

المستطرف في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي المحلي)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الأول

لتنق الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

د. امير، عبدالفتاح عبدالحميد مراد

شارع الصحافة رقم ١٠٠٠ - مصر

﴿ أقدم كان في قصصهم مبرة لأولى الألباب ﴾

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العظيم الكبير • الفتي الحميد اللطيف الخبير • المنفرد بالعلم والبقاء والإرادة
والتدبير الخي العليم الذي ليس كمثل شيء • وهو السميع البصير • تبارك الذي بيده الملك وهو على كل
شيء قدير • أحمد محمد عبد معترف بالعجز والتقصير • وأشكره على ما أعان عليه من قصد ويسر
من عسير • وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له ولا مشير • ولا ظهير له ولا وزير • وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير • المبعوث إلى كافة الخلق من غني وفقير •
ومأمور وأمير • وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة وأجر كبير • وينجو
بها في الآخرة من عذاب السعير • وحسبنا الله ونعم الوكيل قنع المولى ونعم النصير • (أما
بعد) فقد رأيت جماعة من ذوي الهمم • جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم
• وبسطوا مجلدات في التواريخ وال نوادر والأخبار والحكايات وال لطائف ورفائق الأشعار
• ألفوا في ذلك كتباً كثيرة • وفرد كل منها بفرائد فوائده لم تسكن في غيره من الكتب بصورة •
فاستخرجت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف • وجملته مشتملاً على كل فن ظريف •
(وسميته المستطرف • في كل فن مستظرف) واستندلت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم
وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم • وطورته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار •
ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الرعيني في كتابه ربيع الأبرار • وكثيراً مما نقله ابن عبد رب في
كتاباه العقد الفريد • ورجوت أن يجد مطالعته فيه كل ما يقصد ويريد • وجمعت فيه لطائف
وظرائف عديدة • من متخيلات الكتب النفيسة المفيدة • وأودعته من الأحاديث النبوية والأمثال
الشعرية • والألغاز اللغوية • والحكايات الجدية • والنوادر الهزلية • ومن الغرائب والدقائق
والأشعار والرفائق • ما تشتمل بذكره الاسماح وتقرب رؤيته العيون • وينشرح بمطالعة كل
قلب محزون (شعر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قال) الشيخ الإمام
حجة العرب وترجمان
الأدب نقي الدين
أبو بكر بن حجة الحسن بن
منشىء دواوين الانشاء
لشريف بالممالك الاسلامية
قنمده الله برحمته (أما
بعد) حمد الله الذي فكها
بمار أوراق العلماء •
والصلاة والسلام على
نبيه شجرة العلم التي
أصلها ثابت وفرعها في
السماء وعلى آله وصحبه
الذين هم فروع هذه
الشجرة • وأغصانها
التي دنت لهذه الأمة
قطوفها المثمرة • فاني
وريت بتسمية هذا
الكتاب بمار الأوراق
علماً أن قطوفه لم تدن
إلا من ذوي الأذواق
(فن ذلك) ما نقلته من
درة الغواص لأبي محمد
القاسم بن علي الحريري
صاحب المقامات أن أبا
العباس المهدي روى أن
بعض أهل النمة سأل
أبا عثمان المازني في قراءة
كتاب سيبويه عنه
وبذل له مائة دينار في
تدريسه إياه فامتنع
أبو عثمان من ذلك فقال
له المرد جعلت فداك
أترد هذه التفقة مع
فائقك واحتياجك

إليها فقال أبو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة حديث كذا وكذا آية من كتاب الله ولست أرى أن أمكن منها ذميا. غيرة على كتاب الله تعالى وحية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق من شعر الوحي أظلم إن مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها دأبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق بأشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن يأمر المؤمنين قال أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال يا سمك لا هم يقبلون الميم باء والياء ميم إذا كانت في أول الأسماء فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمسكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجبه من ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر.

أظلم إن مصابكم رجلا
أهدي السلام تحية ظلم

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم (وجملته) يشتمل على أربعة وثمانين بابا من أحسن الفنون متوجة بألفاظ كأنها الدر المكنون كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه در مؤلف كنظم عقود زينتها الجواهر
إفان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تأليف فالدرفاخر

(وضمته) كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الأصول فيه بالفصول ورجوت أن يتيسر لي مارته من الوصول (وجملت) أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة ليقصد الطالب إلى كل باب منها عند الاحتياج إليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد على معنى في بابه إن شاء الله تعالى والله المسؤول في تيسير المطلوب وأن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه فهرست الكتاب والله سبحانه الموفق للصواب

(الباب الأول) في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والذم وغير ذلك (الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسم (الباب الرابع) في العلم والأدب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الأمثال السائرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرفاتهم وكبوات الجياد وهفوات الأجناد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالثيمة ومنح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع عشر) في الملك السلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صعب السلطان والتحذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما جاء في القضاء وذكر القضاء وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر الفصاح والمقصوفة وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادي والعشرون) في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثاني والعشرون) في اصطناع الممرور وإغانة المهوف وقضاء الخواج للسليين وإدخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الأخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وإصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه (الباب الثامن والعشرون) في الفخر

أترفع رجلا أم تنصبه
فقلت الوجه النصب يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك فقلت
إن مصابكم مصدر بمعنى
إصابتكم فأخذ الزيدى
فى معارضى فقلت هو
بمنزلة قولك إن ضربك
زيداً ظلم فالرجل مفعول
مصابكم ومنصوب به
والدليل عليه أن الكلام
متعلق إلى أن تقول ظلم
فنتيم فاستحسسته الواثق
وأمره بألف دينار قال
أبو العباس المبرد فلما عاد
أبو عثمان إلى البصرة قال
لى كيف رأيت رد دنا لله
مائة ففوضنا ألفاً (ونقلت
من درة الغواص أيضاً)
أن حامد بن العباس سأل
على بن عيسى فى ديوان
الوزارة مادوا الحار وكان
قد علق به فأعرض عن
كلامه وقال ما أنا وهذه
المسألة ففجّل حامد منه
والتفت إلى قاضى القضاة
أنى عمر فسأله عن ذلك
فتنهج لاصلاح صوته
ثم قال: قال الله تعالى وما
آناكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
استعينوا على كمل صنعة
بحال أهلها والاعشى
دو المشهور بهذه الصناعة
فى الجاهلية حيث قال

والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) فى الشرف والسؤدد وعلو الهمة (الباب
الثلاثون) فى الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الأولياء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين
(الباب الحادى والثلاثون) فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون)
فى ذكر الأشرار والنجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون)
فى الجبر والسخط والسكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأجداد وأحاديث الأجواد
(الباب الرابع والثلاثون) فى البخل والشح وذكر البخل وأخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس
والثلاثون) فى الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والمضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير
ذلك (الباب السادس والثلاثون) فى العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعة
والعتاب وما أشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) فى الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب
الثامن والثلاثون) فى كتمان السر وتخصينه وذم إفشائه (الباب التاسع والثلاثون) فى الغدر والخيانة
والسرقه والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول (الباب الأربعون) فى الشجاعة ونمرتها والحروب
وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والأربعون)
فى ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن
(الباب الثانى والأربعون) فى المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث
والأربعون) فى الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والأربعون) فى الصدق والكذب وفيه فصلان
(الباب الخامس والأربعون) فى بر الوالدين ودم العقوق وذكر الأولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة
الرحم والقرابات وذكر الأنساب وفيه فصول (الباب السادس والأربعون) فى الخلق وصفاتهم
وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والفصر والألوان واللباس وما أشبه ذلك (الباب السابع
والأربعون) فى ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء فى التنعيم (الباب الثامن والأربعون)
فى الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع
والأربعون) فى الأسماء والسكنى والألقاب وما استحسن منها (الباب الحسون) فى الأسفار والاعتراب
وما قيل فى الوداع والفراق والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إلى الأوطان
(الباب الحادى والحسون) فى ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والحسون) فى
ذكر الفقر ومدحه (الباب الثالث والحسون) فى ذكر التلطف فى السؤال وذكر من سئل لمجاد (الباب
الرابع والحسون) فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والحسون) فى العمل
والكسب والصناعات والحرف والعجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس والحسون) فى شكوى
الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المكاره والتسلى عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
والحسون) فى ما جاء فى اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والمسرة بعد الحزن ونحو ذلك (الباب
الثامن والحسون) فى ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والحسون) فى أخبار
العرب وذكر غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب الستون) فى النكاهة والقيافة والزجر
والعرافة والنهال والطيرة والفراسة واليوم والرويا (الباب الحادى والستون) فى الخيل والحدائق المتوصلة
بها إلى بلوغ المقاصد والتهذيب والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى والستون) فى ذكر الذواب والوحوش
والطير والهوام والحشرات مرتباً على حروف المعجم (الباب الثالث والستون) فى ذكر نبذة من
عجائب المخلوقات وصفاتهم (الباب الرابع والستون) فى خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس
والستون) فى ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الأيام والآبار وفيه فصول (الباب السادس

وكأس شرب على لذة
وأخرى تدأوت منها بها
ثم تلاه أبو نواس في
الإسلام فقال

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء
ودأوتى بالتي كانت هي الداء
فاصفر حينئذ وجه حامد
وقال لابن عيسى ما ضرك
يا بازدا أن تحجب ببعض
ما أجاب به هو لانا قاضو
القضاة وقد استظهر في جواب
المسألة بقول الله تعالى
أولا ثم بقول النبي
صلى الله عليه وسلم
ثانيا وأدى المعنى وخرج
من المهددة فكان خجل
ابن عيسى أكثر من
خجل حامد لما ابتداءه
بالمسألة انتهى.

• ويضارع هذه الحكاية
في لين بعض القضاة
المتقشفين وإذعانهم
مع الزهد والتقشف
للمستفتين ما يقتله من دوة
القواص للحريرى أيضا
قال اجتمع قوم على شراب
فتقى مضميهم بشعر حسان
أن التى ناولتى فرددت
قلت قتلت فهاها لم تقتل
كلنا محلب العصر فعاطف
برجاجة أرعاهما للفصل
فقال بعضهم امرأتى
طالق إن لم أسأل الليلة
عبيد الله بن الحسن
القاضى عن علة هذا الشعر
كيف قال إن التى فوجه

(الستون) في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول
(الباب السابع والستون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في ذكر
الاصوات والالحن وذكر الفناء واختلاف الناس ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الخلفاء (الباب السبعون) في ذكر
القينات والأغاني (الباب الحادى والسبعون) في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار به والعفاف
وأخبار من مات بالعشق وما فى معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثانى والسبعون) في ذكر رقائق
الشعر والموالي والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات
وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما
يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهى عنها (الباب
الخامس والسبعون) في المزارع والنهى عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول (الباب
السادس والسبعون) في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه
وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى
(الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم والاستغفار (الباب العاشر والستون) في ذكر الأمراض
والعلل والطب والدواء من السنة والعيادة واثوابها وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادى والستون)
في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثانى والستون) في الصبر والتأسي والتعاضى
والمراتى ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والستون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد
فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والستون) في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر الأبواب ختمتها
بالصلاة على سيد المرسلين ﷺ بذلك شفاعته ﷺ يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى والثناء عليه)

وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلى قائم أبدي دائم
لأول لوجوده ولا آخر لأبديته فيرم لا يقنيه الأبد ولا يغيره الأمد بل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن منزّه عن الجسمية ليس كمثل شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيد به بعدا عن عباده
وهو أقرب إلى العبيد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الاجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الاجرام منزّه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
تراه أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والأخبار حى قادر جبار قاهر لا يعتره
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدراته ولا تتلخى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات يعلم السر وأخفى ويطلع على ما اجس الضمائر وخفيات
السرائر مرشد للكائنات مدبر للعادات لا يجرى في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير
خير أو شر تقع أو ضرر لا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فإشياء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدى
المعيد الفاعل لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن
يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لمجزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه

وكل ماسواه سبحانه وتعالى فهو حادث أو جده بقدرته وما من حركة وسكون إلا وله في ذلك دالة على وجدانيته قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض الآية وقال أبو العتاهية
 فيا عجبا كيف يعصى إلا إله أم كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية
 تدل على أنه الواحد والله في كل تحريكه ونسكينة في الوري شاهد
 وقال غيره

كل ما ترقى إليه يوم
 من جلال رقدرة وسناء
 فالذي أبدع البرية أعلى
 منه سبحانه مبدع الأشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسلة ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته واسكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما يتصور في الأذهان فإله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن ربيعة
 ألاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لاحالة زائل وكل ابن أثى لو تطاول عمره
 إلى الغاية القصوى فلقبر آيل وكل أناس سوف ندخل بينهم دويهة نصفر منها الأنامل
 وكل امرئ يوما سيعرف سعيه إذ حصلت عند الإله الحصائل

وروى أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر إن أشعر كلمة قالتها العرب ألاكل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعثه برسالاته إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المنتفع في الحشر وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملائكة من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العباد ثم بشفاعة الشهداء وأن يعتد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويحسن الظن بجمعهم على ماوردت به الاخبار وشهدت به الآثار فن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا فهو من أهل الحق والسنة مفارق لعصاة الضلال والبدعة رزقا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووقنا للدوام إلى المات على التمسك والاعتصام بحبلها إنه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ولأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا

(الفصل الثاني في الصلاة وفضلها) قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة مم هو فقيل هو من الدعاء وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فهمي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال ﷺ اللهم صل على آل أبي أرفى أي لرحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود إذا قومته والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته ونهاه عن خلافه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى

ثم قال كتابا مفتى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا بتخطون القبائل إلى بني شقره فوجدوا عبيد الله ابن الحسن يصل فلما فرغ من صلاته قالوا له قد جئتكم في أمر دعنا إليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسألوه الجواب فقال مع زهده وتقصفه إن التي ناولتني فردتها عنى بها الخثرة المزوجة بالماء ثم قال كتابا حلب العصور يزيد الخثرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات انتهى (قال الحريري) وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى تفسيره أما قوله إن التي ناولتني فردتها قلت قلت فإنه خاطب به الساقى الذى ناوله كأسا مزوجة لأنه يقال قلت الخثرة إذا مرحتها فأراد أن يطله أنه فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم إنه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل يعنى الصرف التي لم تمزج وقوله أرغاهما للفصل يعنى به اللسان وسي

عن النشطاء والمنكرو قيل لانهما صلة بين العبد وربّه وعن رسول الله ﷺ قال علم الإيمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بمحدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليشيب عارضا في الإسلام وما أكل الله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه وأقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنهم لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال بعضهم لأنفوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب * وكانت رابعة العدوية تصلّي في اليوم واللييلة ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا إلى امرأة من أمّتي هذا عملها في اليوم واللييلة * وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه أعظاما لربه جل وعلا ثم قال أكبر فظننت أن قلبي انخلع من هيبته تكبيره * وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي وإذاجن عليه الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه * ولعبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل أظلم كابدوه ويسمر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمر في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الإمام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكمي الحريري رحمه الله كثيراً ما يمثل بهذه الآيات

يا أيها الراقدة كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل ولو ساعة
تخطي إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقض ليله لم يبلغ المنزل لو يجهد
وكان سيدي أويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نقتل وقال حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطفيل سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله ﷺ يقول الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما مما اجتنب الكياتر * وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أن لا تأت أخته فجأه عليه وعلى أمه فانت قيام الليل كله * وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلّي في بيته يقول لأهله تحدثوا فليست أسمع حديثكم * وكان إذا دخل البيت سكّت أهله فلا يسمع لهم كلام فإذا قام إلى الصلاة تحدثوا وضجوا ووقع حزيق إلى جنبه وهو في الصلاة فاشعر به حتى أطفئ * وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام بحسبه جذعاً منصوباً لطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كأن تقع على الحائط * وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة عثمان بن عفان ونعيم الدار وسعيد بن جبير وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم وروى الأوزاعي شأبا بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال

عند الصباح يحمد القوم السري * فقال يا ابن أخي لك ولا محابك لالهالين ولكن خلف بن أيوب لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع على وقال أبو صفوان بن عوالة ما من منظر أحسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلّي في القصر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في

شاعر لا آمن ما يقول
 فلما أصبح سأل عنه
 فأخبر بأصراره وقال
 لا جرم لي علم أن الرزق
 سيأتيه ثم دعا مولاه
 وأعطاه ألفي دينار وقال
 إلتحق بهذه ابن أذينة
 وأعطه إياها قال فلم
 أدركه إلا وقد دخل
 بيته ففترعت الباب عليه
 فخرج إلى فأعطيته
 المال فقال أبلغ أمير
 المؤمنين قولي سمعت
 فأكدت ورجعت إلى
 بيتي فأتاني رزقي
 (ويضارع هذه الحكاية)
 ما حكى عن هدية بن
 خالد رحمه الله تعالى قال
 حضرت مائدة المأمون
 فلما رفعت المائدة جعلت
 ألتقط ماني الأرض
 فنظر إلى المأمون فقال
 أما شبت يا شيخ قلت
 بلى يا أمير المؤمنين
 ولكن حدثني حاد بن
 سلة عن ثابت بن
 أنس قال
 سمعت رسول الله ﷺ
 يقول من التقط ماتحت
 مائدته أمن الفقر فنظر
 المأمون إلى خادم واقف
 بين يديه فأشار إليه فإ
 شمرت أن جاءني ومعه
 منديل فيه ألف دينار
 فتناولني إياه فقلت يا أمير

هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ كانت تقوم بالأسحار حتى تورمت
 قدمها وقام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماء وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت
 دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسمع قلبه خفقان
 وغليان هذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من الاجلال والإكرام وشرف المقام فالمعجب
 كيف يطمئن قلب من أزعجته الآثام وقال رسول الله ﷺ لرجل قال له ادع الله أن يجعلني رفيقك في
 الجنة فقال أعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتفق ضلابة الجماعة مرة
 فمراني أبو إسحق البخاري وحده ولوماتي ولد لعزائي أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين
 عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله تعالى عنهم يعززون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم
 التسكيرة الأولى وسبعا إذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير
 خير من قيام ليلة والقلب ساه (وأشده بعضهم)

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وأنى معادا صالحا وما بيا إن كان يحجدها فحسبك أنه
 أضى بربك كافرأ مرتابا أو كان يتركها النوع تكاسل غطى على رجه الصواب حجابا
 فالشافعي ومالك رأياه إن لم يتب حد الحسام عقابا

والرأى عندي للإمام عذابه بجميع تأديب براه صوا

اللهم أعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وما يستحسن إلحاقه بهذا الفصل) ذكر شيء من فضل السواك
 والأذان (أما السواك) فقد قال الرسول ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة
 وقال أيضا صلاة على أثر سواك أفضل من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان
 رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتجسس فاه بالسواك وقال ﷺ السواك مطهر للهم
 مرضاة للرب وعنه ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال أيضا
 أفوهكم طرق لكلام ربكم فتنظفوها والاختيار في السواك أن يكون بعد الأراك ويجزى بغيره من
 العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عروضا مبتدئة بالجانب
 الأيمن من فيه وينوي به الإتيان بالسنة والسواك بعد الزيتون يزول الحفر من اللسان وقال
 الأصحاب يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر اللسان وباطنها ويمر
 السواك على أطراف أسنانه وأضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً ويستاك بعد متوسط لا شديد
 اليبوسة ولا شديد اللين فإن اشتد بيبسه لينه بالماء وقد قيل إن من فضائل السواك أنه يذكّر الشهادة عند
 الموت ويسهل خروج الروح (وأما الأذان) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال يد الرحمن على رأس المؤذن
 حتى يفرغ من أذانه قيل في قوله تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين
 وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يغفر الله للمؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه
 من رطب ويابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول للمؤذنون أطول
 الناس أعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا نودي للصلاة
 أدبر الكيமான ولا ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له
 يوم القيامة رواه البخاري والأحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم
 (الفصل الثالث في البركة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى من كتابه

المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن لطائف ما جئنا

من ثمرات (الأوراق) أن رجلا من الخذاق كان يكتب كتابا وإلى جانبه آخر (٩) فأنهى في كتابه إلى اسم عمرو فكتبه بغير

واو فقال بامولانا زدها
واوا للفرق بينها وبين
عمرو فقال له والله لقد
تفوضل مولانا بزيادة
الواو بمعنى تفصل
(قلت) وبعضهم يرى أن
الواو تزداد بعد الالف في
الجواب إذا قيل هل
فقلت كذا وكذا فيقول
لا وعافاك الله . قال أبو
الفرج بن الجوزي روى
عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لرجل عربي أكلت
كذا وكان فقال لا
أطال الله بقاءك فقال الامام
عمر رضي الله عنه قد
علمت فلم تتعلموا هلا قلت
لا وعافاك الله (وحكي)
عن صاحب بن عباد
أنه قال هذه الواو هنا
أحسن من واوات
الاصداغ في وجنات
الملاح (قلت) وهذه
الواو أعنى واو عمرو
نظم فيها الشعراء كثيرا
منهم أبو نواس قال
يهجو أشجع السلي
قل لمن يدعي سليبي
سفاها . لست منها ولا
قلامة ظفري إنما أنت
من سليبي كواو
ألحقت في الهجاء ظلما
بعمرو
(وقال أبو سعيد الراسبي
أوأجاد)
في الحق أن يعطى
ثلاثون شاعرا

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله
تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما حبس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي ﷺ قال ما خالطت الزكاة مالا نط إلا أهلكتهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي ﷺ قال من كان عنده ما يركى ولم يرك ومن كان عنده ما يحج ولم يحج سأل الرجعة يعني قوله تعالى
رب ارجعون لعلى أعمال أصالحا فيما تركت (ولاحق) بهذا الفصل ذكر شيء من الصدقة وفضلها وما جاء
فيها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى إن الله يجزى
المتصدقين وقال تعالى المتصدقين والمتصدقات الآية والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والأحاديث
الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذى في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ خير الأصحاب عند الله خير لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفى
صحح مسلم وموطأ مالك وجامع الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما
ما تقص مال من صدقة أو قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزأ وما تواضع عبد إلا
رحمه الله تعالى (ودخلت) امرأة سلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان أبى يحب الصدقة وأبى
تبغضها لم تصدق فى عمرها إلا بقطعة شحم وخلفة فرأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكان أبى
قد غطت عورتها بالخلفة وفى يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت إلى أبى وهو على حافة حوض
يسقى الناس فطلبت منه قدحا من ماء فسقيت أبى فوديت من فوقى ألا من سقاها فشل الله يدها
فانتهت كاترين (ووقف) سائل على امرأة وهى تتعشى فقامت فوضعت القمة فى فيه ثم بكرت إلى
زوجها فى مزرعته فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاخترته الذئب فوقفت وقالت
يارب ولدى فأناها أت فأخذ بمنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها هذه
القمة بتلك القمة التى وضعتها فى فم السائل (وعشش) ورشان فى شجرة فى دار رجل فلما همت
أفراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلمة فرخ
الورشان أخذوا أفراخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لى فراخ
فقال سليمان لشيطنين إذا رأيتاه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة أعترضه
سائل فأطعمه كسرة من خير شعير ثم صعدوا أخذوا الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
السلام فقال للشيطنين ألم تفعل ما أمرتكم به فقال اعترضنا ملكا فطرحنا فى الخافقين (وقال)
النخعي كانوا يرون أن الرجل الظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة فى
يد الفقير ويتمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها حتى يكون هو فى صورة السائل وقال رسول الله ﷺ
الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه ﷺ قال ردوا صدقة الليل ولو بمثل رأس الطائر من طعام
وروى عنه ﷺ أنه قال ردوا مائة السائل ولو بظلف محرق وعنه أيضا ﷺ اتقوا النار ولو بشق
تمررة وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من رد مائة غائب لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
وكان نبينا محمد ﷺ يناول المسكين بيده وعنه ﷺ ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان فى حفظ
الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم أنه خرج فى ليلة شامية وعليه برنس خز فرأى
سائلا فأعطاه إياه وتلا قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن رسول الله ﷺ

صلاح الدين يوسف
ابن أيوب قيل إنه قال
يوما القاضي الفاضل لنا
مدة لم ترفيها العباد الكاتب
فلعله ضعيف امض إليه
وتفقد أحواله فلما دخل
الفاضل إلى دار العباد
وجد أشياء أنكرها في
نفسه مثل آثار مجالس
أنس وراحة خمر وآلات
لرب فأنشد
ما فاصحتك خبايا الورد
من رجل ما لم ينل
بمكروه من العذل
محبتي فيك تأتي عن
مسامحتي بأن أراك
على كل شيء من الزلل
فلما قام مق عنده نزع
العباد عما كان فيه وأقلع
ولم يعد إلى شيء من ذلك
ألبته (ومن اللطائف) ما
نقل عن الملك الظاهر
رحمه الله تعالى قيل إنه
استعرض الأمير بدر
الدين يلبك الخازن دار
ليشتره
قال له أنا حر يا مولانا
السلطان وأحسن
للكتابة فأحضرت له
دواة فكتب يقول
لولا الضرورة ما طرقتكم
أبدا ولا تنقلت من
ناس إلى ناس
فأعجبه الاستشهاد بهذا
البيت ورغبه ذلك في مشتراه
(ويضارعه ما حكى عن
الصاحب كمال الدين بن
القديم) قيل إن أناسا رفع رقة إلى الصاحب المشار إليه فأعجبه خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن

قال لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن سوء الخلق شؤم وحسن الملكة نماء
والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا من الصدقة وعن عمر
رضي الله عنه أن الأعمال تباغت فقالت الصدقة أنا أفضل من وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال تداركوا الهوم والغوم بالصدقات يدفع الله ضررك وينصرمك على عدوك وعن
عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط من أطعم الله أشبعه
الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه كساه الله وقال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج
من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن
كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به
فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بها ثوب السائل ووجه رجل ابنه
في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد ست فرجع ابنه
علما راجحا فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في
جملة الناس وإذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو
تصدقت بأكثر من ذلك . وقال على رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه إذا وجدت من أهل الفاقة
من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاعظم حله إياه والله در القائل حيث قال
يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

(وحكى) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسأته أن
يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فوالت المرأة فنظر إليها فأعجبته فلكت قلبه
وسلبت له فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد فقال هيئات صار المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبا فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت
ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك إذا
صالحك مولاك فاذا كرني قال فخرج هائما على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بمشعة أرغفة فجاء غلام الراهب على عادته بالخبر فذلك الرجل
العاصي يده فأخذ رغيفا فبني منهم رجل لم يأخذ شيئا فقال أين رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة
فقال أبيت طاويا فيكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني
عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض
روحه فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فرمن ذنبه
وجه طائما وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى إليهم أن زفوا بهادة السبعين
سنة بمعصية السبع ليالي فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا
معصية السبع ليالي بالرغيف الذي أثر على نفسه فوزنوا ذلك فرجحت الرغيف ثبوته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (وحكى) أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبرز أيديهما داجحة مشوية فوقف
سائل يباه به فخرج إليه واتهره فذهب فانفق بعد ذلك أن الرجل اقتفر وزالت نعمته وطلق زوجته
وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما داجحة مشوية وإذا بسائل
يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي إليه هذه الداجحة فخرجت بها إليه فاذا هو زوجها الأول فدفعته إليه
الداجحة ورجعت وهي باكية فسألهما زوجها عن بكاها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها

حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض عماليك فكتبها إلى فقال (١١) على به قلنا حضر وجده بموكة فقال

هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي من هو الذي أظهرك عليها فقال يا مولانا كنت إذا وقعت لأحد على رقعة أخذتها منه وسألته المملة حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يده ليراه فكتب وما تنفع الآداب والعلم والحجى

وصاحبها عند الكمال يموت فكان إعجاب صاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك

(وأذكرني اتفاق التورية في الكمال هنا) ما حكى عن القاضي تاجر لدين لقمان والقاضي تاجر الدين أحمد بن الأثير رحمهما الله أنهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ولقنار الدين بموكة اسمه الطنبا فاتفق أنه طلب بموكة المذكور وناداه يا طنبا فقال له نعم ولم يأت وكأنت ليلة مطرة مظلة فأخرج فخر الدين ابن لقمان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم أرك فقال القاضي تاجر الدين في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا (ومن اتفاق التورية)

أيضا ما كتبه الشيخ يذهب طوراً ويحيى

مع ذلك السائل الذي انتهزه زوجها الأول فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل (وذكر) مكحول أن رجلاً أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لاني فقد وقع في نفسى الخوف من هلاكه فقال له ألا أدلك على ما هو أنفع من دعائى وأنجح وأسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوى بها نجاته ولدك وسلامة مامعه فخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدينار وقال هذا خلاص ولدى وسلامته وما معه فتأدى في تلك الساعة منادى في البحر ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث فلما قدم سألته أبوه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدينار وذلك أنا أشرفنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة إلى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير أجمعين والآثار والحكايات في ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وعى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى والله أعلم

(الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعد الله للصائم من الأجر والثواب) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل للصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص هو كف الصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة والصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام والصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلمة قال رسول الله ﷺ زكاة الجسد الصيام وعنه ﷺ أنه قال للصائم فرحتان فرحة عند أفطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية إنها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى في صحيح النسائي عنه أيضا ﷺ أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره وروى عن قتادة أنه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان فلي يغفر له في غيره وقال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمنت أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ ليس من عبد يضل في ليلة من شهر رمضان إلا كتب الله له بكل ركعة ألفا وحسنة حسنة وبني له بيتا في الجنة من يافوته حراء لها سبعون ألف باب لكل باب منها مصرعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد لها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وقال ﷺ إن لكل صائم دعوة فإذا أراد أن يقبل فليقل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة اغفر لي وعن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا انسلخ منه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقا على الله أن يريوه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعنه ﷺ أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سبرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفضل الصوم

شريف الدين بن عبد العزيز الأنصاري شيخ شيخو حماة ملغزاني باب إلى والده ما وافق في المخرج يذهب طوراً ويحيى

لست أخاف شره عالم يكن يهزج (١٢) فكتب إليه والده في الجواب ذهاب وإياب دعوى وشهر هذا باب

مقصومة والسلام (قيل)
إن للصاحب جمال الدين
ابن مطروح كتب
لبعض الرؤساء رقعة إلى
صديق له يشفع فيها عنده
فكتب ذلك الرئيس هذا
الأمر على ما فيه من مشقة
فكتب ابن مطروح في
جوابه لولا المشقة فلما
وقف عليها فهم الإشارة
إلى قول المتنبي
لولا المشقة نناد الناس
كلهم * الجود يفقر
والأقدام قتال * وقضى
الشغل على الفور انتهى
(قيل) أن يوسف الصديق
عليه السلام كتب على باب
السجن لما خرج منه هذا
قبرا الأحياء وثمانية الأعداء
وتجربة الأصدقاء (وقال
الشاعر) دعوى الأخاء
على الرخاء كثيرة
بل في الشدائد تعرف
الأخوان
(وقته در يزيد بن المهلب)
من ذي مروءة وسخاء
وتصديق أمل فانه كان
في سجن الحجاج يعذب
فدخل عليه يزيد بن الحكم
وقد حل عليه نهم وكانت
نجومه في كل أسبوع
سنة عشر ألف درهم
فقال له
أصبح في قيدك المباحة
والجود وفضل السماح
والحسب

عزيز لأنه خصه الله تعالى بالاضافة إليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أخبرنا
عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وقد يكتفى في فضله بهذا
الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفصله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا
وقال رسول الله ﷺ من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم
القيامة وقال ﷺ من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا وفي الحديث
إن من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وفيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم
ينفر له وهو أفضل يوم في الدنيا وفي الخبر أن الحجر الأسود باقوة من يواقيت الجنة وأنه يبعثه الله يوم
القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح أن آدم
عليه الصلاة والسلام لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام
وقال مجاهد أن الحجاج إذا قدموا مكة لحققتهم الملائكة فسلموا على ركبهم الأبل وصالحوا ركبهم الحمر
واعتنقوا المشاة اعتنانا وكان من سنة الساف رضى الله عنهم أن يشيعوا الغزاة ويستقبلوا الحجاج
ويقبلونهم بين أهيتهم ويسألونهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام وعن النبي ﷺ
أن الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة وإن
الكعبة تحشر كالعروس المزقوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسمى حولها حتى تدخل الجنة
فيدخل معها (وحكى) أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان (حجت سنة ست وثمانين
وثلاثمائة فصارت تاريخا مذكورا قيل أنها سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج واستصحب
البقول المزروعة في المراكب على الجمال أعدت خمسمائة راحلة للقطيعين ونثرت على الكعبة عشرة
آلاف دينار ولم تستصحب فيها وعندها إلا بشموع الغنير وأعتقت ثلثمائة عبد وماتى جارية وأغنت
الفقراء والمجاورين ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال يارب إن لكل عامل أجرا فأجر على
قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولا ولدك قال يارب زدني قال أغفر لكل
من استغفرني من الطائفتين به من أهل التوحيد من أولادك قال يارب حسبي وفي الحديث
الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في
الآخرة وأول من كسا الكعبة بالديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسح والانتاع وكان يطيبها
حتى يوجد ريحها من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق
الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له
نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه ورؤى الحسن بن علي رضى الله عنهم ما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام
فصل ركعتين ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ييا بك خويدمك ييا بك سائلك
ييا بك مسكينك ييا بك يرد ذلك مراراً ثم انصرف رضى الله عنه فرمى بركبته فلق خبز يأكلون
فسلم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا أنه صدقة لأكلت معكم ثم قال قوموا بنا إلى منزلي
فتوجهوا منه فاطعمهم وكساهم وأمر لهم بدرهم (وحج) عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون
راحلة وهو يمشي على رجله حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر
لهم بثلاثين ألفا وقال اعلمتهم الله تعالى لعله يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضى الله عنهم ما لي لا أستحي
من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشي من المدينة إلى مكة أربعين مرة ومن لطيف ما أنشد
عمرو بن حبان الصيرفي حين لم يهد إليه الحجاج شيئا

تؤت سبق الجياد في مهله وفصرت دون سعيك للعرب فالتفت يزيد إلى (١٣) مولى له وقال أعطه نجم هذا الأسبوع

ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر (قال الأصمعي) حضرت مجلس الرشيد وفيه مسلم بن الوليد إذ دخل أبو نواس فقال له الرشيد ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر فقال فانك الله ولو في الخمر فأشدد ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليل ولم أنم حتى انتهى إلى آخرها فقال

فتمشت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم فقال أحسنت والله يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج قال الأصمعي فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا فقلت له وأي معنى سرق لك قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت وأي شيء قلت فقال كأن قلبي وشاحاها إذا خطرت وقلبا قلبها في الصمت والخرس تجري مجتهدا في قلب واماها جرى السلافة في أعضاء منتكس

كان جميع الآن لم يقربوا مني ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا أتونا فاجادوا بعود إراكة (وقال غيره) يجمعون بالمال الذي يجمعونه ويرغم كل منهم أن وزره يحط ولكن فوته في جهنم (وقال آخر) حج في الدهر حجة حج فيها وأحرما وأنانا من الحجاج زكاه راح محرما فهو ذو الحجة الذي ما توفى محرما وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له أنت خاصم رجلا من الحجاج فقال يحج لكيما يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب وقال أبو الشمق إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير ما يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك)

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبي ﷺ أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال عز من قائل وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أحاسب وبك أعاقب وقال أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائل والمحسوسات بالمشاهدة (واعلم) أن العقل ينقسم إلى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء وأما الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال إن الشيخ أكل عقلا وأثم دراية وإن صاحب التجارب أكثر فهمًا وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد لثته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريق أقداره وأفضيته كان جديرا برزاة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزان مواهبه رزاة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وآتيناه الحكم صبيا فنسبت له سابقة من الله تعالى في قسم السعادة وأدر كتمه عناية أزلية أشرقت على ياطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية فانصف بالذكاء والفضيلة قلبه وأسفر عن وجه الإصابة ظنه وإن كان خديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة سليمان بن داود عليهما السلام وهو حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحراث وشرح ذلك فيما نقله المقسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر صاحب حراث فقال أحدهما إن هذا دخلت غنمه بالليل إلى حراثي فأهلكته وأكلته ولم يبق لي فيه شيئا فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحراث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مر على سليمان عليه السلام وكان عمره اذذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال لهما ما حكم بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعاد إلى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام

(ترجمة المعزلة)

المعزلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأعمال الشر من

أوتى الذنب مثل
شرب الخمر كان في منزلة
بين منزلتين يعنون بذلك
أنه ليس بمؤمن ولا
كافر وإن إعجاز القرآن
في الصفة لأنه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله
العرب عن معارضته
لأنوا بما يعارضه وأن
من دخل النار لم يخرج
منها وإنما سموا معزلة
لأن واصل بن عطاء
كأن يجلس إلى الحسن
البصري رضي الله تعالى
عنه فلما ظهر الخلاف
وقالت الخوارج بكفر
مرتكب الكبائر وقال
الجماعة بأنهم مؤمنون
وإن فسقوا بالكبائر
خرج واصل عن
الفريقين وقال إن الفاسق
من هذه الأمة لا مؤمن
ولا كافر بل هو في منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن
رضي الله تعالى عنه عن
مجلسه فاعتزل عنه فقيل
لأتباعه معزلة ولم يزل
مذهب الاعتزال ينمو
إلى أيام الرشيد فظهر
بشر المريسي وأحضر
الشافعي مكبلا في الحديد
فسأله بشر والسؤال
ما تقول يا قرشي في
القرآن فقال إياي
تعني قال نعم قال
مخلوق غلي عنه وأحس
الشافعي رضي الله عنه

فدعاه داود عليه السلام وقال له ما هو الأوفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم إلى صاحب الحرث
وكان الحرث كرمًا قد تدلت عناقيده في قول أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل منها
وينتفع بدورها ونسلها ويسلم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته
التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بمنزلة قيده
وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناهما سليمان
وكلا آتيناهما حكما وعلما فهذه المعرفة والدراسة لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت
بعناية ربانية وألطف إلهية وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل
على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان
المشاهدة من خصائص الأجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمر متعدد منها ميله إلى محاسن
الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا وبورثه
سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء سم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة
إصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته فان رسوله قائم
مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيهما من نقص يحكم به على
صاحبها وقيل من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكنى أن حسن الإدارة
يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روى عن النبي ﷺ أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم
التوفيق فقتضاه أن من رزق الإدارة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن الإدارة مع أهل زمانه
وقال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة تسمة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال
علي بن عبيدة العقل ملك والحاصل رعية فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعته أعرابي
فقال هذا كلام يقطر عنه وقيل بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس وكل شيء إذا كثرت رخص إلا
العقل فانه كلما كثرت رخصه وقيل لكل شيء غاية وحد والعقول لا غاية له ولا حدود ولكن الناس يتفاوتون فيه
تفاوت الأزهاري في المروج واختلاف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعها وغريزة في
القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالنصر شواهد الأمر كملك
يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعنى القلب كعنى البصر قال الله تعالى فانها لاتعنى الابصار
ولكن تعنى القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روى عن الشافعي رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها وقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وقالوا التجربة مرآة العقل
ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقال لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم
بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة (قال الشاعر)
ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب
(وقال آخر) إذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الأيام في كرها عقلا
(وقال) عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عمالا يعينك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا
غنى إلا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته حيث كان قال الشاعر
إذا لم يكن للبرء عقل فانه وان كان ذا فضل على الناس مهن

بخلق القرآن وبقي يقسم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة إلى ذلك إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقى الامام محبوسا بالردة حتى يبيع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي أحمد ابن أبي دؤاد وغيرهما فنظروه ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أقوال الجميع فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه وزمى على بادية وهو مغشى عليه ثم حمل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضرم الجمعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال للإمام أحمد لا تجمعن إليك أحدا ولا تسكني في بلد أنا فيه فأختفى الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله وقرنه وأجرى

ومن كان كل عقل أجمل لعقله وأفضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يزعزع وإن اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلى رضى الله تعالى عنه بسف لنا العاقل قال هو الذى يضع الشيء موضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعنى الذى لا يضع الشيء موضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال أردشير أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقراءة إلى التوبة والعقل إلى التجربة وقال كسرى أنوشروان أربعة تؤدي إلى أربعة العقل إلى الرياسة والرأى إلى السياسة والعلم إلى التصدير والحلم إلى التوفير وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب الخصال عليه كان حقه من أغلب الخصال عليه وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مدازاة الناس والاقتصاد في المعيشة والتعجب إلى الناس وقيل من أعجب بآى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال أهل مصر أعقل الناس صفارا وأرهمهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الآحق المزوق وقيل لا ينهى للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا يثق بخيل حتى يستقرضه وقيل طول اللحية أمان من العقل وسئل بعضهم أيما أحمد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله ﷺ يا عويمر اردد عقلا ترد من الله تعالى قربا قلت بآى وأمرى ومن لى بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله تعالى تكن عاقلا ثم تنقل إلى صالح الأعمال تزد في الدنيا عقلا تزد من الله قربا وعزا وحكى بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعالم ويروى عن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد هذه الأبيات ويترنم بها إن المسكرم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والدين ثانيها والعلم ثالثها والحكم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشسها والعين تعلم أبى لا أصدقها والنفس تعلم أبى لا أصدقها وإن كان من حزنها أو من أعادها ولست أرشد إلا حين أعصياها

(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله سيد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفى الدلالة على عقل الرجل الا غترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفته ونظافة بزته إذ كم كنيف مبيض وجلد مفضض وقد كان الأصمى رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة حوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الأصمى فضحك منه وعلقت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غرارة خروجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مزموقا بعين الفضل فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل إن إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها فساكن من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح أنه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالأمانة فاتفق أن رجلا أراد أن يبيع فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحدته لجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة فقال

على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم تزل جلوية إلى أن مات المتوكل وفي أيامه

اعنى المعتزلة في قوة إلى أيام المتوكل ولم يكن في هذه الأمة الإسلامية أهل بدعة أكثر منهم (ومن) مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الأعيان الجاحظ وواصل بين عطاء والقاضي عبد الجبار والرمانى النحوى وأبو علي الفارسي وأفضى القضاء الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضا صاحب بن عباد وصاحب الكشف والفراء النحوى والسيرافي وابن جني وانه أعلم (وبما جنيته من ثمرات الأوراق) أن الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندى جليرتان وهما يكسنا نتي فتناومت عنهما لأنظر صنيهما وإحداهما مكية والأخرى مدنية فدت المدينة يديها إلى ذلك الشيء فلعبت به فانتصبت قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدينة أنا أحق به لأنني حدثت عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيأ أرضا ميتة فهي له فقالت المكية وأنا

القاضي هل أخبرت بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل أنك أتيت إلى قال لا قال واكتب أمرك ثم عد إلى بعد غد فانصرف ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندى أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهي لها موضعا حصينا فبقي ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي إياك أوصى إلى خصمك وأطلب منه وديعتك فان سجدك فقل له امض معي إلى القاضي إياك أتحاكم أنا وأنت عنده فلما جاء إليه دفع إليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعا له تسليم المال فسيبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره فلما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقال الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة بينهم والوثبة عليهم وعقدوا لذلك المنشورات وتراجعوا فيه بالمناظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والرأى غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأى فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال لا أرى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال في غد أخبركم إن شاء الله تعالى فلما أصبحوا أتوا إليه وقالوا لقد وعدتنا أن تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سما وطاعة وأمر باحضار كابين عظيمين كان قد أعدهما ثم حرش بينهما وحرش كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على السكبين ذئبا كان قد أعده لذلك فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتأنفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع فقال مثلكم مع المشين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المثالين ما لم يظهر لهم عد ومن غيرهم فاذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتأنفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقلاء

(وأما ذم الحق) فقد قال ابن الأعراني الخافقة مأخوذة من حمقت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت إلى أمر من الأمور والحن غريزة لاتنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به إلا الخافقة أعمت من يداويها

والحق مذموم قال رسول الله ﷺ الأحق أبيض الخلق إلى الله تعالى أذخره أعز الأشياء عليه والعقل يستدل على صفة الأحق من حيث الصورة بطول اللحية لأن مخرجها من الدماغ فمن أقراط في طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحق وأما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفة والظلم والغفلة والسهو والخيلاء إن استغنى بطروان افتقر فقط وإن قال أخش وإن سئل بخل وإن سأل أخ وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وإن ضحك فقه وإن بكى صرخ وإن اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الأحق قال عيسى عليه السلام عاجلت الأبرص والآكه فأرأنهما وعاجلت الأحق فأعيانى والسكوت عن الأحق جوابه ونظر بعض الحكماء إلى أحق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) أن أحقين اصطحبا في طريق فقال أحدهما للآخر تعالى تمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى قطائع غم انتفع بلبسها ولحما وصوفها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك أهذا من حق الصعبة وحرمة العشرة فتصاعبا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم نواصيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكما

الصبي لمن أحسده فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من (١٧) سلوة منهما فقال جعفرهما

ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملهما إليه (ومن ذلك) ما حكى عن بعض المطربين أنه غنى في جماعة عند بعض الأمراء

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى

ولو نظرت شزرا إليك القبائل

وان فوق الأعداء نحوك أسهما

نتنها على أعقابهن المناصل . فطرب الأمير

إلى الغاية ولما زاد طربه قال لبعض مماليكه هات

خلعة لهذا المغنى ولم يفهم المغنى ما يقوله

الأمير فقام لقلة حظه إلى بيت الخلاة وفي غيبته

جاء الملوك بالخلعة فوجد المغنى غائبا وقد

حصل في المجلس عريضة وأمر الأمير بإخراج الجميع فقبل

للمغنى بعدما خرج إن الأمير كان قد أمر

لك بخلعة فلما كان بعد أيام حضر المغنى عند ذلك

الأمير وغنى فقال إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبلى ولو نظرت شزرا إليك

القبائل بفتح التاء وضم الباء

فأنكروا عليه فقال نعم لاني لما بليت في ذلك

(ومن المنقول)

ينهما فطلع عليها شيخ بحار عليه زقان من عسلى لخدمتهما فتنزل بالزقين وقتحتهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحق من جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رجل يتعبد في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أن يدعوا عليه فأوحى الله اليه لا تدع فاني أجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذو حق وافر وما هو جى ياهند الا سجية أجر لها ذيل بحسن الخلاق ولو شئت خادعت الفتى عن قلو صه ولا طعت في البطحاء من كل طارق ويقال للأبله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والأحق المؤذى هو من نقر سقرو الله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما أعده الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم) قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكري فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال تعالى إنه لقرآن كريم وسماه حكيمًا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدًا قال تعالى ق والقرآن المجيد أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فكان من أعظم معجزاته ان أعجز انه الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان بآية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لاشيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألد من تلاوته قال رسول الله ﷺ القرآن فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال أيضا ﷺ أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل وفد غالب ابن صمصة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنه الفرزق فقال له من أنت قال غالب بن صمصة قال ذو الإبل الكشيرة قال نعم قال فما فعلت يا بلك قال اذهبتم النواذب وزعزعتم الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا أبا الأخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال عليه القرآن فهو خير له من الشهر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن لحفظه في سنة وفي ذلك قال

وما صب رجلى في حديد مجاشع مع القيد لإلحاجة لي أريها وقال أنس رضى الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر (وحكى) الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل إن ابراهيم الخواص مر بمصروع فأسرى أذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف وكان أبو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى يمتحنان في رمضان ستين ختمة وقال علي رضى الله عنه من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الأذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن ثم رأى أن

(٢ - مستطرف أول) اليوم فأتى السعادة من الأمير فواضحوا له القصة فضحك وأعجبه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول)

أحد أوق أفضل مما أوق فقد استصغر ما عظم الله وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفاً حتى يصلح الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء وخمسة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرناهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة وقال رسول الله ﷺ اقرؤا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأبى البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطله إلى طسم وموسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا لقيه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغمى عليه ويقول هو كلام ربي وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام فاستمع إليه طويلاً ثم قال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراءات فعلى قراءة من تأمرني فقال على قراءة أبي عمرو وعن أبي عمرو إنني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأوا على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فأشدد بها يدك فينبغي للانسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً سفرًا وحضرًا وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه الأذكار قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يهتمون فيه فكانت جماعة منهم يهتمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وكاف كثيرون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعة في الليل وأربعة في النهار وروى أن مجاهدًا رحمه الله تعالى كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثيرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم وروينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وإن الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استحباباً مؤكداً تأكيداً شديداً ويجب على القارئ الإخلاص في قراءته وأن يريد بها وجه الله تعالى وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه سبحانه وتعالى ويتلو كتابه ويقرأ على حالة من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبهي للقارئ إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وأن

له بالخلافة وظن أن الحظ قد تنبه له فلم يتم الأمر له إلا يوماً واحداً ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على أنه ما وافق على ولاية الأمر حتى اشترط عليهم أن لا يسفكوا في واقعة دما وعمله من الأدب لا يخفى وشيمته فضله كالصبح لا تنطفئ ولا تظفي وقد قيل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والعلماء والحسب ما فيه لو لا ليت فتقصه وإنما أدركته حرفة الأدب (ونال ابن الساعاتي) عفت القريض فلا أسمو له أبداً حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب هجرت نظمي له لا من مهائنه لكنها خيفة من حرفة الأدب قلت وما برح الزمان مولماً بمخمول أهل الأدب وحمود نازم كان الملك الأفضل نور الدين علي ابن صلاح الدين يوسف من كبار أهل الأدب وكان حسن السيرة متديناً قل أن عاقب على ذنب وله المناقب الجميلة وكان أكبر أخوته ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركبان

الملك العزيز عثمان
فأخرجاه من ملكه
بدمشق إلى صرخند ثم
جهزه إلى سمساط وفي
ذلك كتب إلى الإمام
الناصر ببغداد : مولاي
إن أبا بكر وصاحبه
عثمان قد منعا بالسيف
حق على

فانظر إلى حظ هذا
الاسم كيف لقي من
الأواخر ما لاقى
من الأول

فكتب الناصر الجواب
ولكن الفرق مثل
الصبح : وافي كتابك
يا ابن يوسف مملنا
بالصدق يخبر أن أصلك
ظاهر غصبوا عليا حقه
إذ لم يكن

بعد النبي له يثرب ثائر
فأصبر فان غدا عليه
حسابهم

واشرك فناصرك الامام
الناصر

ولم ينصره الإمام
الناصر بل توفي فجأة
بسمساط رحمه الله
تعالى ومن شعره
ما ذكره ابن واصل في
مفرج الكروب

يا من يسود شعره
بخصابه

فصاه من أهل الشيعة
يحصل ما فاخضن بسواد

الملك المعظم ولكن

يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تشرح الصدور وينتسر
المرغوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضي الله عنهم يتلو
آية واحدة ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة
صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يكون ويريدهم خشوعا وقال
السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب والملائف إبراهيم الخواص رضي الله تعالى
عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة
الصالحين وقد جاءت آثار بفضل قراءة القرآن وأثار بفصيحة الإسرار قال العلماء إن أراد القاري
بالإسرار بعد الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن
لا يؤذي غيره من مصلا أو فاسد أو غيرهما والأحاديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير
محصورة ومن أراد الزيادة فلي نظر في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لمشيخ المشايخ الاسلام محي الدين
النووي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث مشيرة وروى في فضل قراءة
سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فمن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاه وجه الله تعالى غفر له وفي
رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله
عنه قال كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ لم تنزل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أنه قال من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها
الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت كعدل الثلث والأحاديث بنحو
ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الرابع في العلم والآداب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم
درجات وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه الله حنة
ودراسته تسبيح والبعث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال والحرام
وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحدة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في القرية
والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وبالعلم يبلغ العبد
منازل الاختيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم
يعدل الصيام ومذاكرته تعادل القيام وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام
وبالعلم يعرف الله ويوحى وبالعلم يطاع الله ويعبد (قيل) العلم درك حقائق الأشياء مسموعا ومعقولا
وقال النبي ﷺ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام
يوزن بمداد العلماء ومداء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغزوة في طلب العلم أحب
إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم إلا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه
الحا برؤ الأفلام دخل الجنة وقال على كرم الله وجهه أقل الناس قمة أفنهم علما وقال أيضا رضي الله عنه
العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول الهريطوفون والحكماء وسط البحر يفوضون العارفين في سفن
التجاة يسرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته إلهي من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علماء وقال

حظي مرة ولك الأمان بابه لا ينصل

(قلت) ومثله الملك الناصر داود ابن

القضاة بن بصافة والشيخ
شمس الدين الخرشاوي
وقد استصحب جواهر
نفيسة والتجأ إلى الإمام
الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده في الملا
فاقدر له ذلك ولاوافق
الخليفة عليه حتى امتدحه
بقصيدته البائية الى
مطلعها
وربان أملت بالكثيب
ذوائبه وجحج الدجى
وحف تجول غياهبه
نفقه في تلك الربوع
رغوده وتبكي على تلك
الطلول سحائبه
(وقال منها في حكاية حاله
مع الخليفة)
أبحسن في شرح المعالي
ودينها وأنت الذي
تعزى اليه مذاهبه
بأنى أخوض الدو والدو
مقفر
سباريته منيرة وسبابه
ويأتيك غيرى من بلاد
قريبة
له الأمن فيها صاحب
لايجانبه
فيلقى دنو امك لم ألقى مثله
ويحظى ولا أحظى بما
أنا طالبه
وينظر في لآلاء قدسك
نظرة
فيرجع والتور الإمامي
صاحبه

بعض السلف رضى الله عنهم العلوم أربعة الفقه للأديان والطب للأيادى والجوهر للآزمان والنحو لللسان
وقيل العالم طيب هذه الأمة والدنيا داؤها فإذا كان الطيب يطلب الداء متى يرى وغيره وسئل الشعبي
عن مسألة فقال لا علم لي بها قيل له ألا تستحي فقال ولم أستحي عالم تستحي الملائكة منه حين قالت لا علم
لنا وعن النبي ﷺ فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب
الناس ومعلمهم وأنشدوا

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسه كان ذا التعليم • تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كما يصح به وأنت سقيم • وزاك تصلح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
فأبد بنفسك فاهها عن غيرها • فإذا انتهت عنه قانت حكيم • فمناك يقبل ما نقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم • لانه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم
وقال بعضهم إني رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباهاة لأصحابه وعدة للفتش والظلم

(نظر) رجل إلى امرأته وهى صاعدة في السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن
وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فداك أبى وأمى إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة
في أحكامهم وقال النبي ﷺ هلاك أمتي في شيتين ترك العلم وجمع المال • وسئل رسول الله ﷺ عن
أفضل الأعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرني
عن العلم فقال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام
من علم وعمل عدنى الملكوت الأعظم عظيما • وقال الخليل عليه السلام العلوم أفعال والأسئلة مفااتيحها
وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما
من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعالم
بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم
وقال يزيد بن مسيرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجوه العباد اليه ومن أراد بعلمه غير
وجه الله صرف الله وجهه ووجوه العباد عنه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ألا
أخبركم بأجود الأجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجود
من بعدى رجل علم هلم فاشوه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال
الثوري كان يقال العالم الفاجر فتمت لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى أنه قال لو أن أهل العلم
أكرموا أنفسهم وأعينها هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذا خضعت لهم رقاب الجبابرة وأنقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعوا ولكنهم أذلوا أنفسهم وبذلوا عليهم لآبناء الدنيا فها نوا وذلوا فانه الله
ولما إليه راجعون فأعظم بها مصيبة والله أعلم وللقاضى العلامة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني
وقد أحسن كل الإحسان كأنما طرزت في خلج حسان شعر

ولم أقض حق العلم إن كنت كاملا • بدا طمع صيرته لي سلما • ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخذ من لاقيت لكن لأخذما • أشقى به غرسا وأجنيه ذلة • إذ أفايتع الجاهل قد كان سلما
فان قلت زند العلم كاب فانما • كبا حين لم نخرس حماء وأظلم • ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

لجل الشاعر المنازع
ومضى إلى الشاب معتزفا
ومعتذرا انتهى وهذا
المعنى في بلسية نظمه
الشيخ بدر الدين
الدمايني أحجية فقال
أي واحد العصر ما بلدة
عاشها في الوري تذكر
حجي ما برادف تصحيفها
وحقك أربعة أشهر
(ومن الغريب)

ما نقل عن الفقيه عمارة النيني
الشاعر أنه مر بمصلوب
فقال: ومد على صليب الصلب
منه يمينا لا تطول إلى
الشمال. ونكس رأسه
لعتاب قلب. دعاه إلى الغواية
والضلال فلم يمض ثلاثة أيام
حتى صلب بين القصرين
مع الجماعة الغرماء (وكان)
الفقيه نجم الدين عمارة
أديبا ماهرا فقيها شافعي
المذهب من أهل السنة قدم
في دولة الفاطميين إلى
الديار المصرية وصاحبها
يومئذ الفار بن الظافر
وزيره الصالح بن رزيك
فكان عنده في أكرم محل
وأعز جانب واتحد به
على ما كان بينهما من
الاختلاف في العقيدة ثم
رحل إلى اليمن وعاد
إلى مصر وأقام بها إلى
أن زالت دولة الفاطميين

وذلك أن حفظ العلم فضيل وفضل الله لا يؤتى لعاصي

ووجد في بعض الآثار عن بعضهم أنه قال إذا أردت أن تكون أحفظ الناس ققل عند رفع الكتاب أو
المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا إله إلا الله وأكبر ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب أبدا لأبدن ودهر الداهرين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وقيل) وإذا أردت أن لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا
حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والإكرام وإذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة
مكتوبة آمين بالله الواحد الأحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه (ومن فوائد سيدي الشيخ صالح شهاب
الدين أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى في الحفظ) يقرأ في كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما إلى قوله تعالى وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يارب موسى وهارون ويارب إبراهيم
ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام الزمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم
الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدع مجلس أبي حنيفة خوفا أن
يفوتني منه يوم وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظه من
محمد بن اسماعيل البخاري حتى كان يقال إن حديثا لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث وقال البخاري
رحمه الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح وماتني ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في
كتابي الصحيح حديثا إلا واغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال أخرجه من ستمائة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال يجاهد أئمتنا عمر بن عبد العزيز
لنعله فابرحنا حتى نعلمنا منه وكان يقال التيت بن سعد رحمه الله تعالى ذهب عنه كله يموته ولهذا
قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله لآت أعلم من مالك وإنما أصحابك ضيعوك وقال الليث بن
سعد ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال إذا سئل العالم فلا تجب أنت فإن ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر (شعر)

لا تدخر غير العلوم فانها نعم الذخائر فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر
وللشافعي رضى الله تعالى عنه

شعر

أخي ان تنال العلم لا بئس سائيك عن تفصيلها ببيان
ذلك وحرص واجتهاد وبلغة وصحة أستاذ وطول زمان

وقال الزهري العلماء أربعة سعيدين المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة
ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الأزمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره
وقيل لإبراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما
في الآخرة فعالم مفرط. (شعر)

كن عالما واراض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال

وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلام جاء عصفور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك
الخضر ثم طار فنظر الخضر إلى موسى عليه السلام وقال يابني الله إن هذا العصفور يقول يا موسى أنت
على علم من علم الله عليك لا يعله الخضر والخضر على علم من علم الله عليه إياه لا تعلمه وأنت وأنا
على علم من علم الله علينا لا تعلمه أنت ولا الخضر وما علمي وعليك وعلم الخضر في علم الله إلا
كمهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود

وميت يادهر كف المجد بالشلل ورعه بعد حسن الخلق بالعطل (ومنها) (٢٣) قدمت مصر فأولتني خلاقتها

من المكارم ما أرى على
الامل

قوم عرفت بهم كسب
الألوف ومن

تمامها أنها جاءت ولم
أسل . يالانمي في هوى
أبناء فاطمة

لك الملامة ان قصرت
في عدل

بالله زر ساحة القصرين
وابك معي

عليهما لاعلى صفين
والجل ماذا ترى كانت

الافرنج فاعلة
بنسل آل أمير المؤمنين على

وهي طويلة في غاية
الحسن فلما بلغت

السلطان صلاح الدين
تغير عليه

(وقيل) إله استغنى عليه
في قوله من قصيدته الميمية

وكان مبدأ هذا الأمر
من رجل

سمى فأصبح يدعى سيده
الامم

فأقوى الفقهاء يقتله وقالوا إن
هذا الكلام رأى الفلاسفة في

النبرات وأما بالتكسب
وهي إحدى المسائل التي

كفرومها والصحيح أنه يجتنب
من رسله من يشاء ولم يكن

أحد من الأنبياء عنده
شعور بأنه يكون فيما

بعد نبيا والذي يظهر أن هذا
بعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

ربك إلا هو قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربعين عالما والإنس والجن عالمان والبقا لا يعلمها إلا هو وقال موسى عليه السلام يارب قد قلت للسماوات والأرض اتقيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فلولا تطيعك السماوات والأرض ماذا كنت فاعلاهما قال يا موسى كنت أمر دابة من دواب أن تبقلعها قال موسى يارب وأين تلك الدابة قال في مرج من مرجى قال موسى يارب وأين ذلك المرج قال في علم من علوى لا يعلمه إلا أنا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في فكرة فقال فيم تفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإن الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس في أربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله أين إبليس منهم قال ما علموا بإبليس خلق أم لا قال أمن بني آدم قال ما علموا بآدم خلق أم لا فهذه كلها بما أعدها الله في علم غيبه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحدهما مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال هل اتبعك على أن تعلىني بما علمت رشدا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدي إلى التصديق وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق عليه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غي ووردي وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لأن العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل أربعة يسودون العبد : العلم والادب والصدق والأمانة وقيل أهل العراق أطلب الناس للعلم وقال حماد بن سبله مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الحمار عليه غلالة لا شعير فيها وإبراهيم بن خلف المهراني

النحو يصلح من لسان الألسن والمرد تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن

وقال علي بن بشار
رأيت لسان المرء آية عقله وعنوانه فانظر بماذا تعنون ولا تعد إصلاح اللسان فإنه
يخبر عما عنده ويبين ويعجني زى الفنى وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن
ودخل أعراني السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم أبو موسى بعض
قواده فلحن فقال لم لا تنظر في العربية فقال بلغني أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك لأن يقل كلامك
بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطأ وكان يقال مجالسة الجاهل مرض للعاقل وقال
أبو الأسود الدؤلي إذا أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال الشاعر

جهلت ولا تندري بأنك جاهل ومن لي بأن تندري بأنك لا تندري

وقال رجل للحسن أنا أفصح الناس قال لا تقل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة
وأبو جهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تسميه أبا الحكم فقال حسان رضي الله تعالى عنه
الناس ككنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل

(وأما ما جاء في الأدب) فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج إلى مادة الأدب كاحتياج الأبدان إلى قوتها
من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الأدب كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس
في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الأبواب الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل
بلا أدب كشجاع بلا سلاح (وحكى) أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت

مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

له ميل إلى هلاكه لأنه

(٢٤)

لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم

ينبح قال فيسجن قال
يرجى له الخلاص قال
فيقتل قال كذا الملوك
إذا أرادوا شيئاً فعلوه
ونهم فأمرفصله مع
الغرماء فلما أمسكوه
مروا به على باب الفاضل
فلما رآه مقبلاً قام
ودخل إلى بيته وأغلق
الباب فقال اتفق به عمارة
عيد الرحيم قد احتجب
لأن الخلاص من
المعجب

(نكتة أدبية)

قال ابن سناء الملك من
آيات
صلني وهذا الحسن
باق فربما
يعزل بيت الحسن منه
ويكس
فوقت القاضي الفاضل
رحمه الله على هذه
الفصيدة وكتب إلى ابن
سناء الملك من جملة فصل
وما قلت هذه الغاية إلا
وتعلم أنها البداية ولا
قلت هذا البيت آية
الفصيدة إلا وتلاما بعده
وما زهم من آية أفسح
هذا أم أنتم لا تبصرون
ولا عيب في هذه المحاسن
إلا قصور الأقسام
وتقصير الأنام وإلا فقد
لهج الناس بما تحتها
و نوامادونها والفصيدة
فاقة في حسنها بديعة
في قتها ولكن بيت يعزل
ويكس أردت أن
أكنسه من الفصيدة فإن لفظة الكس غير لائقة بمكانها انتهى فأجاب ابن سناء الملك

قال ابن الأدب يأمر المؤمنين قال نعم النسب انتسب إليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لأم من حيث ينبت ومن حيث يوجد لأم من حيث يولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محوده عن النسب

لأن الفتي من يقول هاأنذا ليس الفتي من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من كثرة أدبه كثرة شرفه وإن كان وضعياً وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن كان غريباً وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً قال بعض الشعراء

لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بأدابه فينا وإن كان وضعياً النسب

وقال بعض الأعاجم مقتحراً مالى عقل وهمتي حبي ما أنا مولى وما أنا عربي

إذا اتشمتي متم إلى أحد فإني متم إلى أدنى

وقيل الفضل بالعقل والأدب بالأصل والحسب وقيل المرء بفصيلته لا بفصيلته وبكماله لا بجماله وبأدابه لا بشيابه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جمل الجهال قبها فاجتنبته فتأديت ومن أدب ولده صغيراً سربه كبيراً ومن عرف الأدب اكتسب به المال والجاه خير الخلال الأدب وشر المقال الكذب وقيل لبقراط ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس بناطق ودخل أبو العالية على ابن عباس رضى الله عنهما فأقعه معه على السرير وأقعد رجلاً من قريش تحته فرأى سوء نظرم إليه وحموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العميد على الأسرة وقال جالينوس إن ابن الوضيع إذا كان أدبياً كان نقص أبيه زائداً في منزلته وابن الشريف إذا كان غير أدب كان شرف أبيه زائداً في سقوطه وقيل أحسن الأدب أن لا يفخر المرء بأدبه وسمع معاوية رجلاً يقول أنا غريب فقال كلا الغريب من لا أدب له ويقال إذا فأنك الأدب فالزم الصمت فهو من أعظم الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم مافي المسكارم والتقوى لهم أرب

سوء التأدب أرداهم وأرذلهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب

وقيل أربعة سود العبد الأدب والعلم والصدق والأمانة وقال بعض الحكماء خمسة لانتم إلا بخمسة لا يتم الحسب إلا بالأدب ولا يتم الجمال إلا بالخلوة ولا يتم الغنى إلا بالجوهر ولا يتم البطش إلا بالجراءة ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك)

قال الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتمى بالكفاف واكتسب بالمعاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفقه المواظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يحصد مازرع ويجزى بما صنع لا يفرئك صحة نفسك وسلامة أمتك فدة القمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخل حارس

نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء خل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام دنياء أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرايتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للبائس لا تبت على غير رخصة وإن كنت من جسمك في صحة ومن عورك في فسحة عظم المسىء بحسن أفعالك ودل على الجميل بجميل خلاصك وإياك وفضول الكلام فانه يظهر من غيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد العجول فرحا ولا اللذوب سرورا ولا الملول صديقا حسن النية من العبادة حسن الجاوس من السياسة من زاد في خلقه نقص في حظه من اتعن الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكمل للإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه بما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يوجب لنفسه ويثق بمواعيد الله وإياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لأفلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا قال مدح الإنسان نفسه أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجلود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تدبيره أهله كجده الغرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم قبيح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الأراء والغفلة أضرب الأعداء من قعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المكائد من قرب السفلة واطرح ذوى الأحساب والمروءات استحق الخذلان من عفا تغفل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بعمله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شأنه وحفظ لسانه واعرض عمالا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صمونا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقاله سم ومن أكثر سؤاله حرم من استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ماعز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بقميخ الشتم منه ففظه بحسن الحلم عنه من ييخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فأنشره من جاور الكرام أمن من الأعداء من طالب أصله زكافره من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة من من يعرفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالزداة من رجع في هبته بالغ في خسته من رقى في درجات الهمم عظم في عيون الأمم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في التوال وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الآثام أفضل المعروف لإغائة الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر بالإساءة منك وتستصخرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحبه إلى أصدقائه ونحله يفضيه إلى أودائه لا تسيء إلى من أحسن إليك ولا تعن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثرت أعاديته شر

المملوك مشغوبا بهذا البيت مستجلبا له معجبا به معتقدا أن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيادة قوافيه وما أوقعه في الكنس الابن المعز حيث يقول وقوامي مثل القناة من الخطط وخدى من الحقي مكنوس

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتمثر ويطلب مطالبه فتعسر عليه وتعتذر وما مال المملوك إلا إلى طريق من ميله اليه طبعه ولا سارا إلا إلى من دله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال ويا عاذلى في عبرة قد سفتها

لبن وأخرى قبلها للتجيب يحاول مني شيمة غير شيمتى ويطلب مني مذهباً غير مذهبي وقال

وما زارنى الا ولدت صبا به اليه وإلا قلت أهلا ومرحبا فعلم المملوك أن هذه طريقة لانتسلك وغفيلة لاتملك وغاية لاتدرك ووجد المملوك أبا تمام قد قال

فهمه ونبا عن ذوقه
وكان سمعه يتجرعه ولا
يكاد يسيغه ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن
المعز قد قال

رقت بالربيع أشكوف قد مشبه
حتى بكت بدموعى
أعين الزهر
لولم أعرها دموع العين
تسفعها
لرحمى لاستعارتها من المطر
وقد قال

قدك غصن لا شك
فيه كما
وجهك تسم نهاره
جسدك

فوجد المملوك طبعه إلى
هذا الأمر ما تلا وخاطره
في بعض الأحيان عليه
سائلا ففسج على هذا
الاسلوب وغلب على
خاطره • مع علمه أنه
المغلوب وحبك الشيء
بعمى ويصم فقد أعماه
حبه وأصم إلى أن نظم
تلك اللفظة في تلك
الآبيات تقليدا لابن المعز
قالها وحمل أنقالها وهي
زلة تغتفر في جنب
حسناته وأما المملوك
فهي عورة ظهرت في
أبياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما
احتج به ابن المعز عن
الكسب في بيته فانه

الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لأخيه كان حقيقه فيه من سل سيف
العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من
يذهلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال لا ينبغي سمع مالا يشتهي
جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكنت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجعه عتابا
من أمات شهوره أحيأ مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت
خطيئته إياك والبغى فانه بصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من
يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء
فهو كريم من فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو ودني
من سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراد ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطيء
وإن ملك والمتأني مصيب وإن هلك من أمارات الخذلان معادات الإخوان استفساد الصديق
من عدم التوفيق الرفق سفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من النوائب ومن أسرع في الجواب
أخطأ في الصواب من ركب العجل أدركه الزلزال من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلبت
فضائله ضعفت وسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثر اعتياده قل عثاره من ركب جده
غلب ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل أصبح من يقين الجاهل قليل
تحمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تمني موتك إذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لا تشتك
ضعفك إلى عدوك فانك تشمت بك وتطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره الحازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل
يومه لغده من طلب مالا يكون طال تعب لا تفتح بابا يعينك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء
التدبير سبب التدمير أغمد سيفك ماناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصحبه لأن كل شيء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الحذر
رب عطب تحت طب ومنية تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدر الجوع خير من
الخضوع الكذوب منهم وإن صدقت لهجته ووضحت حجته من طأوعه طرفه اشتد حقيقه من لم تسر
حياته لم تنعم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية إذا ملك
الأراذل هلك الأفاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بفديورث الصفا
خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده الكلام سهم نافذ لا يمكن رده
من اطلع على جاره انتهكت حجب • استاره أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه أظهر
الناس نقا من أمر بالطاعة ولم ياتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها من سلا عن المسلوب
كان كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كان كمن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة النواب
من زادت شهرته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من آخر الأكل لذطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من
حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسئلة الناس هي العار الأكبر حق يضرب خير من
باطل يسركم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضرب عثرة الرجل تزيل القدم
وعثرة اللسان تزيل النعم المزاج يورث الضغائن من حلم ساد ومن تقهم ازداد معاشرة ذوى الألباب
عمارة القلوب شرما صاحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده اليأس خير

ابن رشيقي في العمد من تهافت طبعه وتباين صنعه ومخالفة وضعه (٢٧) فذكر من مجاسنه مالا يعلق

معه كتاب ومن بارده
وغثه مالا تلبس عليه
الثياب وقد تعصب القاضي
السعيد على أي تمام فقهه
حظه وأما البحرى فأعطا
أكثر من حقه وقال
ولو كان هذا موضع العتب
لاشتى

فؤادى ولكن للعتاب
مواضع

(قال) الشيخ صلاح الدين
الصفدى لما وقف على
هذا الفصل رأيت ابن سناء
الملك استعمل هذه اللفظة
في غير هذا الموضع ولم
يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى فقال

وخلصنى من يدى عشقه
ظلام على خده خندسه
كنست فؤادى من حبه
ولحيته كانت المكينة
(قلت) ما برح الشيخ
صلاح الدين غفر الله له
يذوق تقليدا كقوله عن
ابن سناء الملك لما استعمل
في هذه الصيغة المشتملة
على الهجو بشاعة المكينة
ولم يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى أما نقد الفاضل
على ابن سناء الملك بوضع
المكينة على وجنة
معشوقه التي ليس

من التضرع إلى الناس لاتكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب من سعى بالقيمة حذره
القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه أشرف الغنى ترك المني
من ضاق خلقه مله أهله الجسد للصدى من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك
الذى أنت فيه استرسو أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر أسنى من الذكر الذميمة العجلة أخت الندامة
من كرم أصله لأن قلبه ومن قل لبه زاد عجبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا
لمتكبر صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لانعادين أحدا فانك لاتخلو من
عداوة جاهل أو عاقل فالحذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من باك
مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لاتردن على ذى خطأ خطاه فيستفيد منك علما
ويتخذك عدوا استجى من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لساغت إلى
ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب
الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباداة والانبساط يوجب المؤانسة والانتقباض يوجب انوحشة والكبر يوجب المقات
والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع والحزم
يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالكأنى تسهل المطالب
وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيل عيشه
والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة
تكثر المواصلات وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الأعمال وباحتمال المون يحجب
السودد وبالحلم على السفه تكثر أنصارك عليه وبالرق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا
يعنيك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة ومن صغر الهمة الحسد للصدى على
النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر
يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب إذا جهلت فاسأل وإذا زلت فارجع
وإذا أسأت فاندب وإذا ندمت فاقطع المروآت كلها تبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصله الثبوت
ومعته السلامة والأعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من
قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعصم بالله فقد هدى
إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لاتحمل بطنك مالا يطيق ولا
تعمل عملا لاتنفعل ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم

(الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم)

(اعلم) أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أفصح
العرب لسانا وأكملهم بيانا فكم في إرادته وصداره من مثل يعجز عن مبارته في البلاغة كل بطل
وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب المولدين والعامه هـ فن أمثال كتاب الله
تعالى قوله تعالى لن تتألموا البر حتى تنفقوا عما تحبون الآن حصص الحق قضى الأمر الذى فيه تستفتيان
أليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ليس لها من دون الله كاشفة أتأمرون الناس بالبر

للعذار بوجتها شعور ففقد صحيح وأما وضع مكينة اللحية على وجنة من

وقب الفاضل على هذه
المكينة لاعدها لآياتها
انتهى (ومن لطائف
المنقول) ما حكى عن الشيخ
مجد الدين بن دقيق العيد
والدقاضي القضاة تقي الدين
محمد ما الله برحمته ورضوانه
وهران الشيخ مجد الدين
المشان اليه كان كثير
الاحسان إلى أصحابه
يسعى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح
للحكم وفيمن يصلح
للعادلة فجاء بعض طلبته
وشكا اليه رقة الحال
وكثرة الضرورة فقال له
أكتب قصتك وأنا
أتحدث مع الولد فكتب
ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الأرض وينهى أنه
فقير ومضطرب بالظاء
القائمة وقيل الحضر
بالضاد وناولها للشيخ
فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضحك
قائم وحظك سافط انتهى
ومن لطائف المنقول عن
قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان رحمه الله
تعالى أنه كان يهوى بعض
أولاد الملوك وله فيه
الاشعار الرائقة يقال ان
أول يوم زاره بسطله
الطرحه وقال ما عندي
أغز من هذه طأ عليها
ولما قضا أمرها وعلم به
أهله منعوه من الركوب فكتب اليه

وتنصون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ما على الرسول إلا البلاغ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ما على المحسنين من سبيل تجسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا ينبتك
مثل خبير ولو علم فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
لا يستوي الخبيث والطيب فقررت منكم لما خفتكم وإن كثيرا من الخطاة لينفى بعضهم على بعض
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء يا أيها الذين
آمنا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإتهم لكاذبون اعلوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون يا أيته النبي وبينك بعد المشركين قبس القرين فإ
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجليها لوقتها إلا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كل يوم هو
في شأن قبأى حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنغفره ومن أساء فعليها إن هي الاقتنتك فاعتبروا يا أولي الأبصار واة لقسم لو تعلمون عظيم
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولبتلبن نباء بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل
العاملون كل من عاها فان كل نفس ذائقة الموت أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون (ومن) الامثال
من الحديث النبوي إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العالم
النسيان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه إذا أناكم كريم قوم فأكرموا الناس منازلهم
اليدين عليا خير من اليدين السفلى من مات غريبا مات شهيدا مظل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الجار قبل
الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا
لنطفكم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالأمانات كل ميسر لما خلق
له اطلبوا الخير من حسان الوجوه إياك وما يعتذر منه الوحدة خير من المجلس السوء استعينوا على
الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك إلى ما لا يريبك من كثير
سواد قوم فهو منهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كعاد الفقر أن يكون كفرا نعم
صومعة الرجل بيته الأعمال بخواتمها

(الفصل الثاني في أمثال العرب) إن من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر إن البلاء موكل بالمنطق
أن أخا الهيماء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك أنت في السماء واست في الماء ان الدليل
الذي ليست له عضد أي الرجال المهذب إنما هو كبرق خلب إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوم أمرهم
إياك أعني فاسمى يا جارة إن لم يكن وفاق ففراق أنك لا تجني من الشوك العنب إذا حان القضاء ضللك
الفضاء ان المناكح خيرا الأبيكار إذا كنت مناطحا فمناطج بذوات القرون أوى إلى ركن بلا
قواعد إياك أن تضرب بلسانك عنقك أكل وحيد خير من أكل وذم آفة المروءة خلف الوعد إذا
قلت له زن طأطأ رأسه وحزن إذا أناك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تنقض له حتى يأتيك
خصمه فلعله فقت عيناه ترك الذنب أيسر من طلب التوبة اتق شر من تحسن اليه الناس اخوان
وشقى في الشيم بلغ السيل الزبى أجمع كلبك ويتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق اشتدى أزمة
تفرجى أتبع السيئة الحسنة تمحها الخيل أعرف بفرسانها رمتني بدائها وانسلت رب رمية من

يوم الخميس جالكم في
الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي
ما الذي ألقاه من كد
إذا لم تركب . لرحتي
ورثت لي . من حالة
لولاك لم يك حملها من
هذهي

قسما بوجهك وهو بدر
طالع
وبليل طرتك التي
كالغيب
وبقامة لك كالقضب
وركبت من أخطارها
في الحب أضعب مركب
لوم أكن في رتبة أرفع
لهال

العهد القديم انه
للنصب
لهمكت سترى في هواك
ولنلى

خلع العذار ورج ذك
مؤني لكن خشيت بأن
تقول عواذلي
قد جن هذا الشيخ في
هذا الصبي

فارحم فديتك حرفة قد
قاربت
كشف القناع بحق ذاك
الذي

(قال الشيخ جمال الدين)
ابن عبد القادر التبري
الذي يهواه القضا
شمس الدين بن خلصان
رحمه الله الملك المسمود
ابن الملك الظاهر وكان
قد تيممه حبه وكنت
أقام عنده بالعادية

غير رام الرياح مع السباح رب أكله تمنع أكلات استراح من لاعقل له رب أخ لم تله أمك رب
طمع أدى إلى عطب ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان رحم الله
من هداني إلى عيوني ركوب الخنافس ولا المني على الطنافس سبق السيف العذل زوج من عود
خير من قعود سبك من بلغك السب سحابة صيف عن قليل تقشع شر أيام لديك يوم تغسل
رجليك طاعة النساء ندامة أطلب تظفر طرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن
الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرته وخيم عند النطاح يغلب السكبش الأجمل
العبد يقزع بالعصا والحر تكفيه الملامه

اعقل وتوكل العتاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المرء أو يهان عند
النازلة تعرف أخك في القمر ضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت حزام لقد أسمعت لونا ديت حيا
أقل طعامك تحمد منامك كل فتاة بأبيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس أن يكون ملسا كثيرة
العتاب توجب البغضاء أكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام أنثى والجواب ذكر كل إنا
يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من أسد رابض لقدذل من بالت
عليه العتاب ليس الخبر كالعيان لكل صادم نبوة ولكل جواد كبوة لكل قادم دهشة لكل له عذرا
وأنت تلوم لكل ساقطة لأفظة لكل مقام مقال لك لسان من رطب ويدان من خشب للباطل
جولة ثم يضمحل ليست النائحة الشكلى مثل المستأجرة لكل غد طعام لكل دهر دولة ورجال لا عطر
بعد عروس لا يبلغ المؤمن من حجر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تفتن من كلب سوء جزوا
ومقتل الرجل بين فسيكه ماحك جلدك مثل ظفرك عن عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الإخوان خير
من ققدم النفس مولدة بحب العاجل هذه بتلك والبادى أظلم يا حبيذا الأمانة ولو على الحجارة يكسو
الناس وأسته عارية يدك منك وإن كانت سلاء

(الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين) التساط على المالك دناءة اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر
ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر أجرا الناس على الأسد أكثرهم له رؤية الحاجة تفق الحيلة
الحاوي لا ينجو من الحيات الحية تدور وإلى الرحي ترجع المؤذي ردى كلما جلوته صدى الأسواق
واند الله في أرضه السلامة إحدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع
القرود في الكنيف فقال هذه المرأة لهذا الوجه الظريف العادة طيبة خامسة الغائب حجته معه
الخصوع عند الحاجة وجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفيد الحب النصيح بين الملائقيرج الحرحر
وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ملك الدر الثقل إذا تخفف صار طاعونا أضيع من حل على زنجية العمل
لزرنيخ والاسم للثورة أنشط من شي دخل نصفه البغل الهرم لا يفزعه صوت الجملجل بدن وإفر وقلب
كافر تزاو روا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر
الأخلاق تفضحها المعاشرة حينما سقط لقط خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من التميم وذمه ذل
من لا سقيده له ريق العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العلل زلق الحار وكان من سهوة المسكاري
زلة الرجل عظم يحجر وزلة للسان لا نبق ولا نذر سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سراة قولوه بوله سفير
النوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت
المسكا طاعة الولا بقاء العز طفيلي ويقترح عناية القاضي خير من شاهدي عدل دلت على أهلها
براقش (وهو اسم كلبة نبحت فذات على الجيش فقتلوه) غش القلوب يظهر في فلتات الأسن
وصفحات الوجوه غنى المرء في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلا

فتحدثنا في بعض الليالي إلى أن ذهب الناس فقال إلى ثم أنت ههنا أتى على فروة

أو أرى القامة التي

قد أقامت قيامتي

(وقيل) إن قاضي القضاة

شمس الدين المشار إليه

رحمه الله سأل بعض

أهل دمشق المحروسة

وكان المسئول من

خواص أصحابه عن

ترجمته عند أهل دمشق

فاستغفاه من ذلك فألح

عليه فقال أما العلم

والفضل فهم يجمعون

عليه وأما النسب

فيدعون فيه الادعاء

ويقولون إن مولانا

يأكل الخشيش ويحب

الغلبان

(فقال) أما النسب

والكذب فيه فهذا نوع

من الهذيان ولو أردت

أن أنتسب إلى العباس

أو إلى علي بن أبي طالب

أو إلى أحد من الصحابة

لأجازوا ذلك وأما

النسب إلى قوم لم يبق

منهم بقية وأصلهم فرس

مجنوس فما فيه فائدة

وأما الخشيش فالكل

ارتكاب محرم وإذا كان

ولا بد فكنت أشرب

الخمر فإنه ألد وأما محبة

الغلبان فإلى عد أجيئك

عن المسألة انتهى (وما

يناسب لطيفة قاضي

القضاة شمس الدين

ما نقلته من روض

الجليس ونزهة الآيس)

حكى عن سليمان بن محمد

المدني الصقلي قال كان بأمر يقية رجل نبيه شاعر وكان بهوى غلاما جميلا من غلبانه فاشتد كلفه به وكان

كالعكة يزار ولا يزور قبل الزمار تهبها للزمر قال الزمار في كفى والريح في ففى كل قليلا تمش كثيرا كلامه ريح في قفص كالآبرة تكسو الناس وهي عريانة كلمة حكمة من جوف خرب كاد المريب يقول خذوني كنت سندالافصرت مطرقة كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كلما طار قصوا جناحه لو كان المزاج خلا لم ينتج إلا شرا لسان الجاهل مفتاح حنقه لسل جديد لذرة لوضاعت صفعه ما وجدت إلا في قفاه لو كان في اليوم خير بمافات الصياد من اعتمد على شرف آبائه فقد عقمهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق

(الفصل الرابع في الأمثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

الاكل شيء ما خلا الله باطل
فقد بطل السحر والساحر
إذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي
فليس يخفى عليه كيف ينفعه
إذا أنت لم تتصف أخاك وجدته
وإن كان لي مال فأنت عديق
أيها السائل عما قد مضى
والعواري حكما أن تسرد
أتمنى على الزمان محالا
فدعه فدولته ذاهبه
إذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فعلامة الادبار فيها تظهر
إذا كان رب البيت بالطبل ضاربا
سمت بجناحيها إلى الجو تصعد
إذا لم تستطع أمرا فدعه
ولكن حديد الثاب عند الثرائد
إذا محاسن اللاتي آتيت بها
فاذا افتقرت فقد هوى بك من هوى
ألم تر أن المرء تدوى يمينه
بنسوءك أبعدت الدواء عن السقم
أكل خليل هكذا غير منصف
فأنت ومن تزرى عليه سواء
الحادثات إذا ألم خطوبها
والشر يسبق سيله مطره
الكفر بالنعمة يدعو إلى
ولا أنا من سار الركاب بهم أنا
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضاء ولكن ذلك غرم على غرم

وكل نعيم إلا محالة زائل
إذا لم يكن فيمكن ظل ولا خبا
فأي مكان من مكانك اللطف
إذا ما أنيت الأمر من غير باب
على طرف الهجران إن كان يعقل
الناس في طلب المعاش وإنما
هل جديد مثل ملبوس خلق
أن العدو وإن أبدى مسالمة
أن ترى مقتاتى طلعة حر
إذا نارت خطوب الدهر يوما
فدوئك الحبل به فاختمق
إذا ضاع شيء بين أم وبينها
فلاتم الصبيان فيه على الرقص
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنى
وجاوزه إلى ما تستطيع
أهن عامر أتكرم عليه فإنما
عدت ذنوبا فقل لي كيف أعذر
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فقطعهما عمدا ليسلم سائره
إذا أنت حملت الخون أمانة
وكل زمان للكرام بخيل
أسأت إذ أحسنت ظني بكم
فلها مساو مرة ومحاسن
العلم ينهض بالخشيس إلى العلا
زواها والشكر أبقي لها
أقلب طرفي لأرى غير صاحب

إذا جاء موسى وألقى العصا
فأبعدكن الله من شجرات
إذا أراد كريم منع صاحبه
ضلت وأن تقصد إلى الباب تهتدي
إذا لم يكن عندي نوال هجرتني
بالجد يرزق منهم من يرزق
إنما أنفسنا عارية
إذا رأى منك يوما غرة وثبا
إذا ملك لم يكن ذاهبه
عليك فكن لها ثبت الجنان
إن الأمور إذا بدت لوأها
فأحداها لاشك ذلك أخذه
إذا ما أراد الله إهلاك نعمة
أصبت حليها أو أصابك جاهل
إذا صوت العصفور طار فواده
أخو غامر من مسه بهوان
أخوان صدق مارأوك بغيطة
فايسر ما يمر به الوحول
إذا أنت لم تعلم طيبك كل ما
فإنك قد أسندتها شر مسند
إذا أنت عبت المرء ثم آتيته
والحزم سوء الظن بالناس
الخير لا يأتيك متصلا
والجهل يقعد بالفتى المنسوب
أيادارهم ما كنت انت بدارهم
يميل مع النعماء حيث تميل

(حرف الباء الموحدة)

بنا فوق ماتشكو قصير الملتنا
بالمح نصلح ماتشكى تغيره
بني عمتنا إن العداوة شأنها
نحن اليه أقتدة البرايا
وأنت ستتتها للناس قبل
تفرقت الطلاب على خراش
تحتلى الأذن منه أحسن مما
جن له الدهر فقال الغنى
جريت أهلى وأهليه فا تركت

(حرف التاء المثناة الفوقية)

تلوم على القطيعة من أناها
سلوك مالا يليق بالأدب

(حرف الجيم)

(حرف الحاء المهملة)

(حرف الحاء المعجمة)

خليلي إن الحب صعب مراره
إن الجلوس مع العيال قبيح

(حرف الدال المهملة)

(حرف الدال المعجمة)

(حرف الزاء)

ردوا على صحابنا سودتها
من الأمر ما فيه رضا صاحب الأمر

(حرف الزاى)

(حرف السين المهملة)

سوء حظى أنا لى منك هجرا
فأبدى الطير عن خبث الحديد

(حرف الشين المعجمة)

(حرف الصاد المهملة)

(حرف الصاد المعجمة)

(حرف الطاء المهملة)

(حرف الظاء المشالة)

(حرف الفين المهملة)

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه
له كل يوم فى خليقته أمر

نرى فرجا يشقى السقام قريبا
فكيف بالملح إن حلت به الغير
ضغائن تبقى فى نفوس الأقارب
وتهواه الخلائق للسمع
تلقى الضرورات فى الأمور إلى
وما يدزى خراش ما يصيد
تجلى العين من وجوه البدور
آه لمن أغفله الدهر
لى التجارب فى دوا مرمى غرضا

لولا الدرهم ما حياك إنسان
فالزاي إذا توالى تولت

خاطو بنفسك كى تصيب غنيمة
ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فا نصحتك إلا بعد تهميبي
عجا لذلك وأتيا من عود

أعف الأكرمين عن اللثام
وأخو الجمالة فى الشفاء منعم

وسمين الجسم مهزول الحسب
رضيت ولا أرضى إذا كان مستحق

صرت فى غيره بكيت عليه
بنى الأم ذو حسب لثيم

وأتى من الدنيا بذلك قانع
سكناه ونحبيه لجينا

ونعلم أثنى نعم الصديق
وليس إلى رد الشفيق سليل

بأنى بعد الخير لاشك شاكر
وأنت فى حل من الوالدة

والعسر مفتاح كل ميسور
قصير عمر الأعاذى والمواعيد

القوم فى زهرة من وجهك الحسن
حق اتهمنا رؤية الأبصار

وهل كانت الأخلاق الإغرازا
ك المحل الجليل من سلطانه

عسى فرج يأتى به الله انه
وجرت أقواما بكيت على عمرو

فإذا شرب مع نعمائه على الورد غنى
بصوت عال

لجرى بخاطره ما يفعله
به من التجنى فزاد سكره
وقام من الفور وقد غلب
عليه سكر الغرام وسكر
المدام فأخذ قيس نار
وجعله عند باب الغلام
ليحرق عليه داره فلما
دارت النار بالباب بادو
الناس باطفاها واعتقلوه
فلما أصبحوا نهضوا به
إلى القاضى فأعلموه بفعله
فقال له القاضى لآى شيء
أحرق باب هذا الغلام
فأشدد على الفور

لما تمادى على بعاذى
ولأضرم النار فى فؤادى

ولم أجد من هواه بدا
ولا مميئا على السهاد

حملت نفسى على وقوفى
ببابه وقفة الجواد

فطار من بعض نار قلبى
أقل فى الوصف من زناد

فأحرق الباب دون على
ولم يكن ذاك من مرادى

قال فاستظرف القاضى
واقمته واستلمح شعره

ورق الحكاية حاله وتحمل
عنه ما أفسده من باب

الغلام وأطلقه (وما
يناسب هذه اللطائف)

فيل إنه رفع إلى المأمون
أن جائكا يعمل السنة

كلها لا يتعطل فى عيد ولا
جمعة فإذا ظهر الورد

طوى عمله وغرد
بصوت عال

وغبوق ما بقيت وردة
فاذا انتفض الورد عاد إلى
عمله وغرد بصوت عال
فان يبقى ربي إلى الورد
أصطحب

انمت والهنى على الورد
والخر
سألت إله العرش جل
جلاله

بواصل قلبي في غبوق إلى
الخر

فقال المأمون لقد نظر هذا
الرجل إلى الورد بعين
جلية فينبغي أن نعينه
على هذه المروءة فأمر أن
يدفع له في كل سنة عشرة
آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكى
عن مجير الدين الخياط
الدمشقي) قيل إنه كان
يهوى غلاما من أولاد
الجند فشرّب بجير الدين
في بعض الليالي وسبّح
فوقع في الطريق فر الغلام
عليه بشمة وهور أكب
فراه في الليل مطروحا

على الطريق فوقع عليه
بالشمعة ونزل فأقعدته
ومسح وجهه فسقط من
الشمعة نقطة على وجهه
ففتح عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ
وأندد

يا بحر قاتل نار وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفئه
أحرق بها جسدي

(حرف الغين المعجمة)

(حرف الفاء)

فنفسك أكرمها فانك ان تن
إذا الغيث لم يطر بلادك ماطره
فان كانت الأجسام منا تباعدت
ولكن حمد المرء غير مخلد

(حرف القاف)

قد زال ملك سليمان فعاوده
وقد يكون مع المستعجل الزل

(حرف الكاف)

كفي زاجرا للبرء أيام دهره
فهم ككربتي فأين الفرار
كل المصائب قد تمر على الفتى
فأنت إلى كل الانام حبيب

(حرف اللام)

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
لو كان ماني في صخر لأنخله
فما استطعت من معروفها فتزود

(حرف الميم)

من لم يعــدنا إذا مرضنا
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من الناس من يغشي الابعاد نفعه
فانه في المسجد الجامع

(حرف النون)

نسود أعلاها ونأى أصولها
نعاف ما لابه من شربه

(حرف الهاء)

هل بالحوادث والأيام من عجب
أليس مصير ذاك إلى الزوال
هم نجسدوني على موتى فواحزني
(حرف الواو)

وإذا خشيت من الأمور مقدرها
ويليت بوابا يباب الآحق

غنى بلا مال عن الخلق كلهم
غلام أناه اللؤم من شطر نفسه
فلم أر كالأيام للبرء واعظا
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

فا أكثر الأصحاب حين تدمم
فان المدى بين القلوب قريب
فان تفق الانام وأنت منهم
قد يجمع المال غير آكله

والشمس تنحط في الجرى وترفع
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
كاو اليوم من رزق الإله وأبشروا
روح له بالواعظات وتعتدى

كانوا في أم ففرق شلهم
فتمون غير شامة الاعداء
كالكلب ان جاع لم ينعك بصصة
لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى

ولكن أخلاق الرجال تضيق
لو أن خفة عقله في رجله
فكيف يحمله خلق من الطين
لكل امرئ حالان يؤس ونعمة

من يحمد الناس يحمدوه
ان مات لم تشهد الجنارة
من كان فوق محل الشمس رتبته
ويشقى به حتى المات أقاربه

ما قام عمرو في الولا
(حرف النون)

وليس إلى رد الشباب سبيل
ندمت ندامة الكسبي لما
هناكم الله بالدنيا ومتعمكم
أم هل إلى رد ما قد فات من طلب

هنيئا لمن لا ذاق للدهر تلوعة
حتى على الموت لا أخلو من الحسد
ولم أر كالمعروف أفا مذاقه
وهربت منه فمحوه تتوجه

ولا يغفرك طول الحلم مني

وليس الفتى إلا عن الشيء لابه
ولم ياته من شطرام ولا أب
ولا كصروف الدهر للبرء هاديا
قصير جميل ان في الياس راحة

ولكنهم في النائبات قليل
فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت
فان المسك بعض دم الغزال
ويا كل المال غير من جمعه

قد يدرك المثنأى نجح حاجته
خلق وجيب قيمه مرفوع
فان على الخلاق رزقكم غدا
كنت من كربتي أفر اليهم

عدم العقول وخفة الأحلام
كأنك من كل النفوس مركب
وان ينل شعبا ينبج من الاشر
إذا هو لم يجعل له الله واقيا

للدوت فينا سهام وهي صائبة
سبق الغزال ولم يفته الأرنب
لعمرك ما الأيام لإمارة
وأفطعهم في النائبات أقاربه

والناس من يعبههم يعاب
متى يبلغ البنيان يوما تمامه
فليس يرفعه شئ ولا يضع
ما كان في الخدع من أمركم

به قائما حتى قعد

نحن بنو الموتى فا بالناس
رأت عيناه ما صنعت يدها
بما تحب لكم منها ونرضاه
هب الدنيا تقاد اليك عفوا

ولم تأخذ الأيام منه نصيبا
خلو وأما وجهه جميل
والرزق يخطى باب عاقل قومه
فا أبدا تصادقني حلما

ولا خير

فقلت له أما سداد النغر
فلا علم لنا كيف أنت
فيه وأما سداد الكنيف
فعلوم قال الأصمعي
وكننت حديث السن
فأردت البعث به فأعرض
عني فليما ثم أقبل على
وأشد

وأكرم نفسي أنى إن
أهنتها

وحقك لم تسكرم على
أحد بعدى

فقلت وأى كرمه
حصلت لها منك وما
يكون من الهوان أكثر
مما أهنتها به فقال بل
لا والله من الهوان
ما هو أكثر وأعظم
مما أنا فيه فقلت له
وما هو فقال الحاجة
اليك وإلى أمثالك فقال
فأنصرفت وأنا أخزى
الناس

(ذكرت) بقول الكمناس
غريم الأصمعي
ما يضارع ذلك أعنى
قوله

أضاعوني وأى فنى
أضاعوا

ليوم كريمة وسداد نغر
قبل إنه كان لاني خنيفة
رضى الله عنه جار إسكاف
بالسكوفة يعمل نهاره أجمع
فاذا جنة الليل رجع إلى
منزله بلحم وسمك فيطبخ
اللحم ويشوى السمك
فاذا دب فيه السكر أنشد
أضاعوني وأى فنى

على ثابت الدهر حين تنوب
وما للدهر خير في حياة
يوافي تمام الشهر ثم يغيب
ومن يأمن الدهر الختون فأنى
ذخرا يكون كصالح الأعمال
ومن يك مثلى ذى عيال ومعترا
بخل ولكن سره حظ الطالب
ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى
زعايا ولكن ما هن دوام
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صغرا الكف والبطن طاويا
يخلده طول الشتاء فيخلد
وكان رجائي أن أعاد بمثما
أنى لرب الدهر لا أنضضع
وهون حزني عن خليل أنى
وعلىنا ويوم لنا ويوم لنا
(حرف اللام الف)

وأنظر إلى الأقبال والادبار
لا يصبر الحر تحت ضم
هار عليك إذا فعلت عظيم
لا تنظرن إلى امرئ ما أصله
الامن العجز أو من قلة الحيل
لأسأل الناس عما فى ضمائرهم
(حرف الياء المثناة التحتية)

ولا ينحى من القدر الحذار
يهمهم للسهم إذا رآه
ويصحبني فى الناس من لا أريده
يواسى الغراب الذئب فى كل صيده
وتسلم أعراض لنا وعقول
وهو على رسله
يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى السر برى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)
(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبطى عند المعدية يلتقى . ألف ذقن ولا سلام عليكم . ألف ذقن ولا ذقنى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعله إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيد دردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

ولاخير فيمن لا يوطن نفسه
فهى الشهادة لى بأنى كامل
وما المرء الا كالهلال وضوؤه
وتعدو على أسد الرجال الثعالب
وإذا افترقت إلى الذخائر لم تجد
يمر به على جيف السكالب
ولربما منع الكريم وما به
وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
لو دامت الدولات دامت لغيرنا
وإنك مجزى بما كنت ساعيا
وما لمرى طول الخلود وإنما
ذرعا ونشد الله منها المخرج
وتجسدى للشامتين أريهم
يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ويوم علينا ويوم لنا ويوم لنا

لا تنظرن إلى الجهالة والحمى
فى وجهه شاهد من الخبر
لا تته عن خلق وتأتى مثله
كله شتم وذم
لا يسكن المرء فى أرض يمان بها
نعمما يكون لها الشتاء نبيما

يفر من المنية كل حى
وقد تنطق العينان والفم ساكت
يفارقنى من لا أطيق فراقه
وذلك دأبه أبدا ودأبى
يهون علينا أن تصاب جسمنا
وهن به عما قليل غوائر
يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى السر برى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)
(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبطى عند المعدية يلتقى . ألف ذقن ولا سلام عليكم . ألف ذقن ولا ذقنى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعله إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيد دردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

فقال عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس ففصل الإمام الفجر وركب بغلته ومشي واستأذن على الأمير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الأمير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الإمام فقال لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة إلى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين فركب الإمام وتبعه جاره الاسكاف فلما وصل إلى داره قال له الإمام أبو حنيفة أتينا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحة الجوارورعايته والله على أن لا أشرب بعدها خمرًا فتاب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه انتهى (وما يناسب هذه اللطائف) مذكروه الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل أن أحمد بن المعذل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين طريقتيهما لأن أحمد كان صواما قواما وكان عبد الصمد سكيرًا خموريا وكانا يسكنان دارا واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد في أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة

الحال. إذا كان القطن أحمر والمفسل أعور والدكة مخدعة والنعش مكسر اعلم أن الميت من أهل سفر والوادي الأحمر إيش ينفع الطراط عند طلوع الروح قال تريب للحاضرين وتفريق لللائكة القشر والنشر والعشا خبيزة أكل الدقة والنوم في الأذنة ولا دجاجة محرمة يعقبها مشقة. إيش أنت في الحارة يا منخل بلا طارة. الرجم بالطوب ولا الهروب إذ وقعت يا فصيح. لا تصيح أفرع يقول لأفرع امش بنا زرع. في بركة القرعان إيش ما يطاع بطلع النصف لي والرابع لي والثمن لي والثمن الآخر لك ولي العدو ما يبقى حبيب حتى يصير الحمار طيب أهد يا حمار حتى ينبت لك الشجر أي موضع راح الحزين ينفى جنازة قال الشاعر.

إن دام هذا السير يا مسعود لا جمل يبقى ولا قعود
(غيره) إذا لم تكن لي والزمان شرم برم
(غيره) إذا أقبلت كادت تقاد بشمرة وإن أدبرت كادت تقاد السلاسل

(حرف الباء الموحدة)

بينما يتروى البخیل قضی السکریم حاجته بینما یسعد المغتر فرغ عمره بینما أصل قبره نسیت همه بینما یعدل المغتر حاله جاء الموت شاله بینما یخاص ربنا حتى انفرقت جوزة حلقی بینما یقطع الجری یدیفعل الله ما یرید بینما یجیء الدریاق من العراق یرکب الملسوع مات بین حانه وبانه حلق لجانہ بدوی مقروح لقی التمر مطروح أن یخلى ویروح بدال لحنك وقلقاسك هات لك شد علی رأسك بدال اللحمة والباذنجان هات لك قیص یا عریان بدال لحنك الثلاثة هات لك شد یا سماته بقی للکلب سرج وغاشية وغلبان وغاشية بقی للخرامرا ویمحلف بالطلاق بعد الجوع والقمة بقی لك حماد وبغلة

(حرف الاء المشناة فوق)

تموت المدای وعینها فی الصید تعالوا بنا نفتح ونرجع غدا نصطلع تدحرج ... تعند البعير قال له إيش أنت قال له بزم قردف ترك الفضول من حزم العقول تراب العمل ولازعفوان البطالة تسکر وتخانق ما هو شيء موافق تجارة الأحمق علی أهل بیته تضارب الريح مع الموج جاء لهم علی التوائیه تراوروا ولا تجاوروا تبات نار تصبح رماد لها رب یدبرها.

(حرف الثاء المشنة)

ثوب العیرة ما یدفی ثقیل واسمه صخر بن جبل ثور علفوه أغمی علیه قال حتى یطلع شيء یرشوه علیه ثور عاجز ما یدور ساقية ثقیل من أولاد الزنا مر العنا ثوب علیه وثوب علی التوت قال أنا الیوم أحسن من کل من فی البلد

(حرف الجیم)

جور القط ولا عدل الفارجل موضع یدرك جهد المقل ذمعه جمل یجبه قالوا ین المحبة حیث اصطاد صادونی جار له حق وجار ما له حق وجار لا یحبته عافیه جارك مرآك إن لم یظروجهك ینظر قفاك جا کتاب من عند خاله قال کل من هو فی حاله جا کتاب من عنده قال کل من هو ملهى یمه جاوا ینعلوا خیل الباشامدت أم قویق رجلها جوزوها له مالها إلا له جوز ومشکاح لریمة ماعلی الابنین قیمه

(حرف الحاء المهملة)

حاجة لاتهمك وصی علیها جوز أمك حول حبیبی ما عونه وقدرته مع كانوا حمار حنکوه بالتوت علی باب الفیظ یموت حلینا القلوع وأر سینا وأصبحنا علی ما أم سینا حب ووارى واكره ودارى حدتقی ونصحتنی عایرتنی. فرحتنی حط فلیمسانک فی کمک واشتر أبوک وأمک حبة قرض تخرب أرض

(حرف الخاء المعجمة)

خدینى وارغی فیہ أنا حصاد ملوخية وعند الخبز كل میه وعند الشغل مالی نية خبث لی وصلحت لك

جملة من ندمائه وأخذ في القصف والعزف حتى منعوا أحمد الورد (٣٥) ونقصوا عليه التهجيد فاطلع عليهم وقال

أفأمن الذين مكروا
السيئات أن يخفف الله
بهمس الأرض فرفع
عبد الصمد رأسه وقال
ما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم (وذكرت)
هذه الأقباس الذي
خلب القلوب هنا بحسن
موقعه اقتباسا خلب قلوب
الناس لعظم موقعه وماذا
إلا أن الحاكم الماطى على
ما ذكره لما بنى المسجد الجامع
بالقاهرة المعزية الجاهد
لباب الفتوح قيل إنه
فسد حاله في آخر أمره
وادعى الألوهية وكتب
باسم الحاكم الرحمن الرحيم
وجمع الناس إلى الإيمان به
وبذل لهم نقائس وكان
ذلك في فصل الصيف والذباب
يتراكم على الحاكم والحمام
تدفعه ولا يندفع فقرأ في
ذلك الوقت بعض القراء
وكان حسن الصوت
يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له إن الذين
تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا بل لو اجتمعوا
له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنفدوه منه
ضعف الطالب والمطلوب
فاندروا الله حق قدره
إن الله أقوى عزيز
فاضطربت الأمة لعظم
وقوع هذه الآية الشريفة

خذ الصبي فوق صبيانك تمام لاحزانك خزينة في جره ومانحه في صره خبزه بلا ادم ويهوم على الجيزان
(حرف الدال المهملة)

دار الظلم خراب ولو بعد حين درم لك ودرم عليك لألك ولا عليك دواء ما لا تشفى
(حرف الدال المعجمة)

ذا درب يسد ربيع ذي ماضي رمانه إلا دلوب ملانة ذالى وذا آيدى عليه ذى مائدة ما بقعد
عليها طفيلي ذا الخبز ماهر من ذا الدجين الولد خرا من ظفره كل من شال رجله حك أنفة
ذكروا مصر القاهرة قامت باب اللوق بمشايشها ذكروا المدن جاءت القرى تجمل
(حرف الراء المهملة)

راح ذاك الزمان بناسه وجا هذا الزان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسروا رأسه أو أحجار
راكب حيط قالوا إلى أين يا حجار قل مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشرق ولا
يغرب وأرا سكران يقرأ قالوا عن تشاكل روحك وأوشاخا يتهمى قالوا يتهم على الصراط
أروا ورد أنه على سنداس قالوا مالذى الفسقية إلا ذى البلطية رأوا على قبر مكتوب باسمه مائة ساكنه
قالوا أبصر من يزاحمه راكب بلاش ويناغش مراة الرئيس ركبته ورأى حطيت يدك في الخرج
راح الجندي وخلى خلقه عندي رزق السكالب على الجائين راسين في حماة ما يكون راحت
على حمل وجات على قطه قال مالذى الشيعة الأذى الحطة قال الشاعر

راح الذى كذا نعيم ش بفضل بين الوردى • وبقي الذين حياتهم • ووجودهم مثل ..
(حرف الزاى المعجمة)

زفروق على ركة يضحك وهو ضحك زاوية بلا عيش بنيت ليش زوج الفة بيرة يحسبها صغيرة
زوجت بنتى أقعد فى دراما جاتى وأربعة وراها قال الشاعر

زوجت بنت تستر • ويمثل بیتی قاش • جا غز لها فى أكلها • زواجها طلع بلاش
زبور زن على حجر مسن قال له إيش تريد قال أحسك قال انا الحسن الیولاد زبور زن على
فلس جحش قال له إيش تطلب قال له عسل قال له قصدت معدن يادندن

(حرف السين المهملة)

سل الجرب ولا تش الطيب سموك مسحر فان فرغ رمضك سموك جبل وإن طولت سموك
راجع قال إن شاء الله تبي الحق سبع وزر ولا استر (قال الشاعر)

سيعنى الله عن بفراط دن • وياأتى الله بالبن الحليب
(وقال آخر) سيعنى الله عن زيد وعمرو • وياأتى الله بالفرج القريب

(حرف الشين المعجمة)

شره ووضع وينفض صريع شيء مانابه وقطعت ثيابه شعر يحاق وشعر ما يحلق شرب السموم
القائلة ولا الحاجة إلى السفلى شنى ولا تذعكنى شيء ما يبي على القلب هنائه صعبة شرا العبد
ولا تريته شخت بقله عامت زبله ركبت خنفسة زمر زبور قال ماذا الجوق الجبل إلا لمقطعات النيل
(حرف الصاد المهملة)

صام سنة وقطر على بصلة صبرى على الحبيب ولا فقهه صاحب يضر عفو مبعين صباح الفوال ولا
صباح المطار صباحك يا أغور قال زى خناقه بايته صباح الخير يا جارى أمت فى دارك وأنا فى دارى
(حرف الضاد المعجمة) ضرب الحبيب كأكل الزبيب ضربتين فى الداس نعى ضرب وبكى
وسبق يشتكى ضربة على كيس غيرى كأنها فى عدل حيا ضمنوا عطاية لغراب قال الكل يطيروا
ضربوا يباع الكسبرة جرى يباع النوم قال دى داهية جات على الحضرة .

فى حكاية الحال حتى كان الله أنزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره

خوفا من أن يقتل وولي هازبا وأخذ (٣٦) في استجلاب ذلك الرجل إلى أن اطمان إليه فجازه رسولا إلى

(حرف الطاء المهملة) طارت الطيور بأرزاقها طفيل ويجلس في الصار طفيل ويقترح طويل الحكم خنثار قليل الفرح في الدار طبق وجارية على صحن يسار به طلبوا جاكم عثمان يدمن وراويد من قدام طعامك ماجاني ودخانك عماي طار طيرك وأخذ غيرك طول ما أعيش يكفيني رعي الجشيش طول لغيبه وجانا بالحيبة (حرف الطاء المعجمة)

ظهورك عندي نصف الليل

(حرف العين المهملة) عنقود مدلى في الهوى من لا يصل إليه يقول حامض ولا استوى عشق بداله لا أباله عاشق ما يسمع بكاء صغير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شيء مازرع إيش جا يستغل غزومه حسبت هليك كل وبحلق عينيك عند الخاضه يبان القليل عذ الطعان يبان الفارس من الجبان عريان التينه وفي جرامه سكينه عريان وفي كفه ميزان

(حرف الغين المعجمة) غابت السباع ولعبت الضباع غربة وكربه ما يحمل الحال غناس وقلفاس نحسين في قدره غالى السوق ولا رخيصة البيت

(حرف الفاء) فرجه بلا كسر تعنى البصر فقير ونفير وكلامه كثير ويقول هانوا عشا من يحنى فوق الثراطة ملخ أودانه فارس خرا ويسوق في الوحل فارس خرا واسمه عنتر فارس خايب ويسابق الخيل فرد ضربه في الراس تصكفي فصدوا فرد ضطرقوا به دم زايد فرغت الرهانة يا جانم (حرف القاف)

قالوا للأعمى زوق عصائك قال هو أنا محب فيها أبا قالوا للحمار اجتر قال مضغ المحل ما ينطلى قالوا للفرد شب يادى ملايح وتمسك الماصول قالوا للفرد اطلب من ربك قال هو أنا عنده بوجه بسيط قالوا للجمال زمر قال لاشف ملومه ولا أياى مفرودة قالوا للدبة طراى قالت ذى خفة أياى قالوا للكلاب احراثوا قالوا ما جرت بهذا عادة قالوا للغراب مالك تسرق الصابون قال الأذى طبعى قالوا للبقر الديوان إذا متم بكفونكم في خير قالوا اشتبهنا نروح بجلودنا قالوا للفرزة ارحلى حركت ذنبها قالوا للعرب ارحلوا حملوا المناسف (حرف الكاف) كل من عودته بأكلك كلما نظرك جاع كسكار داي ولا علامة مقطوعة كل كرها واشرب كرها ولا تعاشر كرها كل هم كاوى عند همى ياوى كل شيء لا يشبهه بانيه حرام كل مائة عصفور مايجو حدايه كل ألف مصه مايجو بغصه كل ألف بوسة مايجو بعبوسة كلت يا حبان بالشعرة والصان كل حبيبي كل المعاني اعرج وقيليط ومهيجاني كل حبيبي وأكل أعرج وقيليط وأحول وفيه عادة أخرى لمن يواصل ... كأنه خان الفجر لا يوحشه من غاب ولا يؤانسبه من حضر كأنه من طواحين الكشكار داير على رجل الفار كأنه عصفور ينك بلاش ويأوى في الأعشاش (حرف اللام)

لولاك يا كى ما كنت يافى لولاك يا لسانى ما نسكيت يا قفان لولا الفسيه والحسد كانت عجوزه كفت بلد لولا أختك ماصرت ابن عنك لو قليناها بلانه ماجات هكذا لو كان فيها خير مارماها طير لك وعليك ما يصعب عليك لك أسوة بفيرك لقمه بدقه ولا خروف بڑته لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه لو سلم الكرم من حارسه طابت مقارسه لو تقطع يده وتدلها من فيه صفة مايخليا لو عمل لى من الذهب وليمة هو عندي بتلك العين القديمة لو شال راسه إلى السما كأنه عصيده بما لو نظر الجمل اصنمه كمان كدمه لولا اليكشط والبرايه ما كانت أولاد الخرا كوتاب

بعض الجزائر وأمر باغراقه ورؤى بعد ذلك في المنام فقيل له ملو جدت فقال ما تنصر معى صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للتأخرين في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية الحال) ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الأموى وما ذاك إلا أن قاضى القضاة علاء الدين أبا البقاء الشافعى رحمه الله تعالى كنى قد غزل من وظيفة قضا القضاة بدمشق المحروسة فعاد إلى وظيفته وألبس التشريف من قلعة دمشق وحضر إلى الجامع على العادة ومعه أخوه قاضى القضاة بدر الدين الشافعى بالديار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرئ وترأوا أبا البقاء ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا إلى آخر الآية فحصل بالجامع الأموى ترغم صفق له النسر بجناحيه (وروى المرزبان) باستاده أن المحنون خرج مع أصحابه له يمتار من وادى القرى امر بجبلى نعمان فقلوا إن هذين جبلا نعمان وقد كانت ليل تنزلهما

قال فأي ربح يهب من نحو أرضها إلى هذا المكان فقالوا

الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقم في باحثة من الجبل (٣٧) ومضوا فامتاروا له ولهم ثم انوا

(حرف الميم)

حبة بلا حبة ما تساوى حبة ملشتك ياد معني لا لشدي من عاشر غير جنسه دق الهم صدره من قدم
الذبح تعب في تأخير من عاشر الحداد احترق بناره من عاشر الزهداني فاحت عليه رواجحه من ركب
في غير سرجه وغرزه دخل الهوى استهوه من لا يحيط بده لزيد ما يعرف حبه من رده ما يترك يا نور
حتى ابيضت العيون مالى على فراقكم جلد الاهاجى من البلد ما كفا ناهم ابو ناقم ابو ناجاب ابوه قال
خذوا جدكم ربوه من عدم نابه ونصابه وثيابه وشبابه كان الموت أولى به من يكلم القبح يروح
عرضه وينفضح ما تنقدوم كلهم زغليهم ما فيهم من يعجب النقاد

(حرف النون)

نواية تستد الجره قال وتسد الزير الكبير نفسك ألتفت أى شيء أخلقت نصف البلا ولا البلا كاه
ناقص ونحاس ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها وأنت كنت على أى
ورقة تترك مطيتك نسيت يا فلان ما كنت فيه كعبك المشقق والوحل فيه هيك حتى تبقى ديك
(حرف الهاء)

هانت الزلاية حتى لكلها بنوا نائل هان المسك وانت هداية تعرف قومها تخليتها ولا لومها هدية الاحباب
على ورق السداب قال راعى عن ورق الموز هو عرس تأكل وتنسل أهدوا هداية وأعينهم فيها
يقول الله ردها هاتوا ذا الغزل الخبل لذا القلب المدبل

(حرف الواو)

واحد تنفه وآخر لففه وقال آخر يا قريب الفرج واحد يخطبوا له وهو قائم عليه قال أنا في حاجتك
واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذى الفاكهة البدرية الادنى الصورة القمرية احدهم عن
وصنعت سر باتى قال الذى كسبه فى الاسم خسره فى الصنع وحش ويكش ويعقد فى الوش ويغنى
بلىنا بكم وقت أكل الدجاج ما يفتكرونى وفى وقت شيل الزاب هات يدك وإش قام على نومه بمفضل
الحكومة وقت الشوا واليخنى ما قلت يا أخى الحقنى وقت ضرب الدرد فات اصفعوا واصفنى
(حرف اللام ألف)

لا تعيرى ولا أعيرك الدهر حيرى وحيرك لا أصل شريف ولا وجه ظريف لا أخوك ولا ابن عمك
تشق أربك على إيش لا عاش بليق لا حراس ولا دراس ولا عاش العار ولا بنى له دار لا ريج نوابه
ولا خلاه لأصحابه لا فى الفراق تجدراحة ولا فى الوصل لا تشكرن فى حتى نجربه لا تفرح لمن
يروح حتى تنظر من يحى لا يضر السحاب نبح الكلاب لا يفرح تطريق الأصيل فى ريق
(حرف الياء)

يا شب مليح ما أحسن وصفك لافى يدك ولا فى طرفك يا ويل من ذاق الفنى بعد جوعه يموت وفى قلبه
من الهم واجس يا طارق الباب بعد المنى لا تطرق الباب ماتم شيء يامن قليلا ما كان حلنا الساما لنانى
العشرة سنة يهنيكم قدومه قد جاءكم بشومة ياليتنا انكمسرنا ولا بك انتصرنا يا ويل من كل عيشه من
بيت أخيه يا طالب الشر بلا أصل تعالى للصائم بعد الغصير

(امثال النساء حرف الألف)

أحبك يا سرارى مثل معصى الذى الذى فى قلب أم حنين تحلم به فى الليل إن كنتى حرة لا تضيقى تقابك
بره إن لم تعلى وتفتخرى ولا العدى وانلمرى إن كانت اللذابة أحن الوالد قال دى دامية عياده
الكلام لك يا جارة إلا أنت حمارة إيش تعمل الماشطة فى الوجه المشوم إيش قام على الحريئة بالنفس

أيا جيلى نعمان بالله خليا . نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

لجسهم حتى هبت الصبا
ورحل معهم وفى ذلك يقول
أيا جيلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى
نسيمها
أجد ردها أو تشفى من
حرارة
على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ريح إذا
ما تنسنت
على نفس مهموم تجلت
هموما
وضمن التيت الاول
الشيخ صفى الدين الحلى
فى ملبع اسمه نعمان
أقول وقد عانت نعمان
ليالة
بير وحياء أثار أدنيا
وقد أرسلت ألياء نحوى
قسوة
روع كريب المستهام
شميمها
أيا جيلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
(وكان) لا بن الجوزى
رحمه الله تعالى زوجة
اسمها نسيم الصبا فاتفق أنه
طلاتها حصل له عند ذلك
ندم هو يام أشرف منه على
القلف فحضرت فى بعض
الايام مجلس وعظه فحين
رأها عرفها فاتفق أنه
جاءت امرأتان وجلستا
أمامه فحجتاها عنه
فأندب فى الحال
(قلت) وعلى ذكر نعمان

والربة (بعض ينفع النسخ في الوجه الأصم أرملة عدس ومتزوجة عدس أقعدى بعدسكى اسم الزوج ولطمم الثرمل قينا تزي بيقطينا إذا كان زوجي راضى إيش فضول القاضي استعارت الرعنه شيء حنقه لها أخذت المقدس ودارته لها أقعدى في عثك حتى يحى حد ينشك

(حرف الباء الموحدة)

بعد أن كنتى لى وحدى بقيت أسمع أخبارك بعدسة وشهرين جابت بنت بشقرين بعد أن كان زوجها ببق طباخ في عرسها بعد مشيك في الحلفة بقالك لالامو غرقه واسمك متية بدأمى وأختى الكل جيرانى بيننا تنقب الحولة انصرف القاضي بنت الدون ترف لان الدون بدف بابت ناموسة على جيزة قالت صبحك الله والخير قالت من درى بك قبله بدال ماتمشى وتهزى كتفك رقى فردة خفك بنجاسة وتراحم نابوس بقى لام سيسى برقع وللصفدة زماره بعد مشيك في الحلافى لبسى الصافى بعيد على الحزينة تستعمل الزينة

(حرف التاء)

قابت القجة يوم وليلة قالت ما بقى في البلد حكاه تضاربت المجنونة والحما حسبت الرعنة من حقا تضارب وتعمري تصبح ياقله رجالي تأخذوا أبونا وتكأبرونا رنانه وبيانه ومقاتنج الحزانه تباث الرعنه بشمر بنت أختها تخلوني وإلا أستحيا بجارنا قالت إذا كان ذا في قلبك خذيه بلا استحلال تنغمى بالخرج ولا تخلى الفنج بق مد عيوشه في ديارتها مالا حد حاجه في زيارتها

(حرف التاء) ثوب سيدى ثوب حبيبي ثوب سقى ثوب قحبه

(حرف الجيم) جاره بجاره والعداوة خسارة جاني عذولى ورتالى ماهى محبة الاشمانه لى جاريه وزبديه على باذنجان مقلية جاتنا العدو مكحلة قطران لاغيره وقلبها فرحان جاب ثيابه يفساهم بلا صابونة معهم

(حرف الحاء المهملة)

حواله وتنقب بنخ حزاني ما عندهم دبقى اشتروا لهم منخل رقيق حزاني ما عندهم خبز اشتروا لهم بعشرة ملوخية حزينة وواعية حبله ومرضه وعلى كفتها أربعة وطلعت الجبل تجيب دوا للجبل حوله ونصرانية لا مليحه ولا أصل طبيب حزينة ملها ملوك سميت زنبورها خو شكلد حزينة ملها ملك اكثرت لها بواب حزينة ملها كما ملية طابت لها خف وشعرية

(حرف الحاء المعجمة)

خطوها تعزوت وكان دمان البوار بخلت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب خذى قطيفه واكتمى سرى قالت ما يطالم عنى قلبي خلب ما يعينها وانبتت حلك رجليها

(حرف الدال المهملة)

هدى زوجك بكينتك تمي نهارك مع المليك دق من أسفل ولا تطلع ما أنت على القلب

(حرف الذال المعجمة) ذكرت المعجوز اطلالها

(حرف الزاء)

رتمتى ما أحسننى كان قعادك أجل رهنا يضحكوا بها وهى تضحك تساعدهم رأوا جاموسة منقبة بخصير قالوا مالذا الشكل الوضع إلا ذا القماش الرفيع راحت تبيع ربه غابت جمه راحت رجال الهية وبقيت رجال الحية راحت رجال اللحم والنفاس وبقيت رجال الحبز بالفساس رأوا خنفسة على مكينة قالوا ما الذى الصيفه إلا ذا الحمار الأزعر

(حرف الزاى)

ومر بالوميميره تبان لك العاقلة من الجيمينة زوجى ما حكم على قاملى عشيق بشمعة زوجوا بنت نشادى

الجلس وزمة الانيس وهو أن بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الأصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل إذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت تناسيت العهد القديم كأننا على جبل نعمان لن نتجما

فأخذ يستحسن هذا البيت ويستزله فقلت بالله عليك أسألك شيئا لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيا من وراء الدار فقال أى والله ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لأنها ذكرت في بهجلى نعمان وما كناية عند الظرفاء من أصل الأدب عن جاني الكفل للمليح والمليحة فقال والله ما أدركت ما أدركت (وقلت من اللمازف المسبوكة في قالب التورية) أن بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النصارى وكان من أصحابه فوجده قائما ... بأحد الغلمان الملاح من طلبته في فرامة النحر ولم يره الغلام مجلس النحرى في مكانه وبقي الغلام

(ومثل ذلك) قصة ابن

عنين مع الملك المعظم عيسى

ابن الملك العادل لما

كتب إليه في مرضه

انظر إلى بعين مولى لم يزل

يولى الندى وتلاف قبل

تلاف

أنا كالذي احتاج ما يحتاجه

فاغم دعائي والثناء الوافي

لخضر لا اله الا المعظم بنفسه

ومعه ثلثمائة دينار وقال

له أنت الذي وأنا العائد

وهذه الصلة (وظرف

من قال)

وذى أدب بأرع لكته

أولجت فيه قدما عتف

فقلت فديتك أعصر عليه

ففيه اللذاذ لو تعترف

فقال أجدت ولكن لحنت

أقوالك أهصر بفتح الألف

فقلت لك الويل من

أحق

فقال وأحق لا ينصرف

(وأظرف منه قول

الحسين بن الرياب)

أنت حانة خمار وصاحبها

مماجن متقن للنحو

ذولسن

وحوله كل هيفاء منهمة

وكل علق رشيق لهيف

حسن

فقال لى إذ رأى هينى قد

انصرفت

إلى النساء كلام الخاذق

الظن

(ومثله ما حكى) أن بعض الفقهاء

لسر باتى قالوا قليلات الحرات تدرج لبعضها

(حرف السين المهملة) سواد وتنقش بسباخ سودا منقبة قفل على خزانة سألوما عن أيها

قالت جدى شعيب

(حرف الثين المعجمة) شدى قرطاسك من عند موسى قالوا داشى مفر حتى به وأتى عروسة

شامته ومعزیه

(حرف الصاد المهملة) صارت القحبة واعطة صارت القويقة شاعرة

(حرف الضاد المعجمة) ضحك ابن سنة غمى على أمه قالت ما أخف دمه

(حرف الطاء المهملة) طلعت ترحم نزلت تتوحم

(حرف الطاء المعجمة) ظريفة وعقيفة ولها نفس شريفة

(حرف العين المهملة) عيما تحفف مجنونة وتقول حواحبك سود مقرونة عاقلة وجابت

طفلة وجابتها خطار واشتروا لها قلناس ذكر وحطب أخضر في نهار مطر وقالوا لها اطبخي

على قدر لمح تقع الصلحة عجوزة وجابت غلام إذا جنت لا تلام عجوزة وخرفانه دى داهية كانه

(حرف الغين المعجمة) غيرك يقوم مقامك عايش قلبي أعذبه

(حرف الفاء) فرحت حزينه خربت مدينة

(حرف القاف) قالوا للبهاني اتزوقوا قلبوا عصايهم قحبة ما كنست يقتها كنست

المسجد قالوا دى قحبة تطلب الثواب

(حرف الكاف) كمل من تبعته هواها صارت سراويلها رداها كبرت يابرقوة وبنى

لك دبوقة كانوا معاني فصاروا ملاهى لاراحت ولاجات كاهى كلى قلبه وبانى هنية كأنها من الباسطية

قاش على جريده كأنها حزمة لجل أصفر وعرقها أخضر كأنها من عمام اليهود صفرا طويلة

رفيعة كأنها من بيت الوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشية كنهاضة جميدى غلوعة ولا تأخذ شيء

(حرف اللام) لو كان ما ينقش إلا السمان بارت المواشط من زمان للساعة ما حبلت

جابت المرسين لولا المعايير ما كانت الحراير

(حرف الميم) ماشطه وتمشط بفتحها افتكرنا يباسمنا مانسينا

(حرف النون) نواية تسند الجرة قال وتسند الزبر الكبير

(حرف الهاء) هس يادابانا أنا حبل من مولانا

(حرف الواو) وجه لا يرى الذهب يفتري

(حرف اللام ألف) لا لئى مليحة ولا تغنى يائش تدلى

(حرف الياء) يعيش المدلل بلا مكالي يا غزالة الأقار أين كنتى بالنهاير ياما تحت

النقاب والشعرية من بلية بامن ملنا ما كان جلنا للساعة مالنا في العشرة سنه

(الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول)

(الفصل الأول في البيان والبلاغة أما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان

عليه البيان وقال عز وجل إن من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول

وأما بعده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى وأما البلاغة فإنها من

حيث اللغة هي أن يقال بلغت المكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله قال الله تعالى فإذا بلغن أجلهن

فامسكوهن بمعروف وقال بعض المفسرين في قوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أى وثيقة كأنها

أنت وذكري وصف وأعدل معرفة واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

النحو لغلايه اعط وقف على باب نحوى فقرعه فقال (٥٠) النحوى من الباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسى أحد فقال

سيويه كسره (ومثله
قول ابن عنين)
شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تنم الزمان
فتظلم أيامه المنصفه
ولا تعجب إذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه
(وألطف منه قول القائل)
ورقيع أراد أن يعرف
النحو

يزى العيار لا المستقى
قال لى لست تعرف
النحو مثلى
قلت سلتى عنه أجب فى
الوقت
قال ما المبتدأ وما الخبر
المجرور
أوجز فقلت ذقتك فى
اسقى

(وأحسن منه وأبدع
قول الشيخ زين الدين بن
الوردى)
وشادن يسألنى
ما المبتدأ والخبر
مثلها لى سرعا

فقلت أنت القمز
(ومن النكت المسوكة
فى قالب التورية أيضا)
ما قيل إن شهاب الدين
القوصى حضر عند الملك
الأشرف وقد دخل إليه
سعد الدين الحكيم فقال
الملك الأشرف لشهاب
الدين ما تقول فى سعد
لدى الحكيم فقال

بأمر لانا السلطان إذا كان

قد بلغت النهاية وقال اليونانى البلاغة وشرح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال الهذلى
البلاغة تصحيح بالاقسام واختيار الكلام وقال الهكندى يجب للبليغ أن يكون قليل اللفظ كثير
المعاني وقيل إن معاوية سأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم لفظا وأسهلهم معنى
وأحسنهم بديهة ولولم يكن فى ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم ^{عليه السلام} واقتصر
به حيث يقول نصرت بالعرب وأوتيت جوامع الكلم وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ
باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول على عقل
المرسل والهدية على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي
البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة وقال البحرى خير الكلام ما قل ودل ولم يقل *
وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان ولا يسلك إلا ببصائر البيان وقال الشاعر
لك البلاغة ميدان نشأت به وكلنا بقصور عنك نعرف
مهدي العذر فى نظم بعث به من عنده للراهمدى له الصدف

(وروى) أن ليل الاخيلى مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها قال
فطلب حجاما فقالت ثقلتك أمك إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة فلولا تبصرها بأعناء الكلام
ومذاهب العرب والتوسعة فى اللفظ ومعاني الخطاب أتم عليها جهل هذا الرجل * وقال الثعالبي
أنتيغ من يحول الكلام على حسب الأمالى ويخيط الألفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه
خللا ومعناه بكرا وقال الإمام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه فى حد البلاغة أنها بلوغ الرجل
ببهارته كنه ما فى قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز الخلل والتطويل الممل ولهذا الأصول شعب وفصول
لا يمتثل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق إلى أقوم طريق
(الفصل الثانى فى الفصاحة) قال الامام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه أهم أن الفصاحة
خلوص الكلام من التعميد وأصلها من قولهم أفصح اللبن إذا أخلت عنه الرغوة وأكثر البهاء
لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشئيين المترادفين على معنى واحد
فى تشويه الحكم بينهما ويذهب بعضهم أن البلاغة فى المعاني والفصاحة فى الألفاظ ويستدل بقولهم معنى
بليغ وألف فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط إلا بهته حتى يتكلم فإن كان فصيحاً عظم
فى صدرى وإن قصر سقط من عيني * وقد اختلف الناس فى الفصاحة فمنهم من قال إنها راجعة
إلى الألفاظ دون المعاني ومنهم من قال لها لا تنحصر فى الألفاظ وحدها واحتج من خضع الفصاحة
بالألفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الألفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول
هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من صفات الألفاظ دون المعاني وإن قلنا أنها تشمل اللفظ والمعنى
لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وكذلك غير مألوف فى كلام الناس والذي أراه فى ذال أن الفصيح
هو اللفظ الحسن المألوف فى الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن
المستحسن فى الألفاظ تباعد مخارج الحروف فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متصكئة
فى مواضعها غير قلقة ولا مكدودة وللمعيب من فلك كقول القائل

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن
وكقول بعضهم أيضاً

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف بل مثله ألف
وكقول الآخر : وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قه حرب قبر

بين يديك فهو سعد الدين وعلى السباط سعد بلع وفى الحياء عن الضيوف سعد الاخوية وعند قيل

مرض المسلمين سعد الذابح قال فضحك الملك الأشرف واستحسن انقائه (٤١) البديعي (وأبدع منه) في هذا الباب

ما نقل عن الشيخ نظام الدين قيس قيل انه لقي صاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله صاحب عن حاله فقال

حال متى علم ابن منصور بها

جاء الزمان إلى منها نائبا (قلت) إن نظام الدين أحق من أي الطبيب بهذا البيت (ومن التكت بالتورية أيضا) قيل إن بعض الماجنات أرادت السفر فلنيتها بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب وأشار إلى ذكره فقالت له على الفور إن لم ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك أن الشيخ بدر الدين بن صاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك فقال عبد الواحد فقال أخرج منهما فأنا عبد الاثنين (ومثله) أن ابن نقيلة المغني مرض وأشرف على الموت فجاء إليه ابن صاحب يعوده فقال له كيف حال النقيلة فقال ما أخوفني أن تصير مدفونة (ومثله) أن بعض المجان رأى امرأة حاملة سرموجة فقال لها متى زوجك حملك تركاه فقالت له ح لارميك منه بفردة

قيل إن هذا البيت لا يمكن إنشاده في الغالب عشر مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لأن القرب في الخارج يحدث تلافيا للتعلق به وقيل من عرف فضاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر وملك زمام الأمور وأطلعها ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم وسمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحاً فقال بارك الله لك يا عم في جالك أي فصاحتك (وعرضت) على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العيناء يستجيرها أحمد الله كثيراً فقالت حيث أنشأك ضريراً فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إسمائها فاشترها وقال فيلسوف كما أن الآنية تمتحن بأطنائها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقته وقال المرد قلبي للجنون أجزني هذا البيت

أرى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وإبراقه فالיום لاشك ما طر فقال وقد حجب فيه السحاب شمس كما حجب ورد الخدود المحاجر وقال عبد الملك لرجل حدثني فقال يا أمير المؤمنين اقتح فان الحديث يفتح بعضه بعضاً وقال الهيثم ابن صالح لابنه يا بني إذا أقلت من الكلام أكثر من الصواب قال يا أبت فان أنا أكثر وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني مارأيت موعظاً أحق بأن يكون واعظاً منك وقال الشعبي كنت أحدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة فأقول أجزها أصلحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب إلى منها وقال ابن عيينة الصمت من العلم والنطق بقطعة ولا منام بتيقظ ولا يقظة إلا بنم قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله ومر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتبيعه فقال لأرحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت أستمحكم هلا قلت لا ورحمك الله (ومنه) ما حكى أن المأمون سأل يحيى بن أكرم عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وأحسن مرقعها وكان صاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ ويقال اللسان سبع صغير الحرم عظيم الجرم وتقل بعضهم شعرا سحجان يقهر عن بحور بيانه عجزا ويفرق منه تحت عباب وكذلك قس ناطق بمكافئه يعيا لديه بحجة وجواب

(وقيل) أنه خرج مع ابن المنكدر شابان فكانا إذا رأيا امرأة جميلة قالوا قد أبرقنا وعما يظنان أن ابن المنكدر لا يظن فرايا قبة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة وكان أصحاب أبي علي الثقفي إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم قبيحة فقالوا داحضة وكتب إبراهيم بن المهدي إليك والتتبع لوحش الكلام طعما في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر عليك بما سهل مع تجنبك الألفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيوف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ورضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة وقال معاوية رضي الله تعالى عنه ما رأيت أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما أغلقت بابا فأرادت فتحه إلا فتحته ولا فتحت بابا فأرادت إغلاقه إلا أغلقت (ومن غريب) الكنايات الواردة على سبيل الزمزم وهو من الذكاء والفصاحة

(م) المستطرف - أول (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة سقان لتخطيه فقال لها أعنتي هذا السفراب

ناصر الدين المالكي
فذكروا محاسن القاضي
عن الدين ناظر الجيشين
وحسن اخلافه ثم
ذكروا محاسن التسعة
فأشده قاضي القضاة
فكم أب قد علا بابي
ذوي شرف

كما علت رسول الله
عدنانة فكل من الجماعة
أتى على هذا البيت فقال
الشيخ بدر الدين بن
الصاحب والقاضي محب
الدين يحب هذا البيت
فطربوا له (وما وقع له
بذلك المجلس) أنه لما
قدم المشروب على الغادة
كان قد تولى السقياء ملوك
الله اسمه يكتمر فلما شرب
الشيخ بدر الدين قال له
قاضي القضاة ما تقول
يا شيخ قال رأيت ملك
العلماء يكتمر الساق
(ومثله) أن صاحب

ابن سكر أراد قارئا
يقرا بالمدرسة التي
أنشأها بالقاهرة
فاختاروا له رجلين
أحدهما اسمه زيادة
والآخر مرتضى فوقع
في ظهر القصة مرتضى
زيادة وزيادة مرتضى
(مثله) أن أبا
الحسن الخراز جاء
إلى باب صاحب
زين الدين بن الزبير
فأذن الناس في الدخول ولم
يأذن له فكتب في ورقة
الناس كلهم كالآلة... قد دخلوا

ما حكي أن رجلا كان أسيرا في بني بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فسلّمهم في رسول يرسله إلى
قومه فقالوا لا ترسله إلا بحضرتنا لئلا ننذرهم وتحذرهم فجاءوا بعبء أسود فقال له أتعقل ما أقوله لك قال
نعم إني لعاقل فشاربته إلى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما أراك إلا عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل
وقال كم هذا قال لا أدري وإنه لكثير فقال أيما أكثر النجوم أم النيران قال كل كثير فقال أبلغ قومي التحية
وقل لهم بكر موافقنا يعني أسيرا كان في أيديهم من بني بكر بن وائل فإن قومه لي مكرمون وقل لهم أن
العرفج قد دنا وشكت النساء وأمرهم أن يهروا ناقتي الحراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي
الأصهب بامارة ما أكلت معكم حيسا وأسألوا عن خبري أخى الحرث فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا
لقد جن الأعور والله ما نعرف له ناقة حراء ولا جملا أصهب ثم دعوا بأخيه الحرث فقصوا عليه القصة
فقال قد أنذركم أما قوله قد دنا العرفج يريد أن الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وأما قوله شكت
النساء أي أخذت الشكان للسفر وأما قوله أعروا ناقتي الحراء أي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجميل
الأصهب أي الجبل وأما قوله أكلت معكم حيسا أي أن اخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم لأن
الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا أمره وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا وأسرت طيء
غلاما من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال أبوه والذي جعل الفردين يسميان ويصبجان
على جبل طيء ما عندى غير ما بذلت ثم انصرف وقال لقد أعطيتك كلاما إن كان فيه خير فهمه فكأنه قال له
الزم الفردين يعني في هروبك على جبل طيء فهم الابن ما أراد أبوه وفعل ذلك فنجاء وكانت
عليه بنت المهدي تهوى غلاما خادما اسمه طل لحلف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع
الرشيد يوما عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصحبها وابل فالذي نهى عنه أمير المؤمنين ومن
ذلك قولهم تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت أي بأمر بالوصية وينهى عن النوح ويقال
ما رأيت فلانا أي ما ضربته في رثته ولا كالمته أي ما جرحته فان الكلام الجراح وما رأيت ربيما
فالربيع حظ الأرض من الماء والربيع النهر وما رأيت كافرا ولا فاسقا فالكافر السحاب والفاسق
الذي تجرد من ثيابه وما رأيت فلانا كافرا ولا ساجدا ولا مصليا فالرا كع العائر الذي كبا لوجهه
والساجد المدمن النظر والمصل الذي يجيء بعد السابق وما أخذت فلان دجاجة ولا فروجا ولا دجاجة
الكبة من الغزل والفروجة الدارغة وما أخذت فلان بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثيرة يقال جاء
فلان يسوق بقرة أي عياله والثور القطعة الكبيرة من اللفظ (وحكى) أن معاوية رضى الله تعالى
عنه بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل
من أهل الشام فقام خطيبا وكان آخر كلامه أن لعن عليا رضى الله تعالى عنه ولعن لاعنه فقال
الأحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المسلمين للعنهم فائق الله يا أمير
المؤمنين ودع عنك عليا رضى الله تعالى عنه فلقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله
المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت وإيم
الله لتصفين على المنبر فلعنه طوعا أو كرها فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفى فهو خير
لك وإن تجبرني على ذاك فهو الله لا تجرى شفتاي به أبدا فقال قم فاصعد قال أما والله لا نصفنك في
القول والفعل قال وما أنت قائل إن أنصفتني قال اصعد المنبر فأحد الله واثني عليه وأصلى على نبيه
محمد ﷺ ثم أقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا إلا وإن معاوية
وعليا اقتتلا فاختلعا فادعى كل واحد منهما أنه مبعي عليه وعلى فاشته فادعوت فأمنوا رحمكم الله
ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهم على صاحبه والعن الفئة الباغية

اللهم الغنهم لغنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب
روحى فقال معاوية إذا نعتيك يا أبا بجر * وقال معاوية لعقيل بن بأى طالب إن عليا قد قطعك وأنا
وصلتك ولا يرضنى منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصلى على نبيه عليه السلام أيها الناس إن معاوية بن أبى سفيان قد أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب فالعنوه
فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية إنك لم تبين من لعنت منهم ما بينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت
حرفا والكلام إلى نية المتكلم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت فقال لها ومن تكونين
أيها المرأة فقالت من قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواحلهم فقال أما الرجال فقد
مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال
أتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما زارها قالت إلا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك
أى أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عمت وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من
قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر
إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زولا إذا قيل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما الفاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتعجبوا من
ذلك (وحكى) أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له أطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل
يومي قبل يومك والله ليسرنى ما يترك ما حسن إليه وأجلزه على دعائه وأمر له بصلة وكان ذلك دعاء
غلبه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة المسلمين به فى أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فعناه
سكن الله حركتها أى أعماها وأما قوله وجعل يومى قبل يومك أى جعل الله يومى الذى أدخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قوله انه ليسرنى ما يترك فإن العافية تسره كما تسر الآخرة
فانظر إلى الاشتراك وفائدته ولولا الاشتراك ما تيمنا المسترمراد ولا سلم له فى التخلص قياد وكان حماد
الرواية لا يقرأ القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف فضحف فى نيف وعشرين موضعا
من جملتها قوله تعالى وأرحى ربك إلى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
بالبين المعجمة والسین المهملة وقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه بالباء
الموحدة ليكون لهم عدوا وحزنا بالباء الموحدة وما يجمع بآياتنا إلا كل جبار بالجيم والباء الموحدة
هم أحسن أنا ورتيا بالزاي وترك الهزة عذابي أصيب به من أشاء بالسين المهملة صبغة الله ومن
أحسن من الله صنعة بالنون والعين المهملة سلام عليكم لا نبئى بإسقاط التاء بل الذين كفروا فى عزة
وشقاق بالبين المعجمة والراء المهملة قرن الشقاق بالفتحة وهذا لا يقع إلا من الأذكياء (وحكى)
أن المأمون ولى عاملا على بلرد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل إليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه
فلما قدم عليه أظهر له أنه قدس فى تجارة لنفسه ولم يعله أن أمير المؤمنين هنده علم منه فأكرم نزله وأحسن
إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة
فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد تقدمنا على فلان فوجدناه أخذنا بالعزم
عاملا بالحزم قد عدل بين رعيتيه وسأوى فى قضيتيه أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه منازل
الأولاد وأخضع ما بينهم من الضفائن والأحقاد وعبر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل
الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام
فكان معنى قوله أخذنا بالعزم أى إذا عزم على ظلم أو جور فعمله فى الحال وقوله قد عدل بين رعيتيه وسأوى

هذا دليل على السمة
(ومن التكتيك والحشمة
بالتورية) أن الشيخ
صلاح الدين الصفدى
قال أخبرنى الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس
بالمعاصرة قال قلت للشيخ
نقى الدين بن دقيق العيد
إن بهاء الدين بن النحاس
يرجح أبا تمام على المتنبى
فأرايك أنت فسكت
فقلت ثانيا فقال كنت
كذبا فى الأول قال الشيخ
صلاح الدين والمحاكى
للشيخ جمال الدين بن نباتة
قال أنا على رأى ابن دقيق
العيد قال الشيخ صلاح
الدين ومن رأيتك يعظم
أبا تمام شيخنا أثير الدين
ويرجحه على المتنبى فعذ لنا
فى ذلك فقال أنا ما أسمع
عذلا فى حبيب أم
(ونقلت) من خط
الساحب نثر الدين
ابن مكاس رحمة الله قال
سافرت سنة إحدى
وستين وسبعائة مع
الساحب نثر الدين
ابن قزوينه إلى دمشق
المحروسة وقد ولى نطن
ملكها والذى رحمه
الله افتادها وكان له دوا دار
يسمى صبيحا وهو من
عتقاء جده الوزير أمين
الدين بن الغنام وكان

ظليفا كثير النوادر فانفق أن جمال الدين بن الرهاوى موقع دست الوزارة ركب يوما فتعظروا

في أقصيته أي أخذ كل مامهم حتى ساوى بين الغني والفقير وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بفعل الآخرة يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا ومعنى قوله تريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكروا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فعضب عليه وهم بقتله فتسحب إلى البلاد التتر وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التركيف يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل اكتب إليّ كتاباً عرفه فيه أنني أرضى عليه وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر فإذا حضر قتلته واسترحته منه فتجبر الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفته فيكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف ووعد به بكل غير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتب إنشاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب فشدّد ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقرأه في غاية الكمال وما فهم إن وكان قصد الفاضل أن الملايأ تمرّون بك ليقتلوك فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً فلما أراد أن ينهي الكتاب ويكتب إنشاء الله تعالى مد النون وجعل في آخرها ألفاً وأراد بذلك أنالن ندخلها أبداً ماداموا فيها فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفانة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصر ملير الراؤن أحسن منها فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها من هذه فقالت يامولاي هذه زوجة غلامك فيه وز قال فنزل الملك وقد خامرته حبها وشغف بها فاستدعى بفيروز وقال له يا فيروز قال لييك يامولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية واتتني بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهر أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وسارطالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد تهره الملك وأما الملك فإنه لما توجه فيه وز قام مسرعاً وتوجه مخفياً إلى دار فيروز ففرح الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت فدخل وجلس فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال زائراً فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خير فقال لها ويحك إنني أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتني فقالت بل عرفتك يامولاي ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الأوائل في توافهم سأترك مامكم من غير ورد وذلك لكثرة الورد فيه إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود وورد ماء إذا كان الكلاب واغن فيه ويرتجع الكريم خيصر بطن ولا يرضى مساهمة السفه

وما أحسن يامولاي قول الشاعر قل للذي شقه الغرام بنا وصاحب الغدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبداً قد أكل الليث فضلة الذئب

ثم قالت أيها الملك تأتي إلى م صنع شرب كبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها ففسى نعله في الدار هذا ما كان من الملك وأما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقه وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله فسكت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقصها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى السوق واشترى مايلىق بالنساء وهياً هدية حسنة وأتى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى

الفرس وداس على رأس إحليلة غاصر بالناس فقال صاحب ما سبب تأخرك فقال تقطر بي الفرس وداس رأس إحليلة فكذت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والكشف فقال له صبيح الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكاً وخجل ابن الرهاوى وانصرف (وحكى) أن بعض الرؤساء كان له خادم وعبد فدخل يوماً فوجد العبد فوق الخادم فعضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النجس فعل بالخويدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير فجل منه وأبرزها في قالب المجنون (وأشند ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه) أصبحت أظف من مر النسيم على

زهر الرياض يكاد الهم يؤلخني من كل معنى لطيف أجلى قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام إليه إنسان فقال ياسيدي الشيخ فإن كان الناطق حاراً فقال أقول له يا حمار اسكت (ويعجني) قول برهان الدين القزاطي صاحب هندی قباب طيبة لاحت

ابن أيوب لمخبر رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه وهدايا فلما جلس أخرج من كه مريحة بيضاء عليها سطران بالسيف الأحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة مارأى مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب يحمل مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لانعجل قبيل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا شمتني عنايه القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

وإذا هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول ﷺ فقلبها السلطان صلاح الدين ووضعها على رأسه وقال لرسول صاحب المدينة النبوية صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة

(وأحسن مسمع فيها) قول عرفلة الدمشقي

إذا ما الهوى المقصور هيج حلقها

زيارة إليك قالت وما ذاك أن الملك أنعم علينا وأريد أن نظهرى لأهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروها زوجها ولا ألم بها فأبى إليه أخوها وقال له يا فيروز إنا أن تخبرنا بسبب غضبك وإنا أن نحاكنا إلى الملك فقال إن شئتم الحكم نافعوا فترك لها على حقا فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه فقال أخو الصبيته أيد الله مولانا قاضي القضاة أني أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر ماسين عامرة وأشجار مشمزة فأكل ثمره وهدم حيطانه وأخرب بئرته فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيها القاضي قد تسلبت هذا البستان وسلبه إليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قل نعم ولكن أريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوما من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فغففت أن يقتلني فخرمت دخول البستان إكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جاسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك آمنا مطمئنا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا تمرا ولا شيئا ولم يابث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم وهذا كله مما يأتي به الإنسان من غرائب الدنيا واليات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المتبصر في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في المعايض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدر أن النبي ﷺ كان سائرا بأصحابه يقصد بدر فلقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي ﷺ من ماء فأخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فصار النبي ﷺ بأصحابه لوجهه وكان قصده أن يكتم أمره وقد صدق رسول الله ﷺ في قوله فإن الله عز وجل قال فليمنظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق ويكر روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للكافر الذي سأله عن رسول الله ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار هو رجل يهدي السبيل وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هداه وهذا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام وكما حكى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي إياي تنبي قال نعم نال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي إلا نفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل وهو على المنبر وتحت جعاعة من ماليك الخليفة وخاصته وهم غريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضلهما بعده من كانت بنته تحتها فأرضى الفريقين ولم يزد إلا أبا بكر رضي الله عنه لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله ﷺ والشيعه ظنوا أن الضمير ابنته تعود إلى رسول الله ﷺ وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه منه حيدة حسنة وكلمة بانة في جفون الفريقين منها وسنة والله أعلم

(الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال) دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبييا فلتمت بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت يا كرم من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحيط به قال ثم ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بأنكبر لكان داود أولى (ولما)

ومحبوبة في القبط لم تخل من يد وفي القبر تسلوها اكرف الجباب

أنت بالهوى الممدود من كل جانب (٤٦) (وقال غيره وأجاد) وروحته أهدت إلى النفس روحها

الذي القيظ مبثوثا بإهداء
ريحها
روينا عن الريح الشمال
حديثها
على ضعفه مستخرجان
بجميعها

(نقل الحافظ)

اليموري أن أبا نصر
المنذري واسمه أحمد
ابن يوسف دخل
على أبي العلاء المعري في
جماعة من أهل الأدب
فأنشد كل واحد منهم
من شعره ما تيسر فأنشد
أبو نصر
وقانا لفجة الرضاء واد
سقاء مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو الوالدات على
القطيم
وآرشفنا على طمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى
واجبتها

فيحبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية
العداري

فتلس بجانب العقد
النظيم

فقال أبو العلاء أنت
من بالشام

ثم رحل أبو العلاء إلى
بغداد فدخل المنازى
عليه في جماعة من أهل
الأدب ببغداد وأبو

أفضت الخلافه إلى عمر بن عبد العزيز أنه الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر إلى صبي صغير السن وقد
أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان
القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين إنا ندمننا
عليك من بند نحمد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقدأما
بك في منازلنا وأما عدم الرغبة فقدأما جورك بعد لك تحن وقد لك كره والسلام فقال له عمر رضى الله عنه
عظي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا غرم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يفره حلم الله
وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ونفم
لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه

تعلم فليس المرء يولد عالما و ليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير النعم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الخافل

(وحكى) أن البادية قحطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فها برأ أن يكلموه وكان فيهم درواس
ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ماشاء
أحد أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا أمير
المؤمنين إن للكلام نشر أو طيا وإنه لا يعرف لما في طيه إلا بنشره قال أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته
فأعجبه كلامه وقال له أنشره لله درك فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم
وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديكم فضول مال فإن كانت لله فقر قوها على عباده وإن
كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين فقال هشام
ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له
ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم
(وقيل) إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل
صبره فبعث إليه يقول إن لك عندي ألف ناقة على أنك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير
الجنة فاقبضته عنده وتقصه فقال مهلا أيها الملك إن الرجال ليسوا بأعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه
قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجنان ثم أنشأ يقول

يا أيها الملك المبرجو نائله إلى من معشر شم الذرى زهر
أجلام عاد وإن كنا إلى قصر فكم طويل إذا أبصرت جشته يقول هذا غداة الروح ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأقطعه رأيته خاذلا بالأهل والزمر

فقال صدقت فهل لك علم بالأمور قال إني لأقتض منها المقتول وأبرم منها المحلول وأجليها حتى يحول
ثم انظر فيها إلى ما تقول ليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب العيان من فصاحته
وعقله ثم أمر له بألف ناقة وقال له يا سعد إن أقت وأسيناك وإن رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب
إلى من الدنيا وما فيها فأنعم عليه وأدناه وجعله من أخس ندمائه (وحكى) أن هراقل ملك الروم كتب
إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشيء ولا شيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب
الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى يصاحبه وعن قوم
قزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن
ظعن مرة واحدة لم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء تنفس ولا روح له

شجى قلب الخلى فليل
غنى

وبرج بالشجى فليل ناعا
وكم للشوق في أحشاء

صب
إذا اندمكت أجفها

جراحا
ضعيف الصبر عنك وإن

تقارى
وسكران الفؤاد وإن

تصاحى
بذاك بنو الهوى سكرى

صعابة
كأحداق ألها مريضى

صحا
فقال أهر العلاء ومن

بالعراق عطقا على قوله
من بالشام انتهى (نادرة)

مثنى البندق اليزيدى مع
شاب موسوم بالجال فقال

له شمس الدين بن
المنجم الشاعر أراك

يا بندق تفوزت حول
هذه النفس فقال وإذا

كان قال أخشى عليك
من ذلك الرخ لا يقطعك

من الحاشية ويرميك
عن الفرس ويقطع عليك

الرقعة ولو كان كفك
الغيل (ومثله في الظرف)

أن بعض الأجناد كان
كثير اللعب بالشطرنج

وكان الجندي يلعب
ظريفا فأعطاه الأمير في

بعض الأيام فرسا وقال
ياخوند ضربنى الشتاء

وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الحور الذى فى القمر فليل لما وية
لست هناك ومتى أخطأت فى شيء من ذلك سقطت من عبته فاكتب إلى ابن عباس يخبرك عن هذه
المسائل فكتب إليه فأجابه أما الشيء فالله قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وأما لا شيء
إنها الدنيا تبيد وتبقى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلا الله وأما مفتاح الصلاة فالكبر وأما
غرس الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده وأما
الأروبة الذين فيهم الروح ولم يركضوا من أصلاب الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء وناثه صالح
وكبش وإسماعيل وأما الرجل الذى لأب له فالسجج وأما الرجل الذى لأم له فأدم عليه السلام وأما
النهر الذى جرى بصاحبه لحوث يونس عليه السلام سار به فى البحر وأما قوس قزح فأمان من الله
لعباده من الغرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبنى
إسرائيل وأما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجل طور سيناء كان بينه وبين
الأرض المقدسة أربع ليال فلما غصت بنو إسرائيل أطاره تعالى بمجنحين فتأدى منادى قبلتم
التوراة كشفته عنكم وإلا ألقىته عليكم فأخذوا التوراة معذرين فرده الله تعالى إلى موضعه فذلك قوله
تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم الآية وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء
فشجرة اليقطين التى أبدتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الشيء الذى تنفس بلا روح فالصبح
قال الله تعالى والصبح إذا تنفس وأما اليوم وأمس فعمل وأما غد وبعد غد فأمل وأما البرق
فخارق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته
زجره وأما الحور الذى فى القمر فقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة ولولا ذلك لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل * ودعا بعض
البلغاء أصدق له فقال تميم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك عالم تحتجبه
(وحكى) أن الحجاج سأل يوما الفضيل بن القبيعي عن مسائل يمتحنه فيها من جملة ما أن قل له من
أكرم الناس قال أفقههم فى الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للسدين وأكرمهم للبهائم وأطعمهم
للساكين قال فمن ألام الناس قال المعطى على الهوان المقتدر على الإخوان الكثير الألوان قال فمن
شر الناس قال أطولهم جذوة وأولهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قدوة قال فمن أشجع
الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأترصهم للحيث قال فمن أجبن الناس قال
المتأخر عن الصفوف المتقرب من الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لضرب السيوف قال فمن أثقل الناس قال المتفنن فى الملام الضنين بالعلام المذار فى الكلام
المقرب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم
غفرانا وأوسعهم ميادانا قال لله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب الحبيب هو أم غير
حبيب قال أصالح الله الأمير إن الرجل الحبيب يدلك أدبه وعقله وشأته وعزة نفسه
وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداورته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشأته
والثذل الجاهل بجهله فله كمثل الدرة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازبدراها وإذا نظر إليها العقلاء
عرقوها وأكرموها فهى عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة فقال الحجاج لله أبوك فما العاقل والجاهل
قال أصالح الله الأمير الباقى الذى لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضرر غدرا ولا يطلب عذرا
والجاهل هو المذار فى كلامه أمان بطامه الضنين بسلامه المتطاول على إمامه القاحش على غلامه
قال الله أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب

له لا غرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التقاه الأمير وهو لابس جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال

نهار اول ليلاً أبوساً ثم أنما
محر كها باق ونفني جميعها
وبعد الفنا تحياً وتبعث
أعظا

(قلت) ويشبه هذا القول
الفاضل وقد أخرج له
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر
من يعانى الخيال أعنى
خيال الظل ليفرجه
عنه فقام الفاضل عند
المشروع في عمله فقال
له الناصر إن كان حراما
فما تحضره وكان
حديث العهد بخدمته
قبل أن يلى السلطان في
أراد أن يسكنه عليه
فعمد إلى آخره فلما
انقضى ذلك قال له الملك
الناصر كيف رأيت ذلك
قال رأيت موعظة
عظيمة رأيت دولاً تضي
ودولاً تأتي ولما طوى
الإزار إذا المحرك واحد
فأخرج ببلاغته هذا
الجدفي هذا الهزل انتهى
(ولشيخ بدر الدين)
الصاحب مضمناً في
الشطرنج

أميل لشطرنج أهل النهى
وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب ألعابها
وتأني الطباع على الناقل
ويعجبني قول الشيخ
عز الدين الموصلي حيث

قال

جاهل شطرنج ينادى
وقد

بآرائه المتنفت إلى ورائه قال هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إني بشأنهن خير إن
شاء الله تعالى أن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتها انكسرت ولهن جره لا يصلح
إلا على المدارة فمن دارهن انتفع بهن وفرت عينه ومن شاورهن كدورن عيشه وتكدرت عليه
حياته وتنقصت لذاته فأكرمهن أعفن وأبخر أحسابهن العفة فإذا زلن عنهن فهن أنثى من الخبيثة فقال
له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأفدا فإذا أنت قاتل له قال أصلح الله الأمير أقول
ما يريده ويؤذيه ويضنيه فقال إني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا أصاح الله الأمير سأحدثك له لسانى وأجره في ميدانى قال فمئذ ذلك أمره
المسير إلى كرمان فلما توجه إلى ابن الأشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عيناً عليه أى جاسوساً وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له إن الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ
حذرك وتعد به قبل أن يتعشى بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر للغضبان بجائزة سنينة وخلع
فاخرة فأخذها وانصرفت راجعاً فأتى إلى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهى رملة شديدة الرضاء
فضرب قبة فيها وحط عن رواحله فيها هو وكذلك إذا بأعرابى من بنى بكر بن وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوه وقد أشد الحر وحيت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمى ظمأ شديداً فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك
يا أعرابى قال أصابنى الرضاء وشدة الحر والظما فقيممت قبتك أرجو بزكمتها قال الغضبان
فهل تقيممت قبة أكبر من هذه وأعظم فلك أيتها تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك
لا يوصل إليها قال إن هذه أمنيح منها فقال الأعرابى ما اسمك يا عبد الله قال أخذ فقال وما تعطى
قال أكره أن يكون لى اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشى
في مناكبها فقال الأعرابى وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما
يقرض الفأر فقال أنتسجع قال إنما تسجع الحمامة فقال يا هذا ائذن لى أن أدخل قبتك قال خلعتك
أوسع لك فقال قد أحرقتنى الشمس قال مالى عليها من سلطان فقال الرضاء أحرقت قدمي
قال بل عليها تبرد فقال إني لا أريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لما لا تصل إليه ولو تلفت
روحك فقال الأعرابى سبحان الله قال نعم من قبل أن تطلع أضراسك فقال الأعرابى ما عندك
غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث الأعرابى بإجاز بنى كعب قال الغضبان
بش الشيخ أنت فو الله ما ظلمك أحد فاستغيث فقال الأعرابى ما رأيت رجلاً ألقى منك أنيتك
مستغيثاً فحجبتى وطردنى هلا أدخلتني قبتك وطارحتنى القرين قال مالى بمجادنتك من حاجة فقال
الأعرابى بالله ما اسمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القبيعى قال اسمان منك أن خلقاً من غضب قال قف
متوكئاً على باب قبتى برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله إن لم تسكن خيراً من رجلك هذه الشعاء قال
الغضبان لو كنت حاكماً لجرت في حكومتك لأن رجلى في الظل قاعدة ورجلك في الرضاء قائمة فقال
الأعرابى إني لأظنك حرورياً قل اللهم اجعلنى ممن يتجرى الخير ويريده فقال إني لأظن عنصرك
فاسداً قال ما أقدرنى على إصلاحه فقال الأعرابى لا أرضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول
لا بارك الله في قوم تسودهم إني أظنك والرحمن شيطاناً
أنتيت قبة أرجو ضيافته فأظهر الشيخ ذوالقرنين حرماناً

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى ميمنه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابى قال
له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرض يابسة الجيش بها ضفاف

عيناه منصوبة للقلب غالبة
والحد فيه لقبل النفس
شامات
(نادرة لطيفة)

حكى أن السراج الوراق
جهز غلامه يوما لبتاع
له زيتا طيبا ليأكل به لفتا
فأحضره وقلبه على الفت
فوجده زيتا حارافا تكرر
على الغلام ذلك فأخذه وجاء
إلى البائع وقاله لم تفعل
مثل هذا فقال له والله
يأسيدى مالى ذنب لانه
قال أعطى زيتا للسراج
انتهى (ومثله ما حكاه
الصاحب نثر الدين
ابن مكانس عن صاحبه
سراج الدين القوصى أنه
كان حصل له طلوع في
جسده له فردد إليه المزين
وصنع له فتائل على العادة
قال فقلت له يوما كيف
الحال يا سراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سمع
فتائل (ورأيت له) في
ديوانه يداعب سراج
الدين المذكور بقوله
يا ذا السراج اشترى ...
فأنت به

أولى وذلك الأمر الذى
وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج
وذا
مثل المنار إذا ما قام
وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصرانى
في سفينة فصب النصرانى من

هؤلاء إن كثروا جاعوا وإن قلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب الكلمة التى بلغتني أنك قلت
لا بن الأشعث تغد بالحجاج قبل أن يتعشى بك فوالله لأحبسك عن الوساد ولا تتركك عن الجياد
ولأشهرتك في البلاد قال الامان أيها الأمير فوالله ما ضرت من قيلت فيه ولا تفتعت من قيلت له فقال له
ألم أقل لك كافي بصوت جلالك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيم وسجن
فحكمت ما شاء الله ثم إن الحجاج ابني الخضر بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتى هذه
وبناءها فقالوا أيها الأمير انها حصينة مباركة نعمة نصرته بهجة قبيل عيها كثير خيرها قال لم تخبروني
ينصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتى هذه وبناءها
قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير ملكك ولا لولودك لا ندوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك
وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه إلى السجن فلما حلوه قال سبحانه الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرين وقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المزلين فقال اضربوا
به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه
فأقبلوا يجر نهو هو يقول بسم الله يجرها ورساها إن ربى لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه
فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك
ابن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم أخذت فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين
يدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أنا ذى له في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولا إله إلا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمع لله لحياطة
ديننا وديننا ورعاية أدياننا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأل الله أن يمدى عمرك من أعمارنا
وأن يريك الأذى بأسماعنا وأبصارنا فإن الحق لا تغفوا آثاره ولا ينهدم مناره ولا يذبت حبله ولا
يزول مادمت بين الله وبين عبادته والأمين على بلاده يا أمير المؤمنين هذا المقام مقام العائد بظلك
الهاب إلى كنفك الفقير إلى رحمتك وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكتب الدهر
وذهاب النعمة وفي نظر أمير المؤمنين ما يفرج كربه المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ أمر أمير
المؤمنين في الضياع التى أفادناها نعم آبائه الطيبين ونوافل أسلافه الطاهرين الراشدين وقد تمت
مقامى هذا متوسلا إليك بآبائك الطيبين وبالرشيدي خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين
والمصور منكل الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين مزدلفا إليك بالطاعة التى أفرع عليها
غصنى واحتسنتك بها سنى وریش بها جناحى متعوذا من شمانية الأعداء وحاول البلاء
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا أمير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن على جدى وبينهما
من الرضاع والنسب ما علمه أمير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق في نصابه وأقره في داره
وأربابه يا أمير المؤمنين إن الدهر ذوا غتيال وقد يقلب حالا بعد حال فارحم يا أمير المؤمنين الصبية
الصغار والعجائز الكبار الذين سقاها الدهر كدرا بعد ضفو ومر بعد حلو وهبنا نعم آباءنا اللانى
غذتنا صغارا وكبارا وشبابا وأشيانا وأمشاجا في الاصلاح ونطقا في الارحام وقدمنا في
القربة حيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك
فأفلنا عثرتنا يا أمير المؤمنين إن الله قد سهل بك الوعر وجلالك الديجور وملأ من خوفك القلوب
والصدور بك يزدع القايق ويقمع بك المنافق فاربط بعلم الله عندك بالعفو والإحسان فان كل
راع مسحول عن رعيته وإن النعم لا ينقطع المزيدي فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين إنه لا عفو
أعظم من عفو إمام قادر عن مذنب عاثر وقد قال الله جل ثناؤه وتعالى قدرته وليعفوا وليصفحوا

ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله يغفد رحيم أحاط الله أمير المؤمنين بستره الوافي ومنه الكافي ثم أنشد يقول

أمير المؤمنين أناك ركب لهم قربي وليس لهم تلاد هم الصدر المقدم من قريش
وأنت الرأس تتبعك العباد لقد طابت بك الدنيا ولذت وأرجو أن يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين وكيف يقل سوددك البلاد

قال استحسن المؤمنون كلامه وأمره بالحلل الفاخرة وأجواز السنية وأمر بردضياحه وقرب منزلته وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه (ومن حكايات الفصحاء ونواد البلغاء) ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرتة فقال أياكم يأتي بحروف المعجم في بدنه وله على ما يتمناه فقام إليه سهوي بن غفلة فقال أنا يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت بطن ترقوة ثغر جمجمة خلق خد دمخ ذكر رقية زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب قم نقا كف أساس منخر نفوخ هامة وجه يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول لها من جسد الإنسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أسمعت ما قال قال أصلح الله الأمير أنا أفوها ثلاثا فقال هات ولك ما يتمناه فابتدأ يقول أنت أسنان أذن بطن بهر بزة ترقوه تمره نينة ثغر ثنا ياندي جمجمة جنب جبهة خلق خنك حاجب خد خصر نخاصرة دبر دماغ دردير ذقن ذكر ذراع رقية رأس ركة زند زردمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على فقاها ساق سره سبابة شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع ضفيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غيب غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب نقا قدم كف كتم كعب لسان لحية لوح منخر مرفق منكب نفوخ ناب ن هامة هيئة هيئ ووجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما تريدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه ثم أجازه وأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء وكان على عتوه وإسرافه جوادا وكان إذا ضحك واستغرق في الضحك أتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان على ألف خوان وكان يظرف على المرائد ويقول يا أهل الشام من قوا الحزن ثلاثين يوما ليكن ثانيا وكان يجلس على كل مائة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون عن طمعي فقيل له إنهم يكرهون الحضور قبل إن يدعوا فقال قد جعلت رسول الله كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء إذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال أيها الناس إن العراق كبد ماؤها وكثر غوغاؤها وأمر عذبا وعظم خطبها وظهر ضرامها وغمر اتحاد نيرانها فهل من مهد ثم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكي وأنف حسي فيخمد نيرانها ويردع غيلاتها وينصف مظلومها ويدأوى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمين العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق قال ومن أنت الله أبوك قال أنا إليك الصمصام والجزير الهشام أنا الحجاج ابن يوسف قال ومن أين قال من قمين كهوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لأأم لك فلسك هناك ثم قال مالي أرى الرموس مطربة والألسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال أنا مجندل الفساق ومظني نار الفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن

النصراني جعلت فذلك هذا خبر فقال من أين بعلمت أنها خبر قال اشتراها غلامي من خمار يهودي وحلف أنها خبر حقيق فشرها بالجملة وقال للنصراني أنت أحق نحن أصحاب الحديث تروى عن الصحابة والتابعين أفتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي واقه ما شربتها إلا لضعف الاسناد (خاتمة لطيفة) نظر طفيل إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم في دهوة ذاهبون إلى ولية فقال وتبعه فاذا هم شعراء قد قصدوا السلطان فمدائح لهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت فقال له أنشد شعرك فقال لست بداعر قال فن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون فضحك السلطان وأمر له بمجازة الشعراء (وحكى) الهيثم ابن عدي قال ما شئت الإمام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه في نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضنا أتنا

فقد آتانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتعطى المريض وقال (٥١) ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين

لا يجدون ما ينفقون خرج
فغمر أبو حنيفة أصحابه
وقال قوموا فإلى لكم
هنا من فوج انتهى (ومن
غرائب المنقول) أن
بجي بن اسحق كان طبيبا
حاذقا جانا بيده وكان
في صدر دولة عبد الرحمن
الناصر لدين الله
وأستوزروه نزل عنه
من حديثه أنه أتى إليه
بدوى على حمار وهو
يصيح على باب داره
أركوني وكلوا الوزير
بخبري فلما دخل عليه قال
ما بالك قال ورم بالحليل
منعني النوم منذ أيام وأنا
في الموت فقال اكشف
عنه فإذا هو أرم فقال
الرجل الذي جاء معه
احضر لي حجرا أملس
فطلبه فوجده فقال له ضع
عليه الأحليل فلما تمكن
أحليل الرجل على
الحجر جمع الوزير يده
وضرب الأحليل ضربة
غنى على الرجل منها
ثم اندفع الصديد يجرى
فلما انقطع جريان
الصديد فتح الرجل عينيه
ثم بال في أثر ذلك فقال
له اذهب فقد برأت
علتك وأنت رجل عايت
واقعت بهيمة في دبرها
فصادفت شعيرة من علفها

يوسف معدن العقوبة وآفة الكفر والريبة قال إليك عني وذلك فليست هناك ثم قال من الأوراق
فسكت القوم وقام الحجاج وقال أنا للعراق فقال أذن أهلك صاحبها والظافر ففنا ثمها وإن لكل شيء
يا ابن يوسف آية وعلامة فإيتك وما علامتك قال العقوبة والعقوبة والافتزاز والبسط والازوراز
والادناء والابعاد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بمجان غير هبوب
فن جادني قطعه ومن نازعني قصمته ومن يخالفني نزعته ومن دنا مني أكرمته ومن طلب
الآمان أعطينته ومن سارع إلى الطاعة بجلته فهذه آيتي وعلامتي وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبطلني
فإن كنت للأعناق قطاعا وللأموال نجاعا وللأرواح نزاعا ولك في الأشياء نفاعا وإلا فليست تبدل
في أمير المؤمنين فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل فقال عبد الملك أنت لها
فالذي تحتاج إليه نال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هي له من الجند شهرته
وألزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال
عبد الملك بن عمير فبيها نحن في المسجد الجامع بالكوفة إذ آتانا فت فقال هذا الحجاج قدم أميرا على
العراق فتناولت الأحناق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد فإذا نحن به يمشي وعليه عمامة حمراء
ملبها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غمس المسجد بأهله و أهل الكوفة
يومئذ ذوو حالة حسنة وهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون
من أهل بيته ومواليه وأنباعه عليهم الخز والديباج قال وكان في المسجد يومئذ عمير بن صابي
القمي فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له أسبه لكم ما لك كيف حتى نسمع ما يقول فإني ابن
صابي وقال لعن الله بن أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث
يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان بشيء والحجاج ساكت ينظر يميناً وشمالاً فلما
رأى المسجد قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد أحد عليه شيئا فقال إني لأعرف قدر اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصلح الله الأمير فكشف عن لسانه ونهض قائما
فكان أول شيء نطق به أن قال والله إني لأرى رؤوسا أينعت وقد حان قطافها وإني لأصاحبها وإني
لأرى الدماء تفرق بين العمام واللحي والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه فعجم
عبيدائها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم في لأنكم طالما أثرتم الفتنة واضطجعت في
مرائد الضلال والله لا تكلم بكم في البلاد ولا جعلكم مثلا في كل واد ولا ضرب بكم ضرب غرائب الإبل
وإني يا أهل العراق لأعد لأوقيت ولا أعزم إلا أمضيت فاياي وهذه لزازات والجماعات وقيل
وقال وكان ويكون يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأنيها رزقها رغدا من كل
مكان فكسفت بأنعم الله فانها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تقبلوا
وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واستمعوا فليس مني الامدار والا كشار إنما هو هذا هو السيف ثم
لا ينسلح الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمر المؤمنين صعبكم ويقيم له أودكم ثم إني وجدت
الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد وجهني
أمير المؤمنين إليكم وأمرني أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوك مع المهلب بن أبي صفرة وإني لأقسم
بالله لا أجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطاءه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالسكوفة من المسلمين سلام طابكم فلم
يزد أحد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئا
عليه هذا أدبكم الذي ناديت به أما والله لاؤدبكم أدبا غير هذا الأدب اقرأ يا غلام قرأ حتى بلغ قوله

ولجت في عين الأحليل فورما وقد خرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الحنق المفرط (ومثله)

يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الأمر وما نقل عنه في حذقه أنه كان جالسا في مكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظره إليها صاح يا أهل الميت إن صاحبكم لم يموت ولا يحل أن تدفونه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذي يقوله لا يضربنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وإن لم يكن حيا : فما يتغير علينا شيء فاستدبروه إليهم وقالوا بين ما قلت فأمرهم بالعود إلى البيت وأن ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك ادخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحرق بدنه ونظله فظفر فيه أدنى خرس وتحرك بحركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تم علاجه إلى أن أفاق وصحى فكان ذلك مبدءا اشتباره بشدة الحذر والعلم ثم انه سئل بعد ومن أين علمت أن في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان محمول فقال نظرت إلى قدميه وجدتهما قائمتين وأقدم الموتي منبسطة لحدست أنه حي وكان حديثي صانبا (نادرة لطيفة)

قيل إن المنصور ابن أبي عامر الأندلسي كان إذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ولم يسر إلى الغزاة إلا من الجامع فانفق أنه

سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها حتى أتاه الشيخ برعش فقال أيها الأمير إنني على الضعف كما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أقتبله بديلا مني فقال تقبله أيها الشيخ فلما ولي قال له قائل أندري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن صابئ الذي يقول

هممت ولم أفعل وكعدت وليتني مركت على عثمان تبكي حلالته ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل بأمر المؤمنين عثمان ما فعلت يوم قتل في الدار إن قتلك أيها الشيخ اصلاح المسلمين ياسياف اضرب عنقه فاضرب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف و سطر ومن حكايات الحجاج) ما حكى أنه لما أسرف في قتل أسرى دير الجاجم وأعطى الأموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب إليه أما بعد فقد بلغني عنك إسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد تحكمت عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال أن تردّها إلى مواضعها ثم تعمل فيها برأى فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءه فان كثرت أردت الناس لي فإغنائهم عنهم وإن كنت أردتهم لنفسك فإغناك عنهم وسيأنيك عن أمران لين وشدة فلا يؤمنك إلا الطاعة ولا يوحشك إلا المعصية وإذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقبله جانحا ولا أسيرا أو كتب في أسفل الكتاب

إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه فان ترمي في غفلة قرشية فياربما قد غص بالماء شاربها وان ترمي في وثبة أموية فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه فلا تأمنني والحوادث جمة فانك تجزى بالذي أنت كاسبه فلا تعد ما يأتيك مني وان تعد يقمن به يوما عليك نواديه فلا تمنعن الناس حقا عليه ولا تعطين ما ليس للناس واجبه فانك إن تعطي الحقوق فانما نوافل شيء لا يثيبك وإياه

فلما ورد الكتاب على الحجاج كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين بذكر اسرافي وتبذيري في الأموال ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فان كان قتلي العساء إسرافا وأعطائي المطيعين تبذيرا فليعض لي أمير المؤمنين ما سلف والله ما أصبت القوم خطأ فأردتهم ولا ظلمتهم عمدا فأفادهم وما قتلت إلا لك ولا أعطيت إلا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنا لا أبغى رضاك وأتقى أذاك قليل لا نواري كواكبه رما لا مريء بعد الخليفة جنة نقيه من الأمر الذي هو راكبه إذا قارف الحجاج فيك خطيئة لقامت عليه بالصياح نواديه إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحته وأقص الذي تسرى إلى عقابه وأعط الموااسي في البلاء عطية لرد الذي ضاقت على مذاهبه فمن يتقى بؤسى ويرجو مودتي ويخشى غدا والدهر جرم نوائيه وأمرى إليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لم أقل ما يقاربه ومهما أردت اليوم مني أردته وما لم ترد اليوم إلى بجانبه وقف على حد الرضا لأجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدرحاله وإلا فدعني والأمور فاني شفيق رفيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال خاف أبو محمد ضواتي ولم يعاود لأمر كرهته إن شاء الله تعالى فن يلو مني على محبته يا غلام اكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى الثائب وأنت على عيننا بما هناك (وفي مروج الذهب للمسعودي) أن أم الحجاج وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب له

حامل اللواء اللواء فصادف
ثريا من قنابل الجامع
فانكسرت على اللواء
وتبدد عليه الزيت فتطير
الحاضرون من ذلك وتغير
وجه المنصور فقال رجل
أبشر يا أمير المؤمنين
بغزاة هينة وغنيمة سارة
فقد بلغت أعلامك الثريا
وسماها الله من شجرة
مباركة فاستحسن المنصور
ذلك واستبشر وكانت
الغزوة من أبرك الغزوات
(ومثل هذا) لما خرج
المنصور العباسي إلى قتال
أبي يزيد الخارجي في
جماعة من الأولياء وواجه
الحصن سقط الرمح من
يده فأخذه بعض الأولياء
فسحبه وقال
فأقلت عصاها واستبقر
بها الوى
كافر عينا بالإياب المسافر
قال فضحك المنصور
وقال لم لا قلت فألقى موسى
عصاه فقال يا أمير المؤمنين
العبد تسلم بعامته من
إشارات المتأدين وتسلم
أمير المؤمنين بما أنزل
على النبي من كلام رب
العالمين فكان الأمر على
ما ذكره وأخذه الحصن
حصل الظفر بابن يزيد
(حكى) أن الشيخ شهاب
الدين بن محمود قال
عدت قاضي القضاة

دبر وأبي أن يقبل الثدى وأعيانهم أمره فيقال إن الشيطان تصور له في صورة الحرث بن كعدة حكيم
العرب فسألهم عن ذلك فأخبره مخبر من أهل القلعة لهم أذبحوا له تيسا وألقوه من دمه وألقوه فيه ثم اطلوا
به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدى فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر
لذاته سفك الدماء وأرتكبت أمور لا يقدريه عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كعدة
فدخل عليها يوما ومافى السحر فوجدها تحلل أسنانها فطلقها فسأله عن السبب فقال إن أخت
العشاء فأنت شرهة وأن كان بقايا طامم بقيك فأنت قدرة فقلت كل ذلك لم يكن وإنما تخلفت من شظايا
السواك فقال قضى الأمر قز وجها بعد يوسف بن عقيل الثقفي فأولدها الحجاج هـ وقيل إن الحجاج
تقلد الإمارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة ونقل
الوطأة وظلم الرعية والأسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الحجاج بأمره سوى من
قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
لم يجب على أحد منهم قطع ولا نقتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبس سقف
يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبى أن كان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال لوجاءت كل أمة
بخبثها وفاسقتها وجئنا بالحجاج وحده لئلا عليهم والله أعلم وقد مضى القول في ذكر الفصحاء من
الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرت من أخبارهم وأنا قائل إن شاء الله تعالى
ما استحضرت من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن)

(حكى) عن أبي عبد الله النخعي أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالسكوفة فركب للصيد ومعه
سرية من العسكر فبينما هم سائرون إذ لاحت له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل
فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة الهند كأنها القمر ليلة تمامه
وبيدها قرية ملائمتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فأنحلت وكأوها فصاحت برقيق
صوتها يا أبت أدركها قد غلبني فوها لا طانة لي بفيها قال فذهب المأمون من فصاحتها ومرت الجارية
القريبة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أى العرب أنت قالت أنا من بنى كلاب قال وما الذى
حملك أن تكونى من الكلاب فقالت والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لثام يقرون
الضييف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت فقال أو عندك علم بالنسب قالت نعم قال
لها أنا من مضر الحراء قالت من أى مضر قال من أكرمها نسباً وأعظمها حسبا وخيرها أمارا قالت من
قال من تها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أى كنانة قال من أكرمها مولدا
وأشرفها محتدا وأطولها في المكرمات يدان تها به كنانة وتخافه فقالت إذن أنت من قريش قال أنا
من قريش قالت من أى قريش قال من أجملها ذكرا وأعظمها نخرا من تها به قريش كلها وتخشاها
قالت أنت والله من بنى هاشم قال أنا من بنى هاشم قالت من أى هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
قبيلة من تها به هاشم وتخافه قال فعند ذلك تبلمت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين قال فعجب المأمون وطرب طربا عظيما وقال والله لا تزوجن بهذه الجارية لأنها من
أكبر الغنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها
وأخذها وعاد مسرورا وهى والدته ولده العباس والله أعلم (وحكى) أن هند ابنة النعمان كانت
أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسننها فأنفذ إليها بخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها
وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت

الآداب في تقييد الأشراف بالمداين (٥٤) رثاء خلت وهو يقول قد قلت للرجل المولى غسلة • ملاطام وكنت من نصصاته

هند فصيحة أدبية فاقام الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ماشاء الله ثم دخل في بعض الأيام وهي تنظر في المرأة وتقول

وما هند إلا مهرة عربية سليه أفراس تحللها بغل

أفان ولدت لخلافه درها وإن ولدت بغلا لجاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن عادت به فأراد الحجاج طلاقها فأنفذ إليها عبد الله ابن طاهر وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم ومن التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر أنا والله كنا فاحدنا وبنافاندنا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاص من كلب بني تقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها يخطبها فأرسلت إليه كتابا تقول فيه بعد الشاء عليه أعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه السكب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول إذا ولغ السكب في إناء أحدهم فليفسله سبعا لإحداهن بالتراب فأعسى الإناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها الخلفة فكشفت إليه بعد الشاء عليه يا أمير المؤمنين والله لأحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحجاج بحلي من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها أولا فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك شديدا وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وأمثل الأمر ولم يخاف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبها حتى وصل المعرة. بلد هند فركبت هند في حمل الزفاف وركب حولها جواريها وخدمها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هذا تتواعد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم قالت للهيفاء ياداية اكشفي لي سيف الحمل فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحك عليه فأبتأ يقول

فان تضحكي مني فيا طرل ليلة تركتلك فيها كلقباء المفرج

وأجابته هند تقول وما نبالي إذا أرواحنا سلت بما فتدنا من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والعز مرتجع إذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فرمت دينار على أرض ونادت يا جمال إنه قد سقط منادرم فارفعه الينا فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا دينار فقال إنما هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منادرم فعوضنا الله دينارنا فجعل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوجها وكان نأمرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصر على القليل منه إذ فيه الغرض والله أعلم • وقيل إن جارية عرضت على الرشيد ليشترها فقامها وقال لمولاه خذ جاريته فلو لا كلف بوجهها وخس ما نفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال قولي فأندشت تقول ما سلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كاف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وأمر بشراتها وقل عرضت على المأمون جارية بارعة والجمال فاقعة في الكمال غير أنها كانت تخرج برجلها فقال لمولاه خذ بيدها وارجع فلولا عرجها لاشتريتها فقالت الجارية يا أمير المؤمنين إنه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشراتها • (ومن ذلك)

جنبه ماك ثم غسلة بما
اذرت عيون المحمد عند
بكائه

وأزل أقاويه الخنوط
ونحها

عنه وحنطه بطيب ثنائ
وسر الملائكة الكرام
بنقله

شرقا لست تراهم بازائه
لأنه أعناق الرجال بحمله
يكفي الذي حملوه من
نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين
فوقع في نفسي أنه أحق
الناس بهذا الرثاء وأنه
نعم فأت في ذلك
الأسهر براد الله مضجعه

(نكتة لطيفة) قيل
إنه لما رجع الشيخ شهاب
الدين السهروردي رحمه
الله من الشام إلى بغداد
وجلس على عادته أخذ
يقل أحوال الناس
ويهمهم جانب الرجال
ويقول إنه ما بقي من
يجاري وقد خلت الدنيا
وانشد

ما في الصحاب أخو وجد
نظاره

حديث نحمد ولا نخل
نجماره

فصاح من أطراف المجلس
رجل عليه قباء وكوة
فقال يا شيخ كم تنقص
بالنوم والله أن قيمهم من
لم ير من إن يجاريك

وقصاراك أن نفهم ما يقول هلا قلت ما في الصحاب وقد سارت حولهم إلا محب له في الركب محبوب

ما حكي

كأنما يوسف في كل راحلة والحى في كل بيت منه يعقوب فصاح (٥٥) السهر وردى ونزل على الكرمى وطلب

الشاب فلم يجده (حكى)
عن ابن الطرزي الشاعر
أنه مر وفي رجله نعل
بالية بالشريف الرضى
فأمر باحضاره وقال
انشدنى أبياتك التى
تقول فيها

إذا لم تبلغنى إليك ركايتي
فلا وردت ماء ولا رعت
العشبا

فأنشده إياها فلما انتهت
إلى هذا البيت أشار إلى
نعله البالية وقال هذه
كانت ركايتك فأطرق
ابن الطرزي ساعة ثم
قال لما عادت هبات
مولانا الشريف إلى مثل
قوله

وخذ النوم من جفوني
فانى

قد خلعت الكرى على
العشاق

عادت ركايتي إلى مثل
ما ترى لأنك خلعت

مالا تملك على من لا يقبل
لحجل الشريف وقابله

بما يليق من الأكرام
(قلت) وأما الاجوبة

الهاشمية وبلاغتها ففى
فى المحل الأربع (فن

ذلك) أنه اجتمع عنده
معاوية عمرو بن العاص

والزليد بن عقبة وعقبة
ابن أبى سفيان والمغيرة

ابن شعبة فقالوا يا أمير
المؤمنين ابعت لنا إلى

مباحكى أن كريم الملك كان من طرفاء الكتاب فعير يوم ماتت جوسق نبستان فرأى جارية ذات وجه
زاهر وكال باهر لا يستطيع أحد وصفها فلما نظر إليها ذهل عقله وطار منه فعاد إلى منزله وأرسل إليها
هدية نفيسة مع مجوز كانت تخدمه وكانت الجارية عزبا وكتب إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة في
جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع المجوز عنبرا وجعلت فيه زرد ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للمجوز هذا جواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتخير في أمره
وكانت له ابنة صغيرة فالس فلما رأته أباه متحيرا في ذلك قالت له يا أبت أنا علبت معناه قال وما هو الله

درك قالت
تلك العنبر في جوفه زده من التبر خفى اللحام
فالزرد والعنبر معناهما زده هكذا محققيا فى الظلام

قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكى) أن طائفة من بنى تميم كانوا
يكسرون أول الفحل فمرت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فتأداها شخص منهم وأراد أن يوقعها فيها
بنسب إليهم من كسر الفحل فقال لآى شىء يا بنى تميم يات كمنون فقال ولم لانكتنى وكسرت الفحل
فضحك عليها وقال أفعل إن شاء الله فخرجت من قوله وتغير وجهها وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له
هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لى حولوا عنا كنيسة تكم يا بنى حمالة الخطب
فقطعه فوقف على عن ثم ابتدأ بالنون والألف مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت أصحابه
فقال ويحك لم تبرحى حتى أخذت بئارك (وحكى) إن شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم فى
بعض الطرق إذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه قاله لاعالة يقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت
ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتنى امض إلى دارى وقف بالباب وقل ألا أيها البنتان ان أبابكا
فقال سمعا وطاعة ثم إنه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره وقف بالباب وقال ألا أيها البنتان ان أبابكا
وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل ه ألا أيها البنتان ان أبابكا ه أجابته بفم واحدة
قتيل خذا بالثار من أناك ثم تعلقا بالرجل ورفقته إلى الحاكم فاستقرره بقتله فقتله والله
أعلم ه وقيل بينا كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمجوز عظيم على قارع الطريق تمشى فقال لها تنحى
عن الطريق فقالت له ويحك ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت فيحك الله وهل مثلك يتنحى له عن
الطريق قال ولم قالت ألسن القائل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى
بأطيب من أردان عزة موهنا
يمج الندى جشجائها وعراها
إذا أو قدت بالجمر اللدن نازها

ويحكى يا هذا لو تبخر بالجمر اللدن مثل ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرى القيس
وكنت إذا ماجئت بالليل طارفا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فقطعت ولم يرد جوابا ه وقيل أتى الخجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها قالوا
هاجلمها بالقتل أيها الأمير فقالت الخارجية لقد كلن وذرء صاحبك خيرا من وذررائك يا خجاج
قال ومن هو صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى عليه السلام فقالوا أذجه وأغاه ه وأنى بأخرى
من الخوارج لحمل يكلمها وهى لا تنظر إليه فقيل لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه فقالت لى
لاستحى أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه (وحكى) ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى مناقب حمزة بن
الحطاب رضى الله عنه قال لماولى عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه أن صدائق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
درهم وأن فاطمة رضى الله عنها كان صدائهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه أربعائة درهم فادى
اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن يزيد أحد على صدائق البضعة النبوية فاعلمه رضى الله عنها

الحسن بن علي فقال لهم فم قالوا كى نؤمجه وتعرفه أن أباه قتل عثمان فقال

هم نسكم الانتصِفون منه ولا تقولون (٥٦) شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا ببلاغته الا صدقه الناس فقالوا

أرسل اليه فانا سنكفيك أمره فأرسل اليه معاوية فلما حضر قال يا حسن إني لم أرسل اليك ولكن هؤلاء أرسلوا اليك فاسمع مقالهم وأجب ولا تخزني فقال الحسن عليه السلام فليتكلموا وسمع قيام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه قال هل تعلم يا حسن أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم أصحاب عثمان بن عفان فنعيم الصهر كان يفضلكم ويقربكم ثم بغيت عليه فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فانقذه الله منا ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عقبة فقال تعلم يا حسن أن أباك بغى على عثمان فقتله حسدا على الملك والدنيا فسلها ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبه فكان كلامه كله سباً على وتعظيماً لعثمان فقام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال بك أبداً بمعاوية لم يشمتني هؤلاء ولكن أنت تشمتني بغضا وعداوة وخلافاً

فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليها وقال أيها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على أربعائة درهم فن زاد أقيمت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وإن آتيتهم إحساناً فظنوا ظنهم فخذوا منه شيئاً فقال عمر رضي الله عنه امرأة أصابت ورجل أخطأ وقيل جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ويقول لهن نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً فقال يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحته إياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها أحكم بينهما فقال كعب على زوجها فأحضر فقال له إن هذه المرأة تشكوك قال أنى أمر طعام أم شراب قال بل في أمر مباحته إياها عن فراشه فأشدت المرأة تقول

يا أيها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده نهاره وليله لا يرقده فليست في أمر النساء أحمده فأثأ الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلال أنى امرؤ أذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف يحل فقال له القاضي إن لها عليك حقاً لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل فقاطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بإياهم ولها يوم وليلة فقال عمر رضي الله عنه لأدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حيكك بينهما اذهب فقد وليتكم البصرة (حكاية المتكلمة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر قبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام تولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما نصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فقلت انها ضالة عن الطريق قلت لها ابن تريدين قالت سبحان الذي أمرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعملت إنها قد قضت حجبها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سوياً فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت فأي شيء تتوضئين قالت فلم تجدوا ماء فقيموا صعيداً طيباً فقلت لها أن معي طعاماً فهل لك في الأكل قالت ثم أتموا الصيام إلى الليل فقلت ليس هذا رمضان فقات ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم فقلت قد أبيع لنا الإفطار في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون فقلت لم لا تكلميني مثل ما أكلتك قالت ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد فقلت فن أي الناس أنت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع البصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً فقلت قد أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأخذت ناقتي قالت قل للوهم ين يغضوا من أبصارهم فغضت بصرى عنها وقلت لها اركبي فلما أردت أن تركب ففرت الناقة فزقت ثيابها فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت ففهمناها سليمان فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سحر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصبح فقات واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت أمشي رويداراً ويدارونهم بالشعر فقات فاقروا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد

أول من آمن بالله وصلى
للقبلتين وأنت يا معاوية
يومئذ كافر تشرك بالله
وكان معه لواء النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر
ومع معاوية وأبيه لواء
المشركين ثم قال أنشدكم
الله والانسلام أن تعلمون
أن معاوية كان يكتب
الرسائل لجدي صلى الله
عليه وسلم فأرسل إليه
يوما فرجع الرسول وقال
هو يأكل فوه الرسول
إليه ثلاث مرات كل
ذلك وهو يقول هو
يأكل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا أشبع الله
بطنه أما تعرف ذلك في
في بطنك يا معاوية ثم
قال وأنشدكم الله
أن تعلمون أن معاوية
كان يقول تأبيه على
جل وأخوه - هذا
يسوقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن
الله الجمل وقائده وراكبه
وسائقه هذا كله ذلك
يا معاوية وأما أنت يا عمرو
فتمازج فيك خمسة من
قريش فقلبك عليك شبه
الأمم حسبا وشرم
منصبا ثم قت وسط
قريش فقلت أتى شاتي
فأنزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم أن
شانتك هو الأبر ثم

أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر إلا أولو الألباب فلما مشيت بها قليلا قلت ألك زوج قالت آيا
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل تسوكم فسكت ولم أكلها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها
هذه القافلة فمن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلت أن لها أولادا فقلت وشأنهم في
الحج قالت وعلامات وبالجم هم يهتدون فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات
فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلًا وكلم الله موسى تكليمًا يا يحيى خذ
الكتاب بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقار قد أقبلوا فلما استقربهم
الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ففضي
أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت
الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن
خافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني في الأجوبة المسكنة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك)
(قيل) إن معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف
على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معانا بالسيف دون خليفة الرحمن

فنتعت حوزته وكنت وقاه من كل مهند وسنان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجوائز والخلع ووفد بن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا

فأحسن حسده معاوية وأراد أن يوقعه فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله

إذا مت فادفني بجانب كرمة تروى عظامي بعد موتي بروقة

ولا تدفني في الفلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي لا تسأل الناس مالم يكثره وسائل الناس ما جودي وما خاق

أعطى الحسام غداة الرزع حصته وعامل الرمح أرويه من العلق وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض

وأكتم السر فيه ضربة العنق وأنت تعلم أتى من سراهم إذا سما بصر الرعيد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا بن أبي محجن وأمره بصلة وجائزة (وقيل) أخذ عبد الملك بن مروان

بعض أصحاب شيبان الحارثي فقال له ألسن الفائل ومنا شريد والبطين وقعب ومنا أمير

المؤمنين عقيب فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت ومنا أمير المؤمنين شيبان وأردت بذلك مباداة لك فكان

ذلك سببا لنجاته ودخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية أنك لدميم والجبل

خير من الدميم وأنك لشريك وعاذ الله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف

سدت قومك فقال له إنك معاوية ومنا معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخر

والسهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا

أمة صغرت فكيف ضرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب رصيف ضارم ومعى لسان وحولي من ذوى وزن ليوث

صراح نهش نحو الطعان يعير بالدماة من سفاه وديات الحجال من الغواني

ودخل يزيد أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان ترحم الله رجلا أجزك رسنه وأولاك أمانته فقال يا أمير المؤمنين رأيته والامر لك وهو عنى مدبر فلو رأيته وهو على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت منى ما استحققت فقال سليمان أترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فإن الحجاج وطأ لكم المناير وأذل لكم الجبابرة وهو يحيى يوم القيامة عن يمين أبيك وشماله أخيك فحيثما كانا كان هـ وقال يهودى لعل بن أبي طالب رضى الله عنه ما ليكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى قتلتم فقال على كرم الله وجهه ولم أنتم لم تحف أقداءكم من البلاء حتى قتلتم ياموسى اجعل لنا إلهة كإلهة هـ ووجد الحجاج على منبره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور هـ ودخل عقيل على معاوية وقد كلف بصره فأجلسه معه على سريره ثم قال له أنتم معشر بنى هاشم تصابون في أبصاركم فقال لعقيل وأنتم معشر بنى أمية تصابون في بصائركم هـ وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فأقبل عليهم وقال يا بنى هاشم إن خيرى لكم لمنوح وإن بائى لكم لمنوح فلا يقطع خيرى عنكم ويرد بائى دونكم ولما نظرت فى أمرى وأمركم رأيته امرأختلفا انكم ترون أنكم أحق بما فى يدي وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قتلتم أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالسلوب والسلوب لاحدله هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا قبح لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لغير الله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابا لكففت أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما للرجل من المسلمين ولولا حقنا فى هذا لم يأتك منازار يحمله خف ولا حافر أكفأك أم أزيدك قال كفاني يا ابن عباس هـ وقال معاوية يوما أيها الناس إن الله حبنا قريشا بثلاث فقال لنبيه ﷺ وأنذر عشيرتك الأقربين ونحن عشيرته الأقربون وقال تعالى وإنه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال تعالى لا يلاف قريش لإيلافهم ونحن قريش فأجابهم رجل من الأنصار فقال على رسلك يامعاوية فإن الله تعالى يقول وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال تعالى ولا تضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدرون وأنتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة لوز تنالون ذلك هـ وقال معاوية أيضا لرجل من اليمن ما كان أجمل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجمل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهتنا إليه هـ وقال يوما لجارية قدماه ما كان أهونك على قومك إذ سمرك جارية فقال ما كان أهونك على قومك إذ سموك معاوية وهى الأثنى من السكلاب قال اسكتى لأم لك قالت أم لى ولدتنى أما والله إن القلوب التى أبغضناك بها ليهن جوارحنا والديوف التى قاتلناك بها لى ابدينا وإنك لم تهلكنا قسوة ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وهيت لنا وفيناك وإن نزعته إلى غير ذلك فانا تركنا ورامنا رجلا لشدادا واسنة حداد فقال معاوية لا أكثر الله فى الناس مثلك يا جارية فقال له قل معروفا فان شر الدعاء محيط أهله هـ وخطب معاوية يوما فقال إن الله تعالى يقول وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم نعلم تلومونى إذا قصرت فى عطاياكم فقال له الأحف وزانا والله لا تلومك على ما فى خزائن الله ولكن على ما أنزله الله من خزائنه فجعلته فى خزائنك خلعت بيننا وبينه وقيل دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير منزر فرآه أبو حنيفة رضى الله

التجاشى عما عملت وعملت فأكذبك الله وردك غائبا فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام فلم نلك على بغضك وأما أنت يا ابن أبي معيط فكيف ألومك على سبك لى وقد جلد طهرك فى الخمر ثمانين سوطا وقتل أباك صبورا بأمر جدى وقتله جدى بأمر ربى ولما قدمه للقتل قال من للصية يا محمد فقل لهم النار فلم يكن لكم عن النبى إلا النار ولم يكن لكم عند على غير السيف والسوط وأما أنت يا عتبة فكيف تعد أحدا بالقتل لم لا قتلت الذى وجدته فى فراشك مضاجعا لزوجتك ثم أمسكتها بعد أن بغت وأما أنت يا عور ثقيف فى أى ثلاث نسب عليا فى بعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم فى حكم جازر أم فى رغبة فى الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد كذبت وأكذبك الناس وإن زعمت أن هليا قتل عثمان فقد كذبت وأكذبك الناس وأما وعيدك فاما مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة فقالت لها استمسيكى فاني أريد أن أطير

معاوية ألم قل لكم انكم
لا تنتصفون منه فوالله
لقد أظلم على البيت حتى
قام فليس فيكم بعد
اليوم خير انتهى

(ومن غريب النقل)
أن شريك بن الاعور
دخل على معاوية وهو
يختال في مشيته فقال له
معاوية والله انك لشريك
وليس لله من شريك
وانك ابن الاعور
والصحيح خير من الاعور
وانك لدميم والوسيم
خير من الدميم فبم سودك
قومك فقال له شريك
والله انك لمعاوية
ومعاوية الا كابة عوت
فاستموت فسميت معاوية
وانك ابن حرب والسلم
خير من الحرب وانك
ابن صخر والسهل خير
من الصخر وانك ابن
أمية وما أمية إلا أمية
صغرت فسميت أمية
فكيف صرت أمير المؤمنين
فقال له معاوية أقسمت
عليك الا ما خرجت على
(نكتة لطيفة) اتفق
أن الملك المعظم هزم على
الصيد فقال له بعض
جماعته يا مولانا ان القمر
في المغرب والفر فيه
مذموم والمصلحة أن
تصبر إلى أن ينزل القمر
الفرس فزوم على الصبر
فبينا هو مفكر إذ دخل
عليه مملوك له من أحسن الناس وجها فوقف

عنه وكان في الحمام فقبض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله قال حين هتك سترك (ومن ذلك)
ما حكى أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من نزته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو
بشيخ من بني عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال
يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قوالك في الحجاج قال ذاك ما ولي العراق شرمته فبجه
الله وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال
لا قال أنا فلان بن فلان مجنون بني هجل أضرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له
بصلة وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يترفع قال لا تخف فانه يسبح قال
إني أخاف أن تدركه رقعة فيسجد وقال عجز لزوجها أما تسمعي أن ترى ذلك حلال طيب قال أما
حلال فزعم وأما طيب فلا وقال ملك لوزير ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان يدمه قال
أدب يتحل به قلل فان عدمه قال ما يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وترج منه العباد والبلاد
وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي سفة فقال جعلت فداك كل نبي يبعث إلى شكله (ومن
الاجوبة المسكنة المتحسنة) ما ذكر أن إبراهيم مغني الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له أحسن
أحسن الله إليك فقال يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلى بك فأمر له بمائة ألف درهم وقال رجل
لبعض العلوية أنت بستان فقال العلوي وأنت النهر الذي يسقى منه البستان وذبحت عثبة رضى
الله تعالى عنها شاة ونصدقت بها وأضلت منها كفتا فقال لها النبي ﷺ ما عندك منها فقالت
ما بقي منها إلا كفت فقال كلها بقي إلا كفتا وقال عبد الله بن يحيى لأبي العيناء كيف الحال قال أنت الحال
فانظر كيف أنت لنا فأمر له بمال جزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون
ليلة يخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمرو من أنت قال عمرو وعمرك الله بن سعد أسعدك الله بن
سالم سلكك الله قال أنت تكلؤه الليلة قال الله يكله يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم
الراحمين فقال المأمون

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شئت ليجمعك

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار قال عمرو ووددت لو أن الآيات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان وهو وصي
صغير أرايت يا فتح أحسن من هذا الفص لفص كان في يده قال نعم يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها أحسن
منه فأعجبه جوارحه وأمر له بصلة وكسوة وقيل أن رجلا سال العباس رضى الله أن أنت أكبر
أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن
مرة الكندي أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسيد بن أنس
أنت السيد قال أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وقال الحجاج للمهلب وهو يماشي أبا طول أم أنت
قال الأمير أطول وأنا أبسط قاما أرا إذا أطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تلخصتها لخرجت
عنها ولكنني انصرت على هذا وأوجزت وفيما ذكرته من ذلك كفاية وأسأل الله تعالى العون والعناية
(الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسرفاتهم وكبوات الجياد وهفوات
الاجاد) قيل خطب المأمون فقال انقوا الله عباد الله أتم في مهل بادروا الاجل ولا يفرنكم
الآمل فمكاني بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه فواضله وهيئت أكفانه وبكاه
جيرانه وصار إلى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب غفير وإلى ما قدم فقير وقال الشعبي
ما سمعت أحد يخطب إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطيء ما خلا زبانا فانه لا يزداد كثارا إلا ازداد

القوس حقيقة فقام
لوقته وركب استشارا
بالقول فلم ير أطيب من
ذلك السفرة ولا أكثر
من صيدها (ومن
اغرائب القول) ما حكى
إسحق النديم عن أبيه
قال استأذن الرشيد أن
يحب لي يوما من الجمعة
لأنبعت فيه بجواري
وإخواني فأذن لي في يوم
السبت وقال هو يوم
استشهاده قاله فيه بما شئت
قال فأقت يوم السبت
يمزلي وتقدمت لأصلاح
طعامي وشراي وأمرت
بوابي بإغلاق الباب وأن
لا يأذن لأحد من الناس
فبينما أنا في مجلسي والحريم
قد حففن بي إذا أنا
بشيخ عليه هبة وجمان
وقل رأسه قلنسوة ويده
عكازة ممتعة بالفضة
وروائح الطيب تفوح
منه فداخلى لدخوله
على مع ما قدمت من
الوصية غيظا عظيما وهممت
بطرده بوابي ومن يحجبني
لأجله فلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته
بالجلوس مجلس وجمل
يفص على من أيام العرب
وأشعارها حتى سكن ما بي
مطنت أن غلاني فصد
وامسرتي بأدخاله على لظرفه

أحسايا (وخطب) على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن
أقمتم أخفكم وإن فررتم منه أدركم الموت معقود بتواصيكم فالتجنا النجا والوفا الوفاء وراكم
طالبنا حشينا وهو القبر ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة وحفرة من حفر النار ألا وإنه يتكلم في
كل يوم ثلاث كلمات فيقول أنايت الظلمة أنايت الوحشة أنايت النيران ألا وإن وراء ذلك اليوم
يوما أشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويشكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وإن وراء ذلك
اليوم يوما أشد منه فيه نار تتسعر حرها شديد وقهرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس ته
فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا ثم قال ألا وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدت للمتقين أدخلنا الله وإياكم دار النعيم وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم
(وخطب) الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
خطب بالبصرة فقال أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة نقطة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطباء ليخبره فقام الكراهة فقام رجل من الخطباء من عذرة يقال
له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار إلى معاوية ثم قال فان هلك
فهذا وأشار إلى يزيد ثم قال من أن قيدا وأشار إلى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء
(فصل) في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم قيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان الخضر الخالي وقيل أمسك على الباقية الجمدة أربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بنى
جمعة غزوا فظفروا فلستخفه الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله
لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسرمنا بالظفر بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
لستين امرأة منهن الحنساء أوليل فاطنك بالرجال وقال الخليل الشعراء المكلام يتصرفون فيه
كيف شاؤا جازلهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقبل
وقد زياد بن عبد الله على معاوية فقال له أفأت القرآن قال نعم قال أقرضت القريض قال نعم قال
أرويت الشعر قال لا فتكتب إلى عبد الله أبا زياد بارك الله لك في ابنك فأروده الشعر فتدونه كاملا
وإني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أرووا الشعر فإنه يدل على محاسن الاخلاق ويبق
مساوئها وتعلموا الإنساب فرب رحم بمجولة قد وضعت بشعر فإن النسب وتعلموا من النجوم ما يدل لكم
على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فأتيتي إلا قول القائل

أقول ما إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحى

وقيل لم ترقط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر كان يعمل الشعر على أسنة الفحول من القدماء
فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يختم القرآن كل يوم بوليلة وبذل له بعض الملوك ما لا يجزى إلا على
أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأتى وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يمدح الشعراء فقبل
له في ذلك فقال خير ما لك ما وقعت به عرضك وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة
قلت له ما أرواك يا أبا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها
شيء إلا أنشدت فيه شعرا وكان رسول الله ﷺ يتمثل بقول القائل كفى الإسلام والشيب
للره ناهيا ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله حقا
وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ولندكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم) فن

فقال ذاك اليك قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا إسحق هل لك (٦١) في أن تسمى وتسمع منك ما تقف به

(ذلك) قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

وما المال والأخلاق إلا مارة فما استطت من معروفها فتزود
كيف يخفى ما أخذه مع اشتها قسيده طرفة بن العبد، وهي معلة على الكعبة يقول فيها
اعمرك ما الأيام إلا مارة فما استطت من معروفها فتزود
(ومن ذلك) يقول عبدة بن الطيب

فما كان قيس هلك هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهتما
أخذه من قول امرئ القيس : فلو أنها نفس تموت شربتها ولكنه نفس تساقط أنفاسها
ويقال من سرق شيئا راسنقه فقد استحقه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فن السرقه
الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان إذا ما أراد الغزول لم يثن همه حصان عليها عمد دبر بينها
أخذه من قول الخطيبه ولم يغير سوى الروي

إذا ما أراد الغزول لم يثن همه حصان عليها لؤلؤ وتنوف
وجري على سعة تبجره وقدرته على غرر الشعر وابتكار الكلام هل قوله :

فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم لكان لنا الخلود
من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ولكن حمد المرء مالم يخلد
وقد قال الشماخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع وآخر تحشى ضيره لا يضيرها

وهو مأخوذ من قول الآخر مخرجي النفس الشيء لا تستطيعه وتحشى من الأشياء ما لا يضيرها
وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول :

(وأحسن من نور يفتح الصبا بياض المطايا في سواد المطالب

أخذه من قول الأخطل : رأيت بياضا في سواد كأنه بياض المطايا في سواد المطالب
ومن سقطات الشعراء ما قيل إن أ العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير البصيرة يقول قصيدة
مبادر بركة فازحه وضاحكه ثم إنه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة
في كل سنة وأنا أقول في كل سنة مائي قصيدة فأدخله الرشيد إليه وقال ما هذا الذي يقول أبو العتاهية
فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول ألا يا عتبه الساعه اموت الساعه الساعه
لقلت كثيرا ولكني أقول ابن عبد الحميد يوم توفي هد ركننا ما كان بالمهدود
مادري نعشه ولا حمله ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بمشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا ولكن بشار بن برد
يسمونه أبا المحدثين ويسلمون له في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره ومع ذلك قال

أما عظم سليمان حتى نصب السكر لأعظم المل
ولذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله : إذا قامت لمشيئها تثقت كأن عظامها من خيران
ومع قوله في الفخر : كأن مشار النعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومع قوله أيضا : إذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشارب
وأبو الطيب المتنبي في فضله المشهور وأخذه بزمام الكلام وقوته على رفاق المعاني وهي ما في شعره من

الحكم والأمثال السائرة يقول :

على العام والخاص قال
فما ظني منه ذلك ثم
سهات الأمر على نفسي
وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسنت
يا إبراهيم فازددت غيظا
وقلت ماضي بما فعلنا
حتى سمى باسمي ولم
يحسن مخاطبتي ثم قال
هل لك في أن تزيدنا
وتكافئك قال فتقدمت
وأخذت العود وضربت
وغنيت وتحفظت وقت
بما غنيت قياما ناما فطرب
وقال أحسنت يا سيدي
ثم قال أنا ذن لعبدك في
السماء فقلت شأنك
واستضعفت عقله
كيف سولت له نفسه
أن يفتني بحضرتي بعد
ما سمعته من فأخذ العود
وجسه فواقه لقد خلته
بنطق بلسان عربي
واندفع يغني
ولي كهد مقروحة من
يديني
ها كبدا ليست بذات
فروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا حلة
بصحيح
قال إبراهيم فواقه لقد
ظننت أن الحيطان
والأبواب وكل ما في
البيت تجيبه وتفتي معه
وبقيت
مبهوتا
لا أستطيع الكلام ولا
الحركة لما خالط قلبي

ثم غنى ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغناء

وامم نحوه في قتالك وحله جواريك (٣٣) فسأله أن يعيد ما غناه فقال لم تهتج إلى شيء من ذلك ثم غاب من

بين عيني فارتعت وقت
إلى السيف فجررته ثم
غدوت نحو الأواب
مقلت للجواري أي شيء
سمعتن قلن سمعنا أحسن
غناه فخرجت بهتجرا
إلى باب الدار فوجدته
مغلقا فسألت البواب
عن الشيخ فقال أي شيخ
والله ما دخل إليك اليوم
أحد من الناس فرجعت
لأنامل أمري فإذا به قد
هتف من بعض
جوانب الدار فقال
لأبأس عليك يا أبا إسحق
أنا إبليس وقد اخترت
منادمتك في هذا اليوم
فلا ترنع فركبت على
الفور إلى الرشيد
وأخففته بهذه الطريقة
تقال ويحك اعتبر
الأصوات التي أخذتها
عنه فأخذت العود فإذا
هي راسخة في صدري
فطرب الرشيد وأمرني
بصلة وقال ليته متعنا يوما
واحدا كما أمتك فإن
أبا الفرج الأصمباني
هكذا حدثنا ابن أبي
الأزهر وما أدرني
ما أقول فيه (وبضارع
هنا ما أورده ابن خلكان
في ترجمة ابن دريد) قال
أبو بكر محمد بن الحسين
ابن دريد سقطت من
منزلي فأنكر بعض
أعضائي فسمرت ليلتي

وضاقت الأرض حتى صارها بهم إذا رأى لغير شيء ظنه رجلا
وغير شيء معناه المعلوم والمعلوم لا يرى فهذا سقط فاحطه وما يستحسن من قوله وتكاد أن تمجه
الاسماع قوله :

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشا فلاق عيشن كامن فلاق
وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام
ومن شعائره المسروقة قوله ونهب نفوس أهل النهب أول بأهل الجند من نهب الفاتس
أخذه من قول أبي تمام ان الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريمة في المسلوب لا العلب
قال أبو عبد الله الزبيري أجمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص وراوية
نصيب فاقتخر كل منهم وقال صاحب أشعر لحكموا السيدة سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنها
بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت راوية جرير
أليس صاحبك الذي يقول :

طريقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
وأي ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم
قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ملبه الدين قرت
وليس شيء أقر بعينها من النكاح أوجب أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلی معی ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلی
فأراه موى وإنما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول
أهيم بدعا ما حبيت فان أمت فواحزني من يهيم بها يعدي
فأله همه الا من يتعشقا بعده قبحه الله صاحبك وقبح شعره هلا قال :

أهيم بدعا ما حبيت فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا إذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح نفقا

قبحه الله وقبح شعره هلا قال تعانقا فلم تن على واحد منهم وأحجم روايتهم عن جوابها رضي الله
(وروي) ابن الكلبي قال لما أنقضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد على
الخلفاء من قبله وأقاموا بيابه أياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدى بن أرطاة عليه وكان منه
بمكاة فعرض له جرير وقال

يا أيها الرجل المزجي مطيته هذا زمانك إني قد حلا زمني أبلغ خليفتنا ان كنت لافيه
اني لدى الباب كالمشرد في قرن لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فقال نعم يا عبد الله فاما دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال يا أمير المؤمنين الشعراء يبابك
والسنة منهم مسومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضي الله عنه مالي وللشعراء فقال يا أمير المؤمنين إن رسول
الله ﷺ مدح فاعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن

باب وقال أشدني أحسن ماقلت في الخرق فقلت ماتك أبو نواس لأحد شيئا (٦٣) في هذا الباب فقال أنا أشعر منه

فقلت ومن أنت قال
أبو ناجية من أهل الشام
وأشدني
وحرأ قبل المزج صقرا
بعده

بنت بين توي نرجس
وشقائق

حك وجنة المشوق
صفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكست
لون عاشق

فقلت له أسأت قال ولم
قلت لأنك قلت وحرأ

قدمت الحرة ثم قلت
نرجس وشقائق فقدمت

الصفرة فقال ما هذا
الاستقصاء في هذا

الوقت يا بغيض وأبو ناجية
من كني لإبليس قال

قاضي القضاة شمس
الدين ابن محمد خلصان في

تاريخه وفي رواية
أخرى أن الشيخ أبا علي

الفارسي قال أشدني ابن
دريد هذين البيتين وقال

جاءني إبليس في امتثال
ثم ذكر بقية الكلام الخ

(ونقل) ابن خلصان
وغيره أن أبا بكر بن

فريضة قاضي السندية
وغيرها من أعمال بغداد

كان من عجائب الدنيا
في سرعة البديهة

بالاجوبة عن جميع
ما يسئل عنه في أفصح

لفظ وأما سجع وكان
مختصا بمضرة الوزير أبي

محمد المهلب ومنقطعا إليه وله مسائل وأجوبة مدبورة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه أليس هو القائل
ألا لقيتني أني يوم تدنو مني شمت الذي ما بين عينيك والقم وليت طهورى كان ريقك كله
وليت حنوطى من مشاشك والدم وباليث سلى في القبور ضجيعتى هنالك أوفى جنة أرحمهم
فليت عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت
قال جميل بن معمر العذري قال أليس هو القائل

ألا ليتنا نجيا جميعا فان نمت يوافي أدي الموتى ضريحى ضريحها فما آتا في طول الحياة براغب
إذا قيل قدسوى عليها سفيحها أطل نهاري لأرانا وتلتقى مع الليل روحى في المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل

وهذان مدين والذين عهدتهم يكون من جذر الوراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركبا وسجودا

أبعده الله فوالله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الأحوص الانصارى قال أبعده الله
والله لا يدخل على أبدا أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه

الله يبنى وبين سيدها يفر منى بها وأتبعه
فن بالباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يقتخر بالزنا في قوله

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازلين الريش كاسره
قلنا استوت رجلاى في الأرض قالتا أحي فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأخراس لا يفظنوا بنا ووليت في أعقاب ليل أبادره
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الاخطل التغلبي أليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمري ولست بأكل لحم الأضاحى ولست بزاجر عيسا بكورا
إلى أطلال مكة بالنجاح ولست بقائم كالعيد يدعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكنى سأسهرها شمولا وأسجد عند منبج الصباح
أبعده الله عني فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطىء لبساطا وهو كافر فن بالباب غيره من الشعراء من

ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل
طرقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له قال عدى بن أرطاة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول
ان الذى بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل توسع الخلاق عدله ووفاره

حتى ارفعوا وأقام ميل المائل انى لأرجو منه نفعا عاجلا والنفوس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة لابن السبيل والفقير العائل

فلما مثل بين يديه قال يا جرير انى انى لا تغفل الا حقا فأنشأ يقول
كم باليامة من شعشاء أرملة ومن يقيم ضيف الصوت والنظر من يعدك تكفى فقد والده

كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم قد كفاني ما بلغت من خيرى
إنا لئرجوا إذا ما ألفتنا من الخليفة ما نرجو من المطر ان الخلافة جاءت على قدر

كما أنى ربه موسى على قدر هذى الأرامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرامل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا بورك يا عمر الخيرات من عمر

فقال والله يا جرير لقد وافيت الأمر ولا أملك إلا ثلاثين دينارا فمشرة أخذها عبد الله وعشرة
محمد المهلب ومنقطعا إليه وله مسائل وأجوبة مدبورة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

أخذتها أم عبد الله ثم قال لحادمه ادفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين إنها لأحب مال كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير فقال ورأى ما يسؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واتي عنه لراض ثم انشأ يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاناً من الجن راقياً
(وعما جاء في كبوات الجياد وهفوات الاجاد)

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عثراته وقالوا كل صارم يذبو وكل جواد يكبو وكان الاحنف بن قيس حليماً سيداً يضرب به المثل وقد عدت له سقطه وهو أن عمرو بن الاثم دس اليه رجلاً يسفهمه فقال يا أبا بحر ما كان أبوك في قومه قال كان أوسطهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانياً ففطن أنه من قبل عمرو بن الاثم فقال ما كان أبوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن أهتم سلاحاً وقال سعيد بن المسيب ما فاتني الاذان في مسجد رسول الله ﷺ منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما نسيت شيئاً قط ثم قال غلام ناوأي نعلي قال النعل في رجلك وكان هاشم بن عبد الملك من رجال بني أمية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها أن الحادى حدابه يوماً قال

إني عليك أيها النجى أكرم من يمشى به الملقى

فقال هشام صدقت هو ذكر عنده سليمان واخوه فقال والله لأشكونه يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك ولما ولي الخلافة قال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام قال النابغة أي الرجال الممذب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة

وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو تركتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتعود بظاناً وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من دعائى أجبت ومن استغاثنى أغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كفيته فأنا كافى الموكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين وبجيب الداعين (حكى) أنه كان في زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر وضيق حال حتى اشتدت الكروب على الناس اشتداداً عظيماً فأمر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وأمر بكسر آلات الطرب فى بعض الأيام روى عبد يصفى ويرقص ويغنى فدخل إلى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال إن سيدى عنه خزانه برونأنا متوكل عليه أن يطعمنى منها فلماذا أنا إذا لأبأى فأنا ارقص وافرح فعند ذلك قال الخليفة إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فالتوكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى) أن حاتماً الاصم كان رجلاً كثير العيال وكان له أولاد ذكور وإناث ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فعرضوا لذكر الخبز فدخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً ويدعو لكم! فقالت زوجته وأولاده

الوزير المذكور يفرى به جماعة يضعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (فمن ذلك) ما كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيدى الله تعالى في رجل سمى ولده مداً وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الأفراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أيبنى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لآنى حنيئة لأقعدته خليفة وعقد له راية وقاتل تجتمها من خالف رايه ولولعلنا مكانه أقبيلنا أركمانه فان أتبع هذه الأسماء أفعالا وهذه الكنى استعملنا علينا أزه أحياء دولة الجون وأقام لواء ابن الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها ماله بها من أساطان خلعتنا طاعته وقرقنا جماعته فنحن إلى إمام فعال أخرج منا إلى إمام بوال (وكتب اليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولداً جسمه

وهذا من أكبر الشهود على الملايين اليهود فأنهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يباط وأسر اليهود
برأس العجل ويصاب على عنق النصرانية مع الرجل (٦٥) ويسحبان على الأرض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق

بعض والسلام
(نادرة لطيفة) ولما
خرج أبو جعفر المنصور
يريد الحج بالداس قال
لعيسى بن موسى الهادي
أنت تعلم أن الخلافة صائرة
إليك وأريد أن أسلم لك
عمى وعمك عبد الله بن
علي فخذها واقبله إياك
أن تجبن في أمره ثم مضى
المنصور إلى الحج وكتب
إليه من الطريق
يستحسنه على ذلك
فكتب إليه قد
انفذت أمر أمير المؤمنين
وكان الأمر بخلاف ذلك
فلم يشك أبو جعفر أنه
قتله ودعا عيسى بن
موسى كاتبة يوثق فقال
له إن المنصور دفع
إلى عمه وأمرني بقتله
فقال له يريد أن يقتلك
به فإنه أمرك بذلك سرا
ويدعي به عايسك
علانية والرأي أن
تستره في منزلك ولا
تطلع عليه أحد فان طلبه
منك علانية دفعته إليه
علانية ولا تدفعه إليه سرا
أبدا ففعل ذلك وقدم
المنصور قدس على عمومه
من يحركهم أن يسألوا
المنصور أن يهب لهم أخاهم عبد
الله ففعل ذلك وكاموه
فأجاب وقال نعم على عيسى

أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان
له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناول للرزق
وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من
وقته وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يريدونهم كيف
أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه وأصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت
ما تكلمنا فرقت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت إلهي وسيدى ومولاي عودت القوم بفضلك
وانك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فيمنعهم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا
فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستقي
منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير بيا بكم يستقيمكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء
وقالت إلهي وسيدى سبحانك البارحة بتنا جياعا اليوم ويقف الأمير على بابنا يستسقيناهم إنما أخذت
كوزا جديدا وملانه ماء وقالت للتناول منها اعذربنا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب
الشراب من ذلك الماء فقال هذه الدار للأمير فقالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم
الاصم فقال الأمير لقد سمعت به فقال الوزير ياسيدى لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم
يخلف له عياله شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا فقال الأمير ونحن أيضا قد فعلنا عليهم بيوم وليس
من المروءة أن يشغل مثلنا على مثلهم ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورعى بها في الدار ثم قال لأصحابه من
أحبني فليلق منطقته فجعل جميع أصحابه مناعطهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم
أهل البيت لا تينكم الساعة بشن هذه المناطق فلما نزل الأمير رجوع إليهم الوزير ودفع إليهم مناطق
يالا جز بلا واسندها منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بككت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء إنما
يجب أن تفرحي فإن الله قد وسع علينا فقال يا أبا والله إنما بكأت كيف بقا البارحة جياعا فنظر اليها
مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالسكريم الخائف إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين اللهم
انظر إلى أيينا ودبره بأحسن التدبير وهذا ما كان أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم فإنه لما
خرج محرما ولحق بالقوم توجع أمير الركب فطلبوا له طيبيا فم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على
حاتم فلما دخل عليه وكامه دعا له فعوفى الأمير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فقام تلك
الليلة مفكرا في أمر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه
ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الشاء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فماتت
الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار آخرين إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم
به فعليكم بحرفته والاتكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه ومن كلام الحكماء من أيمن أن
الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم أن الذي قضى عليه لم يكن ينظر إلى أعرفكم
استراح من الجوع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصدته كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي ﷺ يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله
يحفظك احفظ الله نجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو
اجتمعت على أن تنفكك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بشيء
لم يضررك بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الأقلام (ورفع) إلى الرشيدان بدمشق

(٩ - المستطرف - أول)

ابن موسى فإنه قال يا عيسى كنت دفعك إليك عمى وعمك عبد الله قبل خروجي

إلى الحج وأمرتك أن يكون في منزلك مكرما قال قد فعلت ذلك قال قد كلفني عمومتك فأبأت الصنف عنها

أفأتى به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته هذا أقر لكم بقتل حكم وأدعى
أن أمرته بذلك وقد كذب (٦٦) قالوا فادعه ليناقضه قال شأنت فأخرجوه إلى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الأمر فقام

أحدهم وشهر سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال عيسى لا تهجروا فان عيسى حتى ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه فقال يا أمير المؤمنين إنما أردت بقتله قتلى هذا عمك حتى أن أمرتني بدفعه إليهم دفعته قال ائتنا به فأتى به فجعله في بيت فسقط عليه فأت وكان المنصور قد وضع في أساس البيت ملجأ لما شرع في عمارته وأعد هذا المعنى ولما جلس فيه عمه أجرى الماء في أساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت فركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته عباس بن المتوفى وكان بواسطه في كل وقت فقال له المنصور وهو بمحاذاته هل تعرف ثلاثة في أول أسماهم عين قتلوا ثلاثة في أول أسماهم عين قال لا أعرف إلا ما تقول العامة يا أمير المؤمنين أن عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم أمير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال إذا سقط

رجلا من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مائة غلام واثنين بفلان الاموى وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له إلا إذا امتنع عليك فإذا أجاب فقيده وعادله بعد أن تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لي حاله وماله وقد اجلستك لذهابك ستا ولجيتك ستا ولا فامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله فخرجت اطوى المنازل ليلا ونهارا ولا ازل إلا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموى فاذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسمة وغلمان فيها جلوس فهجمت على الدار بغياذن فبهتوا وسألوا عنى فقيل لهم ان هذا رسول أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت اقواما محتشمين فطننت ان المطلوب فيهم فسألت عليه فقيل لي هو في الحمام فأكرموني وأجلسوني وأمروا بمن معي ومن صحبني إلى مكان آخر وأنا لتتقد الدار وأنا أمل الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم على وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية الحمد لله تعالى ثم احضرت له أطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة كل معنا فقامت كثيرا اذ لم يكننى فقلت ما آكل فلم يعاودنى ورأيت مالم أراه إلا في دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة والاكثر آنية منه فقال تقدم يا منارة فكل فقلت ليس لي به حاجة فلم يعاودنى ونظرت إلى اصحابي فلم أجدا احدا منهم عندي فحزت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر قائم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما لك قدك يا منارة فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضعته على رأسه ثم وضعه فقرأه فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيه وخوادم اصحابه وغلمانه وسائر عياله فضاقت الدار بهم على سعتها فطار عقلي وما شككت انه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه والحج والعق والصدقة وسائر ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امرهم ثم أوصاهم على الحرص ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات يا منارة قيودك فذهوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا فلما صرنا في ظاهر دمشق ابتدأ يتحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي تعمل كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الاشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا انت تعلم ان أمير المؤمنين اهمه امره حتى انقضى خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وانت ذاهب اليه ما تدرى ما تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك ومن بين أهلك ونعمتك وجيدا فريدا وانت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال إن الله وإنا إليه راجعون لقد اخطأت فراستى فيك يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا لو فور عقلك فاذا أنت جاهل عامي لا تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خروجي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي وناصية أمير المؤمنين فهم ولا يضر ولا ينفع الا بمشيئة الله تعالى فان كان قد قضى على بأمر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منه وأن لم يكن قد قدر على بشيء فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه أرض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك الا بأذن الله تعالى وما لي ذنب فأخاف وانما هذا واشوشى عند أمير المؤمنين ببهتان وأمير المؤمنين

البيت على عني فاذنني قال قلت مالك ذنب يا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب

كامل
للبيعة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته)

قلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه أن ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالأدب وكان أبوه حدادا فقيرا فلامه وقال يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة (٦٧) لنا بالزيت الذي تسهر عليه

فاتفق أنه برع في العلم والأدب وقال الشعر وعمل في أبي بكر ابن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة أولها يا شمس خدر مالها مغرب وبدرتم قط لا يحجب وقال منها

ناشدتك الله نسيم الضبا
أين استقرت بعد نازينب
لم تسر إلا بشذا عرفها
أولا فإذا النفس الطيب
فأطلق له ثلثانة دينار
لجاء إلى أبيه وهو جالس
في حانوته منكب على
صنعتة فوضعها في حجره
وقال خذ هذه وابتع بها
زيتا انتهى (حكي عن
عبد العزيز بن الفضل
قال خرج القاضي أبو
العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود
وأبو عبد الله نبطويه إلى
ولبة فافضى بهم الطريق
إلى مكان ضيق فأراد
كل منهم تقديم صاحبه
عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء
الأدب فقال ابن داود
لكمته تعرف به مقادير
الرجال فقال نبطويه
إذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف وحكي
عن شريح جد أبي العباس

كامل العقل فإذا طلع على براءتي فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الأجوابا
ثم أعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا
النجب قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين فكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض
فقال هات يا منارة أخبرني من يوم خرجك عني إلى يوم قدمك على فابتدأت أخذته بأموري كلها
مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهت إلى جمعه لأولاده وغلبانه وخواصه وضيق الدار بهم
وتفقدى لأصحابي فلم أجدهم أحدا أسود وجهه فلما ذكرت عيونه عليهم تلك الإيمان المغلظة تهلل وجهه
فلما قلت أنه قدم رجله أصفر وجهه واستبشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما
قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى
أولاده وأهله أخرج إليه وأزعه قيوده وفكروا دخله على مكر ما فعلت فلما دخل قبل الأرض فرحب
به أمير المؤمنين وأجلسه واعتذر إليه فتسكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سل حوائجك فقال سرعة
رجوعي إلى بلدي وجمع شلي بأهلي. وولدي قال هذا كائن فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين في عماله
ما أحوجنني إلى سؤال قال فخلع عليه أمير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة معه حتى ترده إلى
المكان الذي أخذته منه قم في حفظ الله وودائعهم ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوائجك فانظر إلى
حسن توكله على خالقه فإنه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن سألَه أعطاه ما تمناه وروى أن
هذه التكملمات وجدتها كعب الأخبار مكتوبة في التوراة فكتبتها وهي يا ابن آدم لا تخاف من ذي سلطان
مادام سلطاني باقيا وسلطاني لا ينفذ أبدا يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائني ملائكة
وخزائني لا تنفذ أبدا يا ابن آدم لا تأنس بغيري وأنا لك فان طلبتني وجدتني وأن أنست بغيري
فتك وفانك الخير كله يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي
أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت رضىت بما قدمته لك أرحمت قلبك وبدنك
كنت عندي محمودا وإن لم ترض بما قصمت لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها
ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها إلا ما قد قصمت لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت
السموات السبع والأرضين السبع ولم أعص مخلق من أيعينني رغيف أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم
أنالك محب فبحق عليك كن محبا يا ابن آدم لا تطالبني برزق غد كالأعاليك بعمل غد فاني لم أنس
من عصاني فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط (قال الشاعر)

ما ثم إلا الله في كل حالة فلا تتكل يوما على غير لطفه .

فكم حالة تأتي ويكرها الفتى وخيرته فيها على رغم أنفه

وآؤلفه رحمه الله تعالى :

توكل على الرحمن في الأمر كل فاخاب حقا من عليه توكل

وكن وانقا بالله واصبر لحكمه نغز بالذي ترجوه منه تفضلا

(الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى) جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة أن المراد بها القناعة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقيل يارسول الله ما القناعة قال الأياس بما في أيدي ولما يك والطمع فإنه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الأوفر وأنه كان يشتهي الشيء فيدفعه قال الكندي

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

المشهور بالصالح الوافر أنه كان عجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له أنه رأى الباري عز وجل في النوم فحادثه وقال يا شريح طلبك فقال يا خدادي سار بسار وهذا لفظ اعجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب فقال يارب رأسا برأس

كما يقال رضيتم أن أخلص رأساً برأس (ومن لطائف المنقول) أنه كان بالقبعة ظاهر دمشق الجروسة خان تجمع فيه أسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق (٦٨) والفجور مالا يجد ولا يوصف فرجع ذلك إلى أبي الفتح موسى بن أبي بكر

العادل ابن أيوب الملقب بالآشرف قهده وعمره جامعاً وسماه الناس جامع التوبة كأنه ناب إلى الله وأتاب بما كان فيه وجرت في خطابه نكتة لطيفة وهي أنه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال قيل أنه كان في زمان صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الإصلاح حتى صار ممدوداً في الاختيار فلما احتاج الجامع المذكور إلى خطيب وشرح جانبته للخطابة لكثرة الشاء عليه فتولاهما فلما توفي تولى بعده العماد الواسطي الواعظ وكان منهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل أيوب فكتب إليه الجلال عبد الرحيم المعروف بابن رونية أياًنا وهي هذه يا سليك أوضح السحق لدينا رأبانه جامع التوبة قد جئني منه أمانه قال قل للملك الصالح أعلى الله شأنه

وقال بشر بن الحرث خرج في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فأوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره إذا وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط قدامها فإذا هي :
إني رأيتك قاعداً مستقبلي فعلمت أنك اللهم قرين هون عليك وكن ربك وانفا فأخو التوكل شأنه التهنون طرح الأذى عن نفسه في رزق لما يتقن أنه مضمون قال فرجع الفتى إلى بيته وأزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعاش فبكل صنف من الناس من لم يهمل ما فيه فالحافظ إذا رأى من صاحبه تقصيراً أو خللاً قال ويلك يا حجام والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك فجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من وقطعه حيث معمد بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر ووداه بهر الأبل وطيبه القطران وبعير الظباء وحلي زوجته الودع وثماره المقل وصيده اليزبوع وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وعواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مالا ينفد وإياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه وأصاب داود الطائي فاقة كبيرة فجاء حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربعائة درهم من تركة أبيه وقال هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من أحد شيئاً لقبيلتها تعظيم الميت ولا كراما للحي ولسكني أحب أن أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكأوا من بقل البرية وأشر بوا من الماء القراح وأخرجوا من الدنيا بسلام وانشد المبرد

إن صن زيد بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
إن الذي قدر الأشياء بحكمته لم ينس قاعداً والرجل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ولا أعلم درجة أرفع من الرضا وهو رأس المحبة قيل له متى يكون العبد راضياً عن (به) قال إذا سرته المصيبة كما تسره النعمة وكان عبد الله مرزوق من ندماء المهدي فسكّر يوماً ففاته الصلاة فجعله تاجراً له بجمرة فوضعتهم على رجله فاتبعه مذعوراً فقالت له إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام ففصل الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقال له انه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عرضه الله منه بدلاً فاعوضك عما تركت له قال الرضا بما أنا فيه وقال الثوري ما وضع أحد يده في قصعة غيره إلا ذل له وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ركان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالى وتور القمر سراجى وبقل البرية فاكتفى وشعر القنم لباسى آيت حيث يدركنى الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرّب أنا الذى كسبت الدنيا على وجهها (بيت مفرد)

إن القناعة من محل بساحتها لم يلق في ظلها هما يؤرقه

(وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحترق ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم أكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش والبقروا والحر لا تحترق

ياعناد الدين يامن حمد الناس زمانه كم إلى كم أنا في يؤ من ضرر وإمانه يمشي الشرب ديانا والذي قد كان من قبي لي بقى بحفائه فكما نحن وما زلنا ناولا أبرح حانه

ردني للنعم الاول واستبق زمانه (ومن لطائف المنقول) ان بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فاحرف
إلى عزة وقال أنت غرة كثير قالت لكثير بعزة لكنني أم بكر قال أتروين قول كثير

(٦٩)

قد زعمت اني تغيرت
بعدها

ومن ذا الذي ياعز
لا يتغير

قالت لست أروى هذا
ولكنني أروى قوله

كأنى أنادى أو أكلم
صخرة

من الصم لو تمنى بها
الصم زلت

ثم انحرف إلى بثينة فقال
أنت بثينة جميل قالت

نعم يا أمير المؤمنين قال
ما الذي رأى فيك جميل

حتى طبع بذكرك من بين
نساء العالمين قالت الذي

رأى الناس فيك لجعلك
خليقة لهم قال فضحك

حتى بدا له ضرس أسود
ولم ير قبل ذلك وقض

بثينة على عزة في الجائزة
ثم أمرها أن يدخلها على

عائكة فدخلتا عليها فالتقت
لعزة أخبرني عن قول

كثير
قضى كل ذي دين وفوق

غريم
وعزة مطول معنى غريم

ما كل دية وما كنت
وعندي قالت كتمت وجهه

قبلة ثم تأثمت منها فالتقت
عائكة وددت أنك فعلت

وأنا كنت تحملت انما
عنك ثم ندمت عائكة

واستغفرت الله تعالى

نحمد والله يزرقها هـ وقيل وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فبكى عليه فخلته فقال له
ألمت القائل

لقد علمت وما الأسراف من خلفي ان الذي هو رزق سوف يأتي
أسعى إليه فيعطيني تطلبه ولو وقعت أناني ليس يعطيني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين لقد وعظت فأبليت وخرج فركب
ناقته وكر إلى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال في نفسه رجل من

قريش قال حكمة ووفد على لجهته ورددته غائبا فلما أصبح وجه إليه بألفي دينار ففرغ عليه الرسول
باب داره لمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت

فاكديت فرجعت بأنا في رزقي فلما روى عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري
وسقي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني فوفد

الثقفي وقال احوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع
إلى أهله فأمر للثقفى بأربعة آلاف دينار وبعث إلى الانصار بثمانية آلاف دينار فخرج الثقفي وهو يقول

فوالله ما حرص الحريص بنافع فيمنى ولا زهد القنوع بخيثار خرجنا جميعا من مسافر وسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر فلما أنحنا التاجمات يبابه تحلف عني اليتربي ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر فان الذي أعطى العراق ابن عامر
لربي الذي أرجو لعبد مفارقى فقلت خلالي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الفتي المتزاور

فلما رآني سال عند صبابه إليه كما حنت ظؤار الإباع
فابت وقد أيقنت أن ليس نافعا ولا ضارا شيء خلاف المقادر

قيل أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه تدرى لم رزقت الا حتى قال لا يارب قال لي لم
العامل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال وابعض العرب:

ولا تجزع إذا أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل ولا تنفن بربك ظن سوء
فان الله أولى بالجيل وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل

فلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول
أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر إلى الأرض فنظر إليها فانهجرت فرأى دودة

على صخره ومعهما الطعام فقال له أترأى لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي ودخل على بن أبي
طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على بفتى فأخذ الرجل

لجامها ومضى وتزك البغلة تلحرج على وفي يده درهمان ليكافى بها الرجل على امساكه بقلته فوجد
البغلة واقفة بفمها لجام فركبها ومضى ودفع لفلان درهمين يشتري بهما الجاما فوجد الفلام اللجام في

السوق قد باعه السارق بل درهمين فقال على رضى عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك
الصبر ولا يرداد على ما قدر له وقيل لراهب من أين تأكل فأشار إلى فيه وقال الذي خلق هذه الرحي

يأتيها بالطحين وقال سليم بن المهاجر الجليل
كموت جميل الصبر وجهي فسانه به الله عن غشيان كل بخيل فاعثت لم آت البخير ولم قم

وأعنت عن هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى (ويعنى قول أسامة بن منقذ في ان طليب المصري وقد احترقت داره)
انظر إلى الأيام كيف تسوقها قسرا إلى الافراد بالانذار

ما وقد ابن طليح قط يدأره نارا كان حريقها بالنار قلت وما يناسب هذه الواقعة أن الوجبة من صورة
المصري دلال الكتب بمصر كان له (٧٠) دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

أقول وقد عابت دار
ابن صورة

والنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من
نهاوش

فما قليل في نهاير يعدم
وما هو إلا كافر طال
عمره

يخافه لما استبطأته جهنم
قلت وهذه اللطائف
تضارع قصة أبي الحسين
الجرار مع بعض أهل
الأدب بمصر وكان شيخا
قد ظهر عليه جرب
بالتطخ بالكبريت فلما
تجمع أبو الحسين الجزال
بذلك كتب إليه

أيها السيد الأديب دعاه
من محب خال عن التمسك
أنت شيخ وقد قربت
من النار

فكيف ذهبت بالكبريت
(قيل) إن أبا القاسم
الزعفراني مدح الصاحب
ابن عباد بقصيدة نونية
وانتهى إلى قوله منها
وحاشية الدار بمشون في
صنوف من الخزال أنا
فقال الصاحب قرأت في
أخبار معين بن زائدة
الشيواني أن رجلا قال له
احملني أيها الأمير فأمره
بناقة وفرس وبغل وحمار
وجارية ثم قال لو علمت
أن الله سبحانه وتعالى

علي بابة يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولا لغير قليل
وصلى معروف الكرخي خلف امام فلذا فرغ من صلواته قال الإمام لمعروف من أين تأكل قال قليل اصبر
حتى أعيد صلاتي التي صليتها خلفك قال وقال لأن من شك في رزقه شك في خالقه وقال أبو حازم مالم
يكاتب لي لوركت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عمر اليوناني

غلا السمر في بغداد من بعد رخصه واني في الخالين بالله وائق
فكنت خافي الضيف والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق
وقال القهستاني غنى بلادنيا عن الخلق كلهم وان الغنى الاعلى عن الشيء لابه
وقال منصور الفقيه الموت أسهل عندي بين الدنيا والاسنة والخيال تجري سراعا
مقطعات الاعنة من أن يكون لنذل على فضل ومنه

(وأنشد أعرابي) أيامالك لا تسأل الناس والنس يكفيك فضل الله فالله أوسع
ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا إذا قيل هانوا أن يملوا ويمنعوا
وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني قال عليك باليأس بما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر
حاضر وقيل إذا وجدت الشيء في السوى فلا تطلبه من صديقك وقيل لأعرابية من أين معاشكم قالت
لوم نعش إلا من حيث نعش لم نعش وقال أعرابي أحسن الأحوال حال يغبطك به من دونك ولا
يحرك معها من فوقك

وقال المعري إذا كنت تبغى العيش فاغنى نفسك
توقى البذور النقص وهي وهلة ويدركها النقصان وهي كوامل
(وقال آخر) اقنع بإسرها رزق أنت ناله واحذر ولا تعرض للارادات
فأصفا البحر إلا وهو منتقص ولا تعكر إلا في الزياتات
وقال أعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن إبراهيم البصري

وكم ملك جانبته عن كراهة لإغلاق باب أو لتشديد حاجب
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب إذا انصرفت عن وجوه المذاهب
وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالمدعو إلى الويلة إن أنته صفحة تناولها وإن لم تأته لم يرصدها ولم
يطلبها وقال شقيق بن إبراهيم الباهلي قال لي إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أخبرني عما أنت عليه قلت
أن رزقت أكلت وإن منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل أنت قال إن
رزقت آثرت وإن منعت شكرت وقال بعضهم

هي القناعة فالزهدا تعيش ملكا لو لم يكن منك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الفطن والكفن
وقال آخر (وإن القناعة كنز لا يفنى فصرت بأذيالها متمسك فلاذا يراني على بابها
ولاذا يراني له منهمك فصرت عينا بلا درهم أمر على الناس شوه الملك
جاء فتح الموصل إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء ووجد دم سراج فجلس ليلته يبكي
من الفرح ويقول بأى بد كانت منى تركت متلى على هذه الحالة والله تعالى أعلم
(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل) قال الله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

خلق مركوبا غير هذا خلقتكم

عليه وفيه أمرنا لك من الخزينة وفيه وعلمية ودواعي وسروال ومبديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكبس

ولو علينا لباسا من الخز لا عطيناكه (وبلع) حديث معن المذكور للعلاء بن أيوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم أن الغلام يركب لأمرله به ولكنه كان عربيا خالصا لم يدنس (٧١) بقاذورات الاعاجم انتهى (قيل) أن

بيوت الشعر أربعة شعر ومديح وهجاء وتسيب وكان جرير الخل شعراء الاسلام في الاربعة (قال فخر قوله)

إذا غضبت عليك بنو نعيم حسبت الناس كلهم غضايا (والمديح قوله)

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح (والهجاء قوله)

ففض الطرف انك من نعيم فلا كعبا بلغت ولا كلابا (والنسيب قوله)

ان العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحمين قبلنا

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن اضعف خلق الله انسيانا (وقال أبو عبيدة)

التي جرير والفرزدق يمتني وهما حاجان فقال

الفرزدق لجرير

فانك لاق للمنازل من

مقناخا فأخبرني بما انت فاعرا

فقال لهم جرير بلييك

اللهم ابيك قال أبو عبيدة

أصحابنا يستحسنون هذا

الجواب من جرير ويعجبون

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

وفد الشعراء اليه واقاموا بياحه اياما لا يؤذونهم فبيناهم كذلك اذ

منهم وجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

وروى أن النبي ﷺ قرأ ألهام التكاثر حتى زرتهم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من ملك الا ما آتاك فأنييت ولبست فأبليت وتصدقت فأمنيت وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال باعائشة إن أردت اللحق بي فليكنك من الدنيا كراد الراكب وأياك وبجائسة الاغنياء ولا تستخني ثوبا حتى ترقعه وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال صلاح أول هذه بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكم ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشباب قال لأنه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب وأحسن ما قال بعضهم

إذا طاوغت حرصك عبدا لكل دينئة تدعى اليها

(وقال آخر وأجاد)

قد شاب وأسى ورأس الدهر لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي نسب وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قبل فاعمها قال الحرص عليها وقال الحسن لورأت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون من أسامة اشترى إلى شهران أسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله ﷺ يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فأقول ان المساء منك قريب فيقول ما يدريني لعل ما بلغتني وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف نجدك قال قصير الاجل طويل الامل ميسر العمل وقيل من جرى في عتاه امله كان عاترا باجله لو ظهرت الآجال لاقتضحت الآمال ونقد أحسن أبو العباس بن مروان في قوله

وذى حرص تراه يلم وفرأ لوارثه ويدفع عن حماه

كمكلب الصيد يمسك وهو طاو فريستة ليا كلها سيواه

ولقد أحسن من قال في الاجناس الحقيقي

إذا ما نازعتك النفس حرصا فأمسكها عن الشهوات أمسك

ولا تحرص ليوم أنت فيه وعد فرزق يومك رزق أمسك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من ألهاء أمله أخزاه عمله فاعبد الصمد بن المهدى ولى أمل قطعت به الليالي أرنى قد فنيته به وداما

قال الحسن إياكم وهذه الأمانى فانه لم يعط أحد بالآمنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيس ابن ساعده)

وما قد تولى فهو لاشك فانت فهل ينفعني ليتي ولعناتي

(وقال آخر) ولا تعمل بالآمانى فانها عطايا احاديث النفوس الكواذب

(وقال آخر وأجاد) الله أصدق والآمانى كاذبة وجل هذا المني في الصدر وسواس

(وقال آخر) شط المزار بسعدى وانتهى الامل فلا خيال ولا رسم ولا طلل

الارجاء فما ندرى اندركه ام يستمر فيأني دونه الاجل

(وقال أبو العتاهية) لقد أعبت وجد الموت في طلبى وان في الموت لى شغلا عن اللعب

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بياحه اياما لا يؤذونهم فبيناهم كذلك اذ

منهم وجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

فلما رآه جريراً داخلًا قام إليه وأندبه يا أيها الرجل الرجل المرعى عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمراً فدخل عليه ولم يذكر له شيئاً من (٧٢) أمرهم ثم مر بهم عدى بن أوطاة فقال جريراً أياناً آخرها قوله

لو شئت فكرت فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي (وله أيضاً) تعالى الله يا مسلم بن عمرو أذل الحرص أضعاف الرجل هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وقد ضمنت البيت الأخير فقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلاً وأبقى العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيفي وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وما جاء في الطمع وذمه) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال رضى الله عنه ما أخرج صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة: عبد رقي وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من أراد أن يعيش حرّاً أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن كريمة فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن تذرّه قال الطمع وشبهه النفس وطلب الحوائج إلى الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن كريمة اليربوعي فتواصوا ثم افرقوا وهم يجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله آدم غلبه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة فالعاقلة يخفيها والجاهل يبدىها ومضاه أن الله تعالى خلق شهرتها فيه قال اسمعيل بن قطري القرامليسي

حسبي بعلني أن تنفع ما أذل إلا في الطمع من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع (وقال سابق البربري)

بخادع ربب الدهر عن نفسه الفتى سفاها وربب الدهر عنها بخادعه ويطمع في سوف ويهلك دونها وكمن حرّص أهل كته مطامعه

وقيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخاناً جاري فأفت خبزي وقال أيضاً ما رأيت رجلين يتساذان في جنازة إلا فدت أن الميت أوصلي بشي من ماله وما زلت عروس إلا كنت ببق رجاء أن يغاطوا فيدخلوا بها إلى قال بعضهم لا تفضن على امرئ لك مانع مافي يديه واغضب على الطمع الذي استعذك تطلب مآلديه والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وشاورهم في الأمر واختلف أهل التأويل في أمره بالمشارة مع ما أمده الله تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمره بها في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيحصل عليه وهذا قول الحسن ثانيها أنه أمره بالمشارة لما علم فيها من الفضل وهذا قول الضحّاك ثالثها أنه أمره بمشاورة من ليس به المسلون وإن كان في غنية من مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن عيينة كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة الخلق من الخالق مدبر أمره ولكنه تعلم منه ليسأور الرجل الناس وإن كان عالماً وقال عليه الصلاة والسلام

لا تنس حاجتنا لقيت مفقرة

قد طال مكثي عن أهلي وأوطاني

قال فدخل عدى على عمر فقال يا أمير المؤمنين الشراء بيبالك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويحك يا عدى مالي وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى ولك في رسول الله عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس ابن مرداس السلي فاعطاه حلة ففطع بها لسانه قللى أو تروى من قوله شيئاً قال نعم قوله

وأينك يا خير البرية كما نشرت كتاباً جاء بالحق معللاً

شربت لنا دين الهدى بعد جورنا

عن الحق لما أصبح الحق مظالمنا

ونورت بالبرهان أمراً مدلساً

والملفات بالاسلام نارا تضرنا

فن مبلغ عن النبي محمد وكل امرئ يجرى بما كان قدما أقت ميل الحق بعد ما وجاهه وكان قد يماركه

تنتهد ما قال عمرويلك يا عدى من بالباب منهم

قال عمر بن أبي ربيعة قال أليس هو الذي يقول

ثم نبتها فدت كما بابا

ما غاب

طفلة ما بين رجوع الكلام

ساعة ثم لها بعد قلت : ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام . فلو كان عدو الله إذ لجر كنتم على نفسه لكان استر له لا يدخل والله على ابدا فن بالباب سواء قال الفرزدق قال أو ليس الذي يقول (٧٣) هما دليان من ثمانين قامة

كما انقض بازائم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا

أحي نبرجى أم قتيل نحاذره

لا يدخل على والله فن بالباب سواء قال الأخطل

قال يا عدى هو الذى يقول ولست بصائم رمضان طوعا

ولست بآكل لحم الاضاحى

ولست بزاجر عيسا بكورا إلى بطحاء مكة للنجاح

ولست بزائر بيتنا عتيقا بمكة أبتغى فيه صلاحى

ولست بقائم بالليل أدعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكنى ساشر بها شولا وأسجد عند مبعلي الصباح

والله لا يدخل على وهو كافر أبدا فن بالباب سوى

من ذكرت قال الاحوص قال أليس الذى يقول

الله بينى وبين سيدها يفر منى بها وأتبعه

فأهو بدون من ذكرت فن هنا أيضا قال

جيل بن معمر قال أليس هو الذى يقول

ألا ليتنا نجيا جميعا وإن أمت

يوافق في الموتى ضربى حريجا . فلو كان عدو

الله تمنى لقاءها . في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح

ما غاب من استخار ولا ند من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأى . وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل ورجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فأما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة وأما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى له رأى ولا يشاور وقال المنصور لولده خذ عني اثنتين لا تنقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة وانى لاستشير حتى هذه الحبشية الأعمية وقال اعرابي لامال أوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر أقوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستشارة وثنى بالاستشارة لتحقيق ان لا يخيب رأيه وقيل الرأى السديد أحمى من البطل الشديد (قال أبو القاسم الدهر وندى)

وما ألف مطرور السنان مسدد بعارض يوم الروع رأيا مسددا وقال على رضى الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل : إذ كنت ذا رأى فكنت ذا عزيمة فان فساد الرأى أن يتردا فأضاف إليه قوله وإن كنت ذا عزم فأنفذ عازلا فان فساد العزم ان يتقيدا لمحمد بن إدريس الطائى ذهب الصواب برأيه فكانما آراؤه اشتقت من التأييد فاذا دجا خطب تباج رأيه صبحا من التوفيق والتسديد (ولمحمد الوراق) ان اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا وأخو الجمالة يستبد برأيه فتراه يعسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون في العهد لقد بان وجه الرأى لى غيرائى . عدلت عن الأمر الذى كان أحزما . فكيف يدالدر فى الصريح بعدما نوزع حتى صار نهبا مقصبا . أخاف التواء الأمر بعد استوائه . وان ينقص الخبل الدق كان أبرما (وقال آخر) خليل ليس الرأى فى جنب واحد أشيرا على اليوم ما تزيان (ووصف) رجل عضد الدولة فقال وجه فيه الف عين وقم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب وقال اردشير بن بابك أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الامن والقرابة إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال لا تستحق الرأى الجزيل من رجل الحقير فان الدرة لا تستهان بها لهوان غائضا وقال جعفر بن محمد لا تكون أول مشير وإياك والرأى الحير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشهر على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوج وقيل يتنبأ أن يكون المستشار صحيح العلم مذهب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب حكما فادنى شئ ضميم فى غيره قال أبو الاسود الدؤلى

وما كل ذى نصيح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلهيب ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد لحق له من طاعة بنصيب وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه وإنما يستشيرون الواحد منهم من غير ان يعلم الاخرية لمعان شتى منها لثلا يقع بين المستشارين منافاة فتذهب اصابة الرأى لأن من طباع المشتركين فى الأمر التنافس والطعن من بعضهم فى بعض وربما سبق احدهم بالرأى الصواب فحسدوه وعارضوه وفى اجتماعهم أيضا للمشورة تعريض السر للأذاعة فاذا كان كذلك وأذيع

(م - ١٠ المستطرف - أول)

والله لا يدخل على أبدا فهل سوى من ذكرت أحد قال جرير قال اما هو الذى يقول طرقت صائبة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجمي بسلام فإن كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل إلا حقا فانشد قصيدته (٧٤)

من الخليفة ما نرجو من
الطير
قال الخلافة أو كانت له
قدرا
كما أتى ربه موسى على
قدر
هذي الأرامل قد
قضيت حاجتها
فن لحاجة هذا الأرامل
الذكر
الخير ما دمت حيا
لا يفارقنا
بوركت يا عمر الخيرات
من عمر
فقال يا جرير ما أرى لك
فيما همنا حقا قال لي
يا أمير المؤمنين إني ابن
سبيل ومنقطع فقال له
ويحك يا جرير قد ولينا
هذا الأمر ولا نملك إلا
ثلاثمائة درهم فأنه أخذها
عبد الله ورائته أخذتها أم
عبد الله يا غلام اعطه المائة
الباقية قال فأخذها
جرير وقال والله لحي
أحب مال أكسبته
ثم خرج فقال له الشراء
ما وراءك فقال ما يسوءكم
خرجت من عند خليفة
يعطى الفقراء ويمنع
الشراء وإني عليه لراض
وأنشد
رأيت ربي الشيطان
لا تستغره
وقد كان شيطاني من الجن
راقيا

السر لم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه للإيham فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم ألحق
الجانح بمن لا ذنب له وقيل إذا أشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجعل ذلك عليه لوما
وعتابا بأن تقول أنت فعلت وأنت أمرتني ولولا أنت فهذا كله صجر ولوم وخفة وقال أفلاطون
إذا استشارك عدوك فإرد له النصيحة لأنه بالاستشارة قد خرج من عادتك إلى موالاتك وقيل
من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كن بذرف السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة
بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الأحنف لا تشاور الجانح حتى يشيع ولا العطشان
حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يحد (ولما) أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوجه ابنته
استشار جارا له بجوسيا فقال سبحانه الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير على قال ان
رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار
الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى وكان يقال من أعطى أربعة لم يمنع
أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع
الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل إذا استشار الرجل ربه واستشار صهيبه وأجهد
رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله تعالى في أمره ما يحب وقال بعضهم خير الراى خير من فطيره ونقديه
خير من تأخيرها وقالت الحكماء لا تشاور معلما ولا راى غم ولا كثير الغوم مع النساء ولا صاحب حاجة
تريد قضاءها ولا خائفا ولا حاقنا وقيل سبعة لا ينبغي لأصاحب لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود
ومراء وجبان وبخيل وذى هوى فان الجاهل يضل والعدو يزيده الهلاك والحسود يمتنى زوال
النعمة والمراءى واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى
له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفتة (وحكى) ان رجلا من أهل يثرب يعرف
بالاسلمى قال ركبني دين انقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه
وضاقت على الأرض ولم أهتد إلى ما أصنع فشاورت من أثق به من ذوى المودة والرأى فأشار على
بقصد المطلب بن أبي صفرة بالعروق فقلت له تمنعني المشقة وبعد الشقة وتيه المطلب ثم اتى عدلت عن
ذلك المشير إلى استشارة غيره فوالله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول فرأيت ان قبول المشورة
خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على
المطلب فسلمت عليه وقلت له أوصح الله الأميراني قطعت إليك الدهناء وضربته اكباد الابل من يثرب
فانه أشار على بعض ذوى الحجبى والرأى بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل أتيتنا بوسيلة
أو بقزاة وعشرة فقلت لا لكى رأيتك أهل لقضاء حاجتي فان قت بها فأهل لذلك أنت وإن يحل
دونها حائل لم أدم يومك ولم أياس من غدك فقال المطلب لحاجبه اذهب به وادفع إليه ما في خزنة
ما لنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلى فلما رأيت ذلك لم أملك
نفسى فرحاً وسروراً ثم عاد الحاجب به إليه مسرعاً فقال هل ما واصلك يقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم
أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجاح سعيك واجتئناك جنى مشورتك وتحقق ظن من أشار
عليك بقصدنا قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد أحزنت صلاته أنشدته وأنا واقف بين يديه
يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود عمت عطاياك أهل الأرض فاطبة

(ومن لطائف الظرف) ما حدث إبراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدى فقلت جعلت فداك (انا أسعد بمساعدتك وأمر بمحادثتك قال فكبر الا بكوم أنت

الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظري للبعاد فصلينا ثم أفضينا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت

(٧٥)

الستائر ثم إنه ذكر حاجة فدعا

الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فائذن له يعني قهرمانا له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع السر وطلع علينا سقط في أيدينا وعلينا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتفع له ثم قام اجلالا له فلما نظر إلى تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتكم بأنفسكم قال فجاء إليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحرير وضمخوه ودعى بالطعام فطعمهم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فإنه شيء ما شربته والله فتهلل وجهه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداءك بالفت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ إليها قدرتي وتحيط بها نعمتي فأفضيتها مكافأة لما صنعت

فانت والوجود منحوتان من عود من استشار فباب النجح منفتح لديه فيما ابتغاه غير مردود ثم عدت إلى المدينة فمضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت (وحكى) عن الخليفة المنصور أنه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فجلسه عنده ثم بلغه عن بن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على الكوفة ما فسد عقيدته فيه وأرحشه منه وصرف وجهه إليه عنه فأنام المنصور من ذلك وساء ظنه وتأرق جفنه وقل أمنه وتزايد خوفه وحزنه فادته فحكرته إلى أمر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وسره واستحضر ابن عمه عيسى ابن موسى وأجراه على عادة أكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلعك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعدا لي على حمل ثقله فهل أنت في موضع ظني بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى أنا أمير المؤمنين ونفسي طوع أمره ونهيه فقال أن عمي وعمك عبد الله صددت بطائفة واعتمد على بعضه يبيع دمه وفي قتله صلاح ملكنا نخذه إليه واقتله سرا ثم سلطه إليه وعزم المنصور على الحج مضمرا أن ابن عمه عيسى إذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسلطه إلى اعمامه أخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمي وفكرت في قتله رأيت من الرأي أن أشاور في قضيته من له رأى أصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له أن أمير المؤمنين دفع إلى عمه عبد الله وأمرني بقتله وإخفاء أمره فأرأيتك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فإني أرى لك أن تدخله في مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل أحد من عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مغالق وأبوابا وأظهر لأمير المؤمنين أنك قتلت عمه وأنفذت أمره فيه وانتهيا إلى العمل بطاعته فكان في ذلك تحقق منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤوس الأشهاد فان اعترفت أنك قتلت عمه انكر أمره لك وأخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها وأظهرت لأمير المؤمنين أني أنفذت أمره ثم حجج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه أنني قد قتلت عمه عبد الله دس إلى عمومته أخوة عبد الله وحشهم على أن يسألوه في أخيههم ويستوهبوه منه فجاءوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال نعم في حقوقكم تنقضي أسعافكم بحاجتكم كيف وفي ناصلة رحم وإحسان إلى من هو في مقام الوالد ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كمت دعت إليك قبل خروجي إلى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك إلى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتني فيه عمومك وقد رأيت الصفع عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم بإجابة سؤالهم فيه فائتنا به الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله والمبادرة إلى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو اردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدد ذلك ثم أظهر الغيظ وقال لعمومته قد أقر بقتل أخيك مدعيًا أنني أمرته بقتله وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه إلينا لنقتله به وننقص منه فقال شأنكم به قال عيسى فاخذوني إلى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومتي إلى سل سيفه ليضربني به فقلت له يا عم فاعل أنت قال أي والله

قال لي أن في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قد رضى أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلي عشرة آلاف دينار فقال له حاضر **ابن مالى ومن** مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابن إبراهيم أحب أن أشهد ظهره بصور من أمير

المؤمنين قال فزوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تحقق على رأسه الإلوية قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك أن
صالح قال إبراهيم المهدي فبقيت متحيرا (٧٦) متعجبا من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل

من الرضا والمال والولاية
ولكن من أطلق لجعفر
أو أنيره تزويج بنات
الرشيد فلما كان من الغد
بكرت إلى باب الرشيد
لأرى ما يكون فدخل
جعفر فلم يلبث حتى دعا
بأبي يوسف القاضي
وأبراهيم بن عبد الملك
ابن صالح فخرج إبراهيم
وقد عقد نكاحه بالعالية
بنت الرشيد وعقد له على
مصر والرايات والألوية
بين يديه وحملت البدر
إلى منزل عبد الملك وخرج
جعفر فأشار إلينا فقال
تعلمت قلوبكم بحديث
عبد الملك فأحببتم علم
آخره فلما دخلت على أمير
المؤمنين ومثلت بين يديه
قال كيف كان يومك
يا جعفر قصصت عليه القصة
حتى بلغت إلى دخول عبد
الملك وكان متكئا فاستوى
جالسا قال أيه والله
أبوك فقال سألتني في رضا
أمير المؤمنين قال فم
أحبب قلت قد رضى أمير
المؤمنين عنك قال قد
رضيت ثم ماذا قلت وذكر
أن عليه عشرة آلاف
دينار قال فم أجبت قلت
قد قضاه أمير المؤمنين
عنك قال قضيت قلت

كيف لا قتلك وقد قلت أخى فقال لهم لا تعجلوا ورددوني إلى أمير المؤمنين فردوني إليه فقلت يا أمير
المؤمنين إنما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمي الله تعالى من فعاها وهذا عملك باقي حتى سوى فان
أمرني بدفعه إليهم دفعته الساعة فاطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادفت أعصارا وإن انفراده بتديره
قارف خسارا ثم رفع رأسه وقال اتلها به فضى عيسى وأحضر عبدالله فلما رآه المنصور قال لعمومته
أتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأيا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف أخوته نسلمت
روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بهائهم أن المنصور
أسكن عبدالله في بيت أسامة قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فأت
عبدالله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مرأيتها البعيدة

(وما جاء في النصيحة) اعلموا أن النصيحة للمسلمين وللخلائق أجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى
أخباراً عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن
يعزبكم هو وبكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال
صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
ﷺ قال إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا إن يا رسول الله قال الله ولكتابه
ورسوله ولأئمة المسلمين ولعلمائهم فأنصح لله هو وصفه بما هو أهله وتزبیه عما ليس له بأهل والقيام
بتمظيمه والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه ومواالاته من أطاعه ومعاداة
من عصاه والجهاد في رد العصاة إلى طاعته قولاً وفعلًا ، والنصيحة لكتابه إقامته في التلاوة وتحسينه عند
القراءة وتفهيم ما فيه والذب عنه من تأويل المحدثين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلائق أجمعين قال الله
تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب والنصيحة للرسول عليه السلام
أحياء سنته بالطلب لها وأحياء طريقتها في بث الدعوى وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق
الطاهرة ، والنصيحة للأئمة ومعاونتهم على ما كلفوا القيام به بتنبيههم عند الغفلة وإرشادهم عند الهفوة
وتعليمهم ما جملوا وتحذيرهم عن يديهم السوء وإعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد
خلتهم عند الحاجة ورد القلوب النافرة إليهم والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوق ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم (واعلم أن
جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا أولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منشور
الحكم ردك من نصحك وفلاك من مشي في هراك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إن شئتم لأنصحن
لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله تعالى إلى عبادته ويعملون في الأرض نصحاء
ولورقة بن نوفل

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم اتقوا الله فلا يغركم أحد لا شئ مما ترق تبق بشاشته
الا إلا له ويردى المال والولد لم تنعن عن هرمز يوماً ذخائر والخلد قد حاولت عادفا خلدا
وقال بعض الخلفاء لجري بن يزيداني قد أعددتك لأمر قال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد أعد لك منى
قلبا معقوداً بنصيحتك ويداً مبسوطة اطاعتك وسيفاً مجرداً على عدوك وأنشد الأصمعي .
النصح أرخص ما باع الرجال فلا تردد على ناصح نصحا ولا تلن
أن النصائح لا تخفى منها لها على الرجال ذوي الألباب والفهم

وذكر أنه رافق في أن يعد ظهر ولده إبراهيم بصبر منك قال ييم أجبت
قلت قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا قال أبوك قلت وذكر أنه يشتري أن تحقق على رأسه

ولده إبراهيم الألوية قال فيم أجبتة قلت ثد ولاد أمير المؤمنين مصر قال قد وليته فأحضر إبراهيم والقضاء والفقهاء وأنتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أكرم وأعجب ما ابتداء (٧٧) عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر

ولم يكن شربها قط
ولباسه ليس من لبسه
من ثياب المنادمة أم أقدام
جعفر على الرشيد بما
أقدم امضاء الرشيد
جميع ما حكم به جعفر عليه
(ومن لطائف المنقول)
ما حكمي عن أبي معشر
البلخي المنجم الإمام
المصنف صاحب التصانيف
المفيدة في علم النجوم قيل
انه كان متصلا بخدمة
بعض الملوك وان ذاك
الملك طلب رجلا من
أنبائه وأكابر دولته
ليعاقبه بسبب جريمة
صدرت منه فاستخفى وعلم
أن أبا معشر يدل عليه
بالطريقة التي يستخرج بها
الحبايا والأشياء الكامنة
فأر دأن يعمل شيئا حتى
لا يمتدى اليه ويبعد عنه
حديثه فأخذ لستا وجعل
فيه دما وجعل في الدم هاون
ذهب وقعد على الهاون
أيامار تطلبه الملك وبالغ في
الطلب فلما عجز عنه أحضر
أبا معشر وطلب اظهاره
فعمل المسألة التي يستخرج
بها وسكت زمانا حاررا
فقال له الملك ما سبب
سكونك وحيرتك فقال
أري شيئا عجبا فقال وما
هو قال أري الرجل
المطلوب على جبل من

ولمعاذين مسلم : نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عزها القبول

تخالفت الذي لك فيه حظ فمالك دون ما أملت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وسار
إليه فحبسه وحبس أهله فقال فيروز :

أمرتك أمراً حازماً فصيقتني فأصبحت مسلوب الأمانة نادماً أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر
فنفستك أول اللوم إن كنت لا تئماً فإنا بالباكي عليك صباية وما أنا بالداعي لترجع سالماً
ويقال ممن اصفر وجهه من النصيحة أسود لونه من الفضيحة وقال طرفه

ولا ترفدن النصيح من ليس أهله لكن حين تستغنى برأبك غالبا

وإن امرأ يوما نولى برأيه قدعه يصيب الرشداً أوبك غاوريا

وفي مثله قال بعضهم من الناس من إن يستشرك فتجتهد له الرأي يستغنى شك مالم تتابعه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله فلا أنت محمود ولا الرأي نافعة

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى
الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون وقال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع
فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . وقال شيخنا محي الدين النوري رحمه الله تعالى عليه في
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا قلتم إن هذه الآية الكريمة بما يغتر بها
أكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا قلتم إن هذه الآية الكريمة بما يغتر بها
من ضل ومن جملة ما أمر به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى ما على
الرسول إلا البلاغ ، وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على
الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثره ، ومن كلام على رضى الله تعالى عنه ونكون ممن لا نفعه
الموعظة إلا إذا بالغت في إبلاجه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب وأنشد الجاحظ

ليس يزجركم ما توعظون به واليهيم يزجرها الراعي فتزجر

وكتب رجل إلى صديق له أما بعد فمظ الناس بفعلك ولا تعظم بقولك واستح من الله بقدر قم به منك
وخفه بقدر قدرته عليك السلام وقيل من كان له من نفسه واعظ كالله من الله حافظ وقال لقمان الموعظة
تشق على السفينة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير . قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إنك
إن أيقنت بعبد أبق كتيبته عندى ومن كتيبته عندى حمداً لم أعذبه بعدها وقال الرشيد المنصور
ابن عمار عظمى وأوجز فقال يا أمير المؤمنين هل أحد أحب إليك من نفسك قال لا قال إن أردت أن لا نسى
إلى من تحب فافعل وقال النبي ﷺ في بعض خطبه أيها الناس الأيام تطوى والأعمار تفتى والأبدان في الأثرى

وذهب والجبل في بحر من دم ولا أعم في العالم موضعاً على هذه الصفة فقال له أعد نظرك ففعل بهم
هذا شيء ما وقع لي مثله فلما أيس الملك من تحصيله نادى في البلد بالآمان للرجل ولما أخفاه فلما أطمأن الرجل ظهر وحضر بين

يدى الملك فسأله عن الموضوع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احتماله فى إخفاء نفسه وإطاعة أبى معشر المنجم فى استخراجه وله غير ذلك من (٧٨) الإصابات (قال قاضى القضاء شمس الدين بن خلكان) وما يناسب هذا من فطن

المتطيين مارواه الحسين
ابن ادريس الحلوات قال
سمعت الامام محمد بن ادريس
الشافعى رضى الله عنه يقول
ما أفلح سمين قط إلا أن
يكون محمد بن الحسن قيل
له ولم ذلك قال لأنه لا يعدو
العاقل احدى خلتين اما
أن يتم لآخرته ومعاذه
أولدياه ومعايشه والشحم
مع الهمة لا ينفع ثم قال وكان
بعض ملوك الارض قديما
كثير الشحم لا ينتفع بنفسه
لجميع الحكماء وقال احتملوا
لي بحيلة يخف عنى لحنى هذا
قليل قال فاقدروا له على
شئ فجاءه رجل عاقل لبيب
متطيب فقال عالجنى ولك
الغنى قال أصالح الله الملك
أنا طيب منجم دعى حتى
أنظر الليلة فى طالعك
لأرى أى دواء يوافقك
فلما أصبح قال أيها الملك
الامان فلما آمنه قال رأيت
طالعك يدل على أنه لم
يبق من عمرك غير شهر
واحد فان اخترت عالجتك
وإن أردت بيان ذلك
فاحبسنى عندك فان كان
لقولى حقيقة نخل عنى
والا فاقبض منى قال
لحبسه ثم رفع الملك
الملاهى واحتجب عن
الناس وخلا وحده مقما
فكلمنا انسلخ يوم ازدادها

تبلى وإن الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ويقربان كل بعيد ويخلفان كل جديدي وفى ذلك عباد الله
ما ألهى عن السموات ورغب فى الباقيات الصالحات ه ولما اتى ميمون بن مهران والحسن البصرى قال له لقد
كنت أحب أن ألقاك فعضنى فقرأ الحسن البصرى أقرأيت من اتخذ ليله هواه أقرأيت أن متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام أباسعيد لقد وعظمتى أحسن
موعظة ولما ضرب ابن ماجم لعنه الله عيارضى الله عنه دخل منزله فاعتزته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين
رضى الله تعالى عنهما وقال أوصيكا بتقوى الله تعالى والرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ولا تأسفا على شئ
فانكأمنها فانكأمنها راحلنا فاعلمنا الخيروكونا للظالم خصما والظالم عونا ثم دعا محمدا ولده وقال له أما
سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فأتى أوصيكا به وعلميك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة مصاهم أولا
تقطع أمرادونهما ثم أقبل عليهما وقال أوصيكا به خير أفانه أخوكا وابن أيبكأنا أنتما نعلمان أباه كان
يحببه فأجابه ثم قال يا بنى أوصيكم بتقوى الله فى مغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد
فى الغنى والفقر والعدل فى الصديق والعدو والعمل فى النشاط والكسل والرضا عن الله فى الشدة والرخاء
يا بنى ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
يا بنى من أنصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى بما قسم الله له لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف
سيف الباقى قتل به ومن حفر لأخيه بئر أوقع فيها ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ومن
نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل
ومن خا ط الاندال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف
به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بنى الأدب ميزان الرجل وحسن الخلق خير
قرين يا بنى العافية عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد فى ترك مجالسة
السفهاء يا بنى زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بنى لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم
أعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بنى الحرص مفتاح
التعب ومطية النصب (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله ليكون حوله
فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم
منقلب هشام إن لم يغفر الله له وقال الاوزاعى للنصور فى بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما علمت
أنه كان بيد رسول الله ﷺ جريرة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ما هذه الجريرة التى يدك اقدفها لاتملا نلوهم رعبا فكيف بمن سفك دماء المسلمين
وانتهب أموالهم يا أمير المؤمنين أن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه
مخدشة خدشها أعرايا من غير تعمد يا أمير المؤمنين لو أن ذنوبا من النار هب ووضع على الأرض
لأحرقها فكيف بمن يتجرعه ولو أن ثوبا من النار وضع على الأرض لأحرقها فكيف بمن يقصمه
ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلل بها ويرد فضلها على
عائقة وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكان والى
المدينة أحذر أن يأتى رجل غدا ليس له فى الاسلام نسب ولا أدب ولا جد فيكون أولى برسول الله ﷺ
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط أولى بفرعون ومن أبطله

عمله

وعما حتى هزل وخف لعمري لذلک ثمان وعشرون يوما

فبیت زنيه وأخرجه فقال ما رى فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله إنى لم أعلم عمري فكيف أعلم

عمر ك واسكن لم يكن عتدي دواء. إلا الغم فلم أقدر أجلب اليك الغم إلا بهذه الحيلة فإن الغم يذيب الشحم فأجازه على ذلك وأحسن
اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم (قلت) ويعجبني قول (٧٩) جمع من شمس الخلافة فهذا المعنى

هي شدة أتي الرخاء

عتيبها

واسى يبشر بالسرور

العاجل

وإذا نظرت فان يؤسا

عاجلا

للره خير من نعيم زائل

(ويعجبني قوله وإن كان

في غير ما نحن فيه)

مدحك السنة الاناء

مخافة

وتشاهدت لك بالشاء

الاحسن

اترى الزمان مؤخرا

في مدتي

حق أعيش إلى انطلاق

الالسن

(نادرة لطيفة) نقل عن

قاضي القضاة شمس

الدين بن خلسكان في

تاريخه أن الجنيد قال

ما انتفعت بشيء كما انتفاعي

بآيات سمعتها قيل له

وما هي قال مررت بدرب

الفراتيس فسمعت جارية

تغني من دار وتقول هذه

الآيات

إذا قلت اهدى الهجر الى

حلل الاسي

تقرين لولا الهجر لم

يطب الحب

وان قامات اذنت قلت

مجيبة

حياتك ذنب لا يقاس به

ذنب فصممت وصحت فيبينما انا

كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي قلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك

قلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

عمله لم يسرع اليه نسبته ومن أسرع به عمله لم يبطئه به نسبته وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى
عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه
أنطاع ند بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليها ان اجلسا فجلسنا فاطرق
زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال
رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فدخل عليه الجور
في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن ينالها شيء
من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال
أخاف أن تكتب بهامصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال ابن طاوس ذلك
ما كنا نبغي قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى
يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو اقيمت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدرت
عملهم مما ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا
فقال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من
حرها فنكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا
يمنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جعاعا ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي . وقال سيدي
الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر
فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا وأكرمني أكراما جزيلا
وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامخا
وأزلك منزلا شريفا باذنا وملكت طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد
فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وإنما هو بالفعال
والاحسان قال الله تعالى احموا آل داود شكرا . واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار
اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله
تعالى سأنالك عن الغتيل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فوريك لنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون .
وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد أتى
ملك الدنيا بخدا فيرها سليمان بن داود عليهما السلام فخر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش
والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا
عطائنا فامن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها
بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي لييلوني اشكر أم
أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعث الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك
كهفا للملوف واما نا للخائف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فاذا اخترت بملك
وارتحت اليها ولنت لي الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

والناس اكيس من أن يحمدا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

(وقال) الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السنين فيبيننا انا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع

ذنب فصممت وصحت فيبيننا انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي قلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك

قلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

حجة (وذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في ترجمة أبي علي الفارسي) انه كان يوما يسير عضد الدولة بن بويه في ميدان سيران فقال له لم انتصب المستثنى (٨٠) في قولنا قام القوم لا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى زيدا

فقال له عضد الدولة هل رفعتهم وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمل اليه فاستحسنه (وحكى) أبو القاسم أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي الفارسي وأنا حاضر فقال إني لأعجبكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني إلى ذلك مع تحقيق العلوم التي هي من معاده فقال رجل فما قلت قط شيئا منه قال ما أعلم ان لي شعرا غير ثلاثة أبيات في الشيب وهو قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا

وخضبت الشيب اولي ان يعابا

لم اخضب مخافة هجر خلي ولا عيبا خشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذميا فصيرت الخطاب له عقابا

(ومن لطائف المنقول ان ابا محمد الوزير المهلبى كان في غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل

ابصالي بمصر الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي

في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللجم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا ألا موت يباع فاشتره فهذا العيش مالا خير فيه

الباب فقلت من هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجني إلا عالم فانظري رجلا أسأله عنه فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيك فقال جدد لما جئنا له فإدنه ساعة ثم قال نعم فقلت دين قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا إليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد ما فرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا مير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كعب الرشيد كني اليه فقال آواه من كفرا أليمنها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمته الليلة بكلام نقي من قبيح نقي فقال جدد لما جئنا رحمك الله تعالى فقال وفيهم جئت حملت على نفسك وجميع من معك جملوا عليك حتى لو سألتهم أن يتحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا وكان أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم ان قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فقم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحزن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لأقول هذا واني لأخاف عليك أشد الخوف يوم نزل الاندام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له في يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفارق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شكاليه سهراف كتب له عمر يقول يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار واخلود الابدان فان ذلك يطرد بك إلى ربك فانما ويقظان واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آثر العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك فقال له لقد خلعت قلبي بكتابك لاوليت ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي ﷺ جاء اليه فقال يا رسول الله امرني اماراة فقال له النبي ﷺ يا عباس نفس تخييمها خير من اماراة لا تحصيلها ان اماراة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميراف فافعل فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني برحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تفي هذا الوجه من النار

فأفعل

في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي

في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللجم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا ألا موت يباع فاشتره فهذا العيش مالا خير فيه

أبو الحسن العسقلاني فلما
سمع الأبيات اشتري له لها
بدرهم وطبخه وأطعمه
وتفارقا وتغلقت الأحوال
وولى الوزارة ببغداد لمعز
الدولة المذكور وضاق
الحال برفيقه الذي اشتري
له اللحم في السفر وبلغه
وزارة المهلبى فتصده
وكتب إليه

الأقل للوزير فدفته نفسي
مقال مذكر ما قد نسيه
أذكر إذ تقول لضيق عيش
ألا موت يباع يا شريه
(فلما وقف عليها تذكر
الحال وهزته أريحية
الكرم فأمر له بسجانة
درهم ووقع له في وقته
مثل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله كمثل حبة
أنبت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة ثم دعا
به فخلع عليه وقلده عملا
يرتفق منه انتهى) وذكر
الحريزي صاحب المقامات
في كتابه المسمى بدرة
الغواص (ح) ما مثله قاله
حماد الرواية كالأقطاعي
إلى يزيد بن عبد الملك بن
سروان في خلافة وكان
خوه هشام يجفون ولد لك
لما مات يزيد وأفضت
لخلافة إلى هشام فنفته
مكثت في بقي سنة لا أخرج

فأفعل وإياك أن تصبح وتسمى وفي قلبك غش لرعبك فان النبي ﷺ قال من أصبح لهم غاشا لم يرح
راحمه الجنة فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال له أعلبك دين قال نعم دين لربي يحاسبني عليه
فالويل ان فاقشني والويل لي ان سألتني والويل لي ان لم يلهمني حجتى قال هرون انما أعلى دين
العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وانما أمرني ان أصدق وعده وأطيع أمره قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال سبحانه الله
انا دللتك على سبيل الرشاد تكافئني أنت بمثل هذا سلمك ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من
عنده فقال لي هرون إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا سيد المسلمين اليوم (أعلم) أن
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فيما بينه
فهي نصيحة ومن وعظه على رؤوس الأشهاد فإيما بكته وقالت أم الدرداء رضى الله تعالى عنها من وعظ
أخاه سرا فقد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه ويقال من وعظ أخاه سرا نصحه
وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضره وعن عبدالعزيز بن أبي رواد قال كان الرجل إذا رأى
من أخيه شيئا أمره في ستر ونهاه في ستره فيؤخره ويؤجر في أمره ويؤجر في نهيه وعن عمر
رضي الله تعالى عنه إذا رأيتم أحاكم ذازلة فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب
عليه ولا تسكونوا أعوانا للشيطان على أخيك وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

باب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والهي عن الغيبة والسعي بالخمسة

ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول

(الفصل الأول في الصمت ووصون اللسان) قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد (واعلم) أنه ينبغي للعاقل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب في العادة والسلامة لا يعادها شيء وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم الناس من لسانه ويده وروينا في كتاب الترمذي عن عتبة بن عامر رضي الله عنه تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما انتجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي وإن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وفقه الله تعالى (وأما الآثار) عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا تحصر لكن تنبه على شيء منها هـ فما جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصر وقد وجدت خصلة إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الإمام

(م ۱۱ - المستطرف - أول)

(۱۱۲ - المستطرف - أول)
 الا لمن اتق به من اخواني سرا قلنا لم اسمع الحداد كرنى في السنة امنت
 ومخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا سرطيان قد وقفا على وقالوا يا حماد احب الأمير يوسف بن عمر التقى وكان واليا على

العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما تدعاني حتى آتي أمدى وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما لي ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم

(٨٢)

الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك لا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك والحق شره وبما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك أنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
وقال الفارسي لعمرك أن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه تنأى علم ذلك لا إليه

وقال علي رضي الله عنه إذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمه الله تعالى عليه

لعمرك أن الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتحلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة وعى فان الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمها فالموت خير وعن رسول الله ﷺ أنه قال لا يذو رضي الله عنه عليك بالصمت إلا من خير فانه مطردة للشيطان وعود على أمر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ومن سك في غير فكر فقد لغا وقيل لو قرأت صميمتك لأغمدت صميمتك ولو رأيت ما في ميزانك لحتمت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقال له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابغ من الكلام لأن السفه إذا سكوت عنه كان في اغتنام وقيل لرجل بهم سادكم الأحنف فوالله ما كان با كبركم سنا ولا با كبركم مالا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة أسير في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها وقيل اجتمع أربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم أقل مرة وندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر انا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة تكلمتها فاذا تكلمت بها مسكتني وقال ملك الهند العجب بمن يتكلم بكلمة أن رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جاسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والانس لو حفظ لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالذو لئن أقلت منه نفع وان أكثرت منه قتل وقال لقمان لولده يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنتن فيعلن بخير أن تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبطل ان البلاء موكل بالنطق

(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) أن الغيبة من أتيح القباح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وهي ذكر ك الإنسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حر كته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابتك أو رمزت اليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك فأما الذين فكقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة مستاهل

على السلام ورمى إلى بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المنة منين إلى يوسف ابن عمر أما بعد فذا قرأت كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية من يأميك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجهلا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا رجل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فزلات على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد على السلام واستد ثاني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاري تان لم أرا أحسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال اندري فيما بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا بالصباح يوما فجاءت

قينة في بيمتها ابريق بكر العاذلون في وضح الصبح فقلت بقوله عدى بن يزيد العبادي في قضيدة قال أنشدنيها فأنشدته

والله عسى يوم ترون

لست أذى إذا كثرت العذل فيها أعذول يلومني أم صديق (قال حماد فأنشئت فيها إلى قوله)

ودعوا بالصبح يوما لجأت قينة في يمينها أريق قدمته على عقار كعين الـ (٨٣) ديك صفى سلاها الرووق

درة قبل مزجها فاذا ما

مزجت لك طعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم

قال أحسنت يا حماد سل

حاجتك قلت إحدى

الجاريتين قال هما جمعا

لك بماعليهما ومالهما فأقام

عنده مدة ثم وصله بمائة

الف درهم قلت انظرنا

أيها المتأمل إلى نفاق

رخيص الأدب في ذلك

العصر وكساد غاليه في

هذا العصر وبشهادة الله

أن البيت الذي طلب نجاد

الرواية بسببه من بغداد

إلى دمشق في اثني عشرة

ليلة واجيز عليه الجاريتين

وامائة الف درهم تأنف

نفسى أن اضمه في قصيدة

من قصائدي لخصه

وسفاليته وهو

ودعوا بالصبح يوما

لجأت

قينة في يمينها أريق

(وكنيت اود) ان اكون

في ذلك العصر وبسمع

هشام بن عبد الملك

قولي في هذا الباب من

قصيدة قلتها

في ليلة رقم البدر المنير لها

طارا به العصا الجرزا

نقرات

في النجاسات ليس بارا بوالديه قليل الادب لا يضح الزكاة مواضعها لا يجنب الغيبة وأما البدن
فكقولك أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو أسود أو أصفر وأما غيرهما فكقولك
فلان قليل الادب منهان بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما أشبه ذلك أو
كقولك فلان أبوه نجار أو اسكاف أو حداد أو حائك تريد تنقيضه بذلك أو فلان سىء الخلق متكبر
مراء معجب عجول جبار ونحو ذلك أو فلان واسع السكم طويل الذيل واسع الثوب ونحو ذلك وقد
روى في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول
الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل و إن كان في أخى
ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية
كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى
خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لكثرة تنهأ وروينا في سنن أبي داود عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بى إلى السماء مررت بقوم لهم اظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وروى عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال أياكم والغيبة قال الغيبة أشد من الزنا ثم قال رسول
الله ﷺ أن الرجل يزنى فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها
وعن انس رضى الله تعالى عنه قال من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان
نجى به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى الويل والشبور يعرف أهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة
أفضل الناس عند الله أسلمهم صدرا وأقلهم غيبة وقال الاخنف في خصلتان لا اغتاب جليدى إذا
غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلونى فيه * وقيل للربيع بن خيثم ما نراك تغيب احدا فقال
لست عن نفسي راضيا فأنفرغ وأنشد لزم الناس

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة وسعى إلى بعيب عزة نسوة جعل الإله خدودهن فعالها

وقال محمد بن حزم أول من عمل الصابون سليمان وأول من عمل السويق ذو القرنين وأول من عمل
الخيش يوسف وأول من عمل خبز الجرادق عمروذ وأول من كتب في القراطيس الحجاج وأول
من اغتاب إبليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام * وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن أصر فهو أول من يدخل النار ويقال
لأن من من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك أن يغتابك عندك غيرك وقيل للحسن
البصرى رضى الله تعالى أن فلانا اغتابك فأهدى اليه طبقا من رطب فأناء الرجل وقال له اغتبتك
فأهديت إلى فقال الحسن أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لو كنيت مغتابا لاجتبت والذى لأنهما احق بحسناتى وإذا حاكى انسان انسانا بان يبنى
متعارجا أو متعاططا أو غير ذلك من الهيات يريد تنقيص بذلك فهو قوام وبعض المتفقهين
والمعتبدن يعرضون بالغيبة تعرضا به كما يفهم بالتصريح فيقال لأحدهم كيف حال فلان فيقول
الله يصلنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسال الله العافية نحمد الله الذى لم يبتلينا بالدخول على الظلمة نعوذ

وباتلى من الماء إذ تبسم لى * تحت الضفائر صيحات والراح دق على فهمى تهورها لكن لما ضاع فى السكاسات نفحات
كانت علامة تحقيق وقال فى هى المنزل لى فيها علامات ماذا انشأنا سجعنا فى مخاسنها مغردين وللانشاء سجمات

هذا وأقواه كاساني قد انبست وما رجتها تغور ثلوثيات ومن يقل حركات الهم ما سكنت فللحباب على النسيك
 حرمان (قال ثعلب) ما أحد من (٨٤) الشمره نكلم في الليل الطويل الاقارب ولكن خالد الكاتب أبدع فيه فقال

بالله من الكبر يعافينا الله من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك بما يفهم تنقيصه فكل ذلك غيبة
 محرمه (واعلم) أنه كما يحرم على المفتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع اسماءها فيجب على من
 يستمع انسانا يتبدى بغيبة أن ينهأ أن لم يخف ضررا فإن خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة
 ذلك المجلس ان تمكن من مفارقه فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلماء ان
 ذلك نفاق قال الله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
 غيره وما أنشدوه في هذا المعنى

وسمعتك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك دند سماع القبيح
 شريك لقائه فانتهى بكم أزعج الحرص من طالب فواني المنية في مطالبه
 (الفصل الثالث في تحريم السعاية بالقيمة) قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
 الآية وحسبك بالتمام خسة ورذيله سقوطه وضعته والهاز المفتاب الذي يأكل لحوم الناس الطاعن
 فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغمز بأخيه في المجلس وهو الهمة اللزة وقال علي والحسن
 البصري رضي الله عنهما العتل الفاحش السيء الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما العتل الفانك
 الشديد المناق وقال عبيد بن عمير العتل الأكل الشروب القوى الشديد يوضع في الميزان فلا يزل
 شعيرة وقال الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العتل الشديد الخصومة بالباطل والزني هو الذي
 لا يعرف من أبوه قال الشاعر

زني لم يعرف من أبوه يعني الأم ذو حسب لثيم
 وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة تمام
 وروى أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال لهما لعبدان وما يعبدان في كبير أما أحدهما فكان يشي بالقيمة
 وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى عليه القيمة انما تطلق في
 الغالب على من يتم قول الغير إلى لمقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان أن يسكت عن
 كل ما رآه من أحوال الناس الاما في حكايته فائدة سلم أو دفع معصية وينبغي لمن حمت إليه القيمة وقيل
 له قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من نهم إليه لأن التمام فاسق وهو مرؤد الخبر وان ينهأ عن ذلك
 وينصحه ويقبح فعله ويغضه في الله تعالى فانه بغض عند الله والبغض في الله واجب وان لا يظن
 بالمنقول عند السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثير من الظن إن بعض الظن إثم وسعى رجل إلى بلال بن
 أبي بردة برجل وكان أمير البصرة فقال له انصرف حتى أكشف عنك فكشف عنه فان هو ابن بنى
 يعني ولد زنا قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لا ينم على الناس إلا ولد نعى وروى أن النبي ﷺ قال
 ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون بالقيمة المفسدون بين الأخوة الباغون
 العيوب وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين
 ملعون كل شغاز ملعون كل قتات ملعون كل تمام ملعون كل منان والشغاز المحرش بين الناس
 يلتقي بينهم العداوة والقتاب التمام والمنان والذي يعمل الخيرو ممن به وأما الغاية إلى السلطان وإلى
 كل ذي قدرة فهي المهلكة والحالفة لأنها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة وشؤم القيمة والتغريب
 بالنفس والاموال في التوازل والاحوال وتسلب العزيزة عزه وتحط المسكين عن مكانته والسيد
 عن مرتبته فكم دم أواقه سعى ساع وكم حريم استبيح بمنمجة تمام وكم من صفيين تباعدا وكم

رقدت فلم توت للساهر
 وليل الحجب بلا آخر
 ولم تد بعد ذهاب الرقا
 دما صنع الدمع بالناظر
 وقال بعض من كان
 يحضر مجلس المرد كذا
 تحتلف إليه فاذا كان
 آخر المجلس أملى علينا
 من طرف الاخبار وماح
 الاشمار ما تروح إلى
 تحفظه فأنشدنا يوما
 حرثية زياد الأعجم في
 المنيرة بن المهلب التي
 منها

فاذا هرت بقبره فاغفر له
 كرم المجان وكل طرف

ساح
 وانضح جوائت قبره
 بدماها
 فلقد يكون لأخادم
 وذباح

قال فخرجت من عنده
 ولما أديرها في لسان
 لا حفظها فاذا بشيخ قد
 يخرج من خربة وفي يده
 حجر فهم أن يرمي به
 فترست بالمجرة والدفر
 فقال ماذا تقول أنشمتني
 فقلت اللهم لا ولكني كنت
 عند أستاذنا أبي العباس
 المردفأ تشدنا مرثية زياد
 الأعجم في المغيرة بن المهلب
 فقال له إيه إيه أنشدني
 ما أنشدكم بأردكم لا مبردكم
 فأنشدته فقال والله ما أجود

الرائي ولا أنصف المرئي ولا أحسن الراوي قلته فاعساه أن
 روي إلى جنب قبره فاعتراني
 احملاني ان لم يكن لك عاقبة
 يقول قال كان يقول

وانضعا من دمي عليه فقدكا^١ من دمي من نداه لو تملان
الفتي الفتح أبي خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بالحمه ودمه بدمه (٨٥) ثم تركني وتولى فلباعدت إلى المبرد

قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى ببغداد والصبيان يتبعونه فأشبه ظهره إلى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف أكون باردا وأنا الذي أقول بكى عاذلي من رحتي فرحتي وكم مثله من مسعدو معين ورت دموع العين حتى كأنها .

دموع دموعي لا دموع جفوني

(وحدث أبو الحسن علي ابن قلة) قال حدثني أبي عن عمه قال اجتازني خالد الكاتب وأنا على باب داري بسر من رأى والصبيان حوله يمشون له لجأني لما رأيوني وسألني صرهم عنه فصرقتهم وأدخلت داري وقلت له ما تشتهي تأكل قال الحريفة فتقدمت بإصلاحها له فلما أكل قلت أي شيء تعجب بعد هذا قال رطب فأمرت بأحضاره فأكل فلما فرغ من أكله

من متواصلين تقاطعا وكم من محبين افترقا وكم من إلفين نهجرا وكم من زوجين تطلقا فليتنق الله ربه عز وجل رجل ساعدته الأيام ونراخت عنه الأقدار أن يصفي لساع أو يستمع لتمامه ووجد في حكم القدماء أبيض الناس إلى الله ثلاث قال الأصمعي هو الرجل يسعى بأخيه إلى الإمام فيملك نفسه وأخاه وإمامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العتول والصوص المودات وهم السعاة والتمامون إذا سرق اللصوص المتاع سرقواهم المودات وفي المثل السائر من أطاع الوأشي ضيع الصديق وقد نطق الشجرة فتنبت ويقطع اللحم السيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه . ودفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد بحمها فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب إليه على ظهرها النيمة قيمية وإن كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ، ومن الناس من يتلون ألوانا ويكون بوجهين ولسانين فيأتي هؤلاء بوجه ودولاه بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجهين فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر . فل للذي است أدري من تلونه أناصح أم على غش يناجيني

إني لا كشرما سميتي عجبا يدتبع وأخرى منك تأسوني فتعابني عند أقوام وتمدحني في آخرين وكل عذك يأتيني هذان شيخان قد ناقيت بينهما فأكف لسانك عن شتمتي وتزييني وقيل لألف لحوج جرح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبي براقرش وأبي قلوب فابو براقرش طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وأبو قلوب ضرب من ثياب الحرير ينسج الروم يتلون ألوانه ويقال للطائش الذي لا ثبات معه أبو رياح تشبهها بمثال فارس من نحاس يمدبنة حصص على عمود حديد فوق قبة بياب الجامع يدور مع الريح ويمناه بمدودة واصابعها مضمونة إلا الأسباب فإذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه والذي يعمل الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى أبا رياح أيضا ويقال أخلاق الملوك مثل في المتلون قال بعضهم

وبوم كأخلاق الملوك تلونا
فصحو وتغيم وطل ووال
أشبهه إياك يا من صفاته
دنو واعراض ومنع ونائل

وكلم معاوية الأحنف في شيء بأنه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له الأحنف إن الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يفيض السعاية وإذا أنه ساع يقول له إن صدقتنا أبيضناك وإن كذبتنا عافيناك وإن استقلتنا أفلناك وكتب في جواب كتاب ساع نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازة فائقوا الساعي فانه لو كان في سعائته صادقا لمكان في صدقه لئلا لم يحفظ الحرمه ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنيمة حذره الغريب ومقت القريب وقال المؤمن النيمة لا تقرب مودة الأفسدتها ولا عداوة الأجددتها ولا حاجة إلا بددتها ثم لا يسلن عرفها ونسبها أن يحتجب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه وأنشد بعضهم

من ثم في الناس لم يؤمن عقاربه على الصديق ولم يؤمن أقابعه كالسيل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين يأتي الويل للعمد منه كيف ينقضه والويل للهد منه كيف يفنيه

قلت له أنشدني من شعرك فأنشدني

في تناسيت ما أوعيت سمك يا سمعي كأنك بعد للضر خال من النفع لو كنت مطبو عا على الصد والجفا فن أرى صر فاحط طابعي

فقلت زدني فقال لا يساوي

إن كان أضحت فوق خديك روضة - فإن على خدي غديرا من الدمع

هر برك ورطبك غير هذا (ومن المروي (٨٦) عنه قال) بعض طلبة المرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالد

(وقال آخر) يسمى عليك كما يسمى اليك فلا تأمن غوائل ذي وجهين كياد

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى :

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذلك شيء لم يواجهمك به إنما اللوم على من أهلك

(وقال آخر) إن يعلووا الخير أخفوه وإن علوا شرا إذا عوا وإن لم يعلوا كذبوا

(وقال آخر) إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما سمعوا من صالح دقوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه

من سمع بفاحشة فأفشأها فهو كالذي أناها (وما جاء في النهي عن اللعن)

ما روي في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لن

المؤمن كذبتله ورويناه في صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

لا يكون للعائون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ أن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فيمغلق أبواب السماء ونهاهم تهبط

إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميننا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن إن كان

أملا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن

الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين

ونحو ذلك ، وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لعن الواصة والمستوصلة وأنه قال

لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من لعن والديه وأنه قال لعن الله

من ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله

المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم

بعضها فيها وبعضها في أحدهما والله أعلم

(وما جاء في العزلة ومدح الخول وذم الشهرة)

قال رسول الله ﷺ الخول نعمة وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم

تلحف بالخول تعيش سيبا وجالس كل ذي أدب كريم

(وقال جعفر بن الفراء) من أدخل النفس أحياء وروحها ولم يبت طاولا منها على ضجر

أن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترى سوى العلى من الشجر

وقال إعرابي رب وجدة أنفع من جلس ووحشة أنفع من أنيس وكان أبو معاوية الضرير يقول في

خصلتان ما يسرنى بهما رد بصرى قلة الإعجاب بنفسى وخلو قلبي من اجتماع الناس إلى وقال عمر رضي

الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوت يا صبا حاه

فاجتمعت الخرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأجيبني أن تسمعه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أمسى وأصبح سالما من الناس لا ماجنى لسميد

ولما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه منزلة بالعقيق قيل له تركت منازل أخوانك وأسواق الناس

ونزلت بالعقيق فقال رأيت أسواقهم لا غية وبجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فياهنا لك عافية

وقيل

فقال يا أمير المؤمنين هبني صنت صيدا وانيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لا

الكتاب فقال من أين قلت

بن مجلس المبرد قال بل

ليارد ثم قال ما الذي

أنشدكم اليوم قلت أنشدني

أغار الغيث نائلا

إذا ماؤه نقدا

وأن الأسد اشكاجنيا

أغار فؤاده الأسد

فقال أخطأ قائل هذا

الشعر قلت كيف قال

ألا تعلم أنه إذا أغار الغيث

نائله بقي بلا نائل وإذا

أغار الأسد فؤاده بقي

بلا فؤاد قلت فكيف كان

يقول فأنشد

علم الغيث الندى من يده

مد دعاء علم البأس الأسد

فاذا الغيث هقر بالندى

وإذا الليث هقر بالجلد

قال فكنتيهما وانصرفت

(نادرة لطيفة) دخل أبو

دلامة على المهدي فأنشده

قصيدة فقال سل حاجتك

فقال يا أمير المؤمنين هب

لي كلما قال فغضب وقال

أقول لك سل حاجتك

تقول هب لي كلما فقال

يا أمير المؤمنين الحاجتي

أولك فقال بل لك فقال

اني أسألك أن تهب لي

كلب صيد فأمر له بكلب

فقال يا أمير المؤمنين هبني

خرجت للصيد أعدو

على رجل فأمر له بدابة

فقال له يا أمير المؤمنين

فمن يقوم عليها فأمر له بعلام

فقال

يا أمير المؤمنين هبني صنت صيدا وانيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لا

أربع بيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي هيا لافن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي أعطوه جريبت نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك انتهى (وحكى) أن هشام بن عبد الملك (٨٧) قدم حاجا إلى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال اتقوا

رجل من الصحابة فقبل يا أمير المؤمنين قد تفانوا قال فن التابعين فأتى بطاوس البائي فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم يا أمير المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذن وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقبل له أنت يا أمير المؤمنين في حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم بيا أمير المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي بغير إذن وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس أما خلع نعلي بحاشية بساطك فأتى إخلهما بين يدي رب العز في كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تسلم علي يا أمير المؤمنين فليس كل المؤمنين اضيا يا أمير تلك تخفطن أكون كاذبا وأما قولك لم تكنني فان الله عز وجل سعى أنبياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكفى أعداءه فقال ثبت يداي إلى لحي وأما قولك

وقيل لعروة أختي مرداس لم لا تحذنا بيهض ما عندك من العلم فقال أكره أن يعيل قلبي باجتماعكم إلى سحج الرياسة فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه نعوذه فقال ما جاءكم بالله لو لم تحيوا المكان أحب إلي ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة وقيل للفضل إن ابنك يقول وددت لو أني بالمكان الذي أرى الناس فيه ولا يروني فقال ويح ابني لم لأنهم فقال لأراهم ولا يروني وقال علي رضي الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى إن لم يمت به وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وقيل لراهب في عومعته ألا تنزل فقال من مشى على وجه الأرض عثر والكلام في مثل هذا كثير وقد اكتبنا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وسلم

(الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه)

روى عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ وقروا السلاطين وبجلوهم فانهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدولا فقال الحجاج ألم تكن فيهم إذا كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قلت للنبي ﷺ أخبرني عن هذا السلطان الذي دنت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو قال ظل الله في الأرض فإذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر وإذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام إيماراع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والنصيحة من ورأها الاضاعت عليه رحمة الله تعالى التي رست كل شيء وقال مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك رقاب الملوك بيدى فن أطاعني جماعتهم عليه رحمة ومن عصاني جملتهم عليه نقمة لا تشعروا السنتكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى الله بعظمتهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى عليه كفارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحدما انتقل اليينا ومن طارق للشرطي بابن شيرمة في موكبه فقال

أراها وإن كانت تحب فانها سحابة ضيف عن قليل تقشع

وجلس الاسكندر يوم فارفع اليه حاجة فقال لأعد هذا اليوم من أيام ملكي وقال الجاحظ ليس شيء أذولا أسر من عز الامر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المتن أعناق الرجال لأن هذه الامور نصيب الروح وحط الذهن وقسمة النفس أو قيل الملك خليفة الله في عبادته ولن يستقيم أمر خلافة مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال أردشير لابنه يا بني الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس ومالم يكن له أس فهدوم وما لم يكن له حارس فضائع قيل لما دنت وفاة هرمز وأمر أنه حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدبير المملكة حتى ولد له لد قمتك وأغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما أدراك ركب وانتخب من أهل النجدة فرسانا وأغار على العرب فانتبهكم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين ألفا فقبل له ذو الاكتاف وأمر العرب حيلند بارخاء الشعور ولبس المصبغات وأن يسكنوا بيوت الشعور وأن لا يركبوا الخيل الاعراة (وقيل) من أخلاق الملوك حب التفرد كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيت ربحان وإذا لبس حلة لم على أحد مثلها وإذا تختم بخاتم كان حراما على

جلست بازائي فان سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظمي فقال له إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حبات وعقارب كالنبال

تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج اه (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر عامر الشعبي ولكن يتعين أن نبدا بشيء من ترجمته قال لزهري (٨٨) العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ودكحول بالشام والشعبي بالكوفة

وأهل المملكة أن يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته مادامت على رأسه وكان الججاج إذا وضع على رأسه عمامته لم يجترأ أحد من خلق الله أن يدخل بمثلها وكان عبد الملك إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر إلى اليمن لا يأت كل الأوزبها أحد غير الملك وقيل من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فخص المنزعة عن ابنها وكان أردشير متى شاء قال لأرفع أهل مملكته وأوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك الا يتفحصه ويتقظه وكان علم عمر رضي الله عنه بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد ولقد ائتمني معاوية اثره وتعرف إلى زياد رجل فقال اتعرف إلى وانا اعرف بك من ابيك وأمك وأعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمون رحمه الله تعالى في امرأة خطبتها وسأله النظر اليها فقال يا أبا فلان من فصتها وحلبتها وفعلها وشأنها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف أحوالها حتى انتهت

(وعما جاء في طاعة ولادة أمور الإسلام أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال بايعت رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم . وسئل كعب الأحبار عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل . وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في الأرض به يقوم الحق ويظهر الذين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت طاعتي لك قال حسن طاعة قال فأطعني كما كنت أطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمرى فقد أطاعني ومن عصى أمرى فقد عصاني وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ أمر بالسمع . طاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبه والدعاء له ولو تقيعت ذلك لطال الكلام ولكن أعلم أرشدني الله وإياك إلى الانبعا وجنبنا الزيف والابتداع أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الخيفية المحررة أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية وأن السلطان تؤاخذ شمل الدين وتنظم أمور المسلمين وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وأن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان وأن طاعته عصمة من كل فتنة بطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقق الدماء وتؤمن السبل وما أحسن ما قالت العلماء أن طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وأن الخارج عن طاعة السلطان منقطع العصمة برى الذمة وأن طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وأن الخروج منها خروج من انس الطاعة إلى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل من أخاص له المحبة والنصح حل من الدين والدنيا في أرفع محل وإن طاعة السلطان واجبة أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرت في ذلك على ما أوردناه واكتفينا بما بيناه وتساءل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وإن يعيننا من شروء أنفسنا وسيئات أعمالنا وإن يصلح شأننا أنه قريب مجيب وحسين الله ونعم الوكيل وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

(الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته)

ويقال انه أرك خمسةائة من الصحابة من أصحاب رسول الله ﷺ (والنادرة الموعود بذكرها) هي ما حكى الشعبي قال أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسأني عن شيء إلا أجبتة وكانت الرسل لا تطيل الإقامة فحبسني عنده أياما كثيرة فلما أردت الانصراف قال أمن بيت المملكة أنت فقلت لا ولكن من العرب فدفعت إلى رقعة وقال إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة قال فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما وصلت آتيا باب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها إليه فقال لي هل قال لك شيء فقلت لا فدفعتها إليك قلت نعم قال لي أنت من أهل بيت المملكة قلت لا ولكنني رجل من العرب في الجلة ثم خرجت من همد عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال أندري ما في الرقعة قلت لا قال ما قرأها فقرأها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره

قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه

لأنه لم يرك قال أندري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يغرنني بذلك انتهى (وقيل) كان الشعبي ضيلا نحيل فقيل له في ذلك

فقال زوحت في الرحم وكان قد ولد هو و أخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة ألفين فقال له ويحك كم عطاوك قال أمان فقال ويحك (٨٩) كيف لحنت أولا فقال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما

يؤمن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازه (نادرة بديعة غريبة) منقولة عن سديد الملك ابن الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيراز وكان سديد المذكور مقصودا من البلاد مدحوا مدحه جماعة من الشعراء كابن الخطيب والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد أيضا ومن قوله وقد غضب على مملوكه فغضب به أسطو عليه وقلبي لو تمكن من

كفى غلما غيظا الى عني وأستعين إذا عافيت حنقا وأبن ذل الهوى من

عزة الحق وكان موصوفا بقوة الفطنة ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبه ومروانه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيراز وصاحب حلب يؤمئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس تجرى أمره خاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب الى كاتبه

(أما صحبه السلطان) فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما قال لي أبي يا بني اني أرى المؤمنين يستخلمك ويستشيرك ويقدمك على الأكبر من أصحاب محمد ﷺ وإنى أوصيك بخلاف ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تقنابن عنده أحدا قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وقال بعض الحكماء إذا زادك السلطان تأنيسا فزده إجلالا وإذا جمالك أخا فاجمله أبا وإذا زادك إحسانا فزده فعل العبد مع سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له ولا تكسفر في الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم بن عمر لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان إذا أدناك ولا تغير منه إذا أقصاك ، وروى أن بعض الملوك استصحب حكيما فقال له أصحبك على ثلاث خصال قال وما هن من لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي غرضا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فإذا عليك قال لا أنفى لك سرا ولا أدخر عنك نصيحه ولا أوتر عليك أحدا قال نعم الصاحب المستصحب أنت وقال بزرجمهر إذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالفك فان إحسانه اليك فوق إحسان الملك وإيقاعه بك أغلظ من إيقاعه وقال اصحب الملوك بالهيبة لهم والوقار لأنهم إنما احتجوا عن الناس لقيام الهيبة وإن طال أنسك بهم تردد غما ، وقالوا علم السلطان وكانك تتعلم منه وأشر عليه وكانك تستشيريه وإذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فإياك والدخول بينه وبين بطالته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عوناً عليك وإياك أن تتأدى من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الأثر القديمة أحذر وأزمارة المخدة وفيه قيل (بيت مفرد)

ليس الشفيع الذي يأتيك مئزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وقال يحيى بن خالد إذا صحبت السلطان قدره مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الأحق (وأما ما جاء في التحذير من صحبه سلطان) فقد انفقت حكماء العرب والعجم على النهى عن صحبه السلطان قال في كتاب كايمة ودمنة ثلاثة لا يسلّم عليها إلا القليل صحبة السلطان وانتهاز النساء على الأسرار وشراب السم على التجربة ، وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطرا من صحب السلطان بغير عقل وكان بعض أهل الحكم يقول أحق الأمور بالتثبت فيما أمور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر وقيل للعقابي لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب قال لاني رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرى من السور في غير شيء ولا أدري أى الرجلين أكون ، وقال معاوية لرجل من قریش إياك والسلطان فانه يقضب غضب الصبي ويعطش بطش الأسد ، وقال ميمون بن مهران قال لي عمر ابن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعا لا تصحب السلطان وإن أمرته بالمعروف ونهيتة عن المنكر ولا تخلون بأمرأة وإن أقرأتها القرآن ولا تصل من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعذر منه غدا وكم رأينا وبلغنا من صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه ففسد هو به فكان كما قيل :

عدوى اليليد إلى الجليد سريعة واجتز يوضع في الرماد فيخمد

أبي نصر محمد بن السنين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب

(١٢) المستطرف - الأول

الى سديد الملك كتابا يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصده له سرا إذا جاء اليه وكان

الكتاب صديقا إلى سيد الملك فكسب الكتاب كما أمره محمده إلى أن بلغ إلى آخره وهو إن شاء الله فتمدد اللون وفتحها فلما وصل الكتاب إلى سيد الملك عرضه (٩٠) على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة

الكتاب واستعظموها
مافيه من رغبة محمود فيه
وإثارة لقربه فقال سيد
الملك إن أرى مالاترون
في الكتاب ثم أجاب عن
الكتاب بما اقتضاه الحال
وكتب في جملة فصول
الكتاب أنا الخادم المقر
بالانعام وكسر الهمة من
أنا وشدة اللون فلما وصل
الكتاب إلى محمود وقف
عليه سر بما فيه وقال
لأصدقائه قد علمت أن
الذي كتبه لا يخفى على
مثله وقد أجاب بما طيب
قلي عليه وكان الكتاب قد
قصد قوله تعالى إن الملأ
يأترون بك ليعقلوك
أجاب سيد الملك بقوله أنا
لن ندخاها أبدا ماداموا
فيها وكان هذه الحكاية
معدودة من شدة تيقظه
وقهقهة (وحكي
الصانع في كتاب
الآعيان والأمثال) أن
رجلا اتصلت عطلته
وانقطعت مادته فزور
كتابا من الوزير أبي
الحسن على بن الفرات
وزير المقتدر بالله العباسي
إلى ابن زيتون المارداني
عامل مصر يتضمن
المبالغة في الوصايا وزيادة
الأكرام ومن المصالح
فلما دخل مصر اجتمع

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما تلا فاعتمد عليه ليقمه فخر الحائط
عليه فأهلكه قال الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة في البحر ترجف دائما من خوفه
إن أدخلت من مائه في جوفها يغتالها مع منها في جوفه

وفي كتاب كيلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا ولاء ولا قريب ولا حميم ولا
يرغبون فيك إلا أن يطعموا فيها عندك فيقر برك عند ذلك فإذا قضوا حاجتهم منك تركوك وعرفضوك
ولا ود للسلطان ولا اخاء والذنب عنده لا يغفر ، وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الأسد
يخافه الناس وهو لم يركبه أخوف ، وقال محمد بن واسع والله لسف التراب واقضم العظم خير من الدنو
من أبواب السلاطين ، وقال محمد بن السماك الذباب على العذرة خير من العابر على أبواب الملوك وقيل من
صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه ، وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في
ذل الآخرة وعنه إذا زارك السلطان تأنيسا وإكراما فزده تهييبا واحتماما ، وقال أبو علي الصغاني إنك
والمملوك فان من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى
بلغ اسمها بهار أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة عقول وصبر ومال وتحت مكتوب كذب عدو الله من
كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الخيري لا تشن بانه ملول ولا بالمرأة
فانها خون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجل من السلطان قربا إلا ازداد
من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا أكثر ماله إلا أكثر حسابه وقال ابن المبارك
رحمه الله

أرى الملوك بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بمضهم في ولاية بني مروان

إذا ما قطعتم لياكم بمدامكم وأفيتموا أيامكم بمنامكم فمن سذا الذي يفشاكم في ملة
ومن ذا الذي يفشاكم بسلام وضيتم من الدنيا بأيسر بلغة بلثم غلام أو يشرب بدم
ولم تعلموا أن اللسان موكل بمسح كرام أو بدم لثام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا إن الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب
ضرب الرقاب وقال شر الملوك من أمنه الجري وخافه البرى والله أعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أهل فلو كان السلطان يستغنى عن
الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال
أشد به أزرى وأشركة في أمرى دلت هذه الآية على أن الوزارة تشد قراعد المملكة وأن يفوض
إليه السلطان إذا استكمل فيه الخصال المحمودة ثم قال كي تسبحك كثير أو تذرك كثيرا ذلت هذه
الآية على أن يصحبه العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج

باب زيتون ودفع إليه الكتاب فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتأب في أمره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أشجع
أكثر مما يقتضيه عمله فقرأه مراعاة فريبة ووصله هلة قليلة رحبته عنده على وعد وعد به ثم كتب إلى أبي الحسن بن الفرات

يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما وقع عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الخلق
القديمة عليه فمرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب إليهم منها وقال لهم ما الرأي (٩١) في مثل هذا الرجل فقال بعضهم

تأديبه وقال بعضهم قطع
أباهم وقال أحدهم حضرا
يكشف لابن زيتون أمره
ويرسم له بطرده وحرمانه
فقال ابن الفرات ما أبعدهم
من الخير رجل توصل بنا
وجعل المشقة إلى مصر
وأمل الخير بجاهنا
والانتساب اليها يكون
حاله عنده أحسنكم نظرا
تكذيب ظنه وتحسين شعبه
والله لا كان هذا أبدا ثم
أخذ القلم ووقع على
الكتاب المزور هذا كتابا
ولست أعلم لم أنكرته
أمره واعترضت فيه
شبهه وليس كل من يخدمنا
نعرفه وهذا رجل خدمني
أيام نكته فأحسن تفقده
ورفده وصرفه فيما يعود
نفعه عليه ثم رد الكتابية
إلى ابن زيتون من يومه
ومضت على ذلك مدة
طويلة إذا دخل على
ابن الفرات رجل ذوهيئة
مقبولة وبزة جميلة فاقبل
يدعوله ويثنى عليه ويبكي
ويقبل يديه الأرض فقال
له ابن الفرات من أنت
بارك الله فيك قال صاحب
الكتاب المزور إلى
ابن زيتون الذي صححه
كرم الوزير بفضله
فضحك ابن الفرات

أشجع الناس إلى السلاح وافرة الحمل إلى السوط واحد السفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك
وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمة الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك
ملكك قال حتى أشاور هاهنا فشاورة في ذلك فقال له هاهنا بينما أنت له تعبد إذ صرت تعبد
فأنف واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا النطق كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يألوه خبالا
ولبس القراء شرفين لشرفين وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي
الأمثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظفر نبل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب
الوزراء واستبقاء الجلوساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كماله وبهذه الحلال يحمل
الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرد موسم بشرته وكان يقال حاية الملوك وزيتهم وزرلهم
وفي كتاب كيلة ودمنة لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن
في بني إسرائيل ملك الاومعه رجل حكيم اذاراه غضبان كتب اليه صحائف في كل صحيفة لرحم
المسكين واخشى الموت واذا ذكر الآخرة فكما غضب الملك ناوله الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه
ومثل الملك الخير وللوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدوام منه كلام الصافي فيه
النساج فلا يستطيع المرء دخواه وان كان ساجدا وإلى الماء محتاجا ومثل السلطان كمثل الطبيب ومثل
الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير
وكما ان السفير إذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض ذاته فإذا شفاه الطبيب على
صفة السفير هلك الغليل كذلك الوزير ينقل إلى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن ههنا شرط
في الوزير أن يكون صدوقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأمور الرعية وتكون
بطانة الوزير أيضا من أهل الأمانة والبصيرة وليحذر الملك أن يولى الوزارة لئيم فاللئيم إذا ارتفع
جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل ودخل بعض الوزراء
على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل
إليه ويقربه الوزير منشدا

يا ملوك طاعته لازمة وحبه مترض واجب ان الذي شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب
وأشار إلى الذي فاسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجد بدا من أن يقول هو صادق فاعترف
بالإسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره اذارأيتني غضبان فادفع إلى رقعة بعد
رقعة وكان في الأولى أنك لست بأله وانك ستموت وتعود إلى التراب فيا كل بعضك بعضا وفي الثانية
ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك
ولما كانت أمور المملكة عائدة إلى الوزراء وأزمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل المسائر
فقالوا لا تغتر بمدة الأمان اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فقم ولا تحش الأمير ومثل السلطان كالدار
ولوزير بابها فمن أتى الدار من بابها ولج ومن أتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزراء من المملكة
كوقع المرأة من البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة للخلق رؤوفا لهم

وقال كم وصل اليك منه قال أوصل إلى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين ألف دينار فقال الحمد لله على صلاح
حالك ثم اختبره فوجده كاتباً مديداً فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذكر الحصري في كتابه المسمى بالبر المصون في سر

الهلوى المكنون) أن الجاحظ ذكر للوائح لتأديب بعض أولاده فلما رآه استبشع منظره فأمر له بمشرة آلاف درهم وصرقه
قال الجاحظ فخرجت من
(٩٣) عنده قرأيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فمرض على

(واعلم) أنه ليس الوزير أن يكتف على السلطان نصيحة وان استقبلها وموضع الوزير من المملكة
كموضع العينين من الرأس وكان المرأة لا تترك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صفها وتقائها
من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بوجود عقل الوزير وصحة فهمه وتقائه قلبه والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر)

(أما الحجاب) فقد قيل لاشيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل
الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت
عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل أناخ ناقته الآن يزعم أنه ابن بلال مؤذن
رسول الله ﷺ فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولي
شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فارؤى
على بابه بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسي فلا تبين
عني أحداً فإن الوالي لا يحتجب الا اثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أورية يخاف منها أن تظهر
أو يخل يكره معه أن يسأل شيئاً وكانت السجدة تقول لاشيء أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك
ولاشيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح الذي لا يندمل
قال حاجبه الكريم الى اللثيم ثم يره بغير قضائها قيل فما الذي هو أنشد منه قال وقوف الشريف
بباب الدنى ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب المأمون يوماً فنظر
اليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله أقوم معه أنه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرنا لانصر فنادوا واعتذروا
الينا لقبلنا وأما النظرة والتوقف بعد التعريف فلا أفهم معناه ثم تمثل بهذا البيت .

وما عن رضى كان الحمار مطيقى والسكن من يمشي سيرضى بما رتب

ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فغضب الحاجب غضباً شديداً وأمر لعبد الله بصلته جزيلة وعشر دواب

(قال الشاعر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا اذا فتح البواب بابك أصعباً

ونحن جلوس ساكتون رزانه وحلنا الى ان يفتح الباب أجمعاً

ووقف رجل من راسى بباب أبى دلف العجلى حيناً فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلفف في وصولها اليه وفيها

اذ كان فضل الكريم له حجاب فا فضل الكريم على اللثيم

فأجابه أبو دلف بقوله اذا كان الكريم قليل المال ولم يعذر تغل بالحجاب

وأبواب الملوك محجبات فلا تستنكرون حجاب باني

(ومن) محاسن النظم في ذم الاحجاب قول بعضهم

سأهجركم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد سوف يلين

خذو حذرکم من صفوة الدهرانها وان لم تكن خانت فسوف تخون

وقال آخر ماذا على بواب داركم الذى لم يعطنا أذنا ولا يستأذن

لو ردنا ردا جميلا عنكم أو كان يدفع بالتي هي أحسن

الانحدار معه فانحدرت
ونصبت ستارة وأمر
بالغناء فاندفعت عوادة
تغنى

كل يوم قطيعة وعتاب
ينقضى دهرنا ونحن
غضاب

ليت شعري أنا خصصت
بهذا

دون ذا الخلق أم كذلك
الاحباب

ثم سبكت فأمر طنبرورية
فغنت

وارحمنا للعاشقينا ما ان
ارى لهم معيناً كم

يهجرون ويصرمو

ن وية قطعون فيصروننا

فقال العوادة فيصنعون

ماذا ففالت يصنعون

هكذا وضربت بيدها

على الستارة وبدت كأنها

قلقة بدر ثم رمت بنفسها

في الماء قال وكان على

رأس محمد علام يضاهاها

في الجبال وفي يده مذبة

فالتقى المذبة من يده لما

رأى ما صنعت الجارية

ثم أتى الى موضع سقوطها

ونظار اليها وأنشد :

أنت التي غرقتي

بعد القضا لو تعلمينا

ورمى بنفسه في أثرها فأدار

الملاح الحراقة فاذا بهما

متعاقبتين ثم غاصها فهاه

ذلك محمد واستعظمه وقال

وقال

يا عمرو ان لم تحدثني حديثاً يسليني عنهما ألحقتهما قال الجاحظ

خضرتني خير سليمان بن عبد الملك وقد قد يدوما البظام وعرضت عليه القصص فرت قصة فيها مكتوب أن رأي أمير المؤمنين أعز

الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تنقضي ثلاثة أصوات فقل إن شاء الله تعالى فاعطاه سليمان لذلك وأمر من يأتيه براحه ثم
أردفه رسولا آخر أن يدخل به إليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت (٩٣) قال الثقة بحملك والاتكال

على عفوك فأمره بالعقود
حتى لم يبق أحد من بني
أمية إلا خرج ثم أمر
بالجارية فأخرجت وموم
عود فقال لها غني ما يقول
لك فقال الفتى غني

أألق البرق نجد يا فقلت له
أيها البرق اني عنك مشغول
فغنته فقال له سليمان
أنأمرني لي برطل فأني به
فشر به ثم قال لها غني
حيذا رجعنا إلينا يداها
في يدي درعها تحمل
الازارا

فغنته فقال سليمان أنأمرني
برطل فأني به فشر به
قال غني

أفأطعم مهلا بعض هذا
التدلل

وإن كنت قد أزمعت
صرى فاجمل

فغنته فقال سليمان أنأمرني
برطل فما استتم شربه
حتى صعد على القور على
قبة سليمان فرمى بنفسه
على دماغه فأت فقال
سليمان إن الله ولنا إليه
راجعون أترأه الأحق
ظن أني أخرج إليه
جاريق وأردها إلى ملكي
يا غلبان خذوا بيد هذه
الجارية وانطلقوا بها إلى
أهل إن كان له أهل وإلا

وقال آخر أمرت بالتسميل في الأذن لي
فمن ترائي بعديها عاندا
وقال آخر ولقد رأيت بياض دارك جفوة
ما يال دارك حين يدخل جنة
وقال آخر إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا
ومن عجب مغناك جنة قاصد
وقال آخر سأترك بابا أنت تملك اذنه
فلو كنت بواب الجنان تركتها
وقال آخر ماذا يفيدك أن تكون محجبا
ما أنت إلا في الحصار معي فلا
وقال أبو تمام سأترك هذا الباب مادام اذنه
فأخاب من لم يأتيه مقتندا
إذ لم نجد للآذن عندك موضعا

وأستاذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن الكرى قد خطب إلى نفسي وإني ما هي هجعا وأهب فخرج
الحاجب فقال الرجل ما الذي قال لك قال كلاما لا أفهمه وهو يريد أن يأذن لك وقال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه إنما أهل فرعون مع دعواه الألوهية لسهولة اذنه وبدل طعامه وقال عمرو بن
مرة الجهمي لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من أمير يفتق بابه دون ذوى الحاجة والحلة
والمسئلة إلا أغلق الله أبواب السموات دون حاجته وخلفته ومبطلته وجاء النامي الشاعر لبعض
الأمراء فحجبه فقال

مأصبر إن جفوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير رجونا هم فلما أخلفونا
نمات فرقيم غير الدهور فبقينا بالسلامة وهي غنم وباتوا في المحابس والقبور

ولما لم نل منهم سرورا رأينا فيهم كل السرور
(وأشدوا في ذلك أيضا) قل للذين تحجوا عن راعب بمنازل من دورها الحجاب

ان حال عن اقيامكم بوابكم قاله ليس لبابه بواب
وأستاذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه بالبكاء فأني إليه الناس وفيهم كعب فقال وما يبكيك
يا سعد فقال ومالي لا يبكي وقد ذهب الاهلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلعب بهذه الأمة
فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من هب يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء وأنما أرجو أن
تكون من أهله وأستاذن بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لثيم فحجبه فقال

في كل يوم لي بياض وقفة أطوى إليه سائر الابواب
وإذا حضرت رغبت عنك فانه ذنب عقوبته على البواب

(وأما كبر الولايات وما فيها من الخطر العظيم فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام ياد اود أنا جعلناك
خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله أن الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بمانوا يوم الحساب جاء في التفسير أن من أتباع الهوى أن يحضر اخصمان

فيهموها وتصدقوا بشئها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطير لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت
من مات عشقا فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فانثى فصرى عن محمد وأحسن صلي

انتهى (وكتب) ابو منصور افكين التري متولى دمشق الى عضد الدولة ابن بويه كتابا مضمونة ان الشام قد صفا
وصار في يدي وزال عنه حكم (٩٤) صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والرجال والعدد حاربت القوم في مستقرهم نكتب

اليه عضد الدولة في جوابه
هذه الكلمات وهى متشابهة
في الخط لا تعرف إلا بعد
النقط والضبط وهى غرك
عرك فصار ذلك ذلك
فاخش فاحش فعملك ففلك
تهدا بهذا قال القاضي شمس
الدين بن خلكان تقدمه
الله برحمته لقد أبدع
غاية الابداع (قلت)
وأبدع منه قول السلافي
فيه من قصيدته التى منها
اليك طوى عرض
البسيطة عاجل
قصار المطايا أن يلوح لها
القصر
فيكنث وعزمى في الظلام
وصارمى
ثلاثة أشياء كما اجتمع
النشر
وبشرت آمالى ملك
الورى
ودار هى الدنيا ويوم هو
الدهر
قال ابن خلكان هذا على
الحقيقة هو السحر الحلال
كما يقال وقد أخذ هذا
المعنى القاضي ابو بكر
الأرجاني فقال
ياسائلى عنه لما جئت
أمدحه
هذا هو الرجل العارى
من النار
لقيته فرأيت الناس في رجل
والدهر في ساعة والأرض

بين يدك فتود أن يكون الحق الذى في قلبك حبة خاصة وبهذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن
عباس رضى الله عنهما كان الذى أصاب سليمان بن داود عليهما السلام أن ناسا من أهل جرادة امر أنه
وكانت من أكرم نساته عليه تحاكموا إليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضى لهم
فعوقب بسبب ذلك حيث لم يكن هو فيههم واحدا وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فانك ان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها
وإن أعطيتها عن مسئلة وكأت إليها وقال معقل بن يسار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من
عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة وفي الحديث من ولى من أمور
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحته كما يحوط أهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروى أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه بعث إلى عاصم يستعمله على الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو
منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى بالعظام فترجع إلى أماكنها فان كان الله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كفلين
من رحمته وإن كان الله عاصيا انخرق به الجسر فهو به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال سليمان أى والله
الله عنه سمعت من النبي ﷺ ما لم أسمع قال نعم وكان سليمان وأبو ذر حاضرين فقال سليمان أى والله
يا عمرو مع السبعين سبعون خريفا في واد يلهب التها با فضرب عمر رضى الله عنه بيده على جبهته وقال
إن الله وإننا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سليمان من أرغم الله أنفه وألصق خذنه بالأرض
وروى أبو داود في السنن قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن أبى عريف على الماء
وأنى أسألك أن تجعل لى العرافة من بعده فقال النبي ﷺ العرافاء في النار وروى أبو سعيد الخدري رضى
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم
سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى القاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم
يقضى بين اثنين في تمرة وقال الحسن البصرى أن النبي ﷺ دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال
يا رسول الله خذ لى خذ فى بيتك وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة
إلا جىء به يوم القيامة مغلولاً أنجاه عمله أو أهلكه وقال طاوس سليمان بن عبد الملك هل تدري
يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاوس أشد الناس عذابا يوم
القيامة رجل أشركه الله فى ملكه نجار فى حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكى فإزال يبكى
حتى قام عنه جلساؤه وقال ابن سيرين جاء صبيان إلى أبى عبيدة السلمي يتخيرون إليه فى ألواحهم
فلم ينظر إليهما وقال هذا حكم لا أتولى حكما أبدا وقال أبو بكر بن أبى مريم حج قوم فأت صاحب لهم
بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلفوا لى ثلاثا وثلاثين يمينا أنه لم يكن
صرافا ولا مكاسا ولا عريفا وتروى ولا عرافا ولا بريدا وأنا أدلكم على الماء فحلفوا له ثلاثا
وثلاثين يمينا كما قال فدلهم على الماء فقالوا له أعنا على غسله فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا وثلاثين
يمينا كما تقدم فحلفوا له فأعناهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا
وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا أحدا فكانوا يرون أنه الخضر عليه
السلام وقال أبو ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ يا أباذر لى أحب لك ما أحب لنفسى وإنى
أراك ضعيفا فلا تتأمرن على اثنين ولا تدين مال يتيم (ومن غريب ما انفق وعجيب ما سبق) ما حكى أن

ملك
فى دار ولكن ابن التريا من الثرى وألم أبو الطيب المتنبى أيضا بهذا المعنى لكنه
ما استوفى بقوله هو الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزل الدنيا وأنت الخلاقى ولكن ليس لأحد منهما طلاوة بيت السلامى

أنهى (نادرة لطيفة) كان أبو بكر المحلى يتولى نفقات أبي المسك كافر الاخشيدى وكان له في كل عيد أضحية عادة وهو أن يسلم إلى أبي بكر المذكور بفلا محلا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد الفرافة إلى الجبانة (٩٥) وما بينهما قال أبو بكر المذكور

وكان يمضى معى صاحب الشرطة وتقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الأخيرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمه الجريد فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافر الاخشيدى يهتك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فارفع اليه ما جعل له وفى آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابر وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت في تلك الليلة وانفقت المال في أربابه ولم يبق الا الصرة فجعلتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاه الفرافة فطرق الباب فنزل اليها الشيخ وعليه أثر السهر فقبلت عليه فلم يرد على قول ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافر يخض الشيخ بالسلام فقال وإلى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعوه لى الخلوات وأدبان الصلوات بما الله سامعه ومستجبه قلب وقد انفذ

ملكاً من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا علم ممتعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك البحر الاردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقيم بالإيمان المغلظة ليعززون الملك أبا أثبت وليقتله هو وابنته شر قتلة وليثمن بهما أخت مثل فصار اليه أردشير في جيوشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالاً وقدا واعتد الاقبهت أردشير من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك اتنى ابنة الملك الفلاني ملك المدينة الفلانية وان الملك الذى قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وأنه أسرنى في جملة الاسارى وأتى به في هذا القصر فلما رأته ابنته التى أرسلت تخطبها أحبتنى وسألت أباه أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كانتا روحان فى جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أردشير وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم انه أمل الجارية فرأها فافتقه فى الجبال فالت نفسه اليها فاخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحسن فى يمينى بأخذها ثم انه واقبها وإزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدث معه يوماً وقد رآته منشراح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى وأنا غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا بنته التى خطبها منه واننى سمعت انك أقسمت لتقتلنى فتحييت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك فى بطنى فلا يهينك قتل فاعظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحييت عليه حتى تخلصت من يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما اتفق له معها فلما رأى للوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن تتحدث الملوك عنه بمثل هذا وأنه لا يقبل فيها شفاعة شافع فقال أيها الملك أن رأى هو الذى خطر لك وانفصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لأنه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثت فى يمينه لأجل شهوة النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى بالستر ولا أرى فى قتلها أسترو ولا أهون عليها من الفرق فقال له الملك نعم مارأيت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا إلى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتحيل إلى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من كان معه انها الجارية ثم أنه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنه أغرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير تناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فأريت أجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وان إلى أولادا وعندي مال قدام خرتى من نعمتك نغذه إذا أنا مت أن رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى بالسودية فانه ارثى الذى قدورته من أبى وليس عندى شيء اكتسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب فى عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فأخ عليه الوزير ان يجعل الحق عنده وديعة فأخذته الملك وأودعه عنده فى صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل فلقة القمر فلاحظ الوزير جانب الادب فى تسميته فرأى أنه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لولده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتأله ذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر

معى ثقة وهى هذه الصرة ويسألك لقبولها لتصرف فى مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن وحيته ونحبه فى الله تعالى وما قصد هذه المحبة بعله فراجته القول فتبين لي الضجر فى وجهه والقلق واستحييت من الله أن أقطع عمامو عليه فتركته وانصرفت قال لحنت فوجدت الامير

قد نهيا للركوب وهو ينتظرنى فلما رأى قال إيه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة سالحة بحيث لك
في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف (٩٦) فقال الحمد لله الذى جعلنى لا يصال الراحة إلى عباده ثم أخبرته بامتناع

ابن جبار فقال
فهم هو جدير لم تجر
بيننا وبينه معاملة قبل
هذا اليوم ثم قال لى عد
إليه واركب دابة من
دواب النوبة وأطرق بابها
فاذا نزل اليك فانه سيقول
لك ألم تسكن عندنا فلا
ترد عليه جوابا ثم استفتح
واقرا بسم الله الرحمن
 الرحيم طه ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى إلا نذكره
لمن يخشى تنزيلنا من خلق
الأرض والسموات العلى
الرحمن على العرش استوى
له ما فى السموات وما فى
الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى يا ابن جبار
الاستاذ كافر يقول لك
ومن كافر العبد الأسود
ومن هو مولود من الخلق
ليس لأخذ مع الله ملك
ولا شركة تلاشى الناس
كلهم همنا أتدرى من هو
معطيك وعلى من رددت
أنت ما سألت وإنما هو
أرسل لك يا ابن جبار
أنت ما نفرق بين السبب
والمسبب قال أبو بكر
فركبت وسرت فطرت
منزله فنزل إلى فقال لى مثل
لفظ كافر فأضربت عن
الجواب وقرأت طه ثم
قلت له ما قال لى كافر
فبكى وقال لى أين ما حملت

وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ حد التعليم
فعلبه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم أنه يملك واسمه شاه بور إلى
أن راق البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن فى السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على
الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرجسى وضعت قوتى وإنى أرى أنى ميت لا محالة وهذا الملك
يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم
ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندهت على تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى
تضع فلعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندى حية ولقد
وضعت ولدا ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما تقول فأقسم الوزير أن نعم ثم
قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك
ينخرم أبدا وإننى أتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيمته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين
خلاهو وإنى أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا
ويتأمل الملك صورهم وخلقهم وشماثلهم فكل من مالت إليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم
التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي منهم إذا ضرب
الكرة وقربت من يجلس الملك تمتعه الهيمية أن يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فانه كان إذا ضربها وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيمية منه فلاحظ أردشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام
ما اسمك قال شاه بور فقال صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو
ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي منهم والدا بحضرة الملك فتحقق
الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنهما وجالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال
الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة فى هذا الوقت إلى اخضرار الحق المختوم فأمر الملك باحضاره
ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحها فاذا فيه ذكر الوزير وأنياء مقطوعة مصانة فيه مر قبل أن
يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به لك فشهدوا عبد الملك
بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة قال قد هس الملك أردشير وبهت لما
أبداه هذا الوزير من قوة النفس فى الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه نصيانة
الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به ثم أن الملك عوفى من مرضه الذى كان به ووضح جسمه ولم يزل
يتقلب فى نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد
موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه
الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
(الباب الثانى عشر فيما جاء فى القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على
الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول)

(الفصل الأول فيما جاء فى القضاء وذكر القضاة وأحوالهم وما يجب عليهم) قال الله تعالى يا داود إنا جعلناك
خليفة فى الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فىضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسو يوم الحساب وقال تعالى فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال تعالى

فأخرجت الصرة فأخذها وقال علينا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاك ثم عدت إليه
فأخبرته بذلك فسرو سجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان فى تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الاعرابى كان

يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لأبحسان شيئا وكان يقول جاز في كلام العرب أن يناق بين الضاد والطاء فلا يخطئ
من يجعل هذا في موضع هذا وينشد إلى الله أشكو من خليل أوده (٩٧) ثلاث خصال كلها في غائض

ويقول هكذا سمعته
بالضاد (ومن التوارد
اللطيفة) ورد أبو نصر
الفارابي إلى دمشق على
سيف الدولة بن حمدان
وهو إذ ذاك سلطانها قيل
أنه لما دخل عليه وهو بزي
الانراك وكان ذلك زيه
دائما وقف فقال له سيف
الدولة اجلس فقال حيث
أنا أو حيث أنت فقال
حيث أنت فتخطى رقاب
الناس حتى انتهى إلى
مسند سيف الدولة
وزاحه فيه حتى أخرجه
فنهكاه على رأس سيف
الدولة باليك وله معهم
لسان خاص يساورهم به
فقال لهم بذلك اللسان إن
هذا الشيخ قد أساء
الأدب وأتى سائله عن
أشياء أنت لم يعرفها
أخرجوا به فقال له أبو
نصر بذلك اللسان أيها
الأمير اصبر فإن الأمور
بعواقيها فوجب سيف
الدولة منه وعظم عنده ثم
أخذ يتكلم مع العلماء
والحاضرين في كل فن فلم
يزل كلامه يعلمو وكلامهم
يسفل حتى صمت
الكل وبقى يتكلم وحده
ثم أخذوا يكتبون
ما يقوله فصرهم سيف
الدولة وخلا به فقال

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال رسول الله ﷺ من حكم بين اثنين عا كالألح
وارتضاه لم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضوان
الله عليهما فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أعاف أن يكون وجد علي خليفة
رسول الله ﷺ فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أنا في بين يدي خصمان قد فرغت لما قلبي وسمعي
وبصري وعلت أن الله سألني عنهما وعما قالا وقلت وأدهى رجل على علي عند عمر رضي الله عنهما
وعلى جالس فالتفت عمر إليه وقال يا أبا حسن قم فاجلس مع خصمك فتناظر أو انصرف الرجل ورجع
على إلى مجلسه فبين لعمر التنبير في وجهه على فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا أكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذاك قال كنتي مخضرة خصمي هلا قلت يا هاهي قم فاجلس مع خصمك فأخذ عمر
برأسه على رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا أبا أتم بك هذا أنا الله وبكم أخرجنا من الظلمات
إلى النور * وعن أبي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالفريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان
سائحا * وأراد عمر بن هبيرة أن يولي أبا حنيفة القضاء فأبى خلف ليضربه بالسياق وليسجنه
فضربه حتى انتفخ وجهه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط في الدنيا أهون على من
الضرب بمقامع الحديد في الآخرة * وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سجيل
بالين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكشف على باب معلق فظنناه كنزا فكتبنا إلى أبي
بكر رضي الله تعالى عنه فكتب إلينا لا نحركه حتى يقدم إلينا كتابي ثم فتح فاذا رجل على سرير
عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان

إذا غاب الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن أرم عن ابن أبي أوفى
عن النبي ﷺ أنه قال إن الله مع القاضى ما لم يجرأ فإذا جازى الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن
حريث بلغني أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملأه على وجهه وقال اللهم إن كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره
فأقبضني إليك فقبض * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ القضاء جسر للناس يمررون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لعلك تزيد أن تكون
قاضيا لأن يدخل الرجل أصبعيه في عينيه فيقلعهما ويرميهما خيرة من أن يكون قاضيا وقيل أول من
أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول
إن الرجلين يتقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فأقبض * وتقدم المأمون بين يدي
القاضى يحيى بن أكثم مع رجل أدعه عليه ثلاثين ألف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه
فقال له يحيى لا تأخذ من خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فأراد أن يحلف المأمون فدفع
إليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله ما دفعت لك هذا المال الاخشية أن تقول العامة اني تناولتك
من جهة القدره ثم أمر ليحيى بمال وأجزل عطائه * وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال أبو يوسف قم أنؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمتنع بإعلام انتفى بعمر بن أبي

(م ١٣ - المستطرف - أول)

له هل لك في ان تأكل قال لا قال فهل لك ان تشرب قال لا فقال هل

سمع قال نعم فأمر سيف الدولة باحضار ائمة فحضر كل ماهر في الصنعة بأنواع الملامى خطا الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن

هذه الصنعة قال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركبها آخر فبكي كل (٩٨) من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحر كم اقام كل من في المجلس حتى الباب

عمر والنخاس فانه ان قدم على الساعة امرته ببيع هذا العبد وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين ثم ان الحاجب أخذ بيده حتى أوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم إلى المعتضد وبكى بين يديه وأخبره بالقصة فقال له لوباعك لأجزت بيعه ولم أردك إلى ملكي فليست منزلك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الأدب والله تعالى أعلم (وقال) الأبرش العكلى يمدح بعد الفضاة

زففت وعظمت الحكومة قبله في آخرين وملم رواضها
حتى إذا ما قام ألف بينها نالحق حتى جمعت أرواضها
(وفي ضد ذلك قول بعضهم)

أبكي وأندب ملة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الأيام
وتقدمت امرأة إلى قاض فقال لها جامعتك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضى يقول لك جاء
شهودك معك ان نعم هلاقت مثل ما قال كاتبك كبرسك وفل عقلك وعظمت لحيتك حتى
غطت على لبك ما رأيت ميتا يقضى بين الأحياء غيرك وقيل المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف
الأحكام قاضى منى وقاضى كسكر وقاضى أيدج وهو الذى قال فيه أبو إسحق الصابى
يارب أعج أعج مثل البعير الأهوج رأيت مظلما خيلف باب مرج
وخلفه عذوبة تذهب طورا وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضى أيدج
وقاضى شلبة وهو الذى قال فيه أبو الحسن الجوهوى

رأيت رأسا كدبه ولحية كالمذبة فقلت من أنت قل لى فقال قاضى شلبة
(وتقدمت) امرأة جميلة إلى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الأشجعي

فتن الشعبي لما رفع الطريق إليها نتنته ببتان كيف لورأى معصمها
ومشت مشيارويد ثم هزت منكبها فقضى جوارا على الخصم ولم يفض عليها
فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الأشجعي ثلاثين سوطا (وحكى) ابن أبي
ليل قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه فررنا بخادمة تغسل الثياب وهي تقول
فتن الشعبي لما فتن الشعبي ولم تعرف بقية البيت فلحقها الشعبي وقال رفع الطرف إليها ثم قال أبعده
الله أما أنا فما قضيت إلا بالحق وأنشد بعضهم فى أمين الحكم ثمانون إذا مشيت تخشعا حتى
تصيب وديعة ليمه

(الفصل الثانى فى الرشوة والهدية على الحكم وما جاء فى الديون)

أما الرشوة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الراشئ والمرتئى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشوا ولا يحل فى دين الله الرشا قال الشهيد وأصحابنا اليوم أقبل
للرشا منهم وفى نوايغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من
شفع شفاعا ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدى له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت
إلا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وأنشد المبرد رحمه الله تعالى
وكنت إذا خاصمت خصما كبيتته على الوجه حتى خاصمتنى الدرام

فركم نياما وخرج •
وهو الذى وضع القانون
وكان منفردا بنفسه
لا يجالس الناس وكان
مدة اقامته بدمشق لا يكون
غاليا الا عند مجتمع المياه
أو مشربك الرياض وهناك
يؤلف كتبه وكان أزهد
الناس فى الدنيا لا يحتفل
بأمر مسكين ولا مكسب
وسأله سيف الدولة فى
مرتب من بيت المال
فقال يكفينى أربعة
درام ولم يزل على ذلك
إلى ان توفى سنة تسع
وثلاثين وثلثمائة بدمشق
وصل عليه سيف الدولة
وأربعة من خواصه
وقد ناز ثمانين سنة
ودفن بظاهر دمشق
خارج الباب الصغير
(ومن المنقول من خط
القاضى الفاضل) أن نور
الدين الشهيد كتب إلى
راشد الدين سنان
صاحب القلاع الاسماعلية
كتابا يهدده ففحق ذلك
على سنان فكتب اليه
بما هو فوق الوصف
بحكاية الحال وهو
ياذا الذى بقرع الصيف
هددنا
لاقام مصرع قلب كنت
تصره

قام الحام إلى البازى يهدده واستصرخت بأصود الغاب أضبعه اخشى إسد ثم الأفعى بأصبعه
يكفيه ماذا تلاق منه أضبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هدونا به من قوله وعمله فيأيه العجب

من ذبابة تطن في اذن الفيل وبعرضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فهدرنا عليهم فيما كان لهم من ناصرين أو
للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظللوا أي منقلب يتقلبوا (٩٩) وأما ما صدر من قرك فتلك أمان

كاذبة وخيالات غير
صائبة فان الجواهر لا
تزل بالاعراض كما أن
الأرواح لا تضمحل
بالأمراض فان عدنا الى
الظواهر والمحسوسات
وعدلنا من البواطن
والمعقولات فلنا أسوة
برسول الله ﷺ في
قوله ما أودى نبي
ما أوديت ولقد علمتم
ما جرى على غمرته وأهل
بيته وشيعته والحال
ما حال والامر ما زال
ولله الحمد في الآخرة
والاولى اذ نحن مظلومون
لا ظالمون ومغصوبون
لا غاصبون وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقد
علمتم ظامر حالنا وكيفيه
رجالنا وما ينمونه من
الفوت ويستقربون به
الى حياض الموت قل
فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وفي أمثال العامة
أو للبط تمردون بالسط
فهى للبلاء جلبا باوتدع
للرزاياء أنوابا وأئك
لكالباحث حتفه بظفه
أو الجادع أنفه بكفه
وما ذلك على افة بعزير
(ومن غرائب الظرف
ما حكماء ابن خلكان

قلنا تنازعنا الحكومة غلبت على وقالت قسم فانك ظالم
(وأما الدين وما جاء فيه نهوذا بالله من غلبة الدين وقهر الرجال)
فقد روى عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات
تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتض الله لغريمه
منه يوم القيامة رواه الحاكم وروى على بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذ أتى
له بمنزلة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه
وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بمنزلة فلما قام ليكبر سأل النبي ﷺ هل على صاحبكم من دين فقالوا
ديناران يا رسول الله فعذر النبي ﷺ عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على كرم الله وجهه هما على
يا رسول الله وهو برى. منهما فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه ثم قال لعلى رضى الله عنه جزاك الله
عنه خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت يموت وعليه حين إلا وهو مرتهن
بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة . وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذو النهار
وهو غل جعله الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي وقاص
رضى الله عنه يتقاضى ديننا على رجل فقالوا اخرج الى الغزوة فقال أشهد أن رسول الله ﷺ قال لو أن
رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيا ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه . وعن الزهري قال لم يكن
رسول الله ﷺ يصلى على أحد عليه دين ثم قال بعد أن أوى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه
دين فعلى قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لاهم إلهام الدين ولا وجه إلا وجه العين وعن أبي هريرة
رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال من تزوج امرأة بصدق ينوي أن لا يؤديه لئيم فهو زان ومن استدان
دينا ينوي أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجبت إلى شيء استقرضه إلا استقرضته
من نفسي أراد أنه يصبر الى أن تمكن الميسرة ونظيره قول القائل

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقال بعضهم أيضا : لقد كان القريض سمير قلبي فألحتني القروض عن القريض
وقال غيلان بن مرة التيمي : ولئى لأقضى الدين بالدين بعدما يرى طابى بالدين أن لست قاضيا
فأجابه نعلبة بن عمير : اذا ما قضيت الدين لم يكن يرى طابى بالدين أن لست قاضيا
واستقرض من الأصمعي خليل له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قبي برهن يساوى ضعف ما نطلبه
فقال يا أباسعيد أما تثق بى قال بلى وان خليل الله كان وانقار به وقد قال له ولكن ليطمئن قلبى اللهم
أوف هذا دين الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصص والمتصوفة وما جاء في الرىاء ونحو ذلك)

(أما ما جاء في ذكر القصص والمتصوفة) فقد روى عن خباب بن الارت قال قال رسول الله
ﷺ ان بنى اسرائيل لما قصروا هلكوا وروى ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص
وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم يقص أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبى بكر
وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وانما كان القصص حين كانت الفسنة وقال ابن المبارك سألت
الثوري عن الناس قال العلماء قلت فن الاشراف قال المتقون قلت فن الملوك قال الزهاد قلت فن
الغرقاء قال القصاص الذين يستأصلون أموال الناس بالكلام قلت فن السفهاء قال الظلة قيل

في تاريخه) قال حدثني من أتى به أن شخصا قال له رأيت في تأليف أبى العلاء المعرى
ما صورته أصحك الله وأبغاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكي يحدث لى

انك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهد او غفل وسأله من ابي الابحر وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر
 قبل آياته على روى واحد (١٠٠) او مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان

قلت للقاتل اصبر
 حتى انظر فيه
 ولا تقل ما قاله
 فاجابه القاضي شمس
 الدين بن خلكان بعد
 حسن النظر بما اجاب
 به عن الرجل وهذه
 الكلمات تخرج من بحر
 الرجز وتشتمل على أربعة
 آيات في روى اللام وهي
 على صورة بصوغ استعملها
 عند العروضين ومن لا
 يكون له هذا الفن معرفة
 ينسكرها لاجل قطع
 الموصول منها ولا بد من
 الإتيان بهذا التظهر صورة
 ذلك وهي
 أهدك الله وأره
 قال لقد كان من
 واجب ان تأتينا
 يوم إلى منزلنا
 خالي لكي يحدث لي
 انك يا زين الاخ
 لاء فما مثلك من غير
 عهد او غفلي (قلت)
 وعلى ذكر أبي العلامة الضير
 يعجبني قول مظفر بن
 جماعة الضير قالوا شئت
 وانت اعنى
 ظيما كحيل الطرف الى
 وحلاه ما عافتها
 وتقول قد شفقتك وهما
 وخياله بك في المنا
 م لما اطاف ولا الما

وهب رجل لقاص خاتما بلا فص فقال وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن جبير
 النمشل الصفة التي عند القصاص من الشيطان وقيل لعائشة رضى الله عنها إن أقواما إذا سمعوا
 القرآن صعقوا فقالت القرآن أكرم وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن
 أقوام يصعقون عند سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن
 من أوله إلى آخره فان صعقوا فهو كما قالوا وكان عمرو قاص يبكي بمواظفه فإذا طال مجلسه بالبعاء
 أخرج من كمه طنبورا أصغرا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج إلى فرح ساعة وقال بعضهم
 فلك لصوتي يعني جيتك فقال إذا باع الصياد شكبه فبأي شيء يصيد ، وسئل بعض العلماء عن
 المتصوفة فقال أكلة رقصة ، وعظ عيسى عليه السلام بني إسرائيل فأقبلوا عزقون الثياب فقال ما ذنب
 الثياب فقبلوا على القلوب فعاينوها

(وأما ما جاء في الرياء) فقد قال الله تعالى لا يذكر الله إلا قليلا وعن معاذ بن جبل
 رضى الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ يا معاذ احذر أن يرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من
 ذلك فيحشر مع المرأين وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتمه
 فهو من أقيح الرياء وقيل كل ورع يحب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله في شيء وعن شداد
 ابن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا
 ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء وقال بينا عابد يمشي ومعه غمامة على رأسه تظله فجاء رجل
 يريد أن يستظل منه فتمنه وقال إن أفت معي لم يعلم الناس أن الغمامة تظاني فقال له الرجل قد علم الناس
 أنني لست بمن تظله الغمامة لحولها الله تعالى إلى ذلك الرجل وقال عبد الأعلى السلمي يوما للناس
 يزعمون أني مرء وكنت أمس والله صائما ولا أخبرت بذلك والله أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا
 واسبر فضائنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب التاسع عشر في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك)

(اعلم) أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصالح على
 العدل بل تطلب الإحسان وهو فوق العدل فقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى
 القربى الآية فلو وسع الخلاق العدل ما قرن الله به الإحسان والعدل ميزان الله تعالى في الأرض
 الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والحق من الميطل ، وأعم أن عدل الملك يوجب محبته وجوره
 يوجب الافتراق عنه وأفضل الأزمنة ثوابا أيام العدل وروينا من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة
 رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد
 في أهله مائة عام أو خمسين عاما وروى عن النبي ﷺ أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة
 وروينا في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة لا ترد
 دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودهوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء
 وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكعب الأحبار أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين
 لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عاقل فقال عمر والله ما أنا نبي وقد صدقت رسول الله
 ﷺ وأما الامام العادل فإني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فإني لى بها قال الحسن لجملة الله صديقا
 شهيدا حكا عدلا وسأل الاسكندر حكام أهل بابل إنما أبلغ عندكم الشجاعة أو الغدال قالوا اذا

من أين أرسل الفؤاد دوانت لم تنظره بهما
 ومضى رأيت جماله حتى كسك هواء سقا
 وبأى جارية وصلات لوصفه نورا ونظما
 استعملنا

فاجبت إلى موسى في العشق انصافا وفيها
(ويعجبني أيضا قول ضرير آخر)

أهوى مجازحة السبا
وغادة قالت لا تراها (١٠١)

ع ولا أهدى ذاك المشي
يا قوم ما أمجب هذا الضمير

أعشق الإنسان ما لا يرى
فقلت والدمع بعيني غزير
أن لم تكن عيني ذات
شخصها .

فأنا قد مثلت في
الضمير

(ومثل هذا) قول
المهذب عمر بن الشحنة
وإني امرؤ أحببتكم
لحسن :

سمعت بها والأذن كالعين
نعتش .

وتقدمه بشار بقوله
يا قوم إذني لبعوض القوم
عاشقة .

والأذن تعشق قبل العين
أحيانا .

(ونقل الشيخ جمال
الدين بن نباتة في كتابه
المسمى بسرح العيون في
شرح رسالة ابن زيدون

عن علي بن أبي طالب
أنه قال سبحانه الله ما
أزهد كثيرا من الناس
في الخير عجا لرجل

يحييه أخوه المسلم في
حاجة فلا يرى نفسه
أملا للخير ولا يرجو
ثوابا ولا يخاف عقابا

وكان يفتخر
بسارح في مكارم
الأخلاق فيها تدل
على حبيل النجاح

قام إليه رجل فقال
جاءتكم نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد إن رأيت أن تمضي سبيلا ولا تشمت في أحياء العرب فاني

استعملنا العدل استغنيانا به عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل إذا رغب
السلطان عن العدل رغبته الرعية عن طاعته . وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
يشكو إليه عن خراب مدينته ويسأله مالا يرمها به فكتب إليه عمر قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي
لمحسن مدينتك بالعدل وثق عرقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام . ويقال أن الحاصل من خراج
سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين
ألف ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف فلما ولي عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه ارتفع في السنة الأولى إلى ثلاثين ألف ألف وفي الثانية إلى ستين ألف ألف وقيل أكثر
وقال أن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأت في
تلك السنة . ومن كلام كسرى لأملاكه ألا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد
إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل (ولما مات سلة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا مير المؤمنين المنصور
فكتب المنصور لعمامه استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء فلم يلفظت إلى كتابه
و ضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور إني رأيت أمير المؤمنين
كأحد الغرماء فكتب إليه المنصور مثلت الأرض بك عد لا وكان أحمد بن طولون وإلى مصر
متجاليا بالعدل مع تجره وسفك الدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم (حكى) أن
ولده العباس استدعى بمغنية وهو بصطيج يوما فلقبها بعض صالحى مصر ومعه غلام يحمل عودما
فكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال
أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفلمت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس قال فأكرمته
لى قال أكزمتك بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول وأنؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول الله ﷺ يقول لأطاعة المخلوق في معصية الخالق
فأطرق أحمد بن طولون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيت تغييره وأنا من روائك . ووقف يهودى لعبد
الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين إن بعض خاضعتك ظلمنى فأنتصفى منه وأدقنى حلواه لعدل
فأعرض عنه فوقف له ثانيا فلم يلفظت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين ألتجدي التوراة المنزل
على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام لا يكون شريكاً في ظلم أحد حتى يرفع إليه فإذا
رفع إليه ذلك ولم يزل يرفعه فشاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه
فعرله وأخذ لليهودى حقه منه (وروى) أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعه فأتى إلى المنصور
فقال له أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً فقال بل أضرب المثل فقال
إن الطفل الصغير إذا أتاه امرئ يكرهه فأنما يفرع إلى أمه فلا يعرف غيرها وظانته أن لا تضره غيرها
فإذا تعرض واشتد كان فراره إلى أبيه فإذا وصار رجلا وحدث به امرئ شكاه إلى الوالى لعلمه أبوى
من أبيه فإذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه أنه أقوى من سواء فان لم ينصفه السلطان شكاه تعالى لله تعالى
لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فان أنصفتنى
والأرفقت امرئى إلى الله تعالى المرسوم فأتى متوجه إلى بيته وحرمة فقال المنصور بل تنصفك وأمر
أن يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه وكان الاسكندر يقول يا عبد الله إنما الحكم الله الذى فى السماء الذى
نصرفوا بعد حين الذى يقيمكم لغيب عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكروب الله لا يبلغنى أن الله

يا أمير المؤمنين أسمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طيء وقعت جارية بها جميلة لما رأيتها أعجبته
بها فلما تكلمت نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد إن رأيت أن تمضي سبيلا ولا تشمت في أحياء العرب فاني

ابنة سيد قومي وإن كان ينفك العاني ويشيع الجائع ويكسو العاري ويفضي السلام ولا يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه (١٠٢) صفات المؤمنين خلو عنها فإن أباهما كلن يحب مكارم الأخلاق والمنقول

تعالى أحب شيئا إلا أحبته واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئا إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد
أنبت أن الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الحور من بعضهم على بعض فويل للظالم من
سيفي وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليمتك في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تحطئه
أمنيته والله تعالى المجازي كلا بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان
(وقيل) مات بعض الأكاسرة فوجدوا له سبطا ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من النوى
معها رقعة مكتوب فيها هذه من حب زمان عمل في خراجة بالعدل (وقيل) تظلم أهل الكوفة من واليهم
فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في عمال أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال
رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين
أن يولي به بلدا بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل
ذلك لم يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فصحك المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم المتصور البصرة قبل
الخلافة فنزل بواصل بن عطاء وقال يلغني أبيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه
فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهم فقال رجب على رجب وقرّب على قرّب فقال أنه يجب أن يسمع أبحاثك في
العدل فقال سما وطاعة وأنشد يقول :

حتى متى لا نرى عدلا نسر به • ولا نرى لولاة الحق أعوانا • مستمسكين بحق قائمين به
إذا تلون أهل الجور ألوانا • يا للرجال لدا • لا دواء له • وقائد ذي عوى يقتاد عميانا
فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم عدل مهممت وقيل لما ولي عمرو بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم
فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمله كان يكرهها وسألوها أن تكلمه فقال لها أن رسول الله ﷺ سلك
طريقا فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ فلما أفضى الأمر إلى معاوية
جره يمينا وشمالا وأيم الله أتت مد في عمري لأردنه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ
وأصحابه فكانت له يا ابن أخي أني أعاف عليك منهم يوما عاصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة
فلا أمتنيه الله وقال وهب بن منبه إذا هم الوالي بالجور أو عمله به أدخل الله النقص في أهله ملكته في
الأسواق والزرور والضرور وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمله به أدخل الله البركة في أهل
ملكته كذلك وقال الوليد بن هشام إن الرعية لتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده وقال ابن عباس
رضي الله عنهما أن ملكا من الملوك خرج يسير في ملكته متسكرا فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر
ثلاث بقرات فذهب الملك من ذلك وحدته نفسه بأخذها فلما كل من الغد حلبت له النصف مما
حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس فقال لا ولكن
أظن أن ملكنا رأها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها فان الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهب
البركة فتاب الملك وعاهد بغير نفسه أن لا يأخذها ولا يمس أحد من الرعية فلما كان من الغد حلبت
عادتها ومن المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقته فيها القصب الحلو وإن كل
قصة منها تعصر قدحا فعمز الملك على أخذها منها شيئا ناهيا وسأها عن ذلك فقالت نعم ثم أنها عصرت
قصة فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك إلا أن يكون
السلطان قد عمز على أخذها مني فارتفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله أن لا

عن حاتم في زيادة
الكرم كثير (من ذلك)
ما حكاه المدائني قال أقبل
ركب من بني أسد وبني
قس يريدون النعمان
فلقوا حاتمًا فقالوا تركنا
قوما يثنون عليك وقد
أرسلوا إليك رسالة قال
وما هي فأشده الأسد يون
شعر اللباينة فلما أنشده
قالوا إنا نستحي أن نسألك
شيئا وأن لنا حاجة قال
وما هي قالوا صاحب لنا
قد أرجل يعنى فقد
راحلته فقال حاتم خذوا
فرمى هذا فأحمله عليها
فأخذوها وربطت
الجارية فلوها بثوبها
فأنك يتبع أنه فتبعته
الجارية لترده فصاح
حاتم ما ترمكم فهو لكم
فذهبوا بالفرس والغلو
والجارية (وقيل) أجود
العرب في الجاهلية ثلاثة
حاتم الطائي وهرم بن
سنان وكعب بن أمية
وحاتم وكان أشهرهم
بالكرم ذكر أنه أدرك
مولد النبي صلى الله عليه
وسلم (وحكى الميثم بن
عدي) قال تمارى
ثلاثة في أجواد الإسلام
فقال رجل أسخى الناس
في عصرنا هذا عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب

يأخذها

وقال آخر أسخى الناس عرابة الأوسى وقال آخر بل قيس بن سعد بن عبادة وأكثروا

الجدال في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد أكثرتم الجدال في ذلك فما عليكم أن يمضي كل واحد منكم

إلى صاحبه يسأله حتى تغفر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله إليه فصادقه قد وضع رجله في غور ناقته
يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع (١٠٣) به قال فأخرج رجله من

غور الناقة وقال له ضع
رجلك وستر على
الراحلة وخدماني الحقيبة
واحتفظ بسيفك فانه من
سيوف علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه قال فجاء
بالناقة والحقيبة فيها
مطارف غزوار بعة آلاف
دينار وأعظمها وأجلها
السيف ومعنى صاحب
قيس بن سعد بن عبادة
بصادفه نائما فقات
الجارية هوائهم فاحتجك
إليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت حاجتك أهون
من إيقاظه هذا كيس
فيه سبعمائة دينار
يعلم أن ماني دار قيس
غيره خذه وامض إل
معاطن الابل إلى أموال
لنا بلامتنا فخذ راحلة
من رواحله وما
يصلها وعيدا وامض
لشألك فقال ان قيسا
لما اتبعه من رقدته
أخبرته بما صنعت
فاعتقها ومعنى صاحب
عرابة الاوسي الهذلي
فألقاه قد خرج من
مقره يريد الصلاة وهو
يمشي على عهدين وقد
كف بصره فقال
باعرابة ابن سبيل
ومنقطع به قال غل

ياخذها منها أبدا ثم أمرها فقصت قصة منها فجاءت مله قدح (وحكى) سيدى أبو بكر
الطروشى رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان بروى الاخبار
بمضر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشر أراذب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
فغضبها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وقال لى شيخ من أشياخ الصعيد أعرف
هذه النخلة وقد شاهدتها وهى تحمل عشرة أراذب ستين وية وكان صاحبها يبيعها في سنى الغلاء
كل وية بدينار (وحكى) أيضا رحمه الله تعالى شهدت في الاسكندرية والصعيد مطلق الرعية
السماك يطفو على الماء لكثرة وكانت الأطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم حجزه الوالى
ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد إلى يومنا هذا وهكذا اتهمدى سائر الملوك
وعرائهم ومكون ضمايرهم إلى الرعية إن خيرا فخير وإن شرا فشر • وروى أصحاب التواريخ في كتبهم
قالوا كان الناس إذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان للناس يتساءلون في
زمانه عن البنين والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار ولما ولى سليمان بن عبد الملك وكان
صاحب طعام ونكاح كان الناس يتجدثون ويتساءلون في الأطمعة الرفيعة ويتغالون في المنالك
والسراري ويمرون بحالهم بذلك ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون
كم تحفظ من القرآن وكم رددك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يخيم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك
فينبئى للامام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويقتدى بهم في الأفعال والأعمال
فن خالف ذلك فهو للاحالة مالك وليس فوق السلطان العادل منزله الا بنى مرسل أو ملك مقرب وقد
قيل ان مثله كمثل الرياح التى يرسلها الله تعالى بشرابين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجمعها
لقاحا للشعرات وروحا للعباد ولو تتبععت ما جاء فى العدل والانصاف وفضل الامام العادل لآلفت فى
ذلك مجموعا جامعا لهذا المعنى ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة أن يمله الناظر ويسأله السامع
وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العشرون فى الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
ندية للظوم ووعيد للظالم وقال الله تعالى انا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا أى ينقلبون وقال رسول الله ﷺ من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم خرج
من الإسلام وقال أيضا ﷺ رحم الله عبدا كان لأخيه قبله مظلة فى عرض أو مال فأناء فتحلله منها
فيل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا ﷺ من اقتطع حق امرئ مسلم
أو حرم الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يهديني قال ولو كان نصيبا
من أراك وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى يا أبا المرسلين يا أبا
المنذر إنذر قومك فلا يدخلوا بيوتا من يوتى ولا أحد من عبادى عند أحد منهم مظلة فأتى الله ما دام
قائما يسلى بين يدى حتى يرد تلك الظلمة إلى أهلها فأكون سميعه الذى يسمع به وبصره الذى يهربه
ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة
وعن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ إياك ودعوة المظلوم فأنما يسأل الله تعالى حقه وعنه ﷺ أنه قال

للعبدین وصفی بيميناه على يسراه وقال أواه ما تركت الحقوق العرابية مالا ولكن خذما يعنى العبدین قال ما كنت
بالذى أقص جناحيك قال أن لم تأخذها فهما حران فان شئت تأخذ وان شئت نقت وأقبل يلتص الحائط بيده

راجعا إلى منزله قال وخدعها وجاء بهما فثبت أنهم أجود عصرهم إلا أنهم حكوا العراة لأنه أعطى جهده (نادرة غريبة)
 حضر يعقوب بن إسحق الكندي (١٠٤) أنسى بوقته فيلسوف الإسلام مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام

فاشد قصده السنية
 المشمورة فلما بلغ إلى قوله
 إقدام عمرو في سماحة حاتم
 في حلم أحف في ذكاء إياس
 قال الكندي ما صنعت
 شيئا فقال كيف قال
 ما زدت على أن شئت ابن
 أمير المؤمنين بصعاليك
 العرب وأيضا فان شعراء
 دهرنا تجارزوا بالممدوح
 من كان قبله ألا ترى
 إلى قول العكوك في أبي
 دلف

رجل أرفع على شجاعه عامر
 بأسا وغير في عينا حاتم
 فأطرق أبو تمام ثم أنشأ
 يقول
 لا تنكروا ضربي له من
 دونه
 مثلا شرودا في الندى
 والباس

فأله قد ضرب الافل لنوره
 مثلامن المشكاة والنبراس
 وفي يكن هذا في القصيدة
 فترأى العجب منه ثم طاب
 أن تكون الجائزة ولاية
 عمل فاستصغر عن ذلك
 فقال الكندي ولوه
 لأنه قصير العمر لأن
 ذهنه ينحت من قلبه
 فكانت كما قال وقد
 تكون ظهرت له دلائل
 من شخصه في ذلك
 الوقت على قرب أجله
 انتهى وسمع الكندي

ما من عبد ظلم فشدخص يبصره إلى السماء إلا قال عز وجل أيبك عبيدي حقا لأنصرك ولو بعد حين
 وعنه أيضا أنه قال ألا أن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي
 لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه ومر
 رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال يارب ان حلك على الظالمين أضر بالمظلومين فقام تلك الليلة
 فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة قرأ في ذلك المصلوب في أعلى دميمين وإذا
 مناد ينادى حللى على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره
 وسمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال له كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك
 ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد
 من يوم الظالم على المظلوم ورأى لوح في أفق السماء مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته هذا البيت

فلم أر مثل العدل للبرء نالما ولم أر مثل الجور للبرء واضعا
 وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقمت فانا السالمون غدا
 دعت عليك أكف ظالما ظلت وان ترد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول انى لاستحي أن أظلم من لا يجد على ناصر إلا بالله وقال أبو العيناء كان لي خصوم
 ظلة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي داود (وقلت قد ضاقر وعلو وصاروايدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم
 فقات أن لهم مكرا فقال ولا ينجي المسكر السيء إلا بأهله قلت هم فئة كثيرة فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة
 كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وعن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال قال أبو القاسم ^{عليه السلام} من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه
 وأمه وقال مجاهد بسلط الله على أهل النار الجرب فيحكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل
 بؤذيكم هذا فيقولون أى والله فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود رضى الله عنه
 لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام تراءى المظالم بينهم حتى كان الرجل يقع الحجر من أساسه
 فيرده إلى صاحبه وقال أبو ثور بن يزيد الحنفي في البنيان من غير حمله عربون على خرابه وقال غيره لو أن
 الجنة وهي دار البقاء استست على حجر من الظلم لا وشك أن تحزب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم
 عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا ينجيك رحب الذراعين سفك الدماء فان له قاتلا لا يموت
 وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتني من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا
 ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقل بلال ابن مسعود أتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله
 وبكى على بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك قال أبكى على من ظلمني إذا وقت غدا بين يدي الله
 تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد
 له ناصرا غيري و نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الأذان
 فنزل في سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الأذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان
 لعنة الله على الظالمين قل فا ظلامتك قال أرضى بيمينك كذا وكذا أخذها كيمك فكاتب إلى وكيله
 ادفع اليه أرضه وأرضه مع أرضه وروى أن كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب بعلمه حتى أفانى
 في العلوم فضر به المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه فقتل انوشروان عليه قداولى الملك قال للمعلم ما حملك

وفي أربع منى حلت منك أربع
 فانا أنا أدري أيها حاج لي كربى
 خيالك في عيني أم المذكر في فمي
 أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
 على

فقال لقد قسمتها نفسيا فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه المنصبي بشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط وتفسيره (١٠٥) باب النجاة ومعناه أنه مأخوذ من صير

باب المجنة وجعلت أوتار أربعة بازاء الطبائع الأربع فالزبر بازاء السوداء واليم بازاء الصفراء والمثني بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم فاذا اعتدلت أوتاره المرتبة على ما يجب جازت الطبائع وانتجبت الطرب وهو رجوع النفس إلى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وبدئ. هذا العلم بيطليموس وختم باسحق ابن ابراهيم الموصلي (وحكي ابن حمدون في تذكرته) أن الحسن ابن حماد قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق نصف النهار فجعلت أتغنى بشعر ذي بن وهو ما بال قومك يارب خزرا كلهم غضاب فاذا كوة قد فتحت وإذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأدعت الفاحشة ثم اندفع يغنى فغنى الصوت غناء لم اسمع بمثله فقال اصاحك الله من أين لك هذا الغناء قال نشأت وأنا غلام يعجبني الأخذ عن المغنين فقالت أمي يا بني ان المغنى إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه فذع الغناء وأطلب

على ضربى يوم كذا وكذا ظلمة فقال له انار أيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أيتك فأحببت أن أذيقك طعم مظلم لثلا تظلم فقال أنو شروان زهزه وقال محمد بن سويد وزير المأمون فلان تأمن الدهر حرا ظلمته فإ ليل حر إن ظلمت بنائم وروى أن بعض الملوك رقم على بساطه تظلم إذا كنت مقتدار فالظلم مصدره يفضى إلى الندم تنام عينك والمظلوم منته يدعو عليك وعين الله لم تنم وما أحسن ما قال الآخر أيتها أبا الدعاه وتزدر به بما وما تدرى صنع الدعاء سهام الليل نافذة ولكن لها أمد وللأمد انقضاء فيمسكها إذا ماشاء ربى ويرسلها إذا ما نفذ القضاء وقال أبو الدرداء أياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن فراش السامى من بنى أسامة بن لؤى في الفضل بن مروان تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر قبلك كان الفضل والفضل والفضل ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم الموت المشتت والقتل يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجدت تحت فراش يحيى بن خالد البرمكى رقعة مكتوب فيها وحق الله أن ظلم لؤم وإن الظلم مرتعه وخيم إلى ديان يوم الدين فعنى وعند الله تجتمع الخصوم ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى في مصلاه رقعة مكتوبا فيها بنى ولبنى سهام تنتظره أنفذ في الأحشاء من وخز الأبره سهام أيدي القاتنين في السحر وقال المنصور بن المعتز لابن هبيرة حين أراد أن يوليئه القضاء ما كنت لآلى هذا بعد ما حدثني إبراهيم قال وما حدثك إبراهيم قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة حتى من يرى لهم قلما أولاق لهم دواة فيجمعون في نابوت من حديد ثم يرى بهم في نار جهنم وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس أبى للظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم ادنى إليك فأنى مظلوم وقد أعزنى العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل إليك فأذكر حاجتى قال وما يعجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يعجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفماحتك قال ففهم ظلمتك قال في ضيعتى الفلانية أخذها وكتلك غضبا منى فمن فاذا وجب عليها خرج أدبته باسمى لثلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكى فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خواجها وهذا لم يسمع عنه المطالم فقال له محمد هذا قول محتاج معه إلى بيعة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنى الوزير من غضبه حتى أجيب قال نعم قد أمنتك قال البيعة هم الشهود وأذ شهدوا فليس محتاج معهم إلى شىء آخر فامعنى قولك بيعة وشهود وأشياء أى شىء هذه الأشياء أن هى إلا الجور وعدوك عن العدل فضحك محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق وإنى لأرى فيك مصطنعا ثم وقع له رد ضيعته وإن يطلق له مائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه فكان قبل أن يتوصل إلى الانصاف واعادة ضيعته له يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من أصحاب محمد

(م - ١٤ المستطرف أول) للفقهاء تركته وتبعته الفقهاء فبلغنى إلى ما ترى فقلت أعدل الصوت جعلت قداك فقال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته من مالك بن أنس (فائدة غريبة) روى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاذا قرأوه فأنزلتم تبكوا فتابوا كوا وتفتنوا به من لم يتغن بالقرآن فليس مناروا له
ابن ماجه (نادرة لطيفة) (١٠٦) قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث

ابن عبد الملك وزد عليه ضيعة وأهله قال له ليلة كيف الناس الآن قال بخير قد اعتمدت معهم الانصاف
ورفت عنهم الأجحاف ورددت عليهم الغشوب وكشفت عنهم الكروب وأنا أرجو لهم ببقائك
نيل كل مرغوب والنور بكل مطلوب (وما نقل) في الآيات الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله
وسلامه عليه أن رجلا من ضعفاء بني إسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقتل منه
أطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقف في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم أخذها ومضى إلى السوق
ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله فلقيه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فنهذه
الصياد فرفع الموائ خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه غصبا
بلا ثمن فدها الصياد عليه وقال إلهي جعلتني ضعيفا وجعلته قويا غنيفا فخذل بحق منه عاجلا فقد
ظلمتني ولا صبر لي إلى الآخرة ثم إن ذلك العاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى
زوجته وأمرها أن تشويها فلما شوتها قدمته له ودفعتهما بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت
السمكة فاهما ونكرته في أصبع يده نكرة طار بها عقله وصار لا يقربها فتراره فقام وشكا إلى الطبيب
ألم يده وما جل به فلما رأها قال له دواؤها أن تقطع الأصبع لئلا يسرى الألم إلى بقية الكف
فقطعه أصبعه فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد وازداد الألم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له
الطبيب ينبغي أن تقطع اليد إلى المعصم لئلا يسرى الألم إلى الساعد فاقطع الألم إلى الساعد فازال
هكذا كلما قطع عضوا انتقل الألم إلى العضو الآخر الذي يليه فخرج هاتما على وجهه مستغيثا إلى ربه
ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدتها فأخذته النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلا يقول يا مسكين
إلى كم تقطع أعضائك امض إلى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر في أمره فلم ين الذي
أصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه فوقع بين يديه يترغ على رجله
طلب منه الأقالة بما جناه ودفع إليه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في
الحالة له وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى
وعزني وجلالي لولأن ذلك الرجل أَرْضَى لخصمه لعذبه مهما امتدت به حياته (وما نفعته أخبار
الاخبار) وأرواه أنس رضي الله عنه قال بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قاعد
جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضي الله عنه لقد عدت
بعمير فاشأنك فقال سأبقت بفرسي ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الأكرمين قبلخ ذلك عمرا أباه غشي أن آتيك فخبسني في السجن فأنفلت منه
فهذا الحين آتيتك فكاتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص إذا أتاك كتمان هذا فاشهد المرسوم
أنت وولدك فلان وقال للبصري أقم حتى يأتيك فأقام حتى قدم عمرو وشهد موسى الحج فلما قضى
الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانيه قام المصري فرمى إليه عمر رضي الله عنه
بالدرة قال أنس رضي الله عنه فلقد ضربه ونحن نشتهي أن يضربه فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة
ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الأكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها
على ضلع عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت ما منعك
أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص قال وهتي تعبدتم الناس
وقد ولد أمهاتهم أحرارا فجعل عمرو يعتمر إليه ويقول اني لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم

الحية يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قال فقلت
لابن أبي ملكية يا أبا محمد
أرأيت أن لم يكن حسن
الصوت قال يحسنه
ما استطاع رواءه أبو دواد
(نادرة لطيفة) تتضمن
المثل السائر في قولهم من
الغائب رجع يخفى
حنين المنقول عن
حنين انه كان اسكافا من
أهل الحيرة ساومه اعرابي
مخفين ولم يشتر منه شيئا
وظاظه ذلك فخرج إلى
الطريق التي لا بد للاعرابي
من المرور منها فعلق الفردة
الواحدة منهما في شجرة
على طريقه وتقدم قليلا
فطرح الفردة الثانية
واختفى فجاء الاعرابي
فرأى أحد الخفين فرق
الشجرة فقال ما أشبهه
بخف حنين لو كان معه
آخر لتكلفته أخذه وتقدم
فرأى الخف الآخر
فطرحه وها فنزل وعقل بعيره
وأخذه ورجع ليأخذ
الأول فخرج حنين من
البكين فأخذ بعيره
وذهب ورجع الاعرابي
إلى ناحية بعيره فلم يجد
فرجع يخفى حنين فصارت

مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب

قدموا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابنا شدة شدة

أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لنا فلام تمنونها عنا وإن كانت
الله ففرقوها على عباد الله وأن كانت لكم فتصدقوا بها علينا أن الله مجزي (١٠٧) المتصدقين فقال عمر بن عبد

العزيز بأترك الأعرابي
لنا عذرا في واحدة
(ووقف اعرابي على
حلقة الحسن البصري)

فقال رحمه الله من
تصدق من فضل أو
واسي من كفاف أو أثر
من قوت فقال الحسن
البصري ما ترك الأعرابي
أحدا منك حتى عمه

بالسؤال قلت هذا النوع
سماء البديعيون بالتقسيم
(نادرة أدبية بديعة)
حكى ضياء الدين بن
الاثير في المثل السائر
بعد ما أورد لعزرا في
الخلخال .

ومضروب بلا جرم
مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على
رشيقي القد معشوق
واكثر ما يرى ابدا
على الامشاط في السوق
قال بلقي أن بعض
الناس سمع هذه الأبيات
فقال دخلت السوق فلم
أر على الامشاط شيئا
(ومن نوادر الادب
ايضا) إشارة الحجاج
إلى قول ابن نباتة
السجدي في فرعه الشعر
عجل

غضبت صباح وقد
رأيتي قابضا
أبصرى فقلت لها مقالة
فاجر

أحمد بن طولون قبل أن يعذل استغاث الناس من علمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكوه اليها فقالت
لهم متى يركب قالوا في غد فكتب رقية ووقفت في طريقه وقالت يا أحديا ابن طولون فلما رأها عرفها
فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخلوتم فمسفتم
وردت إليكم الارزاق فقطعت هذا وقد علمت أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
أو جفتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عرقتموها فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا
ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون قال فمدل لوقته (وحكى أن الحجاج حبس رجلا في حبسه ظلما فكتب اليه رقعة فيها
قد مضى من يؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج إلى بيعة
وكتب في آخرها .

ستعلم يا لؤم إذا اتقينا غدا عند لاله من الظلوم أما والله أن الظلم لؤم
وما زال المظلوم هو اللوم سينقطع التلذذ عن أناس أداموه كوينقطع التعميم
إلى ديان يوم الدين نعضى وعند الله تجمع الخصوم

(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام
بعد أن أكل فأتته فزججا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ويلكم أعينوني ولحقوا بالشط فاول
ملاح نرويه منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واثقوني به ووكروا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا
فوجدنا ملاحا في سفينة منحدره وهى فارغة فقبضنا عليه ووكنا بهما من يحفظها وصعدنا به إلى المعتضد
فلما رآه ما للراح كاد يتأف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اضدقنى
يا مامون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعثم وقال نعم مكنت سحرافى
المشرعة الفلانية فنزلت امرأة أم أمثا عليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجواهر فطاعت فيها واحتلت
عليها حتى سددت فبتها و رقا وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أجسر على حمل سلبها
إلى دارى لثلاثي فمشوا الجبر على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبرت إلى أن خلا الشط
في هذه الساعة من الملاحين وأخذت في الانحدار فتعلق في هؤلاء القوم فحملوا إلى اليك فقالوا أين الحلى
والسلب قال في صدر السفينة تحت البوازي قال المعتضد على به الساعة خضروا به فأمر بتفريق الملاح
ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى
فليحضر فحضر في اليوم الثاني ثلاثة من أهلها أعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم
قال فقلت يا مولاى من أهللك أو أوحى اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى
رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحد أول ملاح يتحدر الساحة فاقبض
عليه وقرره على المرأة التى قتلها ظلما وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم .
فيتعين على كل ولى أمر أن يعذل في الاحكام وان يتبصر في رعيته وعلى كل عاقل أن يكف
يده عن الظلم ويمسك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله في السر والعلانية ويعلم أن
الله مجازى على الخير والنشر ويعاقب الظالم على ظله وينتصر للمظلوم ويأخذ حقه من ظله
وإذا أخذ الظالم لم يفلته والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم

بالله الإما اطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر يريد بذلك قوله
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقص منه خاض في أحشائه (ومنه المنقول

المهمود) أن الأدب وأهله كان عند أصحاب حماة في الدروة العالية ولكن قصة زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي مع الملك المظفر محمود بن الملك المنصور (١٠٨) محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شهنشاه على غير المهمود منه

ومن سلفه الطاهر وماذا
إلا أن زكي الدين المذكور
أنشد الملك المظفر محموداً
قبل أن يتملك حماة .
متى أراك ومن تهوى
وأنت كما .
تهوى على غمهم روحين
في بدن .
هناك أنشد والإمال
حاضرة .
هشت بالملك والاحباب
والوطن .
فوعده أن تملك حماة أن
يعطيه ألف دينار فلما
ملكها أنشد .
مولاي هذا الملك قد نلت
برغم مخلوق من الخاق
والدهر منقاد لما شئت
فذا أو أن الموعد الصادق
قد دفع له ألف دينار
وأقام معه مدة ولزمته
أسفار أنفق فيها المال
الذي أعطاه ولم يحصل
بيده زيادة عليه فقال
أن الذي أعطوه لي جملة
قد استردوه قليلاً قليل
فليت لم يعطوا ولم
يأخذوا .
وحسبنا الله ونعم الوكيل
فبلغ ذلك الملك المظفر
فأخرج من دار كان قد
أنزله بها فقال
أنخرجني من كسر بيت
مهدم .
ولي فيك من حسن
النساء بيوت .

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(الباب الحادي والعشرين في بيان الشروط التي تؤخذ على المال وسيرة السلطان)

في استعجال الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان)

(الفصل الأول في سيرة السلطان في استعجال الخراج والالتفاف من بيت المال وسيرة المال) قال
جعفر بن يحيى الخراج عند الملوك وما استعزوا بمثل العدل وما استعزوا بمثل الظلم وأسرع الأمور في
خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك الرعية وأنكسار الخراج من الخور مثل السلطان إذا أجحف
بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأرضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو وإن شبع من
ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن
نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطين سطحه بتراب أساس بيته وإذا
ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها فتترب الأرض ويهرب المزارعون
فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد وإذا ضعف الجند طمع
الاعداء في السلطان (وروى) أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فقال يا أمير
المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت
بومة البصرة لا أجيب خطبة أبنك حتى تجعل في صداق ابنتي مائة ضبعة خربة فقالت بومة الموصل
لا أقدر عليهما لكن أن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المأمون
وجلس للظالم وأنصب الناس بعضهم من بعض وتفقذ أمور الولاة والمال والرعية . وقال أبو
الحسن بن علي الاسدي أخبرني أني قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصعديّة بما نقل بالعربية أن مبلغ
ما كان يستخرج لفرعون في زمن يوسف الصديق صلوات الله . لاه عليه من أموال مصر لخراج
سنة واحدة من الذهب المين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة
البلاد كحفر الخللان والالتفاف على الجسور وسد الترع وتقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع
عليه بها لإقامة العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لحل البذر
وسائر نفقات تطبيق الأرض ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف للأرامل واليتام وأن كانوا غير
محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من فرعون أربع مائة ألف دينار ولما ينصرف لكتبتهم وبيوت صلاتهم
مائتا ألف دينار ولما ينصرف في الصدقات بما يصب صبا وينادي عليه برئت الذمة من رجل كشف
وجهم لفافة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مائتا ألف دينار فإذا فرقت الأموال على أربابها دخل
أمناء فرعون اليه وهنؤه بتفرقة الأموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنماء والسلامة وأنهوا
إليه حال الفقراء فيأمر بأحضر هو تغير شعهم ويعدلهم السمل فيأكلون بين يديه ويشربون ويستفهم
من كل واحد منهم عن سبب فقره فان كان ذلك من آفة الزمان زاد غلته مثل الذي كان له ولما ينصرف
في نفقات فرعون الرتبة في كل سنة مائتا ألف دينار ويفضل بعد ذلك بما يتسلمه يوسف الصديق
عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لتواكب الزمان أربعة عشر ألف وستمئة ألف دينار .
وقال أبو رهم كانت أرض مصر أرضاً مديرة حتى أن الماء ليجرى من تحت منازلها وأقينتها
تجرى من تحت الآفة وكان ملك مصر عظيماً لم يكن في الأرض أعظم منه ملكاً وكانت الجنان يحاقي

فإن عشت لم أعدم مكاناً يضمني . وأنت فتدري ذكر من سيموت النبل
لجيشه المظفر فقال ما ذهبي إليك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر بخنقه فلما أحسن بذلك قال أعطيتني الآلف تهظيما وتكره

يا ليت شمري أم أعطيني ديق (قلت) كان والد الملك المظفر أليق بهذا المقام الذي لم يقض به زكي الدين العوفي غير خروج
الآدب في اختلاف المعاني والمداعبة به والتوصل بذلك إلى بسط الملك (١٠٩)

كقول الشاعر :

وكنيت كالمتمنى أن
يرى قنقا

من الصباح فلما أن راه
عمى

(قلت) وكان والده
السلطان الملك المظفر

المنصور من كبار أهل
الآدب وكان أحب الناس

لأهله وله كتاب طبقات
الشعراء عشر مجلدات

وسمع الحديث من الحافظ
الساني بالاسكندرية

وكان مغرمًا بحب الآداب
والعلماء وجمع تاريخًا على

السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه

المسمى بمظاهر الحقائق
وسر الخلائق وهو كبير

نقيس يدل على فضله
وجمع عنده من الكتب

ملا مزيد عليه وكان
في خدمته ما يناهز مائتي

متعم من الفقهاء والآباء
والنحاة والمشتغلين

بالحكمة والمنجمين
والكتّاب وأقامت دولته

ثلاثين سنة وتوفي سنة
عشر وستمائة ومن شعره

أربى راح وريحاً
ن ومحبوب وشادي

والذي ساق لي الما
لك له دفع الاعادي

النيل متصلة لا تنقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر
كلها تروى من ستة عشر ذراعاً دبروا من جسورها وجفافها والزروع ما بين الجبلين من أولها إلى
آخرها وذلك قوله تعالى تركبوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم (وقال) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتديره لجمل أهل
القرى يسألونه أن يجرى لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه ما لا فكان يذهب به من قرية إلى قرية من
المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوته كيف أراد وإلى حيث قصد فليس خليج بمصر
أكثر عطوفاً منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة لحملها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له
فرعون أنه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما أيديهم
رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذ منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو
لقائه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله يوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزانة
الأرض قال هي خزانة مصر ولما استوثق امر مصر ليوسف عليه السلام وكل وصارت الأشياء إليه
وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب عارمه وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها وما أطاع
يوسف فرعون وهو الربان بن مصعب ونات عنه إلا يعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنون
التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف واقترعت زليخا وعمى بصورها فجعلت
تسكف الناس فقيل لها وتمرضت للملك ربما يرحمك الله ويعينك ويفنيك فطالما كنت تحفظينه
وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك
ويكافئك على ما سبق منك إليه فقالت أنا أعلم عليه وكرمه بجاست له على رابية في طريقه يوم خروجه
وكان يركب في زهاء مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحسّت به قامت ونادت سبحة
من جمل الملوك عبيداً بمعصيتهم والعبيد ملوكاً بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت
أنا التي كنت أخدمك بنفسى وأرجل شعرك بيدي وأكرم مشواك بجهدى وكان منى ما كان
وقد ذقت وبال أمرى وذبحت قوتى ونفالى وعمى بصرى وصرت أسأل الناس فمنهم من
يرحمى ومنهم من لا يرحمنى وبعد ما كنت مغبولة أهل مصر كلها صرت موجودتهم بل يحرمونهم
وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديداً وقال لها في قلبك من حبك إياي
شيء قالت نعم والذي اتخذه إبراهيم خليلاً لنظرة إليك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة
فغضى يوسف وأرسل إليها يقول أن كنت أيتما تزوجناك وإن كنت ذات بعل أغنيتك فقالت
لرسول الملك أنا أعرف أنه يستهزئ به هو لم يزدني في أيام شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز
عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام لجزت وتزوج بها وأدخلت عليه فصف عليه السلام قدميه
وقام يصلى ودعا الله تعالى باسمه العظيم الأعظم فرد الله عليها حسنهما وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقعها فاذا هى بكر فولدت له إفرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في
الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغى للقوى أن لا ينسى الضعيف والفقير أن لا يتعنى الفقير
قرب مطلوب يصير طالباً ومرغوب فيه يصير رغباً ومشتول يصير سائلاً وراحم يصير مرحوماً فأنشأ
الله تعالى أن يرحمنا برحمته ويغنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام بخزانة الأرض كان يجمع

(قلت) وقد تقدم القول وقد تقرر أن جميع ملوك حماة المهروسة من بنى أيوب وكان لهم المام بالآدب وأهله وقد تعين أن نذكر
هنا ترجمة مؤيدهم لأنه كان بدر كالمهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء اسمعيل بن

الملك الأفضل ابن الملك المظفر بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميراً بدمشق المحروسة لخدم
الملك الناصر لما كان بالكرك وبالغ (١١٠) في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطاناً يفعل فيها

ما يشاء من أقطاع وغيره
ليس لأحد من الدولة
المصرية معه حديث
وأركبه في القاهره بشعار
المملكة وأبهة السلطنة
ومشي الأمراء في خدمته
حتى الأمير سيف الدين
ابن أرغون النائب وقام
له القاضي كريم الدين
بكما يحتاج اليه في ذلك
المهم من التشاريف
والانعامات على وجوه
الدولة ولقبره الملك الصالح
ثم بعد ذلك بقليل لقب
بالمؤيد وتقدم أمر السلطان
الملك الناصر إلى نوابه
أن يكتبوا اليه يقبل
الأرض والمقام الشريف
العالي المولوى السلطاني
الملكي المؤيدى الهادى
وفي العنوان صاحب هاة
وكان الملك الناصر يكتب
اليه أخوه محمد بن قلاوون
أعز الله المقام الشريف
العالي السلطاني الملكي
المؤيدى العمارى
المولوى
وكان الملك المؤيد من
علماء الفقه والادب
والطب والحكمة والهيئة
ونظم الحاوى وله
تاريخ بديع وكتاب
تقويم البلدان هديه
وجنوده وأجاده ماشاء
الله وله كتاب

وبأكل من خبز الشعير فليل له أنجوع ويملك خزائن الأرض فقال أخاف أن أشيع فأنسى الجائع
(ومن حسن الحال) ماروى أن عمر رضى الله عنه استعمل على حصص رجلاً يقال له عمير
ابن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضى الله عنه أن أقدم علينا فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه
ماشياً حافياً عكازته بيده وأداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير أجبنا أم
البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أما هناك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك
بالدنيا اجزها بقرابها فقال له وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع غداً إن لقيته
ومزود أحمل فيه طعامى وأداة أحمل فيها ماء لشربى ولطهورى وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها
رأسى وآكل فيه طعامى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع لما معى قال فقام عمر رضى الله عنه من
مجلسه إلى قبر رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فبكى بكاء شديداً ثم قال اللهم الخلقى بصاحبى
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال أخذت الإبل من أهل
الإبل والجزية من الذمة عن يدهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل
فوالله يا أمير المؤمنين لو بقى عندى منها شئ لأنتك به فقال عمر عد إلى عمك يا عمير قال أنشدك الله
يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فأتى أهله فبعث عمر رجلاً يقال له حبيب بمائة دينار وقال
له اختبرنى عميراً وأزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو فى سعة أم ضيق فإن كان فى ضيق فادفع
اليه المائة دينار فأتاه حبيب فنزل به ثلاثاً فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال
يا حبيب ان رأيت أن تتجول إلى جيراننا فلعلمهم أن يكرؤا أوسع عيشاً منا فانا والله وتالله لو كان عندنا
غير هذا لأثرناك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها أمير المؤمنين اليك فدعا بفرو خلق
لامرأته فجعل يصر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث بها إلى اخوانه الفقراء إلى أن أنفذاها
فقدم حبيب على عمر وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عند هذا الناس وما عندهم من الدنيا قليل ولا كثير
فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسقان فلا حاجة
لنهما عند أهلى صاع من بر هو كافيهما حتى أرجع إليهم (وروى) أن عمر رضى الله عنه صر أربع مائة
دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص فى البيت ساعة حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب الغلام اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه فى بعض
حوادثك قال وصله الله رحمه ثم دعا بجاريته وقال لها إذهي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى
فلان حتى أنفذاها فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها
إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره فضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما
فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبره عمر فقال انهم اخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(الفصل الثانى فى أحكام أهل الذمة) روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام وبسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامال لا نفلسنا وذرائنا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث فى مدائننا ولا فى احوالها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة
راهب ولا تجمد ما خرب منها ولا ما كان محتطاً منها فى خطط المسلمين فى ليل ولا فى نهار وان توسع
ابوابها المار وابن السبيل وان تنزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نرى فى كنائسنا

ولا

لوازين * وكان قد رتب للشيخ جمال الدين

إبن نباتة فى كل شهر الف درهم غير ما يتخذه وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد فى بعض السنين إلى الدوير

المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده فخر اليه السلطان الحكيم جمال الدين المغربي رئيس الاطبار فكان
يحيى اليه بكرة وعشيا فيراه ويبعث معه في مرضه ويقدر له الادوية (١١١) ويطبخ له الشراب بيده في دست

قصة فقال له ابن المغربي
يا مولانا السلطان أنت
والله ما تحتاج إلى المملوك
وما أجيء إلا امتثالا
لأوامر الشريفة واليا
عوفي أعطاه بغلة يسرج
ذهب ولجام وكنبوش
مزر كش وعشرة آلاف
درهم والديت الفضة
وقال يا رئيس اعذرني
فاني لما خرجت ماحمة
ما حسنت مرض هذا
الولد ومدحه شعراء زمانه
وأجازم وبني بظاهري
حياة المحروسة جامعا
حسنا وسما وجامع الدهشة
واوقف عليه كتبنا قيل
انها ما اجتمعت لغيره من
سائر الفنون فانه اجتمعت
في جميعها من سائر البلايا
شرقا وغربا وتوفي رحمه
الله سنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة ومن شعري
كم من دم حلت وماته من
تفعل ما تشتهي فلا عدمت
سمعت قلوا تبلغ الشمسون
إلى

ثم مواطيء أقدماها
نمت

والمنقول عن القاسم
والمكشي بأبي دلف) أنه
جمع بين طرفي الكرم
والشجاعة ولدي دمشق
في خلافة المقتصر فأما

ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو
اليه أحد ولا نمنع أحدا من ذوى قرباتنا الدخول في دين الاسلام أن أرادوه وأن نوفر المسلمين ونقوم
لهم من مجالسنا إذا أراد الجلوس وأن لا نقسبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قنسورة ولا عمامة
ولا نعلين ولا يتكلم بكلامهم ولا يتكلم بكلامهم ولا نركب في السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ
شيئا من السلاح ولا نحمله معا ولا نتقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وأن نجزم مقاديرنا
ونلزم زينا حينما كنا وأن نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا ولا كتبتنا في شيء من أسواق
المسلمين وطرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الاضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا
نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى
عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقد شرطنا ذلك على أنفسنا وعلى ملتنا وقبلنا عليه الامان
فان نحن خالفنا في شيء طناه لكم وضمانا على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل بأهل
المعاهدة والشقاق فكاتب اليه عمر رضى الله عنه أن امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطهم ما عليهم
مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا شيئا من سبائا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده
• وروى أن بني نعلبة دخلوا على عبد العزيز رضى الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين انا قوم من العرب
أفرض لنا قال نصارى قالوا ادعوا إلى حجاجنا ففعلوا فجزوا صيهم وشق من أردبتهم
جزا ما يجتزمون بها وأمرهم أن لا يركبوا بالمرج وأن لا يركبوا على الاكف من شق واحد وروى
أن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل أقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلم وأبندهم وخالف
بين دينهم وذي المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا الله به الحق وامات به
الباطل فهو يذكر بذلك ويرحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا
استعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري رضى الله عنه من البصرة وكان عاملا عليها للحساب ودخل
على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكاتبه وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب يده على فخذه
وليت ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض الآية ملا اتخذت حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال لا
أكرمهم إذا آهانهم الله ولا أعزهم إذا أذلمهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم الله وكتب بعض العمال إلى
عمر رضى الله عنه أن العدم قد كثر وإن الجزية قد كثرت أنفسنا بالاعاجم فكاتب اليه أنهم أعداء الله
وانهم لنا غشية فأنزلهم حيث أنزلهم الله، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لحقه رجل من
المشركين عند الحرة فقال اني أريد أن أتبعك في أصيب معك قال تؤمر بالله ورسوله قال لا قال ارجع
فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتكم لأتبعكم وأصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله
قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فأجابه بمثل الاول فقال
نعم نخرج به وفرح المسلمون وكان له قوة وجلد وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد
خرج ليقاتل بين يدي النبي ﷺ ويرق دمه فكيف استعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه إلى عماله أن لا تولوا على أعمالنا الا لأهل القرآن فكاتبوا اليه ناقد وجدنا فيهم خيامة
فكاتب اليهم ان لم يكن ز أهل القرآن خيرا فاجدوا ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي ويلزمهم

شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فظمن فارسا طمئة ففقدت الطمئة إلى فارس آخر رديفه فقتلها
فقال بكر بن النطاح قالوا وينظم فارس بطمئة يوم الهياح ولا تراه كليا

لأنهم جبروا قلوبهم أن طول قنانه ميل إذا نظم الفوارس ميلا وفيه يقول ابن عنيان
فكيف أمتى إليها بارز الكتف (١١٣) ظننت أن نزال القرن من خلتي . وإن قلبي من جنبي أبي دلف

وأما شهرته في الكرم فهو الذي قال فيه أبو تمام يا طالباً للكمياء وعلمها مدح ابن عيسى الكمياء الأعظم
لأنه لم يكن في الأرض إلا درهم ومدهته لا ترك ذلك الدرهم ودخل عليه بعض الشعراء فأنشد أبودلف أن المكارم لم تزل مغلفة تشكو إلى الله حلها فبشرها منه بميلاد قاسم فأرسل جبريلاً إليها قاسم فأمر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر ببيت المال فأمر له بضعفه فقال هذا غير ممكن فأمر له بضعفه فلما حمل إليه المال قال أبودلف
أنعجب إن رأيت ديناً وإن ذهب الطريف مع التلاذ وما وجبت على زكاة على مال وهل تجب الزكاة على جواد وقال آخر
إن سار سار المجد أو حل وقف أنظر بعينيك إلى أسنى الشرف هل ناله بقدرة أو بكاف تخلق من الناس سوى أبي دلف فأعطاه خمسين ألف درهم وفيه يقول المكيوك بن علي بن أبي جيلة
إنما الدنيا أبودلف . بين يديه رخصه

أن يتميزوا في لباس عن المسلمين وأن يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحرمة ويشدوا الزناير على أوساطهم ويكون في رقبتهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون به الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات وأما المرأة فإنها تشد الزنار تحت الإزار وقيل فوق الإزار وهو الأولى ويسكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا الخيل إلا بالأكف عرضاً ولا يركبون بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدؤون بالسلام ويلجأون إلى أضيق الطرق ويمنعون أن يتناولوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وأن تملكو أداراء ألية أقر وأعليها ويمنعون من إظهار المنكر كالخمر والخنزير والناقوس والجمهر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في أرض الحجاز وهي مكة والمدينة واليامة وإن امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام أهل الملة انتقض عهدهم وإن زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بنكاح أو آوى عيناً للكفار أو دل على هجرة المسلمين أو فتن مسلماً عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنتقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فمنهم من قال أنها مقدرة الأقل والأكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف بالسكوفة فوضع على الثمن ثمانية وأربعين درهماً وعلى من دونه أربعة وعشرين درهماً وعلى من دونه اثني عشر درهماً وذلك بحضور من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثني عشر ديناراً وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للإمام أن يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزية على النساء والماليك والصبيان والمجانين وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الإسلام ومنع أن تعبد كنيسة وأمر أن لا تظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشد في ذلك عمر ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والعشرون في اصطلاح المعروف واغائه الملهوف)

وقضاء حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم)

قال الله تعالى ولا اتنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله ﷺ من مشى في عون أخيه ومنفعتة لله ثواب المجاهدين في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الخلق كلهم عيال الله فأجب خلقه إليه أنفهم لعماله رواه البزار الطبراني في معجمة ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعلمهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال خير الناس أنفهم للناس وعن كثير بن عبيد بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن الله خلقنا خلقاً خلقهم اقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يمدهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحمدون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة ففطيت له أو لم تقض عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وكتب

فإذا ولي أبودلف . ولت الدنيا على إثره

فإذا ولي أبودلف . بين يديه رخصه

كل من في الارض من غرب بين يديه إلا حضره مشعر منك مكرمة يكتسبها يوم مفتخرة
فأعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك (١١٣) فطلب فهرب فاجتهدوا إلى أن جازوا

به مقيدا فلما صار بين
يديه قال له يا ابن اللخناء
أنت القاتل في مدحك
لأبي دلف كل من في
الارض من عرب اليتيم
جعلنا من يستعير المكرم
منه ويفتخر بها فقال
يا أمير المؤمنين أنتم
أهل بيت لا يقاس بكم
لأن الله تعالى اختصكم
لنفسه على عباده وآتاكم
الكتاب والحكم وأتانا
ذهب في سعري لأقران
وأشكال أبي دلف فقال
والله ما بقيت من أحد
ولقد ادخلتاني الكل وما
أستحل دمك بهذا ولكن
بكفرك حيث قلت في عبد
ذليل مهين

أنت الذي تنزل الآيات
منزلا
وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما نظرت مدى طرف
إلى أحد

الاقضيت بأرزاق وآجال
ذاك هو الله يا كافر
اخرجوا لسانه من قفاه
ففعلا به ذلك فاتت ومن
مصنفاته كتاب البرة
والصيد وكتاب السلاح
وكتاب النزاهة وكتاب
سياسة الملوك وكانت له
اليد الطولى في الغناء وهو
مترجم بديك في كتاب
الاغاني وذكر أبو عبيدة
في كتاب مثالب أهل

وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له رواه
أبو نعيم في الحلية وروينافي مكارم الاخلاق لأن بكر الخراطيني عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه
سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك
دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه
في حاجة فنامحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء
والارض رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
ﷺ ان الله عند أقوام نفا يقرها عندهم مادموا في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا نقلها الله إلى غيرهم
رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني بإسناد جيد على ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه يقترم فقد
عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من اغاث
ملهو فاكذب الله ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينه والباقي في الدرجات
وغن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أندرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله
ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف رواه أبو منصور الديلمي في
مسند الفردوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال أنفع
الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور
المؤمن قال اشباع جوعته وتنقيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام
شهر واهتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله
عورته وان الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسر به بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير بإسناد
حسن وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أدخل على أهل بيت من
المسلمين سرورا لم يرض الله سرورادون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور
ملكا يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له أما تعرفني فيقول له من
أنت فيقول أنا السرور الذي ادخلتني على فلان أنا اليوم أو انس وحشتك وألقنتك حجبتك وأنبئتك
بالقول الثابت وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة رواه ابن
أبي الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليكرها يوم الخميس
وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي ولما أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب
فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء إذا سألت كريما حاجة
فدعه يفسر فانه لا يفسر إلا في خير وإذا سألت ثيبا حاجة فعاجله لئلا يثير عليه طبعه أن لا يفعل
وسأل رجلا حاجة ثم تواني عن طلبها فقال المسئول أتمت حاجتك فقال ما نام عن حاجته
من أسهرك لها ولا عدل بها عن حجة النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى حاجته

أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعثوا عن المدينة مجلس فقال يا أهل البصرة يمز على (١١٤) فراقكم والله ولو وجدت كل يوم أكلة بافلاء ما فارقتم قال فلم يكن أحد

فيهم يتكلف له ذلك القدر اليسير وسار حتى وصل إلى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فن ذلك أنه أخذ على حرفة ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بكرة الغواص في أوامم الخوامس قال حكى عن محمد بن ناصح الأهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال كنت أدخل المأمون في سمرة فدخلت ذات ليلة وعلى قيص مرقع فقال يا نضر ما هذا التحفف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقة قلت يا أمير المؤمنين أنا وجل كثير وضعيف وحرمر وشديد فأنبرد بهذه الخلقة قال لا ولكنك تحفف ثم أجرين الحديث بأجرى ذكر النساء فقال حدثني هشام عن جاهد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا تزوج الرجل المرأة بلها ودينها كانت سدا من عوز بفتح السين من سداد فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عرف عن ابن أبي جميلة عن الحسن

وأمر له بمال جزيل ه وقال مسلبة لتصيب سلتى فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة فأمر له بألف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه أيضا وقال لا تكثر على أخيك الحوائج فان العجل إذا أغرط في مصر ندى أمه نطحة وقال ذو الرياسين ثمانية بن شمس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلى أن لا يلقاك منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة فقراها ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشيء فأخذتها وقت وأنا أقول متمثلا من حيث يسمع هذين البيتين وإذا خطبت إلى كريم حاجة وأبي في تقعد عليه بحاجب فلربما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب فقال وقد سمع مقلت ارجع يا أبا جعفر بغير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتونا الحاجة فمادونا فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت ه وسأل إسحق بن ريمي إسحق بن إبراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه ضمها إلى رقعة فلان فقال

تأن لحاجتي واشدد عراها فقد اضحت بمنزلة الضياع إذ شاركتها بلبان أخرى اضربها مشاركة الرضاع (وقال أبو دقانة البصري)

اضحت حوائجا إليك مناخة معقولة برحابك الوصال اطلق فديتك بالنجاح عقالها حتى تثور دمعا بغير عقال (وقال سلم الخاسر)

إذا أذن الله في حاجة اناك النجاح على رسالة فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله (ولله در القائل حيث قال)

أيها المساح العباد ليعطى ان الله ما بأيدي العباد فاسأل الله ما طلبت إليهم وارج فرض لمقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى فارس إلى رسول الله ﷺ أو أكتب لي كتابا فاني لأستحيي من الله ان يراك يباني وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت به نائبة جرى إليها كالنساء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فان قام بما يحب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم يتم فيها بما يحب لله عرضها للزوال نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وإنك لأملي خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن

الاخلاق

علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهاها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير

المؤمنين متشككاً فاستوى جالساً وقال يا نضر كيف قلت سداداً فقلت نعم يا أمير المؤمنين لأن سداداً بالفتح هنا نحن قال أو تلحقني قلت إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق (١١٥) بينهما قلت السداد بالفتح القصد

في الدين والسبيل والسداد بالكسر البليغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا امرجى يقول أضاعوني وأبى في أضاعو ليوم كريمة وسداد نضر فقال المؤمن قبح الله من لا أدب له وأطرق ملياً ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة لي بمر وقال أفلا تقيدك معها ما لا قلت اني إلى ذلك محتاج قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول إذا أمرت أن يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فن الطين قلت مطين قال هذه ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الأولى ثم قال يا غلام أتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لعلامة تبليغ النضر إلى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل السكتاب قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم أكذب شيئاً فقال ألحنت أمير المؤمنين قلت كلا إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء

الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحنن العبد بما لم يؤته غيره ثم ما أنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أنى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وإنك لعل خلق عظيم قالت هائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضى الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله اني بمفاتيح الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متكئاً ولا على خزان وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب ويقول برد هذا يطبخ حر هذا وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هذا يزيدني السمع ولو سألت ربي أن يعطيني كل يوم لغفل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرافاً كثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول إذا طبختم الدباء فأكثروا من سرقها وكان يكتحل بالأنمد ولا يفارقه في سفرة قارورة الدهن والكحل والمرأة والمشط والابرة يخطئ ثوبه بيده وكان يضحك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة رضى الله عنها يسابقته فسبقته فلما كثر لحي سابقته فسبقني فغضب بكنتي وقال هذه بتلك وكان له عبيد وإماء لا يرتفع على أحدهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو أبى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى يتيماً لأب له ولولأم فعله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق وكان أنصح الناس منطقاً وأحلام كلاماً وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضى الله عنه والذي بعثه بالحق نبياً ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا في شيء لم أفعله لم لا فعلته ولا مني أحد من أهله إلا قال دعواه إنما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن النبي ﷺ إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي هي أعلى مرتبة من العبودية فالنبي ﷺ أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبداً له متواضعاً لحاز المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخفف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل كل اخشن من الطعام وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى من دعاء لياه ومن صالحه لم يرفع يده حتى يكون هو الذي يرفعها يهود المريض ويتبع الجنان ويحاسب الفقراء أعظم الناس من الله مخافة وأنعمهم الله عز وجل بدنا وأجدهم في أمراقه لأننا أخذنا في إقلومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما والله ما كان تغلق من دونه الابواب ولا كان دونه حجاب ﷺ وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما ضرت رسول الله ﷺ امرأة قط ولا حاماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولاخير بين أمرين إلا اختر أيسرهما إلا أن يكون انما أو فطبيعة رجم فيكون أبعده الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه ﷺ حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يحجره إلى الخير والخير يحجره إلى الجنة وسوء الخلق مام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيء ان يحجره الشر والشر يحجره إلى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق أجنبي عند أهله وقال الفضيل لأن يصحني فاجر حسن الخلق

ورواة الآثار ثم امر الفضل بثلاثين ألفاً فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى، وحكى ان النضر ابن شمیل مرض فدخل عليه قوم يهودونه فقال له رجل منهم يكسني أباصالح مصع الله ما بك فقال لا نقل مسح

بالسین ولكن قل مصح الله بالصاد أى أذهب وفرقه أما سمعت قول الأعشى

أقل الأزباد فيها ومصح (١١٦)

لقال له الرجل ان السین قد تبدل

وإذا ما اختر فيها أزدبت

بالصاد كما يقال الصراط

والصراط وصقر وسقر

فقال له النضر فانت إذا

أبو صالح (قلت) ويشبه

هذه النادرة ما حكى أن

بعض الأدباء جوز بحضرة

الوزير أبى الحسن بن

الفرات أن قام السین

مقام الصاد فى كل موضع

فقال الوزير أقول

جنات عدن يدخلونها

ومن صلح من آبائهم أم

سلح نجل الرجل

واقطع والذي ذكره

أرباب اللغة فى جواز

إبدال الصاد من السین

انه فى كل كلمة كان فيها

سین وجاء بعدها أحد

الحروف الأربعة وهى

الطاء والحاء والغين

والقاف فتقول الصراط

والسراط وفى سخر أكم

سخر لكم وفى مسغبة

مغسبة وفى سيقل صيقل

وقس على هذا (وقل

قاضى القضاة شمس الدين

ابن خلكان فى تاريخه)

أن أبا جعفر أحمد بن

عميسى البلادرى المؤرخ

قال كنت من جلساء

المستنير فقصدته الشعراء

فقلت لست أقبل إلا

من يقول مثل قول

البحترى فى المتوكل

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما . فى وسعه لى إليك المنبر

قال البلادرى فرجعت إلى دارى وأنتبه وقلت قد فات فيك أحسن عما قال البحترى قال هاته فأنشدته

أحب إلى من أن يصحبني عابديسى الخلق لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه
والعابد إذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

إذا رام التخلق مجاذبته . خلائقه إلى الطبع القديم

قيل أبى الله لى الخلق التوبة لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل فى ذنب آخر لسوء خلقه وعن عائشة
قالت كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شىء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال أقوام
يقولون حتى لا يفضح أحدا وعنه ﷺ ما شىء فى الميزان أنقل من حسن الخلق وعنه أيضا
ﷺ قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد فى رزقه ومن
حسن بره لأهل بيته زيد له فى عمره ثم قال وحسن الخلق وكفى الأذى يزيدان فى الرزق وقيل
سوء الخلق بمدى لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله . وكتب الحسن بن على إلى أخيه الحسين رضى الله
عنهم فى إعطائه الشعراء فكتب اليه الحسين أنت أعلم منى بأن خير المال ما وفى به العرض فانظر
إلى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتداء كتابه بأنت أعلم منى وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له
ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال انى سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول يا مائتين جرى بينهما
كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقا إلى الجنة وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة
فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلا رضى الله عنهما وأنشدنى المعنى

وانى لآلتى المرء أعلم أنه . عدو فى أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشراً فيرجع قلبه . سليما وقد ماتت لديه الضغائن

(وسرق) بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهره نفيسة وبلغها بمال جزيل فأنفذ إلى الجوهرين
بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم أن ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر
فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألسنت يوم كذا طلبت منى هذه الجوهره فوهبتها
لك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بشمها وقال للرجل خذها الآن حلالا طيبا وبها
بائثن الذى يطيب خاطرك به لا تبع ببيع غائف . ودخل محمد بن عباد على المأمون لجعل يعممه
بيده وجارية على رأسه تنبسم فقال لها المأمون مم تضحكين فقال ابن عباد أنا أخبرك يا أمير المؤمنين
نتعجب من قبضى وإكرامك إياى فقال لا تمجى فان تحت هذه العمامة كراما ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفقى فما كان مصقول الحديد يمانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعا فى لحاقه حتى
بعد عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليحول وقال للراعى احفظ على فرسى
حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان ملبسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكيناً فقطع
أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرآه ففض بصره وأطرق برأسه
إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده عن عينيه وقال
للراعى قدم إلى فرسى فإنه قد دخل فى عيني من ساقى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب
وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكيه إن أطراف اللجام قد وهبتها فلا تنهمن بها
أحدا وذكر أن أتوشروان وضع الموائد للناس فى يوم نوروز وجلس ودخل أهل مملكته

اولو ان جرد المصطفى اذا لبسته يظن بظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطائه ومناكيه فقال ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعث لي سبعة (١١٧) آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث

من بعدى ولك الجراية
والسكافية ما دمت حيا
(ويعجبني من المدائح
الرافلة في حلال الحشمة)
قول عبد الله الأسطرلابي
أهدى لمجلسه الكريم
وانما

أهدى له ما حزت من
نمائه

كالبحر يطره السحاب
وماله

فضل عليه لأنه من مائه
(ومثله) قول القاضي

الفاضل وقد كتبت به
إلى وزير بغداد

يا أيها المولى الوزير
ومن له

من حلال من الزمان
وثاق

من شاكر عني نذاك فاقني
من عظم ما أوليت ضايق

نطاق
من تخف على يدك

وانما
نقلت مؤولتها على

الاعناق
(قلت) كان نظم القاضي

الفاضل رحمه الله وبثره
كفرسي رهان ولكن

تترا أكثر عما نظم وأجمع
الناس أنه أتى مع الاكثار

بالعجائب وذكر قاضي
القضاة شمس الدين بن

خليل كان في تاريخه أن
مسودات رسائله إذا جمعت

في الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشوم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأتوا شروان يراه فلما فقهه الشرابي صاح بصوت عال لا يخرج من أحد حتى يفش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يردده ورآه من لا يتم عليه فلا تفش أحدا فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل لك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله . وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فتنادى بالخدام يا غلام فلا يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا لما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلى فقال يا عبد الله أن لرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وإن لا نستطيع أن نسمى أخلاقنا تحسن أخلاق خدمنا . وقال ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا أغناهم ولا مديونا الا أدى عنه دينه وكان وجهه الينابيع أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تغدينا يوما عنده فأقبل الفراش بصحفة فمثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذقن الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من روحه الا ما يقيم رجليه فقام الوليد فغير ثيابه وأقبل علينا نبرق أسنانه جهته فأقبل على الفراش وقال يا باني ما أرانا الا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى . ومريض أحمد بن أبي داود فعاده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن اتصدق بها على من ههنا واطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام واهله بك يا أمير المؤمنين فأنك كما قال النعماني لا يملك الرشيد رحمة الله تعالى عليه .

إن المسكارم والمعروف أودية أجلك الله منها حيث تجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن يستفيع

(وقيل) للاحنف بن قيس من تعلت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره إذ جاءته خادما له بسفود عليه شواء حار فزعزعت السفود من اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقته فدهشت الجارية فقال لا روح عليك أنت حر فوجه الله تعالى . وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا رأى أحدا من عبده يحسن صلاته بتمتة ففرقوا ذلك من خلفه فسكتوا بحسنون الصلاة مرآة له فكان يمتهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله اغدعنا له وورى أن أبا عثمان الزهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت الهجرة فأتى عليه من فوق سطح طست وماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملق للرماد فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا فان من استحق أن يصب عليه النار فصول بالرماد لم يحز له أن يغضب وقيل لإبراهيم بن آدم تغمد الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين إحداهما أني كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان فبال على والثانية كنت جالسا

ما تقصر من مائة مجلد وهو بحمد في أكثرها ولعمري أن الإنشاء الذي صدر في الأيام الآبرية والأيام العباسية نسي وألني
بأنهاء الفاضل زما اخترعه من النكت الأدبية والمعااني المخرعة

والانواع البديعة والذي يؤيده قول الهاد المكاتب في الجريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التي أنشأها في حاتم (١١٨) الرسائل وسحب فيها ذيل البلاغة والفصاحة على سحبان وائل (وهي سرحه

لجاء انسان فصفني وروى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فاحملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وحكى) أن عثمان الخيري دعاه انسان إلى ضيافة فلما وافى باب الدار قال له الرجل يا أستاذ ليس لي وجه في دخولك فأنصرف رحمك الله فأنصرف أبو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل اليه وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الأولى ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا أستاذ انما أردت بذلك اختبارك والوقوف على أخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلقي تجده في الكلاب فان الكلب إذا دعى حضر وإذا زجر انزجر وقال الحرث بن قصى يعجبني من القراء كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلفك بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله ومن مجاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن اكشم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينفض على نومي فرأيت أنه قد قام بمنى على طرف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع بمنى على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائف لئلا يذهبني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فتعد طويلا يحاول أن أنحر ك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة فسكره ب أن أصبح بالغلام فارجعت فقلت يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى باخلاص الانبياء وأحب لك سيئتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمر لي بألف دينار فأخذتها وإنصرفت قال وبنت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت أرمقه وهو يحشو في بكم فيصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فانتبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان ندر فيه فجعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويول لقيم البستان أصلح هذا الخوض ولا تغرس في هذا الخوض شيئا من البقول قال يحيى وهشينا في البستان من أوله إلى آخره وكنت أنا ومايل الشمس والمأمون بمايل الظل فكان يجذبني أن التحول أنا في الظل يكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله لتكون في مكاني ولا تكون في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أفيك يوم الاحول بنفسى ففعلت فلم يزل في تحولات إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحماني عليك الاما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فانه لاخير في صحبة من لا ينصف فانظر إلى اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ما احسنها وإلى افعالهم ما ازينها نسأل الله تعالى أن يحسن اخلاقنا ويبارك لنا في ارزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالا جاية جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا تحمل تحمل من البطائق أجنحة وتجهز جيوش المقاصد والاقلام أسلحة وتحمل من الاخبار ما تحمله الضائر وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الأرض حتى ترى ما سيبلفه ملك هذه الامة وتفر من السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولاهمة وتكون مر اكب الاغراض والاجنحة فلو عا وتركب الجو بجرا يصفق فيه هبوب الرياح هوجا مرفوعا وتماق الحاجات على أعجازها ولا تعوق الارادات عن إنجازها ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها الفت الرياض فهي دائمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهي أنجم وأعدت في كتابتها فهي للحاجات أسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل وإذا أنيطت بالارقاء صارت أولى اجنحة مشى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين استفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذنها وقد أخذت

(الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما أشبه ذلك) (اعلم) ان المودة والاخوة والزيارة سبب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى والتقوى

عمود إداة الامانة في رقابها أطواقا رادنت من اذانها اوراقا وصاوت خوافي من وراء الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذبول ريشها الخوافي نرغم أنف النوى بتقريب المودود وتكاد العمود

ملاحظتها نلاحظ نجم السعود وهي أنبياء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأنباء وخطابها لما أنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء ومن غريب المنقول أني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك (١١٩) في خدمة مولانا المقر الأشرف

المرحومى القاضى
الناصرى محمد بن البارزى
الجهنى الشافعى صاحب
دواوين الانشاء الشريف
بالمالك الإسلامية
المحرسة كان نعمه الله
تعالى بالرحمة والرضوان
وبهذه الكريمة جزء من
تذكرة الشيخ صلاح
الدين الصفدى بخطه
وهذه الرسالة أول الجزء
فشرح في قراءتها
وكررها وهو يتروى في
بديعها وعريبتها ورسم في
أثناء ذلك بمعارضتها فلم
أجد بدا من الشروع
لالتزام الواجب وأوترت
قوس العزم مطمئنا بهذا
الرأى الصائب وقد
أوصلت هنا شغل القطعتين
ليتأمل المتأمل في جنى
الجنة وينزه نظره في
حدائق الروضتين
ويطرب بسجع حاتم
الدوحتين (قلت) شرح
فا شرح العيون الادون
رسائله المقبولة وطلب
السبق فلم يررض معرق
الرق سرجا ولا استغنى
صفحته المصقولة وهمز
جواد التسليم ففصر
وأست أذباله بمرق
السحب مبلولة وأرسل
فأقر الناس رسالته
وكتابه الصدق وانقطع

حصن منيع وركن شديد وبها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتتجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم
وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء ورددها بعد الفرقة إلى الألفة والاحاء فقال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ووصف نعم
الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانا على سرور متقابلين وقد سن رسول الله ﷺ
الإخاء وندب إليه وأخى بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون
فيها من الآلام إذ يقولون فالتنا من شافعين ولا صديق حميم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه ما لرجل بلا أخ كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك .

وما المرء إلا بإخوانه كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجزم

وقال زياد خير ما اكتسب المرء الإخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الخدات وعون
في السراء والضراء ومن كلام على رضى الله عنه وكرم وجهه .

عليك ياخوان الصفاء فإنهم عماد إذا استنجحتهم وطهور

وأن قليلا لاف خل وصاحب وأن عدوا واحدا لكثير

وقال الازاعى النصاب للصاحب للزمام في الثوب أن لم تكن مشته شاتته وقال عبدالله بن طاهر المال
غاد ورائع والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وأفرة وقال المأمون للحسن بن بمل خطرت في
الذات فوجدتها كلها مملوءة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء
البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الرطوب والنظر إلى الحسن من كل شىء قال فإني أنت
يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهى أولاهن وقال سليمان بن عبد الله أكلت الطيب
ولبست اللين وركبت الفاره وافتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ
وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نسكحت النساء حتى ما فرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى
لا أجدهما أستمرته وشربت الاشربة حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت لعلى ولبست
الثياب حتى اخترت البياض فابقي من اللذات ما تنوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا في
معنى ذلك

وما بقت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كنا نعدم قليلا فقد صاروا أهل من القليل

(وقال لبيد) ما عائب المرء اللبيب كخفسه والمرء يصلحه الجائيس الصالح

(وقال آخر) إذا أنت من صاحب لك زلة فمكن أنت محتال لرائته عذرا

وقيل لابن السماك أى الاخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دينه الواق عقه الذى لا مالك على القرب
ولا ينسك على البعدان دنوب منه دانك وإن بعدت عنه راعاك وإن استمنت به عصمتك وإن حجتك
إليه رفدك وتكون مودة فعلة أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى

إن أخاك الصديق من يسهى معك ومن يضمر نفسه لينفك

ومن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمعك

(وقال غيره) وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من ودنى وهو غائب

كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي مخاق يؤدى ما جاء على يده من الترسل فيج الاشواق وما برحت الحاتم
تحسن الاداء في الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى ومن روى عنه حديث الفضل المسند

فمن عكرمة قد روى يطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السم المصون جناح إذا دخل تحت جناحه إن برز مقصده
لم يبق للبرد قيمة بل تنزل بتدريج (١٣٠) أوداه وتعلق عليه من العين النعيمة ماسجن إلا صبر على السجن وضيق

الأطواق ولهذا حدث
عواقبه على الإطلاق ولا
غنى على عود إلا أسأل
دموع الندى من جدائق
الرياض ولا أطلق من كبد
الجو إلا كان سهماً مريشاً
تبلغ به الأعراض كم علا
فصار برش القوام
كالأهداب لعين الشمس
وأمنى عند الهبوط لعين
الهمال كالشمس فهو
الطائر الميمون والغاية
السابقة والأمير الذى إذا
أودع أسرار الملوك حملها
بطاقة فهو من الطيور التي
خلاها الجو فقترت ما
شاهدت من حبات النجوم
والعجاء التي من أخذ
عنها شرح المعلقات فقد
أعرب عن دقائق الفهوم
والمقدمة والنتيجة الكتاب
الحجلى في منطق الطير
وهي من جملة الكتاب
الذى إذا وصل القارئ
منه إلى الفتح تهل بفاتحة
الخبر وإن تصدر البارزى
بغير علم فكم جعت بين
طرفي كتاب وإن سألت
العقيان عن بديع الجمع
أحجمت عن رد الجواب
(شعر)
رعت النور يوقه جيف
الفلأ
ورعى الذباب الشهد
وهو ضعيف

ومن ماله مالى إذا كنت معدماً ومالى له أن أعوزته التواب
(وقال أبو تمام) من لى يائسان إذا غضبت وجهك كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراء يصفى للحديث بطرفه وبقلبه ولعله أدرى به
وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب إليك قال الذى يسد خلتي ويغفر زاني وقيل عثري
وقيل من لا يواخى إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإثارة على نفسه
دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه قال الشاعر
ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
(وقال آخر) إذا كنت فى كل الأمر معانياً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وأن أنت لم تنسب مراراً على الأذى ظلمت وأى الناس تصفو ومشاربه
وقالوا إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن
داو كلمته واستر عورته وأبقه وأبرأ من عمله قال الله تعالى فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون فلم
يأمره بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السيئ وقال ^{عليه السلام} لا تروا أجناداً مجتهداً فما تعارف
منها اتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام أن روحى المؤمنين يلتقيان من مسيرة
يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال بعضهم

هويتكم بالسمع قبل لقائكم وسمع الفتى يهوى لعمري كطهره
وخبرت عنكم كل جود ورقة فلما التقينا كنتم فوق وصفه
وقال (آخر) نسيم الثغر عن أوصافكم فقدنا من طيب ذكركم نشرنا فأحيانا
فن هناك عشقناكم ولم نركم والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ماتحباب اثنين فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما حباً لصاحبه ما زار أخ أخاً فى الله شوقاً
ورغبة فى لقائه الا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء
الإخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الإخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان
من الوفاء أن تكون من لصديق صديقك صديقاً ولعدو صديقك عدواً وقالوا عجب الاشياء ودمن
يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة من دهرى وكره من أعجمى والخذر من الكريم إذا أهنته وانتم
إذا أكرمته واله قل إذا أخرجته والاحق إذا مازحته والقاجر إذا عاشرت وقالوا اصحب من
الاخوان من أولئك جمائل كثيرة فكافأته بحميلة واحدة فنسى جمائله وبقي شاكراً ناشراً ذكرنا
بجميلتك بوليكت عليها الإحسان الكثير الجزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافأتك القليل وقال ابن
عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل وقال بعض الحكماء إذا وقع بصرك على شخص فكرمته فاحذر جهلك
قال عبد الله بن طاهر

خليل للبغضاء حال مبيتة وللعجب آثار ترى ومعارف
فا تنكر العيان فالقلب منكر وما تعرف العيان فالقلب عارف
(وقال آخر) أكنت إذا الصديق أراد غيظي وشرقي على ظمأ برقي
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي عاقبة أن أعيش بلا صديق

وقال

ما قدمت إلا وأردتنا من ثنائها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافيها ما كانت له خبر كاتمة كم

أهدت من مخلقتها وهي غاذية رائحة وكم حنث إليها الجوارح وهي أدام إطلاقها غير جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المتشور من صبيح الاعشا وكم عامت (١٢١) بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبال لوكم جاءت

ببشارة وخضيت النكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخصيب وانهدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بأفنان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا يرح تغريدها لغزبا بين البادي والراجع الهوى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري في كتابه المسمى بالوشى المرقوم في حل المنطوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي بمدينة دمشق سنة (٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية أن فن الانشاء لا يخلو من رأس مكانا أو يانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه بانشاءه سلطانا وكان من العادة أن كلاما من أبواب البيوت إذا نشأ له ولد أحضره إلى ديوان المكاتب ليتعلم

(وقال آخر) وليس فتي الفتيان من جل هممه صبح وأن أمسى ففضل عقوق ولكن فتي الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق (وأما آداب المعاشرة) فالباشاشة والبشر وحسن الخلق والآداب فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراموا والمصافحة إذا تلاقوا وكان القعقاع بن شور الهذلي إذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ودخل يوما على معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد فسح له في المجلس فدفعا فلذى فسح له فقال وكنت جليس قعقاع بن شور وما يشقى بقعقاع جليس ضحكك السن أن نطقوا بخير وعند الشر مطرق عبوس

وقال ابن عباس رضى الله عنهما جلسي على ثلاث إن أرمقه بطرفي إذا أقبل وأوسع له إذا جلس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة الناس ومثل الجليس الحسن كالبطار أن لم يصبك عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء مثل الكبريت أن لم يخرق ثوبك بناره أذاك بدخانه وكانت تحية العرب صبحتك الانعمة وطيب الأطعمة وتقول أيضا صبحتك الأفاح وكل طير صالح ووصف المأمون ثمانية بمحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتبعين على الجليس الانصاف في المجالسة بأن يلاحظ بعين الادب مكانه من مكان جلسيه فيسكون كل منهما في محله وقال ﷺ ذو العلم والسلطان أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله عنه إذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس في الصدر وينبغي للانسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع ويتبعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق الحال وأوجبوا على المستمع أنه إذا ورد عليه من المتكلم ما كان من سمعه أولا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدا ذلك من باب الادب ولعله إذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن في حفظه وقيل ثمانية أن امينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الجالس في مجلس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يخله فيه والمتعرض لما لا يعنيه والمتأمر على رب البيت في بيته والآق إلى مائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان ويتبعين على الجليس أن يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعثر لسانه خصوصا إذا كان جلسيه ذا هبة فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما رأيت أغزر من فسك أبي بكر الهذلي لم يعد على حديثه قط وقيل ان أبا العباس كان يحدثه يوما إذا عصفت الريح فأرمت طستين سطح إلى المجلس فارتاح من حضرو لم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقل ان الله يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وإنما لي قلب واحد فلما عمره النور بمحادثة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسنت بها ولا وجدت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لأرقن مكانك ثم أمر له بمال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خازجة يقول ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصمى إلى حديثي وفي نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصانك وصنه من وصمة التفاتك وقيل من حق الملك إذا ثأب أو اتى المروجة من يده أو مد رجله أو تمطى أو

(م - ١٦ - المستطرف أول) فن الكتابة ويتدرب ويسمع فأرسلني والدي وكان إذا ذاك قاضيا بشرف عسقلان إلى الديار المصرية في أيام المحافظ المبيدى وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتب وكان الذي أس به في تلك الايام وهو صاحب الانعام

تخصر موقف الدين أبا الحاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وقرعته من أنا وما طلي رجب في ثم قال ما الذي أعددت لفن الانشاء وكتابته (١٢٢) فقلت ليس عندي أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في

انكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقرم من بحضرته وكان أردشير إذا تمطى قام سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر قال روح بن زنياع أقت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فأعدت عليه حديثا إلا مرة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي قال ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن أبي رباح أن الرجل ليحدثني بالحديث فأصت له كافي لم أسمعه قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلائع الوجه والتودد إلى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه أن المسلمين إذا اتقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحانت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر يدل على السخاء كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا إذا أردت حسن المعاشرة فائق عدوك وصديقك بالطلافة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تنكسر الالتفات ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشييك أصابعك ومن العبث بالحيثك ومن اللعب بخاتمك وتخيل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة النطفي والتناوب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن بجمالك هادئا وحديثك منظوما مرتباً واصغ إلى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تصنع تصنع المرأة في الزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تهزل أمتك ولا عبيدك فيسقط وقارك عندهما وإذا خاصمت فانصف وتحفظ من جملتك وتجنب عجمتك وتفكر في حجتك ولا تكسر الإشارة بيدك ولا التفات إلى من وراءك واهمى غضبك وتكلم وإذا أقربك سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكلمه بما يشتهي ولا يحملتك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقا عنده وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل فمالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فإن فعلت فالترم ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقله الحوائج وتهذيب الألفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر منهم وإن ظهرت المودة ولا تتجشأ بحضرته ولا تخلل أسنانك بعد الأكل عندهم ولا تجالس العامة فإن فعلت فأدب ذلك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وإياك أن تمزح ليبياً أو سفياً فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بقاء الوجه ويذهب الحقد ويذهب بمجلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجري السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن بلى في مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أن أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه

(وأما آداب المسابقة) فقد روى أن رسول الله ﷺ تعقب هو وعل بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في سفر على بهير فكان إذا جاءته توبته في المشي مشى فيمزمان عليه أن لا يمشي قياًني ويقول ما أنتم بأقدر مني على مشي وما أنا بأغنى منكم عن أجر وقال ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراشي وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكبر إلا في ثلاث إذا ساروا ليلاً أو خاضوا سيلاً أو واجهوا خيلاً وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ في ثلاث في نكيبته وغيبته ووفاته

هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدرت عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني أن أحل عليه ديوان الحماسة لخلاته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة أخرى لخلته اه ما ذكره ابن الأثير (قلت) وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موقف الدين بن الخلال كان فن الترسيل والانشاء آل إليه وكان في ذلك ناظر مصره وإنسان ناظره وقبلة بجامع مفاخره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكم عن موقف الدين ابن الخلال مشي الخليفة الحافظ العلوي ورثته في الانشاء معلومة ولكن جنحت إلى الوقوف على شيء من نظمه لأنظر في الرتبين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل وثرة فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورد له في تاريخه نظماً وثراً دلي على أن نظمه وثرة

رضيعاً لبان وفرسا رمان (فن ذلك قوله في الشمة لله دره حيث أجاد) وأما وصحية بيضاء نطاع في الدجا • صبحا وتشتق الناظرين يداتها • ثابت ذرايبها أو أن شبابها • واسود مغرقها أو أن قناتها

كالمين في طبقاتها ودموعها ومزادها ويأضها وضياها (وله) وأغن سيف لحاظه بغزى الحسام بهده عجيب الوري لما جنت وقد فزيت بيمده وبقاء جسمي ناجلا (١٢٣) يصل بوقدة صده (نادرة)

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة أن اجتمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة قول القضاء أقمهما لجمع بينهما فقال إياس أيها الرجل مل عني وعنه فقيهي المصر الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما ففهم القاسم أن سألها عنه أشار به فقال لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا إله إلا هو أن إياس بن معاوية أقمه مني ولا أعلم مني بالقضاء فإن كنت كاذبا فاعليك أن تولى وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغي أن تقبل قولي فقال له إياس أنك جئت برجل وقفت به على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها وينجو بها يخاف فقال له عدي أما إذ فهمتها فأنت لهاهل فاستقضاء (نادرة لطيفة) نقل بن عبدربه في العقد أن أباسفيان زار معاوية في الشام فلما رجع من عنده دخل على الإمام عمر رضي الله عنه فقال له الإمام اجدنا قال ما أصبنا شيئا

(وأما ما جاء في الاخوان القليلي الموافاة العديمي المكافاة الذين ليس عندهم الصديق مصافاة) قال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فوافدت رجلا غفرت لي ذلة ولا أقالني عبثة ولا ستر عورة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا كان الغدر طبعيا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود (قال الشاعر)

سمعتنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام وأحسبه محالا نلقوه على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شركا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة كم صديق لك فقال أما في حال الولاية فكثير وأنشد الناس إخوان ما دامت له نعم والويل للره أن زلت به القدم

(ولما) نكسب على بن عيسى الوزير لم ينظر بيا به أحد من أصحابه الذين كانوا يأفرونه في ولايته فلما ردت إليه الوزارة وقف أصحابه بيا به ثانيا فقال

فكلما انقلبت يوما به انقلبوا يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا ولكنهم في الثنائيات قليل من ذي خداع يرى بشرا وأطافا وسرت في الأرض أو ساطا وأطرافا ولا أعا يبذل الانصاف أن صافي

ما الناس إلا مع الدنيا وساحبها يعظمون أخوا الدنيا فإن ثبت (وقال آخر) فما أكثر الأصحاب حين ندمهم (وقال البحترى) إياك تغتر أو تغدعك بارقة فلو قبلت جمع الأرض قاطبة لنقي فيها صديقا أبدا

(وقال بعضهم في المعنى أيضا)

فما نالت منهم سوى الهم والاعنا خليلا يوفى بالعمود ولا أنا خل وفي الشدادت اصطنى القول والعنفاء والخل الوفي فاني به في وده غير واثق فلا تأمن خليلك أن يخوننا ولكن فلما تلقى آمينا أودك أن الرأي عنك لعازب ولكن أخى من ودني وهو غائب ومالي له أن أعوزته الثواب

خليل جربت الزمان وأمله وعاشت أبناء الزمان فلم أجد (وقال آخر) لما رأيت بني الزمان وما بهم فعلت أنت المستحيل ثلاثة (بيت مفرد) وكل خليل ليس في الله وده (وقال آخر) إذا ما كنت متخذ خليلي فاك لم يخونك أخ أمين (وقال آخر) تحب عدي ثم تزعم أني وليس أخى من ودني بلسانه ومن ماله مالى إذا كنت معدا

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وأمر بقطع يده لما بلغه أنه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله لم يأت إليه أحد من كان يصحبه ولا توجع له أن السلطان ظهر له في بقية يومه أنه يرى ما نسب إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفه فأشدد يقول هذه الآيات

تجالف الناس والزمان • فحيث كان الزمان كانوا • عاداني الدهر نصف يوم فانكشف الناس لي وبانوا • يا أيها المعرضون عذا • عودوا فقد عاد لي الزمان

فنجديك فأخذ الإمام عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرسول قل لها يقول أبو سفيان انظري الخرجين الذين جئت بهما من عند معاوية فأحضرنهما فلم يلبث عمر أن أتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فألقاهما عمر في بيت المال فلما

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لأخذ مالا عابه عمر على والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد
على من قبلك فبرد عليك من (١٣٤) بمدك (استنجاز المواعيد)

(قلت) وما ظنك بشيء
قد جعله الله في كتابه
العزير مدحة وفخرا
لأنبيائه فقال واذكر
في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد ولو لم
يسكن في خلف الوعد الا
قول الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبرمتا عند الله أن تقولوا
مالا تفعلون لكني قال
عمر بن الحرث كانوا
يقولون ويفعلون
فصاروا يقولون ولا
يفعلون ثم صاروا لا يقولون
ولا يفعلون فهم ضنوا
بالكذب فضلا عن
الصدق (ويعجني قول
العباس بن الأحنف)
ما ضر من شغل الفؤاد
بيخله .
لو كان علي بوعد كاذب
صبدا عليك فا أي لي
حيلة
الا التمسك بالرجاء الخائب
سأهوت من مغل وتبني
حاجتي
فيا ليلك وما لها من طالب
وذكر حيان بن سليمان
عامر بن الطفيل فقال
والله كان إذا وعد الخير
وفي وإذا وعد الشر أخلف
وهو القائل

ومثله في المعنى أخوك أخوك من يدنو وترجو
إذا حاربت حارب من تعادي
(وقال أبو بكر الخالدي) وأخ رخصت عليه حتى ملئ
ماني زمانك من يمن وجوده
مودته وان دعي استجابا
وزاد سلاحه منك إقترابا
والثقة بالول إذا ما يرخص
ان رمته الا صديق مخلص
فيجب على الانسان ان لا يصحب إلا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة
وما أحسن ما قال بعضهم .

وكل محبة في الله تبقى على الخالين من فرح وضحك
وكل محبة فيما سواه فكل الحلفاء في طيب الحربين

فينبغي للانسان ان يتجنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خاتمه
وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال تعالى وما
من دابة في الأرض ولا طائر بجناحيه الا امم أمثالكم فأنبت الله المعاملة بيننا وبين البهائم
وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من أخلاق البهائم لهذا تجد
أخلاق الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقه غليظا في طبائعه قويا في بدنه لا تؤمن
ضائغته فالحقه بعالم النورة والعرب تقول أجمل من نمر وإذا رأيت الرجل هجاما على اعراض
الناس فقد مائل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يحفر من يحفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما
كنت تعامل به الكلب إذا نبج ألسنت تذهب وتتركه وإذا رأيت انسانا قد جبل على الخلف أن
قلت نعم قل لا وإن قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحير فان دأب الحار أن أذنته بعد وأن أبعده قريبا
فلا تنتفع به ولا يمكنك مفارقه وان رأيت انسانا يجمع على الأموال والأرواح فالحقه بعالم الاسود
وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد وإذا بليت بانسان خبيث كثير الزوغان فالحقه بعالم
الشمالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنيمة ويفرق بين الأحبة فالحقه بعالم الظربان وهي دابة
صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشى بينهم ظربان فتفرقوا وإذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة
والعلم وينفر من مجاسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها أكل
العذرات وفلامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا سمعت الرأحة الطيبة ماتت لوقتها
وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعليها يبيض ثيابه ويدل عمامته وينظر في عطفه
فالحقه بعالم الطواويس وإذا بايت بانسان حقود لا ينسى الهفوات ويجاوزي بعد المدة الطويلة
على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى
هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الاشرار وأهل الفلوس ومن لا وقاهم فانه إذا فعل ذلك سلم من
مكانه الخلق وأراح قلبه وبدنا والله أعلم

(وأما الزيارة والاستدعاء اليها) فقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وجبت محبة
للمتحابين في المتبازلين وفي المتزاودين في اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال ﷺ من عاد
مرضا أو زار أخا نادى منادان طبت وطاب لهما يوم الدين وأهل الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة
أصلها الزيارة قال الشاعر

زر من تحب وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي وبأمن مني صولة المنهدد
واني وان أوعده أو وعدته مخلف أيعادي ومنجز موعدتي

(وقال ابن حازم) إذا قلت عن شيء نعم فأنتم نعم فإن نعم دين على الحر واجب والإفعل لا تشرح وشرح بها ثلاثا يظن أنك كاذب (ويجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن ديسم عامل الرأي وقد (١٢٥) أبطأ عليه بوعد)

أخالد أن الرى قد
أججفت بنا

وصاق علينا رسما ومعاشها

وقد أطعمتنا منك يوما

سحابة

أضاءت لنا برقاً وأبطأ

رشاشها

فلا غيمها يصحو فيرجع

طامعا

ولا ودقها يهوى قزوى

عطاشها

(قلت) ومن البلاغة

المرفضة في هذا الباب

خطاب كوثربن وفروقد

وعده يزيد المهلب وأبطأ

بوعده وهو أصلح الله

لأمير أنت أعظم من أن

يستعان بك أو يستعان

عليك ولست تفعل من

الخير شيئا إلا هو يصغر

عنك وأنت تكبر عنه

وليس العجب أن تفعل

ولكن العجب أن لا تفعل

ه قيل إن يزيد بن المهلب

لما سمع هذا الخطاب

البليغ مال سكرًا وطربا

وقال له سل حاجتك قال

حمت من عشرين عشرين

قال قد أمرت لك بها

وشفعها بمنزلها (ويجبني

قول بعضهم) أما بعد

فإن شجرة وعدك قد

أورقت فليكن وعدا

لا يمتنعك بعد من زيارته أن المحب لمن يواه زوار
ولتكن الزيارة غيا لقوله ^{عليه السلام} زرغباً تردد حباً قال الشاعر في معنى ذلك

عليك يا غباب الزيارة أنها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلحاً

ألم تر أن النيت يسأم دائماً ويسأل يلايدى إذا هو أمسكاً

ويقال الاكثار من الزيارة يمل والاقبال منها محل وكتب صديق إلى صديقه هذا البيت

إذا ما تقاطعنا ونحن ببدة فما فضل قرب الدار منا على

(وقال آخر) وإن مرورى بالديار التي بها سليمي ولم ألم بها الجفاء

(وقال آخر) قد أتانا من آل سعد رسول حبذا ما يقول لى وأقول

(وقال آخر) ازور بيوتنا لاصفات بيوتها وقلبي في البيت الذي لأزور

وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتي ألف درهم وأنطعه أرضاً فقال

وخصصتنى بزيارة أضحت لنا مجد بها طول الزمان مؤثلاً

وقضيت ديني وهو دين وافر لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب المأموم إلى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودى

ابكم غبتهم ونحن حضور فأجدوا المسير بل أن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفياسوف أى الرسل أنجمع قال الذى له جمال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولاً في حاجة فاتخذوه

محسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه لا تبع رسولاً جاهلاً فإن لم تجد حكماً عارفاً فكن

رسول نفسك وقال بعضهم

إذا أخطأ الرسول فقل نجاح ولا تنفرج إذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وقصص

الشفاعة وأصلاح ذات البين وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله تعالى لعباده فقال عز

وجل أن الله بالناس لرؤوف رحيم وقال الله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون

الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفق والطف والكرم والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل

يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي

نفسى بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذى يرحم نفسه

وأهله خاصة ولكن الرحيم الذى يرحم المسلمين رواه أبو يعلى والطبرانى وعن جابر بن عبد الله

رضى الله عنهما أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال من لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وعنه ^{صلى الله عليه وسلم} قال ارحموا

تربحوا واغفروا يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال الله

عز وجل إن كنتم تريدون رحي فادعوا خلقى رواه أبو محمد بن عدى في كتاب الكامل ورويناه من

طريق الطبرانى عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مثل المؤمنين

سالمًا من حوايج المطل والسلام (لطيف الاستمناح) قال الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانثرت
اللطيف السؤال وامتنعت وانقبضت بحفاء السائل (ولله در القائل) أن الكريم أخو المودة والنهى من ليس في حاجاته بمثقل

(دخل عبد الملك بن صالح) على الرشيد فقال له أمالك بالقرابة والعامة أم بالخاصة أم بالخلافة والعامة فقال بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بذاك بالعطية أطلق من (١٣٦) لسانى فاجزل عطيته (وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عباد) فقالت أشكو

إليك قلة الجلة الجرزان فقال ما أحسن هذه السكينة لملؤا لها بيتها وخيرا وسمن (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل البصرة دخل متسكنا وكان يجلس في حلقة أزهري السمان المحدث فلما أفضت إليه الخلافة قدم أزهري عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهري فقال يا أمير المؤمنين دارى متهممة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد أزواج ابني محمدا فوصله بأثنى عشر ألف درهم وقال قد قضينا حاجتك يا أزهري فلانأنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتمل فلما كان بعد سنة أناه فقال له أبو جعفر ما حاجتك يا أزهري قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فلانأنا طالبا أو مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أناه فقال ما حاجتك يا أزهري قال أتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فذهب ولانأنا بعد طالبا ولا

في أترحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثلهم الجسد إذا اشتكى عضومته تدانى له سائر الجسد بالسهر والحي قال الطبراني انى رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسألته عن هذا الحديث فقال النبي ﷺ وأشار بيده صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نور يوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصديانه يلعبون على بطنه فأنيكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أهلك قال إذا دخلت سكنت الناطق فقال له اعزل فإنك لا ترقق بأهلك ولذلك فكيف ترقق بأمة محمد ﷺ وروى عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان إبدال أمتى ان يدخل الجنة بالأعمال ولكن يدخلونها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين (الفصل الثاني في الشفاعة وإصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا وقال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو أقممت به ظالما أو أغنت به مكروبا وقال ﷺ فضل الصدقة أن تعين بها هلك من لا جاء له وعن أبي بردة عن أنى موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا له لكي توجروا ويقضى الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الأسير وتحقق بها الدماء ونجربها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه بها كربة رواه الطبراني في المعيارم وقالى على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكرى لك لا لغيرك وقيل كان المنصور معجما بمحادثة بن محمد جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الناس لعظم قدره يفزعون إليه في الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر فامر الربيع أن يكلمه في ذلك فكلمه وقال أعف يا أمير المؤمنين لا تتغن عليه في الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قریش معهم رقاع فسألوه ايصالها إلى المنصور فقص عليهم القصة فأبوا الا ان يأخذها فقال اقدفوها في كفى ثم دخل عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له أمانى إلى حسننها يا أبا عبد الله فقال له أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهناك باتمام نعمتك عليك فأعطاك فابنت العرب في بولة الاسلام ولا العجم في سالف الأيام أحصن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال وما هى قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها في عينك بثلاث ضياع قد أقطعتها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر لجعل الله تعالى باقى عمرى أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقيم بدت الرقاع من كفه فجعل يرددها ويقول ارجمن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك الا اخبرتنى وأعلمتنى بخبر هذه الرقاع فاعلمه وقال ما أنيت يا ابن معلم الخير الا كرميا وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وان احسانا كرم
نبى كما كانت أوائلنا
يوما على الاحساب تتسكل
نبى ونفعل مثل ما فعلوا

مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا أزهري قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمعك ثم تدعو به جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال الدهاء الذى تطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله به ان لا ابوك فلم يستجب

في وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وهما إذا شئت فقد أعيتنا الحيلة فيك (ودخل رجل من الشعراء) علي يحيى بن خالد بن برمك فأنشده سألت الندي إهل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد (١٢٧) فقلت ثم أذا قال لابل ورائه

توارثني من والد بعد والد
وأمر له بعشرة آلاف
درهم (أجواد الجاهلية
الذين انتهى اليهم الجود
ثلاثة نفر) حاتم بن عدي
الطائي وهرم بن سنان
المزاني وكعب بن مامة
الأيادي ولكن المضروب
به المثل حاتم وحده وكان
اشتد البرد وكتب الشتاء
أوقد ناراً في بقاع
الأرض لينظر إليها
المساريق فيبادر إليها
وهو القائل لفسلامه
يسار

أوقد فان الليل ليل قمر
والريح ياموقدريح صر
حتى يرى نارك من يمين
إن جلبت ضيفا فانت حر
(وأما) هرم بن سنان
فهو صاحب زهير الذي
يقول فيه

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت
سائله

(وأما) كعب بن مامة
الأيادي فلم يأت له إلا
ما ذكر عنه من إيمانه
رفيقه السعدى بالماء
حتى مات عطشا ونجا
السعدى وناهيك بهذا
الكرم الذي ماسبق إليه
وأما أجواد الحجاز
فثلاثة في عصر واحد
وهم عبيد الله بن العباس

ثم تصفح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها فقال محمد فخرجت من عنده وقد ربححت وأربححت وقال
المبرد أتاني رجل لأشفع له في حاجة فأنشدني لنفسه

إني قصدتك لا أدلى بمعرفة ولا بقرب ولكن قد فشت نعمتك
فبت حيران مكروبا يورقني ذل الغريب ويفشني الكرى كرمك
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحل لتبتيها لازلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علفت به يدك وإلا انقادت له شيمك

قال فشفعت له وأنته من الإحسان ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها هذا
البيت شفعني إليك الله لأشئ غيره وليس إلى رد الشفع سبيل
فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب الرجل
فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعها عنه (شعر)

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا وماخاب من بالمصطفى يتشفع
إلى باب مولانا رفعت ظلامي عسى الهم عني والمصاب ترفع
وقال آخر تشفع بالنبي فكل عبد يحار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

وروي أن جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث
خصال سقى الماء للمسلمين وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا اللهم استر
ذنوبنا واغض عنا تبعاتنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وقيه فصلان)
(الفصل الأول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كرم الأخلاق عشرة صدق الحديث وصدق
اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ
الذمام للصاحب وقرى الضيف ورأسن الحياء وقال رسول الله ﷺ الحياء شعبة من الإيمان وقال
رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من
لم يستح فهو كافر وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة
فأحني فيه صابي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان
العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها المنزل لعلما يقولون والله يراهم على
كل حال قالوا سواء علينا رأينا أو رأنا وكان الخواص لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل
الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله
(الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للدؤميين
وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله ﷺ أفضل العباد التواضع وقال ﷺ لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت
النصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا وأنا ﷺ رجل فكلمه

وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وأجود أهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبي بكر ومولى رسول
الله ﷺ وسالم بن زيادة وعبد الله بن ميمون القرشي التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد الخزاعي (وأجود أهل

الكوفة ثلاثة في عصر واحد) وهو غتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء بن خارجة وعكرمة الفياض ^{ثمن} جود عبيد الله أنه أول من فطر جيزانه وأول (١٢٨) وضع الموائد على الطريق ومن جوده أن تاه رجل وهو بفناء داره فقام بين

يديه وقال يا ابن عباس أن في هذلك بدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال له رأيتك واقفا يزعم وغلارك يملأ من مائها والشمس قد صهرتك فظلمتك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل إني لأذكر لك ذلك ثم قال لعلامه ما عندك قال مائتادينار وعشرة آلاف درهم قال- ادفمها إليه وما أراها تقى بحق يد عندنا فقال له الرجل ه وقهلو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك وبأبيك (ومن جوده أيضا) أن معاوية حبس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلاته حتى ضاقت عليه الحال فقبل له لوجهته إلى عمله عبيد الله بن العباس لكفأك وقد قدم بأف ألف قال الحسين فما مفدارها عنده والله إنه لأجود من الريح إذا عصفت وأستحي من البحر إذا زخر ثم وجه إليه رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية شنه

فأخذته رعدة فقال ﷺ له هون عليك فإني لست بمالك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان ﷺ يرفع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث بشئ بما آناه الله تعالى قال ولا فخر وقال ﷺ ان العفو لا يزيد العبد إلا عزأ فاعفوا بهنكم الله وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفة فتواضعوا يرفعكم الله وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يزدكم الله وقال عدي بن أرطاة لياس بن معاوية إنك لسريع المشية قال ذلك أبعد من الكبر وأسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع المساكين فقبل له في ذلك فقال أن أني كان جبارا فأحببت أن أتواضع لربي لعله أن يخفف عن أن تجبره لو قال مجاهد إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح شيمت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يارب قال لأنني رأيتك تتمرغ بين يدي في التراب تواضعا لي وقيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ما ناه الا وضيع ولا تأخر إلا لاقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسيحان من تواضع كل شئ لهز جبروت عظمتة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك)

(اعلم) أن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رفيلة تمنع من سماع النصيح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع التالف قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله ﷺ من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال الأحنف ابن قيس ما تكبر أحد إلا من زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تنحامي الكبر وتأفف منه ونظر أفلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا يخال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر • ومرو بعض أولاد الملوك بملك بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك معرفة جيدة أولك مذرة وآخرك جيعة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرخصني الفتي رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رذيلة تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا إلا تحول ما به في معنى أن تكبر عليه • واعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقتة رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل جذيمة الأبرش غاية في الكبر يقال إنه كان لا ينام أحدا لتكبره ويقال إنما ينادمني الفرقدان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى أنه قال لعلامه اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا أصغعه ونصغعه دعا كارا فكلمه فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسقطة منها

لتكسر

صلاته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان أرق

الناس قلبا وألينهم عطفًا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تكون لين المعاد رفيع المعاد والحسن يشكو ضعف الحال وكثر العيال

ثم قال لهم إنه أحل إلى الحسين نصف ما نملك من ذهب وفضة وداية وأخبره أني شاطرته فان أقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه النصف الآخر فلما وصل الرسول إلى الحسين قال ان الله تفضل (١٢٩) والله على عني وما ظننت أنه يتبع بهذا كله فاختد

الشطرنج من ماله وهو أول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده أيضا) ان معاوية أهدي اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وآتية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله فقال فشدأك بها فبني لك قال جعلت فداك أنا أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاختتمها بخاتمك ودفعها إلى الخازن وهو يحملها اليك ليلا فقال الحاجب والله والله ان هذه الحيلة في الكرماء أكثر من الكرم ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام أني من قوم تقى بما فقدنا ولا ننقص ما اكثنا وقال له رجل من الأنصار جعلت فداك والله لو شبت حاتما بيوم ما ذكرته العرب

لتسكير قال الحافظ المشهورون بالكبر من قريش بنو غزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر ابن كلاب وبنو زرارة بن عدى وأما الأكاسرة فكانوا لا يمدون الناس الا بعبدا وأنفسهم إلا أربابا وقيل لرجل من بين عبد الدار أنا في الخليفة فقال أخاف أن يحمل الجسر شرقي وقيل للحجاج بن أوطاة مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى أن يزاحمني البقالون وقيل أني وأهل بن حجر إلى النبي ﷺ فاقطعه أرضيا وقال لمعاوية أعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف ناقته فأحرقه بحر الشمس فقال له أودفني خلفك على ناقتك قال لست من أراذق الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل بمنعني يا ابن سفيان وليكن أكره أن يبلغ أفيال اليمن انك لبتت نعلي ولانك امش في ظل ناقتي تحسبك بها شرفا وقيل إنه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقنعه معه على السرير وحديثه وقال المسرور بن هند لرجل أنعرفني قال لاقل أنا المسرور بن هند قال ما أعرفك قال فتعسا ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لأحمق يلوى التيه أخدعه لو كنت تعلم ما في التيه لم تنه التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه وقيل لا يتكبر إلا كل وضيع ولا يتواضع إلا كل ربيع والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتقاوت)

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستون نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن معيط وكانا تفاخرا وقوله تعالى أفن يلقى في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ أشرف في الأنساب وقد قال ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله تعالى الفخر بالأنساب بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فالفخر في الاسلام بالنقوى وقال رسول الله ﷺ ان نبيكم واحد وان أباكم واحد وانه لأفضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود الا بالنقوى ألا هل بلغت (وقال الاصحى) بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذا رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول .

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوغ مع السقم قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حي يا قيوم لم تنم أدعوك ربى حزينا هائما قلعا فارحم بكائي بحق البيت والحرم إن كان جودك لا ترجوه ذوسفه فن يجدد على العاصين بالكرم ثم بكاء بكى شديدا وأنشد يقول .

ألا أيها المقصود في كل حاجتي شكوت اليك أغصن فارحم شكائي الأراجاني أنت تكشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها وانص حاجتي أيت بأعمال قباح رديئة وما في الورى عبد جنى كجنايتي أثمرقني بالنار يا غلبة المني فأين رجائي ثم أين بخافتي

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هوزين العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرقت رأسه في حجرى وبكيت فقطرت دموع من دموعي على خده ففزع عينيه

(٧ - المستظرف أول) وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من وابله (ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبيد الله بن عمار دخل علي فحاس يمرض قباء للبيوع فشغفه حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها إلى المشتري فشيب

يذكرها حتى منى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعدلونه في ذلك فكان جوابه ان قال
 فما ابالي اطار اللوم أم وقفا (١٣٠) فاتمى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فخرج وبعث الى مولى الجارية فاشترأها

منه بأربعين ألف درهم
 وأمر قيمة جواريه ان
 تزنيها وتحلبها فقلت وبلغ
 الناس قدومه فدخلوا
 عليه فقال ما لي لا أرى
 ابن عمارة زائرا فأخبر
 بذلك فأتى مسلما فلما
 أراد أن ينهض استجلسه
 ثم قال ما فعل بك حب
 فلانة قال حبها في اللحم
 والدم والمخ والعصب
 قال أنعرفها ان رأيتها قال
 لو أدخلت الجنة لم أنكرها
 فأمرها عند الله أن يخرج
 اليه وقال انما اشتريتها لك
 والله ما دنوت منها
 فشدتها بك بارك الله لك
 فيها فلما ولي قال يا غلام
 احمل اليه مائة ألف درهم
 قال فبكى عبد الله وقال
 يا أهل البيت لقد خصكم
 الله بشرف ما خص به
 أحدا من صلب آدم
 فهناكم الله بهذه النعمة
 وبارك لكم فيها (ولقد)
 تقرر أن أجواد الاسلام
 أحد عشر جوادا ذكرت
 من جود بعضهم ما تيسر
 وقال صاحب العقد انه
 جاء بعدهم طبقة اخرى
 وهي الطبقة الثانية (فمنهم)
 الحكم بن أحطاب قيل
 سأله أعزاني فأعطاه
 خمسمائة دينار فبكى
 الأعرابي فقال لعلى

وقال من هذا الذي يهجم علينا قلت عبدك الأصمى سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت
 النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً فقال هيهات هيهات يا أصمى ان الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق
 النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشيا أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم
 يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين
 خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والفخر وإن نهت عنه الأخبار النبوية ومجته العقول الذكية إلا ان
 العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلة لا تعلمها ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم
 ولا ينسب على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير إذا أشد شعراً قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله
 الإحسان فيقال له اتخلف على شعرك فيقول نعم لأنى أبصر به منكم وكان الكميث إذا قال قصيدة
 صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول عند إنشادها أى علم بين جنبي وأى لسان بين فكي وقال الجاحظ
 لو لم يصف الطبيب مصانع دوائه للمعالجين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها
 بالقيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها ولولم ينجلها هذا الاسم
 لكانت كسائر رسائله وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى شيئاً من نظم البلغاء وترجم في الافتحار
 ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر الهذلي سأبرت المنصور فمرض لنا رجل
 ناقة حمراء تطوى الغلالة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس الأرض فلما رآه
 المنصور أمرنى بإحضاره فدعوته وسألته عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة
 فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أشدنى شعراً فأنشده شعراً لاوس بن حجر وغيره من
 الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله
 إن الأمور إذا أوردتها صدرت أن الأمور لها ورد وإصدار

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال كان هذا البيت قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأقراهم
 لضعفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بمعاظ فكلهم أقروا له بهذه الخلال فقال له والله
 يا أخا بني تميم لقد أحسنت إذا وصفت صاحبك ولكن أحق ببيتته منه ومن شعر أبي الطحان

ولمى من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
 نجوم سماء كلها غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
 وما زال فيهم حيث كان مسوداً تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد فخطب وقال من ابن علي رضى الله عنه فقام الحسن فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثاً الا جعل له عدوا من المجرمين فأنا ابن علي وأنت ابن
 صخر وأملك هند وأمى فاطمة وجدتك قبيلة وجدتي خديجة فعلم الله ألا منا حسبا وأعلمنا ذكرا
 وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقاً فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله
 وروى أن معاوية خرج حاجاً فر بالمدينة ففرق على أهلها أموالاً ولم يحضر الحسن بن علي رضى الله
 عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا
 وتعرض لنا ليمخلنا فقال له الحسن ولم ينفد ما عندك وخراج الدنيا يحى اليك فقال معاوية انى قد أمرت

استقلت ما أعطيتك فقال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل الأرض منك ثم أنشد
 فكان آدم حين حان وفاته • أوصاك وهو يجود بالوفاء
 بينه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت آدم عملة الأبناء

(وحكى) عن العتي أنه قال حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن أحطب وهو مملق فأغنانا فقلت وكيف أغناكم وهو مملق فقال علينا المكارم فماد غنيا على فقيرنا (ومنهم ممن بن زائدة) يقال فيه (١٣١) حدث عن البحر ولا جرح وحدث عن

ممن ولا جرح وأناه رجل يستخمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وغيرا وبغيرا وجارية ولو عرفت مركوبا غير هذا لأعطيتك (ومنهم يزيد بن المهلب) قيل كان هشام بن حسان إذا ذكره قال كانت السفن تجرى في بحر جوده (حكى) الأصمعي أنه قدم على يزيد قوم من قضاة فقال رجل منهم

والله ما تدري إذا ما فاتنا

طلب اليك من الذي تتطلب

واقف ضربنا في البلافة فلم نجد

أحدا سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا

أولا فأرشدنا إلى من تذهب

فأمرنا له بألف دينار (ومنهم يزيد بن حاتم)

قيل إن ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف

على يزيد بن حاتم فشغل عنه لا مرضورى فخرج وهو يقول

لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جد من هذا فجعل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر

فقد فاخرت قام قريش عصابة بمطخود وامتداد أصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلائنا عليهم جهر الصوت من كل جامع (وقال أيضا) إني وقوى من أنساب قورهم كسجد الخيف من مجبوحة الخيف ما علق السيف بآبى عاشره إلا وهمته أمضى من السيف

وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة أنا خادم البيت ومعى مفتاحه فقال على ما أدرى ما تقولان أنا صليت إلى هذه القبلة قبل كباسته أشهر فزلت أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الآية وتفاخر رجلا على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحن على الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي انتسب إلى أب مسلم فحن على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سلمان الفارسي

أبى الإسلام لا أب لى سواء إذا فتخروا بقيس أو نعيم وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق أنا ابن عبي الموقى فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحبها فكلنا أحيا الناس جميعا ووجدى فدى الموءودات فاستحيان فقال سليمان أنك مع شعرك لفيقه وكان صمصمه جد الفرزدق أول من فدى الموءودات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها ليرون أنا هام أهل الأبطح وترى لنا فضلا على سادتها فضل المنار على الطريق الأوضح وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت بنا الحال أودارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهلك له الأرض واهتزت إليه المنابر

وكتب إليه كتابا يهجو فيه ويسته فيه فكتب إليه صاحب مصر أما بعد فإني عرفتنا فهو تانا ولو هو فإني لأجيبك والسلام وكان أبو العباس السفاح يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم لحضر عنده ذات ليلة ابن إبراهيم بن عزيمة الكندي وخالد بن صفوان بن الأهم فخاصوا في الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن عزيمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر عن أول منهم النعمان والمندر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف قروه فهم العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما أظن التيمى رضى بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا

أراى ولا كشفران لله راجعا بخن حنين من نوال ابن حاتم فلما فرغ يزيد من ضرورته سال عنه فأخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وأنشد البيت فأرسل من يجد في طلبه فأتى به فقال كيف قليت فأشدد البيت فقال شغلنا عنك وعجلنا علينا ثم

أمر بخصفه لخطا من رجله ومثا وقال أرجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جبلة
(نما الدنيا أبو دلف (١٣٢) بين بادية ومحتضره فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وقال :

إن سار سار المجد أو
حل وقف
انظر بعينك إلى أعلى الشرف
هل ناله بقدرة أو
بكلف

خلق من الناس سوى
أبي دلف

فاعطاه خمسين الف درهم
(ومنهم خالد بن عبد الله
القمري) قيل أنه كان
جاسا في مظلة إذ نظر
إلى أعرابي يخب على بعيره
مقبلا نحوه فقال لحاجبه
إذا قدم لا نهجه فلما قدم
أدخله فسلم فقال

أصلحك الله قل ما بيدي
فما أطيق العيال إذ كثر وا
أناخ دهر رمى بكلكله

فأرسلوني إليك وانتظروا
فقال خالد إذا أرسلوك

إلى وانتظروا والله
لنعودن إليهم بما يسرهم

فأمر له بجائزة عظيمة
وكسوة شريفة (ومنهم

عدي بن حاتم) حكى
صاحب العقد قال دخل

أبو دارة على عدي بن حاتم
فقال إني مدحتك قال

امسك حتى آتيك بما لاني
أكره أن أعطيك فمن

ما تقول هذه الف شاة
و ألف درهم وثلاثة أعبد

تهب أحدا قال أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب كيف يكون ذلك لقوم ليس لهم ألسن فصيحة
ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير
الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فن النبي المصطفى
والخليفة المرتضى وأنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام الحجابة والبطحاء وما لا يحصى من
المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا
عرفوا الدين وأنهم اليقين فن زاحنا زاحناه ومن عادانا اصطبلناه ثم أقبل خالد على إبراهيم
فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان
فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال
أفعالم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى
بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن بلساننا
أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل
والميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في
آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم
إني أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت وإن جحدتهن كبرت قال وما هن قال الرسول منا أو
منكم قال منكم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال
فالميت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده هؤلاء فهو لكم بل ما أنتم إلا سائس قرد أو دابغ
جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس وأقر لخالد وحباهما جميعا وقال بشار بن بردة يفتخر
إذا نحن صلنا صولة مضربة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلمنا

(وقال السموأل بن عاديات)

إذ المرء لم يندس من الأوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وأن هو لم يحمل على النقص ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل تغيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها أن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياها مثلنا شباب تشامى للعلا وكهول وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكرهين ذليل لنا جبل يحتله من نجيره

رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرح لا يزال طويل وأنا أؤش لأنرى القتل سبة
إذا ماراته عامر وسلول يقرب حب الموت أجانا لنا ونكرهه أجاهم فتطول

ومامات مناسيد حثف لئفه ولا ضل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظلمات نفوسنا
وليس على غير الظلمات تسيل ونحن كاه المزن ما في نصابنا

وتكران شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول إذا سيد منا خلا قام سيد
فتقول بما قال الكرام فقول وما خدعت نار لنا دون طارق ولا منا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة وحجول وأسيافنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الزراعين فلولو معودة أن لا تسل نصالها فتفهم حتى يستواح قتيل

سلي أن جهلت الناس عنا وغنهم فليس سواء عالم وجهول

وثلاث أماء و فرسى هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اجزتك (قيل) ان أروى
بنت الحرث بن عبد المطلب كانت أغلظ البراءات على معاوية خطايا وكان حط معاوية أعظم من خطايا دخلت عليه وهي

عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك يا غالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كثرت النعمة وأسأت بان عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقلك من غير دين كان منك ولا من (١٣٣) آباءك ولا سابقة في الاسلام

بعد أن كفرتم برسول الله
فأتعس الله منكم الجود
وأمرع منكم الجود
ورد الحق إلى أهله ولو
كره المشركون وكانت
كلمتنا هي العليا وديننا هو
المنصور فوليت علمينا بعد
فأصبحتم تجمحون على
سائر العرب بقرابتكم من
رسول الله ﷺ ونحن
أقرب إليه منكم وأولى
بهذا منكم فكنا فيكم
بمنزلة بني إسرائيل في آل
فرعون وكان علي رضي
الله عنه عند نبينا محمد
ﷺ بمنزلة هرون من
موسى فغايقتنا الجنة وغايتكم
النار فقال لها عمرو ابن
العاص كفي أيتها المجوزة
الضالة وقصري عن
قولك مع ذهاب عقلك
ألا تجوز شهادتك وحدك
فقالت له وأنت يا ابن
الباغية تتكلم وأملك كانت
أشهر بغي بمكروا خصم
أجرة وأدعاك خمسة نفر
كلهم يزعم أنك ابنه
فسلت أملك عن ذلك
فقال كلهم أنا فأنظروا
أشبههم به فألحقوه به
فقطب عليك شبه العاص
ابن وائل فلحقته به
فقال مروان كفي أيتها
المجوزة واقصدي ماشيت

فأنا بنى الريان قطب لقومهم
تدور رحام حولهم وتجول
(ولما) قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ومعه من خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم فافتخر فلما
سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن
قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزرقان بن بدر فقال
نحن الملوك فلا حى يفاخرنا فينا العلاء وفيما تنصب البيع ونحن نطعمهم في القحط ما آكلوا
من البسيط إذا لم يؤنس الفزع ونحرم السكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا اسبعوا
تلك المكارم حزنا مقارعة إذا الكرام على أمثالها أقرعوا

ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم فقام فقال
أن الدوائب من فخر وإخوانهم قد بينوا سننا للناس تتبع رضى بها كل من كانت سريره
تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا قوم إذا حاربوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفَعُوا
سجية تلك منهم غير محدثة أن الخلاق فاعلم شرها البدع لو كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق
لأذى سبقهم تبع لا يرفع ما أوهت أكتفهم عقد الدفاع ولا يوهون ما دفعوا ولا يضمنون عن
جار يفضله ولا يمسهم في مطمع طمع خذ منهم ما أنو عفوا إذا عطفوا ولا يكن همك الأمر
منعوا أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع فقال التميميون عند ذلك وربكم
أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وأن شاعرهم أشعر من شاعرنا وما انتصفنا ولا قاربنا وقال
شاعر من بني تميم :

أبغى آل شدداد علينا وما يرعى لشدداد فصيل
فان تغمد منا صلنا نجدد غلاظا في أنامل من يصول

(وقال سالم بن أبي وابصة)

عليك بالقصد فيا أنت فاغله أن التخلق يأتى ذونه الخلق وموقف مثل حد السيف قت به
أحى الذمار وترمى به الحدق فما زلت ولا أبدت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا
(وأما التفاضل والتفاوت)

فقد روى أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر لحالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضى الله عنه أما قولك أنا بنو عبد مناف
فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبوسفیان كأبي طالب وقال أحد
ابن سهل الرجال ثلاثة سابق ولا حق وماحق فالسابق الذى سبق بفضلته واللاحق الذى لحق
بأبيه في شرفه فالماحق الذى يحق شرف آبائه وقيل إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب
الحديث وداشب الطاع وربهما قال اشعب فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هاتين
الفايتين وقال أبو العواذل زكريا بن هرون

على وعبد الله بينهما أب
ألم تر عبد الله يلحى على الندى
وشتان ما بين الطبائع والفعل
عليا وبلحاء على على البخل

له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية لتقاتل والله ما أجز هؤلاء غيرك وأملك القائلة في قتل حمزة رضي الله عنه النبي ﷺ
نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات عسر

ما كان لي عن عتبة من صبر ولا أخى وعمه وبكر سكت وحشيا غليل صدرى
حتى ترم أعظمي في قبرى (١٣٤) (أنا جانيها ابنة هي بقولها) خربت في بدر وغير بدر
فكسر وحشي على دهرى يابنت جبار عظيم الكفر

وحج أبو السعود الدؤلى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبى ربيعة فغار لها فأخبرت
أبا الأسود فأتاه فقال

وأتى لينهاى عن الجهل والحنأ وعن شتم أخلاق خلأق أربع حياء وإسلام وتقوى وأنى
كريم ومثلى من يضر وينفع فستان ما بينى وبينك أنتى على كل حال استقيم وتصلع
(وقال ربيعة البرقى)

لعتان ما بين يزيد فى الندى يزيد سليم والاعز بن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى
فتى الأزد للأموال غير مسالم فهم الفتى الأزدي أنلاف ماله وهم الفتى القيسى جميع الدراهم
فلا بحسب لقيدى اتى مجوته ولكننى فضلت أهل المكارم

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى أخيه الحسين
يقول أنا الكبير فعظمونى ألا نكذلك أمك من كبير إذا كان الصغير أعم نقعا
وأجلد عند نائبة الأمور ولم يأت الكبير بيوم خير فافضل الكبير على الصغير
والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون فى الشرف والسودد وعلو الهمة)

قال رسول الله ﷺ من رزقه الله مالا قبلد معروفه وكف أذاه فذلك السيد وقيل أقيس بن عاصم
بم سدت قومك قال لم أخاصم أحدا إلا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شأتم رجلا
مذكنت رجلا لأنى لم أشتام إلا أحدر جلين أما كريم فأنأحق أن أجلد وإما أئيم فأنأولى أن أرفع
نفسى عنه وقالوا من نعمت السيد أن يكون بملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب
على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب أن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن يتكلم منكم
أحدا إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال الأحنف لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردفت ونازلة
نزلت ونائبة نابت والمكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا بجر
فقد كفت الشاهد والغائب وقال رجل للأحنف بم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا
أصبحهم وجها ولا أوسعهم خلفا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركى من أمرك مالا يعينى
كما عنك من أمرى مالا يعنك وقيل السيد من يكون للأولياء كالغيث الغادى وعلى الأعداء
كالكليث الغادى وكان سبب ارتفاع عرابية الأوسى وسودده أنه قدم من سفر لجمعه والشياخ بن
ضرار المزنى الطريق فتجادنا فقال له عرابية ما الذى أقدمك المدينة يا شيخ قال قدمتها لامتار منها
فلأله عرابية رواحله برا وتمرا وأحفه غير ذلك فأنشد يقول

رأيت عرابية الأوسى يسمر إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها عرابية بالبين

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياسة)

فن غلت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل أنه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل
وقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلك قال عمارة بن حمزة غصبنى ضيعتى فقال المنصور يا عمارة قم فاقعد
مع خصمك فقال ما هو لى بخصم إن كانت الضيعة له فليست أنا زعه فيها وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا
أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورفعنى وأقعد فى أدنى منه لأجل ضيعة وتحدث السفاح هو

قال معاوية عفا الله عما
سلف يا عالة هات حاجتك
ففات مال إليك حاجة
ويخرجت عنه وهذه
العبارة لابن عبدربه رحمه
الله تعالى (وحكى
صاحب العتد أيضا)
قال قدم عقيل بن أبى
طالب على معاوية
فأكرمه وفربه وتضى
عنه دينه ثم قال له فى
بعض الأيام يا عقيل أنا
خير لك من أخيك على
قال صدقت أخى أثر
دينه على دنياه وأنت
آثرت دنياك على دينك
فأنت خير لى من أخى
وأخى خير لنفسه منك
لنفسك (ودخل) عقيل
أيضا على معاوية وقد
كف بصره فأقعدته على
صيرير معه ثم قال له أنتم
معاشر بنى هاشم تصابون
فى أبصاركم فقال عقيل
وأنت معاشر بنى أمية
تصابون فى بصائرهم
(ودخل) عليه يوما
فقال معاوية لأصحابه
هذا عقيل عمه أبو لب
فقال عقيل وهذا معاوية
عمته حمالة الخطب ثم قال
يا معاوية إذا دخلت النار
فأعدل ذات اليسار فإنك
ستجد عمى أبى لب
يفترشاً عمتك حمالة الخطب

فانظر أيهما خيرا الفاعل أم

المفعول به (وقال له يوما) ما أبين الشبق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكننى فى نسانكم أبين يا بنى أمية (وقال الجاحظ)

اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال ابني هاشم والله ان خيري لكم لمنوح وان بابي لكم المفتوح وقد نظرت في امري وامركم فرايت امرا مختلفا انكم ترون انكم (١٣٥) احق مني بمافي يدي فاذا اعطيتكم عطية

فيها قضاء حقوقكم فاتم اعطانا دون حقنا وقصر بناعن قدرنا هذا مع انصاف فانلكم واسعاف سائلكم فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما وكان جريئا عليه فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه واما هذا المال فالك منه الاما لرجل واحد من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا اثر تحمله خف ولا حافر وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل اكفاك أم أزيدك قال كفاي (وقال الشعبي) قال ابن الزبير يوما لابن عباس فانتك أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما أم المؤمنين فانت أخرجتنا انت وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين وقانتك وأبوك عليا فان كان منا ظلم بقول المؤمنين وان كان على كافرا فقد يؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف (وذكر

وام سلمة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبرة فقال له ادع به وأنا أهب له سبختي هذه فان ثمنها خمسون ألف دينار فان هو قبلها علمنا أنه غير نزه النفس فوجه اليه لحضر فحدثته ساعة ثم رمت اليه بالشجعة وقالت هي من اطرف وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقالت لعل نسبها فبعثت بها اليه مع خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فأعطت أم سلمة للخادم ألف دينار واستعادتها منه . وأهدى عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف ألف دينار ووجه إليه بذلك املا فردوه وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلال قبليتها نهارا وما آتاني الله خيرا مما آتاكم يلما انتم بهديتكم فقرحون (وكان سبب فتح المعتصم بالله عمورية أن امرأة من الثغرى سميت فنادت وابعدها وامعتصاه فبلغه الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال ليلىك أيتها المغادية . وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة قيل له في مرضه والمريض يستريح إلى الانين ولي شرح ما به إلى الطبيب فقال أما الانين فهو جزع وعار والله لا يسمع مني أنيبا فأكون عنده جزوعا وأما وصف ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء امسكها وان شاء فبعضها . ومن كبر النفس ماروى عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يا كل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته ومن مشرف والرياسة حفظ الجوار وحى الذمار وكانت الهرب ترى لك ديننا تدعوا اليه وحفا واجبا تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت دارى دار لجنابة يذك على دونك عليك وان جنت عليك يد فاحتكم كحكم الصبي على اهله . وكان الفرزدق يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاره امرأة من بني جهم بن كلاب خافت لما جازى الفرزدق بن جعفر أن يسميها وينسبها فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها أسما ولا نسباً ولكن قال عجزت تصلى الخمس عادت بغالب فلا والذى عادت به لا أصيرها

وقال مروان بن أبي حفصة هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل (وقال ابن نياته) ولو يكون سواد الشعر في ذمم ما كان للشيب سلطان على القمم (وقيل أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل بوجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن تطفه وأرغب السجن واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه أن يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك اخي أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين أعلى رأيا فكتب الوليد إلى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى اخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما أجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وابوه واخوته من صناعنا قديما وحديثا ولم أجروا ولا أمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه واغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف درهم يدها صار إلى واستجارني فأجرته وأنا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف الف درهم فان رأى أمير المؤمنين ان لا يجزى في ضيق فليفعل فانه أهل الفضل والكرم فكتب إليه الوليد انه لا بد ان ترسل إلى يزيد مغولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شديده هذا إلى قيد هذا بسلسلة وغلها جميعا بغلين وارسلهما إلى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون نائبا عنهما يا أمير المؤمنين بقتل

صاحب المقدان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من قرارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال اهل تدري من معك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فأى شيء تريد قال معك من اصبح في قريش كنزلة الرأس من الجسد لابل العيين من

الرأس قالت أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى حضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون ولذلك انكارا قالت (١٣٦) ان أطمعني لم تفعل فأنتم أعلم بشأنك فخرج من المجلس فاذا بحلقة فيها

جماعة من قريش وفيها من بنى هاشم عبدالله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى أحب أن نطلقوا معي إلى منزلي فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرعى عليك سترك ثم اذن للقرم فلما اخذوا بجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعتمكم لحديث رده على صاحبة هذا السر وزعمت أن لو كان بعض بنى هاشم حاضرا ما أقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذي رده على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها في خدرها إن معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل للعينين من الرأس فردت على مقالى فقال ابن عباس إن شئت أقول وإن شئت أكفف قال لا بل قل وما عسيت أن تقول ألسنت تعلم أن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أبى

يزيد فبالله عليك ابدا بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أبى أيوب إذا بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد يحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد المهلب بعشرين ألف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد المهلب فإياك أن تعاودنى فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل (وذكر) أن رجلا من الشيعة كان يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه أو أتى به مائة ألف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فريبه معن بن زائدة فقال له يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فقال معن للرجل مالك وماله فقال أن أمير المؤمنين طالبه قال خل سبيله قال لا أفعل فأمر معن غلبانه فأخذه غضبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن فأخضره فلما دخل عليه قال له يا معن أتجير على قال نعم يا أمير المؤمنين فقلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيه طاعتي أفأتروني أهلا أن تجيروا إلى رجلا واحدا استجارني فاستحيى المهدي وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال أن رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجارني فيكون قد أجاره وحباه وقال قد أمرت له بخمسين ألف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلات الخلفاء على قدر جنایات الرعية وأن ذنب الرجل عظيم فإن رأى أمير المؤمنين أن يحجز صلاته فليفعل قال قد أمرت له بمائة ألف درهم فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تتعرض لمساخط الخلفاء وكان جمعقر بن أبى طالب يقول لأبيه يا أبت إنى لا أستحي أن أطمع طعاما وجيراني لا يتقدرون على مثله فكان أبوه يقول انى لا رجوان يكون فيك خلف من عبد المطلب * وسقط الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحى فقالوا نريد جارك فقال اما اذ جعلتموه جارى فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمى بجير الجراد وقيل هو ابو حنبل والحكايات في معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم

(الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الاولياء)

والصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(اعلم) أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين وفضائلهم أكثر من أن تحصر وأشهد من أن تذكر وانى والله احبهم وأحب من يحبهم واسأل الله أن يمتحنى على محبة النبي محمد ﷺ ومحبتهم وأن يحشرنا في ذمتهم وتحت ألويتهم انه على ما يشاء قدير وبالإلهابة جدير (شعر)

انى احب ابا حفص وشيعة كما احب عتيقا صاحب الفار
وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة ساداتى ومعتقدى فمل على بهذا القول من عار

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فمن اطعم اليوم منكم مسكينا فقال أبو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم

أسماء بنت أبى بكر الصديق ذات النطاقين وأن خديجة سيدة نساء أهل الجنة عمتى وأن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتى وأن عائشة أم المؤمنين خالتى فهل تستطيع لهذا انكارا يا ابن عباس قال ابن عباس

لَا وَلَكِنْ ذَكَرْتُ شَرَفًا شَرِيفًا وَغَرَفًا عَظِيمًا غَيْرَ أَنَّكَ نَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَنْتَ تَفَاخِرُ مِنْ بَفْخِرِهِ نَفَرْتُ وَتَسَامِي مِنْ بَفْضَلِهِ سَمَوْتُ
وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَكَيْفَ ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ مَفْخَرًا إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٣٧) وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ

وَأَوَّلَى بِالْفَخْرِ بِهِ قَالَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ فَأَنَا أَفَاخِرُكَ
بِمَا كَانَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ لَقَدْ انْصَفْتَ
أَسَانِيَكُمْ أَيُّهَا الْحَاضِرُ
أَعْبَدُ الْمَطْلَبَ كَانَ أَشْرَفُ
فِي قُرَيْشٍ أُمُّ خُوَيْلِدٍ قَالُوا
عَبْدُ الْمَطْلَبِ قَالَ أَسَانِيَكُمْ
أَهَاشِمُ كَانَ أَشْرَفُ فِي
قُرَيْشٍ أُمُّ أُمَيَّةٍ قَالُوا بَلْ
هَاشِمُ قَالَ فَأَسَانِيَكُمْ بِاللَّهِ
أَعْبَدُ مَنْزِلَ كَانَ أَشْرَفُ أُمُّ
عَبْدِ الْعَرِيِّ قَالُوا اللَّهُمَّ
عَبْدُ مَنْزِلَ فَأَنْتَ ابْنُ
عَبَّاسٍ يَقُولُ

تَهْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ وَقَدْ
مَضَى
عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ لَا قَوْلَ
هَازِلٍ

فَلَوْ غَيْرَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ نَفَرْتَهُ
وَلَكِنْ بَنَى سَامِيَتِ شَمْسِي
الْأَصَائِلَ

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَا افْتَرَقْتُ
فِرْقَتَانِ إِلَّا وَكُنْتُ فِي
خَيْرِهِمَا فَقَدْ فَارَقْتُكَ مِنْ
لَدُنْ قَصِي بْنِ كَلَابٍ
فَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ
أَوَّلًا وَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ
آخِرًا فَإِنْ قُلْتَ نَمِ
خَصَمْتُ وَإِنْ قُلْتَ لَا
كَفَرْتُ قَالَ قَضَحَكَ
بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَتْ امْرَأَةٌ
مِنْ خَلْفِ السُّرُورِ وَأَمَّا اللَّهُ

الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اجْتَمَعْنَا فِي أَحَدٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَالَ ﷺ لَوْ
كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عَمْرٌ وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَمَا سَلَكَتُ وَإِدْبَارًا إِلَّا سَلَكَتُ الشَّيْطَانَ
وَإِدْبَارًا غَيْرَهُ وَلَمَّا أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ قَالَ بَلَى قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا
لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ وَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ وَقَفَ عَلَى طُورٍ سَيِّئًا فَأَرْسَلَ الْبَطْرِيْقَ
عَظِيمًا لَهُمْ وَقَالَ انْظُرْ إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ فَرَأَاهُ عَلَى فَرَسٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صَوْفٌ مَرْقُوعَةٌ مُسْتَقْبِلٌ لِلشَّمْسِ بِوَجْهِهِ
وَمَخْلَاطِهِ فِي قُرْبِ بَوَسِ السَّرِجِ وَعَمْرٌ يَدْخُلُ يَدَهُ فِيهَا وَيَخْرُجُ فُلُقَى خَبِيزٍ يَابِسٍ يَمَسُّهَا مِنَ التَّنِّ وَيُلَوِّكُهَا
فَوَصَفَهُ الْبَطْرِيْقُ فَقَالَ لَا تَرَى بِمَحَارِبَةٍ هَذَا طَائِفَةٌ أَعْطَوْهُ مَا شَاءَ وَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ فَفَضْلُهُ كَثِيرٌ وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ فَهُوَ جَامِعُ الْقُرْآنِ وَمِنْ اسْتَحْبَبْتُ مِنْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَالَ جَمِيعُ بَنِي عَمِيرٍ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا أَخْبِرِيْنِي مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَاطِمَةُ قُلْتُ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ قَالَتْ زَوْجُهَا فَرَأَاهُ لَقَدْ كَانَ صَوَامًا قَوَامًا وَلَقَدْ
سَأَلْتُ نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ فَرَدَّهَا إِلَيَّ فِيهِ قَالَتْ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا كَانَ فَأَرْسَلْتَ خَمَارَهَا عَلَى
وَجْهِهَا وَيَكُتُّ وَقَالَتْ أَمْرٌ قَضَى عَلَيَّ وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِضَرَّارِ بْنِ حِزَّةٍ السَّكْنَانِيِّ صَفِّ لِي عَلِيًّا فَاسْتَعْنَى فَأَلَحَّ
عَلَيْهِ فَقَالَ أَمَا أَذْنُ فَلَا بَدَانَهُ وَاللَّهِ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى شَدِيدَ الْقُوَى يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ
نَوَاحِيهِ يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظِلْمَتِهِ كَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ يَقْلُبُ
كَفَّهُ وَيَعَاتِبُ نَفْسَهُ يَعْجَبُهُ مِنَ الْبَاسِ مَا قَصُرَ وَمِنْ الطَّعَامِ مَا خَشَنَ وَكَانَ وَاللَّهِ يَجِيئُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَيَأْتِينَا
إِذَا دَعَوْنَاهُ وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَعَ تَقَرُّبِنَا لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا تَكْلُمُهُ هَيْبَةٌ لَهُ يَعْظُمُ أَهْلُ الدِّينِ يَحِبُّ الْمَسَاكِينَ لَا يَطْمَعُ
الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ وَلَا يِيَّاسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ فَاشْهَدْ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْنَى اللَّيْلَ
سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجُومُهُ وَقَدْ مَثَلَ فِي مَحَارِبِهِ قَابِضًا عَلَى لَحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ الْخَائِفِ وَيَبْكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ
فَكَانَ الْآنَ أَسْمَعُهُ يَقُولُ يَا دُنْيَا إِلَى تَعَرَّضْتُ أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتُ هَيْبَاتُ هَيْبَاتٍ غَرَى غَيْرِي لَقَدْ أَبْتَنَيْتُكَ ثَلَاثًا
لَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ وَخَطَرُكَ كَبِيرٌ آهَ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ قَالَ
فَوَكَّفْتُ دُمُوعَ مَعَاوِيَةَ حَتَّى مَا يَمْلِكُهَا عَلَى لَحْيَتِهِ وَهُوَ يَمْسَحُهَا وَقَدْ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا
الْحَسَنِ كَانَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ فَكَيْفَ حَزَنَكَ عَلَيْهِ يَا ضَرَّارُ قَالَ حَزَنَ عَلَيَّ وَاللَّهِ حَزَنَ مِنْ ذِيْعٍ وَلَدَهَا فِي حَجَرٍ مَا
فَلَا تَرَاهُ عِبْرَتَهَا وَلَا تَسْكُنُ حَبْرَتَهَا ثُمَّ قَامَ فُجْرَجَ وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى الزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ صَاحَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ لِيَأْصِلَ صَائِحٌ فَقَالَ قَتَلَ مُحَمَّدٌ فُجْرَجَ مَتَجَرَّدًا وَسَيْفُهُ مَعَهُ
صَلَتَا فَمَلَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَالِكُ يَازُيْبِرُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَّكَ قَتَلْتَ قَالَ فَاذْأَرَدْتُ أَنْ تَصْنَعَ قَالَ أَرَدْتُ
وَاللَّهِ أَنْ أَسْتَعْرِضَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَرَوَى أَخْبَطَ سَبِيْنِي مِنْ قُدْرَتِ عَلَيْهِ فَضَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَاهُ
أَزَارًا لَهُ فَاسْتَبْرَأَ بِهِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ حُورَانِي وَدَعَالَهُ قَالَ الْاَوْزَاعِي كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ
الضَّرْبَةَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَ مَالِهِ مِنْهَا دَرَاهِمٌ بَلْ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا وَبَاعَ دَارًا لَهُ بِسِتَانَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ غَبْنْتَ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَمْ أَغْبِنُ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَبْتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فَقَالَ مَنْ حَمَلَكَ عَلَى ظَهْرِهِ وَكَانَ حَمْلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ طَلْحَةُ حَتَّى اسْتَقَالَ عَلَى
الصَّخْرَةِ قَالَ طَلْحَةُ قَالَ أَقْرَبْتَهُ السَّلَامَ وَأَعْلَمَهُ إِنِّي لَا أَرَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَوْلِ مَنْ أَهْوَاهَا إِلَّا اسْتَفْذَنَتْهُ
مِنْهُ مِنْ هَذَا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ قَالَ الْمُتَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّهُ مِنْ هَذَا الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْكَ يَتَّقِي عَنْكَ قَالَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ حَرَمْتُ النَّارَ عَلَيْهِ وَرَأَى أَبُو ذَرٍّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

(م - ١٨ - المستطرف أول) لقد نهيت عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترى فقال ابن عباس مه أيتها المرأة اتقني
يعملك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انفض أيها الرجل فقد أخفمت في منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

ألا يا قوم ما أوحى إليكم وأسيروا فلم ترك أنظروا ليلا لنا ما
 وجوه الناس إذ دخل رجل من أهل الشام (١٣٨) فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فأطرق الناس وقيهم الأحنف

فقال الأحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القائل أن علم أن رضاك لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد اتقى ربه وأفرد بقبْره وخلا بعمله وكان والله مبرورا في سببه ظاهر الثوب ميمون النقبة عظيم المصيبة فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر وتعلن عليا طوعا أو كرها فقال أن تعفى خير الله وأن تجبرني على ذلك فوالله لا تجدني شقيا أبدا قال وما أنت قائل يا أحنف قال أحمد الله وأصلى على نبيه ثم أقول أن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليا ومعاوية وعلى اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما أنه مبيح عليه فاذا دعوت فأمنوا بحكم الله اللهم الدن أنت وملائكمتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية آمنوا بحكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية إذا أعفيت انتهى

ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبوذر لو سلم لرددنا عليه فقال أتعرفه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا هو في ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض قال ثم نال هذه المنزلة قال بزمه في هذه الحطام الفانية وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن الف بيت من خيراته البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية وقال أبو بكر السفاح لابن بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن اثني عشرة سنة لم يحاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقلب درهما قط في تجارة ولم يل عملا لسلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدهه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستثنى من كل غاية فقال فلان أزهّد الناس إلا الحسن وافقه الناس إلا الحسن وأفصح الناس إلا الحسن وأخطب الناس إلا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز أزهّد من أويس لأن عمر مالك الدنيا فزهّد فيها وأويس لم يملكها فقبل لو ملكها لفعل عمر فقال ليس من لم يجرب كن جرب وقال أنس في ثابت البناني أن للخير مفاتيح وأن ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من إختيار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرات أربعين ألفا كان يخرج البذرة فيقول يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السخيتاني من أزهّد الناس وأورعهم ذكره عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال رحم الله أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي ﷺ لا ذكر ذلك المقام إلا أقشع جلدي وقال سفيان الثوري جهدي جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك فلم أفدر وكان الخليل بن أحمد النحوي من أزهّد الناس وأعلامهم نفسا وكان الملوكة يقصدونه ويبدلون له الأموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجة جمالت ابن هون عشرين سنة فاطن الملكين كتب عليه شيئا وروى أنه غسل كرز بن وبرة فلم يوجد على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن قال كان أبو حنيفة واحدا من أزهّد الناس لا تشقت عن جبل من الجبال في معلم والكرام والزهد والورع وحج وكعب بن الجراح أربعين حجة ورا بط في عبادان أربعين ليلة وختم القرآن أربعين ختمه ونصدق بأربعين ألفا وروى أربعة آلاف حديث وما روي واضعاجنيه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عظام من أبي رباح وهو أسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل يقول * تلك المكارم لا يقبأ من لبن * ومن مشايخ الرساء القرضاوان الله عليهم أجمعين سيدي أبو عبدا الله محمد اسمعيل المغربي استاذ إبراهيم بن شيبان كان عجيب الشأن لم يأكل ما وصلت إليه أيدي بني آدم سنين كثيرة وكان أكله من أصول العشب شيئا تعود أكله (ومنهم) سيدي قتح بن شحرف بن داود ويكنى أبا نصر من الزاهدين الوارعين لم يأكل الخبز ثلاثين سنة قال أحد بن عبد الجبار سمعت أبي يقول صحبت قتح شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ثم رفعها يوما فقال طال شوقي اليك فمجل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت إنسانا يقول غسلنا قتح بن شحرف فرأينا مكتوبا على غنقه لا إله إلا الله فتوهمناه مكتوبا وإذا هو هرق داخل الجملد ومات ببغداد نصلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا (ومنهم) سيدي قتح بن سعيد الموصلي يكنى أبا نصر من أقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير الشأن في باب الورع والمجاهدات قال إبراهيم بن نوح الموصلي رجع قتح الموصلي إلى أهله بعد صلاة العتمة وكان صائما فقال عشوتي فقالوا ما عندنا شيء نمشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلة فقالوا

ما (وقال معاوية) لم يقل إن عليا قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفلح فصعد المنبر وحده الله واثني عليه ثم قال إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليا فالتعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم تبين من المراد منا قال والله لازدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو أنه وعد الهذلي بجائزة ونسى فجاء (١٣٩) معا ومر في المدينة النبوية ببیت هاتك

فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت هاتك الذي يقول فيه الأحوص * يادار عاتكة التي أنزلت * فأشكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لأنه تكلم من غير أن يستل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بأشاد ذلك البيت من غير استدعاء فإذا فيها * وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل * فعلم المنصور أنه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وأنجز له واعثذر اليه من النسيان (ومثله) ما حكى أن أبا العلاء المعري يتعصب لابن الطيب المتنبي فخصر يوما مجلس المرتضى لجرى ذكر أبي الطيب فهضم من جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لولم يكن لابن الطيب من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فنضب المرتضى وأمر به لحسب وأخرج وبعد أخرجه قال المرتضى هل تعلمون ما أراد بذكر البيت قالوا لا قال عني به قول أبي الطيب في القصيدة

ما عندنا شيء نسرج به لجعل يبكي من الفرح ويقول إلهي مثلي يترك بلا عشاء ولا سراج بأي يد كانت مني فا زال يبكي الى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما لم يبلغ الحلم وهو يمشي وحده ويحرك شفثيه فسلمت عليه فرد هل السلام فقلت الى أين فقال الى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفثيك قال أنلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سنائي فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال إنما على نقل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والرجلة قال زادى يقيني وراحلتى رجلاي فقلت أسألك عن الخبر والماء قال يا عماه رأيت لودعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل زائدك الى منزله قلت لا فقال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحلمهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم واني استعجبت ذلك فحفظت الأدب معه أفتراه يضيء في فقلت حاشا وكلهم غاب عن بصري فلم أره إلا بمكة فلما رأيته قال أنت أيها الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين (ومنهم) سيدي أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الجبيري صاحب شاة الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم أبو عثمان الجبيري بنيسا بور والجنيد بيغداد وأبو عبد الله الخلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وقال منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى حال فكرهته ولا نقلني الى شيء فسخطه (ومنهم) سيدي سليمان الخواص يكنى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان أكثر مقامه ببيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشي وإبراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى وسليمان ساكب فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج الى الناس فقيل لسليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى حق الغنى من أسكن الله في قلبه من غذاه يقينا ومن معرفته توكلوا ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق الغنى وإن أمسى طاولا وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه (ومنهم) سيدي أبو سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب الجد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليلة ومن أحسن في ليلة كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له قال لكل شيء علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء قال لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شيع البطون وقال أحمد بن أبي الخوارى شكوت الى أبي سليمان الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك إذا فرجت به انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتمعت به زادك وقال ذو النون المصري رحمه الله اجتمعوا ليلا على أبي سليمان الداراني فسمعوه يقول يا رب ان طالبتي بسريرتي طالبتك بتوحيديك وان طالبتي بذنوبي طالبتك بكرمك وان جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحبي اياك وقال هلى ابن الحسين الحداد سألت أبا سليمان بأي شيء تعرف الأبرار قال بكتان المصائب وصيانة السكرات وروى عنه أنه قال نعمت ليلة عن وردى فاذا حوراء تقول لى أتمام وأنا أربى لك في الحدور منذ خمسمائة عام (ومنهم) سيدي أبو محمد عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفي الأصل ولكنه سكن انطاكية ومن كلامه لا تنغم الامن شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسر غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة (ومنهم) سيدي أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء أصبهاى الأصل

وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهي الشهادة لى بأنى كامل

(ومثله قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي أيضا) فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى

في مجلسه يوماً ذكر في الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعاضها ويتحقق (١٤٠) الأمير بذلك أنه ركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة

على الفوز عارض لنا
قصيد مالتى مطلعها
لعينيك ما يلقي الفؤاد
وما لقي
ولاحب ما لم يبق مني
وما بقي
قال السري فكشبت
القصيدة واعتبرتها في تلك
الليلة فلم أجدها
من مختارات أبي الطيب
لكن رأيتها يقول في
آخرها عن مدوحه
إذا شاء أن يلهو بلحية
أحق

أراه غباري ثم قال له الحق
فقلت والله ما أشار سيف
الدولة إلا إلى هذا البيت
(ومثله) ما حكاه ابن
الجوزي في كتاب الأذكياء
وهو من الغرائب في
هذا الباب أن رجلاً من
طلبة العلم قعد على جسر
ببغداد يتنزه فأقبلت امرأة
بارعة في الجمال
من جهة الرصافة إلى
الجانب العربي فاستقبلها
شاب فقال لها رحم الله على
ابن الجهم فقالت المرأة
رحم الله أبا العلاء المعري
وما رقتا بل سار مشرقاً
ومغرباً قال الرجل فبسمت
المرأة وقلت والله أن لم
تقول لي ما أراد يا ابن الجهم
فصحتك قال أراد به قوله

كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلو إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف وقطع
البادية على التجريد وكان في ابتداء أمره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثاً فيأخذ من ذلك لنفسه
دائماً ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل وكان يقول في الجبل يارب أما أن تهب لي معرفتك أو تأمر
الجبل أن ينطبق علي فاني لأريد الحياة بلا معرفتك (ومنهم) سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس الله
سره يكنى أبا زكرياء أحد الطريق كان أوحده وقته ومن كلامه لا تسكن من يفضحه يوم موته
ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال وليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال أن لم تنفعه فلا تنضره وإن لم تسره
فلا تنعه وإن لم تمدحه فلا تدمه وقال الصبر على الخلو من علامات الاخلاص وقال بشر الصديق
صديقاً يحتاج إلى أن يقال له اذكرني في دعائك وقال علي قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك
من الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان غناه في كيسه لم يزل
فقيراً ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً ومن قصد بحوائج المخلوقين لم يزل محروماً وروى أنه قد شيرازاً
لجمل يتكلم على الناس في علم الاسرار فأثته امرأة من نساءها فقالت كم تريد أن تأخذ من هذه البلدة
قال ثلاثون ألفاً أصرفها في دين على بخراسان فقالت لك على ذلك عل أن تأخذها وتخرج من ساعتك
فرضي بذلك فحملت اليه المال فخرج من الغد فعوتبت تلك المرأة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر أسرار
أولياء الله تعالى للسوقة والعامه ففرت على ذلك (ومنهم) سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى
أبا يعقوب كان وحيد وقته في اسقاط المتصنع عالماً أديباً صاحب ذا الذنن المصري وأباً تراب النخشي
من كلامه إذا أردت أن تعلم العاقل من الأحق خذته بالحال فإن قبل فاعلم أنه أحمق وقال إذا رأيت المريد
يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجي منه شيء وقال لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصي أحب إلى من أن ألقاه
بذرة من التضع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت
بلده سألت عن منزله فكل من سأله يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى
عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من
زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت إلى مسجده فوجدته جالساً في المحراب وبين يديه مصحف
يقرأ فيه فدنوت منه وسألت عليه فرد على السلام وقال من أين قات من بغداد فقال أنا حسن من
قولهم شيئاً قلت نعم وأنشدته :

رأيت نبي دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تنبي

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته ونوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت إلى وقال
يا بني أنلوم أهل البلد على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وهأنذا من وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن
ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة هذا البيت (ومنهم) سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس
الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من أكابر خراسان صاحب شقيق البلخي ومن كلامه الزم خدمة مولاك
تألك الدنيا راغمة والآخر راغبة وقال من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله
تعالى من غير وروج عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الفقر كذاب ومن
ادعى حب الجنة من غير اتفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل علام بنيت أمرك في التوكل على الله عز
وجل قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فأطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا

عيون المهابين الرصافة والجسر * جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري وعنت أنا بأبي العلاء قوله يعمله
فيادارها بالخيف مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال (ومثله) ما مر منقول عن الإمام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد أبا الحسين الجزار جالسا وإلى جانبه مليسح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما (١٤١) فرغ قال لأبي الحسين ما أردت

الافول ابن سناء الملك
فقال أبو الحسين الجزار
وأنا نقاءك بقول
صاحبنا السراج الوراق
أما مراد الشيخ بهاء
الدين فهو إشارة إلى
قول ابن سناء الملك
أنا في مقعد صدق
بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين
من قول سرج الوراق
فهو
ومهمف راضى الالى
فغاده سلس القياد
فلما وسط بيننا

جرت الأمور على السداد
فبلغ كل منهما ما أراد
من صاحبه ولم يشعر
أحد براد الاثنين غيرهما
(قلت) وبالنسبة إلى
هذا الذكاء المفرط
الصادر من هؤلاء
القوم يتعين أن نورد
هنا نبذة من كتاب
الاذكياء لابن الجوزي
(فن ذلك) ما روى
عن منصور بن العباس
وهو أنه جلس يوما في
أحدى قباب المدينة
فرأى رجلا ملهوقا يجول
في الطرقات فأرسل إليه
من أناه به فسأله عن
حاله فأخبره أنه خرج
في تجارة فأفاد فيها

يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلت إن الموت يأتي بفترة فأنا أبادره وعلت أني لا أخلوا من عين الله عز وجل حيث كنت فأنا أستحي منه هـ وسبب تسميته بالأصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت ربح فخلعت المرأة فقال حاتم إرفعي صوتك وأراها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت أنه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى عليه (ومنه) الحسن بن أحمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروذباري وكان أوحده مشايخ وقته من كلامه روائج نسيم المحبة تفوح من الحميين وإن كنتموها وتظهر عليهم دلالتها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وأنشدوا في هذا المعنى إذا ما أسرت أنفس الناس ذكره تليينه فيهم ولم يتكلموا تطيب به أنفاسهم فتذيعها وهل سمرسك اودع الريح يكتم ومن كلامه أيضا إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلمة فأول ما يعيد الاستغناء به عن الناس وقال حجة الفساق دام ودواء ودواؤها مفارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق اللسان بما لا يعنيه (ومنه) سيدي جعفر بن نصر الخلدی يكنى بأبي محمد بغدادی المنشأ والمولد صحب الجنيد واتفق اليه وحج قريبا من ستين حجة روى أنه من مقبرة الشونيزية وامرأة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقه فقال لها مالك تبكين فقالت ثكلتي بولدي فأنشأ يقول

يقولون ثكلتي ومن لم يذق فراق الاحبة لم يشكل
لقد جرعتني ليالى الفراق شرابا أمر من الخنظل

وروى أنه كان له قص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذ دعا به عادت فدعا به فوجد الفرس في وسط أوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على نصاتي وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه قال ودعت في بعض حجراتي المزين الكبير الصوفي فقلت زودني شيئا فقال ان فقدت شيئا أو أردت أن يجمع الله بيني وبينك وبين إنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان (ومنه) سيدي معروف أن فيروز الكرخي قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ بحباب الدعوة وهو أستاذ السري وكان أبواه نصراانيين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك ضربا وجيعا فهرب منه فكان أبواه يقولان ليلته يرجع إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه فرجع إلى أبويه فصدق الباب فقبل من الباب فقال معروف فقبل على أي دين فقال على دين الإسلام فأسلما أبواه كان مشهورا بأجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله عنه إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل واغلق عليه باب الفرة والكسل وكان يعانب نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي وتندب اخلص اخلص وقال سري سألت معروفا عن الطائعين لله بأى شيء قدروا على الطاعات لله عز وجل قال يخرج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما صحت لهم سجدة ومن انشاداته .

الماء يغسل ما بالثوب من درن وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال إبراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فر بنا صبيان في زوزق

ملا كثيرا وأنه رجع بها إلى زوجته ودفع المال إليها فذكرت المرأة أن المال سرق من المنزل ولم يرتقبا ولا مسلفا فقال له المنصور منذكم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال شابة فدعا كل

المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فإنه يذهب عمرك فأخذها وانقلب إلى أهله فقال المنصور الجماعة من شعباته
أقموا على أبواب المدينة فن مر (١٤٢) بكم وشتمتم فيه روائح الطيب فأتوا به ومضى الرجل بالطيب إلى

بيته فدفعه إلى المرأة
وقال هذا من طيب أمير
المؤمنين فلما شتمه
أعجبها إلى الغاية فبعثت
به إلى رجل كانت تحبه
وهو الذي دفعت المال
إليه فقالت له تطيب
بهذا الطيب فتطيب به
ومر مجتازا ببعض
الأبواب ففاحت منه
روائح الطيب فأخذ
وأتى به إلى المنصور
فقال له من أين استغدت
هذا الطيب فتجلىج في
كلامه فسله إلى
صاحب شرطته وقال له
ان أحضر كذا وكذا
من الدنانير فخذ منه والا
فأضربه الف سوط فما
هو إلا ان جرد وهدد
حتى أذعن برد الدنانير
وأحضرها كهيئتها ثم
أعلم المنصور بذلك فدعا
صاحب الدنانير وقال
له أرايتك ان رددت
إليك الدنانير أتحمى
في امرأتك قال نعم
يا أمير المؤمنين قال
هاهي دنانيرك وقد
طلقت امرأتك وقص
عليه الخبر (ومن ذلك)
ماروى عن المهدي
وهو شريك بن عبدالله
القاضي دخل عليه يوما
فأراد المهدي أن ييسره

يضربون بالملاهي ويشربون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء لا يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع
عليهم فرفع يده إلى السماء وقال لحي وسيدى كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة
فقال أصحابه إنما سألناك أن تدعوا عليهم ولم نقل لك ادع لهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب
عليهم في الدنيا ولم يضركم ذلك وقال سرى رأيت معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى
يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يارب قال هذا معروف الكرخي سكر بجي لا يفيق الا
بلقائي وقيل له في مرضه أوص فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني أحب أن أخرج من
الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال أبو بكر الحياطي رأيت في المنام كأنى دخلت المقابر فاذا
أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الریحان وإذا أنا بمعروف الكرخي بينهم يذهب
ويجي فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أو ليس قد مت قال بلى ثم أنشد بقول
موت التقي حياة لا تنقاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

(ومنهم) قاسم بن عثمان الكرخي بكى أبا عبد الملك من أجل المشايخ محب أبا سليمان
الداراني وغيره وكان من اقران السرى والحري الحاسبي وكان أبو تراب النخشي يصحبه
ومن كلامه من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن أفسد فيما بقي من عمره
أخذ بما مضى وما بقي وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرج كله في الخلوة بالله
عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال وأداء الفرائض
وقال لأصحابه أوصيكم بخمس ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذنبتكم فلا تنحزنوا وان
كذبتم فلا تغضبوا وان خانوكم فلا تحزنوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول أن الله عبادة
قصدوا لله بهمهم فافردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على
قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قرعة عين إلا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل
مع المعرفة خير من كثير العمل بالامعة ثم قال اعرف وضع رأسك وثم فاعبد الله الخلق بشيء
أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لا يزيد
على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له مالك لا تزيد على هذا الكلام
فقال أحذرك كذا سبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فاستأبرونا كلنا فاعتزل بنا الضرب
اعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين في كل باب جارية
فقدم رجل منا فضربت عنقه قرأت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت اعناق
الستة وبقيت أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبتني بعض خواص الملك
فوهبتني له فسمعتها تقول بأى شيء فأنك هذا يا محروم واغلقت الباب فأنا يا أخى متحسر على ما فاتني
قال قاسم بن عثمان أراه أفضلاهم لأنه رأى ما لم يروا وترك العمل على الشوق (ومنهم) سيدى أبو بكر
دلف بن جحدر الشلي كان جليل القدر مالهكي المذهب عظيم الشأن صاحب الجنيد ومن في عصره
وكان يبالغ في تعظيم الشرع المظهر وكان إذا دخل شهر رمضان المعظم حمد في الطاعات ويقول هذا
شهر عظمه ربى فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي ﷺ خير عمل المرء كسب يمينه فقال إذا
كان الليل فخذ ماء وتبأ للصلاة وصل ماشئت ومديديك وسل الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولما
رأى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أنشد يقول .

هذه
فقال الخادم احضر للقاضي عود فذهب الخادم لجاء بالعود الذى يلهم به فوضعه في حجر شريك من فاضطرب شريك
لك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فأحببتنا أن يكون كسره على يد القاضي فقال شريك

جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ثم أفاضوا في الحديث حتى نسي الأمر فقال المهدي لربك ما تقول في رجل أمروكيلا له أن يأتي بشيء يمينه فجاء بغيره فتلّف ذلك الشيء فقال بضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم (١٤٣) اضن ما تلّفت (ومن ذلك) أنه

حكى أنه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فأراد بيعه فلم يتفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة فأودع العقد عنده وحج وأتى بهدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال أنا صاحب العقد فلما كلمه رقبه وألقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد إليه فما زاده الا شئنا وضربا فقبل له فو ذهب إلى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم أعلن بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الحاج

هذه دارهم وأنت محب - ما بقاء الدموع في الآفاق

وروى أنه قال كنت يوما جالسا لجرى في خاطري أني بخيل فقلت ممها فتح الله على به اليوم أدفعه إلى أول فقير يلقي قال فبينما أنا متفكر إذا دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقير مكفوف بين يدي مزين يلحق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للذين فقلت له انها دنائير فقال انك لبخيل قال فناولتها للذين فقال المزين ان من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا تأخذ منه أجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله تعالى (ومنهم) سيدي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري صاحب سياحة كان يجمل لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجمل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان أخا ذي النون المصري جالسا على عين ما وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلس من ورائه فالتفت إلى وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذي النون المصري أعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول :

قد بقينا مذبذبين حيارى	نطلب الوصل ما إليه سنيل
قد وأعى الهوى يخف علينا	وخلأى الهوى علينا ثقيل
قد بقينا مذهلين حيارى	حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيثما الفوز كان ذاك منافا	عليه في كل أمر نميل

فعرضت أقوالها على طاهر المقدسي فقل رحم الله ذا النون المصري رجع إلى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان إلى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة نسب وكان من أفرانه ورفقائه (ومنهم) سيدي أبو عبد الله النباجي سعيد بن بريد كان من أقران ذي النون المصري ومن أقران أستاذي أحمد بن أبي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى منه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا مفكر في السير إلى بعض أخواني فسمعت قائلا يقول لي في النوم أيجمل بالخمر المريد إذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس (ومنهم) سيدي بشرى بن الحرث فندس الله روحه يكنى أبا نصر أحد رجال الطريقة أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الانقياء المتورعين صاحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أول فتوبة يعاقبها ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنيمه المؤمن غفله الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التذكير على المتسكر من التواضع وسئل عن الصبر الجليل فقال الصبر الجليل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس وقيل أنه لقي رجلا سكران فجعل الرجل يقبل يده بشرويقول يا سيدي يا أبا نصر وبشر لا يدفعه عن نفه فلما ولي الرجل تنرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل أحب رجلا على توهمه لعل المحب بد نجا والتجوب لا يدري ما حاله وروى ان امرأه جاء إلى أحمد بن حنبل تسأله فقال اني امرأة أغزل بالليل والنهار وأبيعه ولا أبين زل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شيء فقال يجب ان تبيني فلما انصرفت قال أحمد لابنه اذهب فانظر أين تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجب ان تكون هذه بيت السائلة من غير بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له أهله نرفع ماءك إلى الطبيب قال

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما اتفق ولم يزد على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكاله فاندمل العطار وأيض بالوقت فلما

نصرف عند الدولة التفت العطار إلى الحاج وقال له يا أخى متى أودعنى هذا العقد وفى أى شيء هو ملفوف فذكرنى أملى أنذكر
فكان من صفته كذا وكذا فقام (١٤٤) وقتش تم فتح جزاء وأخرج منه العقد وقال الله أعلم انى كنت ناسيا ولو لم

تذكرنى ما تذكرت
فأخذ الحاج العقد ومضى
إلى عند الدولة فاعلمه
فعلقه فى عنق العطار
وصبه على باب دكانه
ونودى عليه هذا جزاء
من استودع ثم جحد
ثم أخذ الحاج العقد
ومضى إلى بلاده (ومثله
ما نقل عن ذكاء اياس
الذى سارت به الركبان)
قيل ان رجلا استودع
أمين اياس مالا وخرج
المودع إلى الخجاز فلما
رجع طلبه فوجد فأتى
اياسا فأخبره فقال له
اياس أعلته لك أتيتنى
قال لا قال أفتارعه عند
غيرى قال لا قال فانصرف
واكتم سره ثم عد إلى
بعد يومين فغضى الرجل
ودعا اياس أمينه فقال
قد حضر عندنا مال
كثير أريد أن أسله
إليك الخصمين من لك قال
نعم قال فاعد موضعا
للرجال وقوما يحملون نهوعاد
الرجل إلى اياس فقال
انطلق إلى صاحبك فان
أعطاك المال فذاك وان
جحد فقل له انى اخبر
الفاضى بالقصة فأتى
الرجل صاحبه فقال
نعطينى الوديعة أو أشكوك

أنا بعين الطبيب يفعل فى ما يريد فألحوا عليه فقال لأخته ادفعى إليهم الماء فدفعته إليهم فى قارورة وكان
بالقرب منهم طبيب نصرانى فدفعوا إليه القارورة حركوا الماء فحركوه فقال ضعه وضعه فقالوا
له ما بهذا وصفت لنا فاك وماذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك أحذق أهل زمانك فى الطب قال هو كما
وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قد دقت الخوف كبده وإن كان ماء مسلم فاه
بشر الخافى لأن ما فى زمانه أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله فلما رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعليك بهذا قال لما خرجت من عندى
نوديت يا بشر ببركة ما لك أسلم الطبيب توفى سنة سبع وعشرين ومائتين (ومنهم) سیدی أبو یزید
طيفور بن عيسى البسامى من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زلت أسوق إلى الله تعالى نفسى
وهى تبيكى إلى أن سقمتها وهى تضحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعروفة فقال بيطان جائع وبدن
عار وقيل له أشد ما لقيت فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون ما لقيته نفسك منك
فقال أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني فنتعتها سنة وقال الناس كلامهم هرير من
الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقيل له لم فقال له لعله يقول فيما بين ذلك
يا عبدى فأقول ليبيك فقله لى يا عبدى أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل فى ما يشاء وقال
له رجل دلنى على عمل أتقرب به إلى ربى فقال أحب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر إلى قلوب
أوليائه فلعله ينظر إلى اسمك فى قلب ولى فيغفر لك وسئل عن الحبة فقال استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك توفى سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى (ومنهم) شيخ الطائفة
سیدی أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريرى شيخ وقته وفريد عصره أصله من نهاوند مولده ومنشؤه
ببغداد صاحب جماعة من المشايخ وصاحب خاله السرى والحارث المحامى ودرس الفقه على أبى ثور وكان
يفتى فى مجلسه بحضوره وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه رضى الله عنه علامة اعراض الله تعالى
عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه وقال الأدب أدبان أدب السرو أدب العلانية فأدب السر طهارة القلوب
وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤى فى يده يوم ما سبحة فقيل له أنت مع تمسكك وشرفك
تاخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا وقال حسن بن محمد السراج
سمعت الجنيد يقول رأيت إبليس فى منامى وكأنه عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء
عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كالتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس عندى
ثلاث نفر فقلت ومن هم قال فى مسجد الشونيزى قد اضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا
إلى الله عز وجل فأكد أن أحرق قال الجنيد فانتهمت من نوى رابست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى
بليل فلما دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلاثة الذين
كانوا فى مسجد الشونيزى أبو حمزة وأبو الحسن الثورى وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال محمد
ابن قاسم الفارسى بات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يعتاده فى البرية فاذا هوقت السحر بشاب
ملتف فى عباءة وهو يبكي ويقول

بحرمة غربتى كم ذا الصدود ألا تحنوا على ألا تجودوا سرور العيد قد عم النواحي
وحزنى فى أزياد لا يبيد فان كنت اقترقت خلال سوء قعدرى فى الهوى أن لا أعود
توفى الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين ألفا رضى الله عنهم

إلى القاضى وأخبره بالخال فدفع إليه المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال أعطانى الوديعة وجاء الأمين إلى اياس لياخذ المال أجمعين
الموعد به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن (ومثله) انه ولى القضاء بواسطه مشهور بالدين والذكاء المنه ط فجاءه رجل استودع

بعض الشهود كيمسا محتوما ذكر ان فيه ألف دينار قلنا حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المردع ظن أنه قد مات فهم بانفاق المال وخشى من مجيء صاحبه ففتق الكيس من أسفله (١٤٥) وأخسذ الدنانير وجعل مكانها دراهم

وأعاد الخياطة كما كانت
فقد ران الرجل حضر
إلى واسط وطالب
الشاهد بوديعته فأعطاه
الكيس بمختمه فلما حصل
في منزله فض ختمه فاذا
في الكيس دراهم فرجع
إلى الشاهد وقال له أردد
على مالي فاني أودعك
دنانير والذي وجدت
دراهم فأنكر فاستدعى
عليه إلى القاضي المتقدم
ذكره فلما حضرا بين يديه
قال الحباكم للمستودع
منذكم أودعك الكيس
قال منذ خمس عشرة سنة
فقال القاضي لصاحب
الكيس احضر لي الدراهم
فأحضرها فقال القاضي
للشهود اعتبروا نواريح
الدراهم فقرأوا سككها
فاذا منها مائة سنتين
وثلاث سنين ونحو ذلك
فأمره أن يدفع له الدنانير
فدفعها وعزله القاضي
وأطاف به البلد وأسقطه
(ومثله بل أغرب منه)
أن رجلا استودع رجلا
مالا ثم طلبه فجده
فخاصمه إلى إياس وقال
المدعى اني أطا طبعه بمل
وادعته اياه وقدره كذا
وكذا فقال له إياس له
ومن حضرك قال كان

أجمعين ومن صحبته بصحبته وفاضت الخيرات على ببركته سيدى الشيخ الإمام العالم العامل
أبو المعالي وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس الله مره وروحه ونور ضريحه كان
أوحد زمانه في الزهر والورع قامعا لأهل الضلال والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات موازنة قد أطاع
أمره الخلائق عجميا وعربيا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت إلى بابه واختاروا أن يكونوا
من جملة أصحابه ما أناه مكروب لإفراج الله كربته ولا طالب حاجة لإفضى الله حاجته كان عافيا على
النوافل ملازما للفرض وكان أكثرأ كاه من المباح من نبات الأرض لم يتمتع نفسه في الدنيا بالمال كل
والمشارب اللذيذة بل قيل إنه غضب على نفسه مرة فنفها شرب الماء شهورا عديدة وكان رضى الله
عنه كثير الشفقة والحنو على أصحابه نصوحا لجميع خلق الله من أعدائه وأحبابه يدخل عليه أعدى
عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم
وإني لألقى المرء أعلم أنه عدوى وفي أحشائه الضغن كما من
فأمنحه بشرى فيرجع قلبه سلما وقد مات لديه الضغائن

وكانت جملة أهل زمانه عليه واحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكنت كثيرا ما أسمعهم يتمثل بهذا البيت
وحملوني الضيم الا حماتى لاني محب والمحبت محول

وكان رضى الله عنه كثير المصطفى عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يترك مسلم ولا فضحه وما
استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى خير ونصحه بصحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة فسكنها
من طيبها كانت سنة ما قطع بره يوما واحدا حتى كنت أظن أن ليس عنده أخف منى وكان ذلك
فعله مع جميع أصحابه قاطبة يبيض الله وجهه في القيامة وبلغه من فضل ربه وكان رضى الله عنه
فقيها في مذهب الإمام مالك امام كبير لم يزل في زمانه من شبيهه ولا نظيره وله في علم الحقيقة أقوال وكمرأينا
له من مكاشفات وأحوال ولو تتبععت مناقبه لاتسع الكلام ولكني أقول كان أو حده عصره السلام عاش
رضى الله عنه نيفا وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان رضى الله
عنه كثير الامراض والاسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد مرضه
في العشر الأول من ذى الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به الامر واحتضر ولم يزل
في النزاع إلى تلك الليل الأول من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى
عشر ذى الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابة على المسلمين
ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراغه وكيف لا وهو امام العصر علامة الدهر حق فيه
قول القائل حلف الزمان ليأنين بمثله حلت يمينك يا زمان فكفر

رضى الله عنه ورضى عنه به ونقمنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله فكنت
من حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بقده كيف لا وقد
كان لي والدنا شفوفا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسه رضى الله عنه الفضة والنراب والكشاف
والولادة وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالحملة فضاقت بهم الجماهير على سمته وضافت
الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم يرا أكثر جمعا ولا أغزر دمعاً من ذلك اليوم وهذا دليل
على أنه كان قطب أهل زمانه قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك

(م ١٩ - المستطرف اول) رب العزة حاضرا قال دفعته اليه في مكان قال في موضع كذا قال فأى شيء تعبد من ذلك
الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق إلى الموضع وانظر إلى الشجرة اهل الله يظهر لك علامة يتبين بها حلقك أو لعلمك

دفنت ملك تحت الشجرة فليسيت فتذكره إذا رأيت الشجرة فحسى الرجل مسرعاً فقال إياس للرجل المدعى عليه أقعد حتى يرجع خصمك لجلس وإياس يقضى (١٤٦) بين الناس ونظر إليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع

الشجرة التي ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله أنك لخاص فقال أفلنى قالك الله يا أمير المؤمنين فأمر من يحفظ به حتى جله الرجل فقال إياس قد أقر بحقك فغذه (ومن لطائف المنقول من كتاب الأذكياء) أن يحيى بن أكرم القاضي ولي القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضي فعلم يحيى أنه استصغره فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة قال فعظم في أعين أهل البصرة وما يوه (ومن المنقول من كتاب الأذكياء) أن بعض اللصوص دخل بيته ومعه جماعة تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل فتدخل

عليهم في إبقاء مهجته وأخذ ما في البيت بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يري اللصوص يبيمون متاعه فلا اجتماع الناس والله أعلم فارفع نعشه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه الغارف بالله تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعا الله ببركته ودفن يوم الجمعة بزاويته التي أنشأها بسند فامع والده الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين مراج الدين أبي حفص عمر الطريفي المالكي في قبر واحد نفعا الله ببركته وجعل الجنة مثقبه ومثواه وحشرنا وإياه في زمرة سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين وأفضل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ونسأله لنا الترفيق والإعانة وأن يتمتع المسلمين بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الطريفي أدام الله أيامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم)

(أعلم) أن كرامات الأولياء لا تنكروا مناقبهم أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم في زمرة نبيينا محمد ﷺ يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا الله ونعم الوكيل (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستقي مراراً فلم نر للإجابة أثراً فخرجت أنا وعطاه السلي وثابت البناني ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى إذا صرنا إلى المصلى بالبصرة خرج هذين من المكاتب ثم استسقين فلم نر للإجابة أثراً حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بعبد أسود مليح رقيق الساقين عاينه جبهة صوف أومت ماعليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء إلى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي ومولاي إلى كم ترد عبادك فيما لا ينفعك أنفقدنا عندك أم نقص ما في خزانك أقسمت عليك بحبك لي إلا ما أسقيتنا غيثك الساعة قال فاتم كلامه حتى نعيمتم السماء وجاءت بطر كافوا القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا أسود أمانتني بما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك قال تنح عني يا من اشتغل غته بنفسه أفترأى بداني بذلك إلا لمحبه إياي ثم قال محبته لي على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له برحمتك الله ارفق قليلاً فقال اني ملوك وعلى فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا نقفوا أثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام نديمه منا لخدمة قال نعم عندي مائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاماً بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاماً فلم ألق حبيبي فيهم فقال عودا إلى في غير هذا الوقت الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا حجرة خربة خلف داره وإذا بالأسود قائم يصلي فقلت حبيبي ورب السكبة لحيث إلى النخاس فقلت له يعني هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا الغلام ليست له همة في الليل إلا البكاء وفي النهار إلا الخلوة والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعا له فجاء وهو يتناحس فقال خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه كماها فاشتريته منه بعشرين ديناراً وقلت ما اسمك قال ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت إلى وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني وأنا لا أصالح لخدمة الخلقون فقلت له والله يا سيدي إنما اشتريتك لأخدمك بنفسى قال ولم ذلك فقلت ألسنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اعلمت على ذلك قلت نعم وأنا الذي عارضتك البارحة في الكلام بالمصلى قال فجعل يمشى حتى أتى إلى مسجد فاستأذنى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي ومولاي سرعان بيني

وبينك

عليهم في إبقاء مهجته وأخذ ما في البيت

بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يري اللصوص يبيمون متاعه فلا

يقدر أن يتسكك لأجل الدين جاء إلى أبي حنيفة وأعلمه بحاله فقال له احضر أكار حيك وأخبرت جيرانك وإمام جماعتك فلما
 حضروا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه (١٤٧) قالوا نعم فقال اجمعوا دأريكم

فادخلوهم الجامع ثم
 أخرجوهم واحدا واحدا
 وكلما خرج منهم واحد
 قولوا هذا الصك فإن كان
 ليس بلصه قال لا وإن
 كان لصه فليسكت
 فإذا سككت فاقبضوا عليه
 ففعلوا ذلك فرد الله عليه
 ما سرق له (ومنه) أن
 الربيع صاحب المنصور
 كان يعادى أبا حنيفة
 فحضر يوما عند أمير
 المؤمنين فقال الربيع يا أمير
 المؤمنين إن أبا حنيفة
 يخاف جدك ابن عباس
 وكان جدك يقول إذا
 حلف الرجل على شيء ثم
 استثنى بعد ذلك بيوم
 أو يومين كان ذلك جائزا
 وأبو حنيفة لا يجوز ذلك
 إلا متصلا باليمين فقال
 أبو حنيفة يا أمير المؤمنين
 إن الربيع يزعم أن ليس
 لك في رقاب جدك
 عهد قال كيف ذلك قال
 يخلفون لك ثم يرجعون
 إلى منازلهم فيستثنون
 فنبطل أيمانهم فضحك
 المنصور وقال يا ربيع
 لا تعرض لأبي حنيفة
 (ومنه) أن الإمام أبا
 حنيفة رضى الله عنه قال
 دخلت البادية فاحتجت
 إلى الماء فجاءني اعرابي

وبينك اطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقسمت عليك بك إلا ما قبضتني إليك الساعة
 ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه لجلت إليه وحركته فإذا هو قدماء رحمة الله تعالى عليه قال
 فددت يديه ورجليه فإذا هو ضاحك مستبشروا وغلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر
 وإذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم في
 أخينا ميمون هاكم الكفن فنلوني ثوبين مارأيت مثلهما قط ففسلناه وكفناه فيهما ودفناه قال مالك
 ابن دينار فقبيره نستقي إلى الآن ونطلب الخوانج من الله تعالى رحمة الله عليه (وحكى) عن
 حذيفة المرعشي رضى الله عنه وكان قد خدم إبراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب
 مارأيت منه بقبينا في طريق مكة أياما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خرب
 فنظر إلى إبراهيم وقال يا حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس
 فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم قال :
 أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا ضائع أنا عارى هي ستة وأنا الضمين لنصفها
 فسكن الضمين لنصفها يا بارى مدحى غيرك لرب نار خضتها فأجر عبيدك من لبيب النار
 قال حذيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال أخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادغمها إلى أول من
 يلقاك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فنالته الرقعة فأخذها فقرأها وبكى وقال ما فعل
 بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الغلاني فدفع إلى صرة فيها ستمائة درهم فأخذتها ومضيت
 فوجدت رجلا فسلأته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت لإبراهيم
 وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فإن صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد الساعة أقبل النصراني
 راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فأكب على إبراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول
 أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكى إبراهيم الخواص
 فرحاً به وسرورا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (وحكى)
 أن بعضهم كان ملاحا ببجر النيل المبارك بمصر قال كنت أعشى من الجانب الغربي
 إلى الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا
 بشيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليكم فرددت عليه السلام فقال انحملني إلى الجانب
 الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع إلى الزورق وعديت به الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير
 مرقعة ويده ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال اني أريد أن أحملك أمانة قلت
 وما هي قال إذا كان غدا وقت الظهر تجددني عند تلك الشجرة ميتا وسفسي فإذا ألهمت فأنى وغسلنى
 وكفنى في الكفن الذى تجده عند رأسى وصل على وادفنى تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة
 يا نيك من يطلبها منك فادفنها إليه ولا تحقره قال الملاح ثم ذهب وتركنى فتعجبت من قوله وبنت تلك
 الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت الذى قال لى فلما جاء وقت الظهر نسيت فما تذكرت الا قريب
 العصر فميرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه نفوح منه رائحة المسك
 ففسلته وكفنته فلما فرغت من ضله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصلينا عليه ودفنتم
 تحت الشجرة كما عهد إلى ثم عدت إلى الجانب الشرقي وقد دخل الليل ففنت فلما طلع الفجر وبانت

ومعه قربة ملأته فأبى أن يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعها له ثم أخذت القربة فقلت مارأيك يا اعرابي في السوق
 فقال هات فأعطيته مسويقا ملتوتا بزيت لجلل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت خمسة دراهم

قدح من ماء فاسترددت الحنيفة وبقي الماء (ومنه) أنه استبوع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فنجده وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة (١٤٨) فخلا به وأخبره بذلك فقال له الإمام لانكم أحدا بمجوده وكان

الرجل يجالس أبا حنيفة فقال وقد خلاهم المكان أن هؤلاء بعثوا يستشيرونني في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الإمام فجاء صاحب الوديعه فقال له الإمام ارجع إلى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسيا فذهب إليه وسأله فلم يحتج معه إلى علامة بل دفع إليه متاعه ووجهه بعد ذلك إلى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة اني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أنفس من هذا (ومنه) أنه كان بجوار أبي حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الأيام يا إمام أريد الزواج إلى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب مني من المهر فوق وسعي وطاقتي فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء إلى أبي حنيفة فقال اني سألتهم أن يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأبوا فأنزى قال احتل واقرض حتى

الوجود إذا أنا شاب قد قبل على لحقت النظري وجهه فاذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مغضوب الكفين وطاره تحت لبطه فلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان ابن فلان قلت نعم قال هات الوديعه التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري الا أن البارحة كنت في عرس فلان التاجر قسمنا نرقص ونغني إلى أن ذكر الله الذاكرون على المآذن فنمت لأستريح وإذا برجل قد أيقظني وقال ان الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك مقامه فسر إلى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ أودع لك عنده كيت وكيت قال قد فتمت له فخلع أثوابه الرقاق ورمى بها في الزورق وقال تصدق بها على ماشئت وأخذ الركوة والعصا ولبس المرقمة وسار وتركني أتهرق وأبكي لما حرمت من ذلك وأقنع يومى ذلك أبكي إلى الليل ثم نمت فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي أنقل عليك ان مننت على عبد عاص الرجوع إلى انما ذلك فضلي أرتيه من أشاء من عبادي وأنا ذو الفضل العظيم (وحكى) أبو إسحق الصعلوكي قال خرجت سنة إلى الحج فبينما أنا في البادية تائه وقد جر الليل وكانت ليلة مقمرة إذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا إسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحواله رباحين كثيرة منها ما عرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطأ أبنائي نفسي بالغربة والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لي وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت ألك حاجة قال نعم لي والدة وإخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا إلا اليوم أشفت أن أسم ريحهم فهممت أريدهم فاحتوشقني السباع والحوام وبكين معي وحلوا إلى هذه الرياخين متى تراها قال أبو إسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي وإذا بحية عظيمة في فها باقية نرجس كبيرة فقالت دعوني الله تعالى فان الله تعالى يغار على أوليائه فغشى عليه وغشى على فأفقت الا وهو قد خرجت روحه رحمه الله قال قد دخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأيته ناديت يا إسحق ما شأن الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظر لك منذ كذا فذكرت لها القصة إلى ان قلت أسم ريحهم فصاحت أواه أواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج اليها بنات أتراب عليهن مرقعات ومروط فكفن أمرها وتولين دفنهم واهن مصبرات رضوان الله على الجميع (شعر)

يا نساجيب من وادي قبا خبريني كيف حال الغربا
كم سألت الدهر ان يجمعنا مثل ما كنا عليه فأبى

(حكي) أن رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ ففر في بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظما فتفتت في يده ففسكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كئاني بك وقد صار عظمك فكذا رفانا والجسم ترا با فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهي وسيدى القيت اليك مقاليد أمري فأقبلني وارحمي ثم قبل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الأبق إذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف وأفراسا من شعير وغلين وافعلي في كما يفعل بالعبد الأبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت به ما أراد فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء والويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار ولا يزال كذلك إلى الصباح فقالت له أمه يا بني ارفق بنفسك

تدخل بأهلك فان الأمر يكون أسهل عليك من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت إليه ودخل بها قال أبو حنيفة فقال ما عليك أن تظهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيد فاكترى الرجل جملين وأحضرا له السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

الخروج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجازا إلى أبي حنيفة يمشيرونه قال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال أرضوه بأن تردوا عليه (١٤٩) ما خذتم منه فأجابوه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفق لا بد القوم قد سمعوا وأجابوا إلى أن يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر ويبروك فقال الفق لا بد من زيارة أخذها منهم فقال أبو حنيفة أيما أحب إليك أن ترضى بما بذلوا لك وإلا أقرت المرأة لرجل يدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا إمام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة وقال يا إمام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام ليس في هذا فقه فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فانك ستذكره إن شاء الله تعالى ففعل فلم يمض إلا أقل من ربيع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه لحام إلى أبي حنيفة فأخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يترك نصلي الليل كله فلا تعمث ليلتك كلها شكر الله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له

فقال دعيني أنصب قليلا لملي أستريح طويلا يا أماء إن لي غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيومري إلى ظل ظليل أو إلى شرمقيل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال است للراحة أطلب كانك يا أماء غدا بالخلاق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذني البكاء والعبادة وقراءة القرآن فقرا في بعض الليالي فورد بك لنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه لحام أمه إليه فنادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبى وقرة عيني أين الملتقى فقال بصوت ضعيف يا أماء إن لم تجدني في عرصات القيامة فأسأل مالكا خازن النار عني ثم شق شقيقة فوات رحمه الله تعالى فضلته أمه ووجهته تهاوى أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار لجاء الناس من كل جانب فلم يرا أكثر جمعوا ولا أغرز دمه في ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض أصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فورد بك لنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون ويقول عزته وجلاله سألني ورحمني وغفرتي وتجاوز عني ألا أخبر وعاني والذي بذلك (وحكى) عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى لملك الموت اقبر روحه فإنه جائع فقبر روحه فلما جاء المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فقاموا ونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد السكفن في الحراب مكتوبا عليه هذا السكفن مردود عليكم بئس القوم أنتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من أحبابنا لا نملكه إلى غيرنا (وحكى) أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمشع عينيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في ابته وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم اجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرا نهد فلما أردت جثته أنت الجارية وهي أخته فقباها وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارعدت من كلامها وعلمت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بالباب فاستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي وإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت ففعلتها زوجتي وانزلتها على أخيها رحمة الله عليهما (شعر)

أحبابنا بتم عن الدار فاشتكت لبعيدكم آصالها وضحاها وفارقتم الدار الانيسة فاستوت رسوم مبانينا وفاح كلاها كانكم يوم الفراق رحلت بنوى فعيى لا نصيب كراها وكنت شحيحا من دموى بقطرة فقد صرت سمحا بدمكم بدمها براني بساما خليل يظن بي سرورا وأحشاي السقام ملاها وكم ضحك في القلب منها حرا رة يشب لظاها لو كشفت غطاها رعى الله أياما يطيب حديثكم تقضت وحياها الجيا وسقاما فما قلت أيها بعدها لمسافر من الناس إلا قال قلبي رآما

(وحكى) سري السقطي رحمه الله تعالى قال أرقت ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما

زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة واضجره ذلك وطالت مدة تجربتها عليه في الكلام فقال لها يوما انت طالق ثلاثا بتانا أن خاطبتيني بشيء ولم أخاطبك بشيء مثله فقالت له في الحال انت طالق ثلاثا بتانا فاطلبني

الرجل ولم يدرك ما يجيب وخاف في جوابها من وقوع الطلاق وأرشد إلى أبي حمفر الطبري فأخبره بما جرى فقال له إذا مالبتك بالجواب فقل لها أنت اطلقي (١٥٠) بتاتا إن أنا طمعتك فتكون قد خاطبتها ووفيت بينمينك (ومنه) ما قيل إن ذا النون

المصري كان يعرف الاسم
الاعظام قال يوسف بن
الحسن لما تحققت منه
لك قصديت مصر وخدمته
سنة ثم قلت له برحمتك الله
اني قد خدمتك ورجبت
حقى عليك واشتيت ان
تعلنى اسم الله الأعظم فلا
تجد له موضعا مثلى قال
فسكت ولم يجبى سنة
أشهر وأوما إلى أنه
يعلمنى ثم أخرج من بيته
طبقا ومكبى وقد شدا
بمنديل وكان ذو النون
يسكن الجيزة فقال تعرف
فلا ناصديقتنا من الفسطاط
قلت نعم قال فأحب أن
تؤدى هذا إليه قال
فأخفت الطبق وهو
مشدود وجعلت أمشى
طول الطريق وأقول
مثل ذى النون بوجه
إلى فلان نهديت ترى
أى شيء هو فلم أصبر
أن بلغت الجسر خللت
المنديل ورفعت المكبة
فاذا فارة نفرت من الطبق
وفرت فاعظمت غيظا
شديدا وقلت ذو النون
المصري يستخرنى
وبوجه مع مثل فارة
فرجعت على ذلك الفيظ
فلما رأتى علم ما فى
وجهى فقال يا أحمق

أصبحت دخلت المارستان فإذا أنا بجارية مقيدة مغلوله وهى تقول .
نفل يدي إلى عنقى . وما خانت وما سرت . وبين جوانجى كبد . أحس بها قد احترقت
قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها لحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامه
تبسمت وقالت .

معشر الناس ما جنات ولكن أنا سكرانة وقلبي صاحى لم غلتم يدي ولم آت ذنبا
غير هتكى في حبه واقتصاحى أنا مفتونة بحب حبيب لست أبغى عن بابه من يراح
ما على من أحب مولى الموالى وارفضاه لنفسه من جناح
قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقات يأسرى هذا بكائك من الصفة فكيف لو عرفته حق
المعرفة قال فينبأه تكلمنى إذ جاسيدها فلما رأتى عظمى فقلت والله هى أحق منى بالتعظيم فلم فطمت
بها هذا وقال لتقصيرها فى الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وأنيبها كأنها تكلى لاتمام ولا تدعنا تمام
وقد اشتريتها بعشرين ألف درهم لصناعتها فإنها مطربة قلت فإكان بداه أمرها قال كان العود فى حجرها
يوما فجعلت تقول .

وحقك لا نقضت الدهر عبدا ولا كدرت بعد الصفودا ملأت جوانجى والقلب وجدا
فكيف أقر يأسكى واحدا فيامن ليس لى مولى سواه تراك رضىتنى بالباب عبدا
فقلت لسيدها اطلقها وعلى ثمنها فصاح وأفقره من أين لك عشرون ألفا يأسرى فقلت لا تعجل على
فقال تكون فى المارستان حتى توفيتى ثمنها فقلت نعم قال سرى فأنصرفت وعينى تدمع وقلبي يخشع وأبا
والله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتى أتضرع إلى الله تعالى فإذا بطارق الباب ففتحت
ودخل على رجل ومعه ستة من الخدم ومنهم خمس بدر فقال أنعرفتى يأسرى قلت لا قال أنا أحمد بن
المثنى كنت نائما فتهتف فى عاتق وقال لى يا أحمد هل لك فى معاملتنا فقلت ومن أولى منى بذلك
فقال أحل إلى سرى السقطى خمس بدر من أجل الجارية الغلائية فان لنا بها عناية قال سرى
فوجدت لله شكرا وجلست أنوقع طلوع الفجر فلما طلع صلينا وذكرنا وانصرفنا فأنصرفت فسمعتها تقول
قد تصبرت إلى أن . عيل من حبك صبرى . ضاق من غلى وقدى . وامتهانى منك صدرى
ليس يخفى عليك أمرى . يامنى قلبى وذخرى . أنت قد تعبت رقى . وفك اليوم أسرى
قال سرى فينبأه أنا اسمها وإذا عوا الأها قد جاء وهو يبكى فقلت لا بأس عليك قد جئت بك برأس مالك
وربع عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت نزيديك قال والله لو أعطيتنى ما بين الخافقين
ما فعلت وهى حرة لوجه الله تعالى قال فتعجبت من ذلك وقالت ما كان هذا كلامك بالأمس فقال
حبيبى لا توبختى فالذى وقع لى من التوبيع كفانى وأشهدك أنى قد خرجت من جميع مالى صدقة
فى سبيل الله تعالى وانى هارب إلى الله تعالى فبالله لا تردنى عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت
فرايت صاحبه الميال يبكى فقلت ما يبكيك قال يا أستاذى ما قبلنى مولاي لما ندبني إليه ورد على
ما بذلت أبشدهك انى قد خرجت من جميع ما أملكه لله تعالى فى سبيل الله وكل عبد أملكه وجارية
أحرار الوجه الله تعالى قال سرى فقلت ما أعظم بركتك يا جارية قال فزينا الفل من عنقها والقيد
من رجلها وأخر جناها من المارستان فنزعت ما كان عليها من ناعم الثياب وابست خمارا من صوف

اتتمت على فارة لختنى فكيف أأتمك على اسم الله الأعظم فسرعنى فلا أراك بعدها (ومن ذلك ما هو

مقول عن الإفراط فى ذكاء اليرب) قيل سار مضر وريبة وإياد وإيمار أولاد نزار بن معد إلى أرض نجران فبينما هم

يسرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أبتر وقال إنمار
هو شرود فلم يسيرا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير (١٥١) فقال مضر أهو أعور قال نعم

قال ربيعة أهو أزور قال
نعم قال اياد أهو أبتر
قال نعم قال إنمار أهو
شرود قال نعم والله هذه
صفات بعيرى دلوى عليه
لفهوا أنهم مارأوه فلزمهم
وقال فكيف أصدقكم
وأنتم تصفون بعيرى
بصفته فساروا حتى قربوا
نجران فنزلوا بالأفمى
الجرهمى فنادى صاحب
البعير هؤلاء القوم وصفوا
لى بعيرى بصفته ثم
أنكروه فقال الجرهمى
كيف وصفتموه ولم تروه
فقال مضر رأيته يرعى
جانبا ويرك جانبا فقلت
أنه أعور وقال ربيعة
رأيت احدى يديه ثابتة
الاثر والاخرى فاسدة
الاثر فعلت أنه أفسدها
بشدة وطئه لازوراره
وقال اياد عرفت بتره
باجتماع بعيره ولو كان
زبالا لافرق وقال إنمار
انما عرفت أنه شرود
لأنه كان يرعى فى
المكان الملتف نبتة ثم
يجوزه الى مكان أرق
منه وأخبرت فقال الأكفى
ليسوا بأصحاب بعيرك
فاطلبه ثم أسألهم من هم
فاخبروه فرحب بهم
وأضافهم وبالع فى

ومدرعة من شعر وولت قال سرى فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما نحن نطوف
إذ سمعنا صوتنا فتبعناه فإذا هى امرأة كالخيال فلما رأنى قالت السلام عليك ياسرى فقلت لها وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقالت لا إله إلا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملت لها فإذا هى
الجارية فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسى به ووحشتى من غيره ثم
توجهت إلى البيت وقالت لى كم تخلفنى فى دار لا أرى فيها أنيساً قد طال شوقى إليك فعجل قدومى
عليك ثم شهمت شهقة وخرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر إليها مولاها بكى وجعل يدعو
ويضعف كلامه إلى أن خر إلى جانبها ميتاً رحمة الله عليه فدفنهما فى قبر واحد (شعر) .

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم من الود لا ما رجعتكم إلى وصل ولا تحرمونى نظرة من جمالكم
فلن تجدوا عبداً ذليلاً لكم مثلى فوالله ما بهوى فؤادى سواكم ولو رشقوه بالأسنة والنبل
(وحكى) أنه كان فى زمن بنى إسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله له سحابة
تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور فى بعض الأيام فأزال عنه سحابه وحجب اجابته فكشرك لذلك حزنه
وشجوته وطال كده وأنيته وما زال يشتاق إلى زمن الكرامة ويبكى ويتأسف ويتجسر ويتلف
فقام ليلة من الليالى فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام فقبل له فى المنام إذا أردت أن
يرد الله تعالى عليك سحابتك فانت الملك الفلانى فى بلد كذا وأسأله أن يدعو الله لك أن يرد عليك
سحابتك قال فسار الرجل يقطع الأرض حتى وصل إلى تلك البلد التى ذكرت له فى المنام فدخلها وسأل
من يرشده إلى قصر الملك فجاء إلى القصر وإذا عند بابه غلام جالس على كرسي عظيم من الذهب
الأحمر مرصع بالدر والجواهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل
الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدي
الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك إليه اليوم فسل حاجتك اقضها لك ان استطعت فقال ان حاجتى
لا يقضيها إلا الملك فقال له الغلام ان الملك ليس له إلا يوم واحد فى الجمعة يجتمع إليه الناس فيه فاذهب
حتى يأتى ذلك اليوم فانصرف الرجل إلى مسجد دائر وأقام يعبد الله تعالى فيه وأنكر على الملك لاحتجابه
عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلقاً كثيراً عند الباب
ينتظرون الاذن فوقف مع حملة الناس فلما خرج الوزير أذن للاس فى الدخول فدخل أرباب الحوائج
ودخل صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم لجعل رأس
النوبة يقدم الناس واحداً بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر إليه الملك قال
مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى أنزع من حوائج الناس وانظر فى أمرك قال فتجهر صاحب
السحابة فى أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السحابة وأدخله
معه إلى قصره ثم مشى به فى دهب القصر فلم يجد فى طريقه إلا ملوكاً واحداً فسار حتى انتهى إلى باب
من جريد وإذا به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوى عشرة
دراهم الاسجادة خلفه وقدح للوضوء وحصير رثة وشئ من الخوص فأخلع الملك من ثياب الملك
ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قانسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى
يا فلانة قالت إبيك قال أندرين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعاها لحاجة
فخرجت فإذا هى امرأة كالشئ البالى عليها مسح من شعر خشن وهى شابة صغيرة قال الرجل فالتفت

أكرامهم (ومنه) ان عقبة الازدى كان مشهوراً بمماثلة الجن وصدق العزائم فاتوه بجارية قد جنت فى ليلة عرسها فعزم عليها
فإذا هى قد سقطت فقال لأهلها اخلوئى بها فأجابوه فلما خلاها قال اصدقنى عن نفسك وعلم خلاصك فقالت انه كان لى

صديق وأنا في بيت أهل وإنهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست بذكر نخت الفضيحة فهل عندك حيلة في أمري وقال نعم ثم خرج إلى أهلها فقال إن الجنى (١٥٢) أجابني إلى الخروج منها فاختاروا من أي عضو وأعلموا أن العضو

إلى الملك وقال يا أخي نطلبك على حالنا أو نقضى حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالنا عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم أنه كان لي في الأمر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسبغ في الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم تخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الدين والشرائع وتبديل شمل الدين فبايعوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت عليه وجعلت السباط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها ولم أغير شيئا وأقعدت الماليك على الأبواب بالسلاح أرها بالآهل الشرور وردغا عن أهل الخيرات وتركت القهر من ينال على حاله وفتحت له بابا وهو الذي رأيت يوصلني إلى هذه الخربة فادخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من ثمنه أنا وزوجتي هذه التي رأيتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كرهدي واجتهدت حتى صارت كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم أتت لي نائبا ينوب عني طول الجمعة وعلمت أنني مشغول فجعلت لي يوماني الجمعة أبرز للناس فيه وأكشف عن مظالمهم كالأيت وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرحمك الله حتى نبيع خويصاتنا ونبتاع من ثمنها طعاما ونفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء الله تعالى فإكان آخر النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فأخذ ما عمله من خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وفولا واشترى بياقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب أفطروا وأفطرت معهم وابست عندهما دال فإما في نصف الليل يصليان ويبيكان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم أن عبدك هذا يطلب منك رد سحابتة وأنت قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه إنك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقال له لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل إجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فأنا بعده ذلك لأسمأل الله تعالى بسرهما شيئا إلا أعطاني إياه رحمة الله تعالى عليهما

(شعر)

استعمل الصبر تحفى بعده السعلا ولازم الباب حتى تبلغ الأملأ ومرغ الخندق أعتابه سحرا
واحمل لمرضاته في الحث كل بلا فايغوز بوصل يا أخي عوى صب لنقل الهوى والوجد قد حلا
هذا الحبيب ينادي في الدجى سحرا فأنهض وكن رجلا بالسعى قد وصلا

(وحكى) عن مالك بن دينار وجه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذا رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تنضره المعاصي هبل ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأته بذى الخليفة وقد لبس حرابه والناس يلجؤون وهو لا يبلي فقلت هذا جاهل قد نوت منه فقلت له يا فتى قال ليبيك قلت لم لا تأتي فقال يا شيخ وما تنفى التلبية وقد بارزته بذنوب ما لفات وجرائم منكوبات والله أنى لأخشى أن أقول ليبيك فيقول لا ليبيك ولا سعيديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك فقلت له لا تنقل ذلك فإنه حلیم إذا غضب رضى وإذا رضى لم يغضب وإذا وعد وفى ومتى نوءد عفا فقال يا شيخ أتشير على باستلبية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب واخذ حجر فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال ليبيك اللهم ليبيك قد خضعت لك وهذا مصرعى بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فأرأته لا يفتى وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا إليك وليس لي شيء أقرب به إليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم

الذى يخرج منه الجنى لا بد أن يهلك ويفسد فإن خرج من عينها عمت وأن خرج من أذنها صمت وأن خرج من يدها شنت وأن خرج من رجلها زمت وأن خرج من فرجها ذهبت بكارتها فقال أهلها أنا لم نجد شيئا أهون من ذهاب عذرتها فأخرج الشيطان منه فأرهمهم أنه فعل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها (ومن ذلك) أن الإمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا على عمل فبلغه عنه أنه قال

اسقى شربة ألد عليها واسقى بالله مثلها ابن هشام قال فاشخصه وعلم الرجل الحال فضم إليه بيتا آخر فلما قدم على الإمام قال

السنه القائل اسقى شربة ألد عليها واسقى بالله مثلها ابن هشام قال نعم يا أمير المؤمنين أن هذا البيت ثانيا وهو عسلا باردا بماء سحاب اتقى لأحسب شرب المدام فقال الإمام الله الله ارجع إلى عملك (ومن لطائف هزليات الأذكياء) أن الرشيد خرج متزها فأنفرد عن المسكر ومعه

الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ ركب حمارا

صحيقا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ ؟ فقال حائطا لي قال هل أدلك على شيء تدأوى

بِه عَيْنِكَ فَتَذْهَبْ هَذِهِ الرُّطُوبَةُ فَقَالَ مَا أَحْوَجُنِي إِلَى ذَلِكَ فَخَذَ عِيدَانِ الْهَرَاءِ وَغَبَارَ الْمَاءِ وَوَرَقَ الْكَأَةِ فَصَبَرَ الْجَمِيعَ فِي شَرِّ حَوْزَةٍ
وَكَتَحَلَ مِنَ الْقَشْرِ فَانْهَ يَذْهَبُ رَطُوبَةُ عَيْنِكَ فَانْكَ الشَّيْخُ عَلَى ظَهْرِ حِمَارِهِ (١٥٣) وَضَرَطَ ضَرْطَةً طَوِيلَةً ثُمَّ قَالَ خُذْ هَذِهِ

الضَّرْطَةَ أَجْرَةً وَصَفَكَ
فَإِنْ نَفَمْتَنَا زِدْنَاكَ فَضَحَكَ
الرَّشِيدَ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ
عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ (وَمِنْ
الْجِدِّ الْمَفْحَمِ) أَنَّ رَجُلًا
مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لِلْإِمَامِ
عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا دَفَعْتُمْ
نَبِيَّكُمْ حَتَّى قَالَ الْإِنصَارُ
مَنَا أَمِيرُ وَمَنْكُمْ أَمِيرُ فَقَالَ
الْإِمَامُ أَنْتُمْ مَا جَعَلْتُمْ أَقْدَامَكُمْ
مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ
يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إلهًا كَمَا
لَهُمْ إلهة (وَمِنْهُ) أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ
قَالَ يَوْمًا لِمَجْلِسَانِهِ نَعَمْ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَثْمَانَ أَشْيَاءَ
مِنْهَا أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا تَسَمَّ
الْمَنْبَرُ هَبَطَ عَنْ مَقَامِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِرْقَاهُ
ثُمَّ قَامَ عَمْرٌ دُونَ مَقَامِ أَبِي
بَكْرٍ وَصَعِدَ عَثْمَانُ ذُرْوَةً
الْمَنْبَرِ فَقَالَ عِبَادَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ
أَعْظَمَ مِنْهُ عَلَيْكَ مِنْ عَثْمَانَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ وَكَيْفَ
وَيْلَكَ قَالَ لِأَنَّهُ صَعِدَ ذُرْوَةَ
الْمَنْبَرِ وَلَوْ أَنَّهُ كَلَّمَ أَقَامَ خَلِيفَةً
نَزَلَ مِرْقَاهُ وَنَزَلَ عَثْمَانُ كُنْ
تَقْدِمُهُ كُنْتُ أَنْتَ تَخْطِئُنَا
مِنْ بَقَرٍ فَضَحَكَ الْمُتَوَكَّلُ
وَمِنْ حَوْلِهِ (وَمِنْ الْمُنْقُولِ
عَنْ أَذْكِيَاءِ الْأَطْبَاءِ) أَنَّ
جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي الرَّشِيدِ
تَمَطَّتْ فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَمْدَ
يَدَهَا لَمْ تَطِقْ وَحَصَلَ
فِيهَا الْوَرَمُ فَصَاحَتْ وَآلَمَهَا

شَبَقُ شَمَقَةٍ وَخَرَّ مَيِّتًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ (وَحِكْي) أَنَّهُ كَانَ بِمَدِينَةِ بَغْدَادِ رَجُلٌ يَعْرِفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْدَلُسِيِّ وَكَانَ شَيْخًا لِكُلِّ مَنْ بِالْعِرَاقِ وَكَانَ يَحْفَظُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ تَخْرُجُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ إِلَى السِّيَاحَةِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِثْلُ الْجَنْجِيدِ
وَالشَّجَلِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ مَشَائِخِ الْعِرَاقِ قَالَ الشَّجَلِيُّ فَلَمْ نَزَلْ فِي خِدْمَتِهِ وَنَحْنُ مَكْرُمُونَ بِعُنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَنْ
وَصَلْنَا إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْكُفَّارِ فَطَلَبْنَا مَاءً تَوَضَّأَ بِهِ فَلَمْ نَجِدْ لَجَعَلْنَا نَدُورُ بِثَلَاثَةِ الْقَرْيَةِ وَإِذَا نَحْنُ
بِكُنَّاسٍ وَبِهَا شَمَاسَةٌ وَقَسَاقِسَةٌ وَرَهَبِيَانٌ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالصُّلْبَانَ فَتَمَجَّجْنَا مِنْهُمْ وَمِنْ قَلَّةٍ
عَقَلُوهُمْ ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى بَثْرٍ فِي آخِرِ الْقَرْيَةِ وَإِذَا نَحْنُ بِجَوَارٍ يَسْتَقِينُ الْمَاءَ عَلَى الْبَثْرِ وَيَسْتَنْجِسُ جَارِيَةً حَسَنَةً
الْوَجْهَ مَا فِيهِمْ أَحْسَنُ وَلَا أَجْمَلُ مِنْهَا وَفِي عُنُقِهَا قَلَانِدُ الذَّهَبِ فَلَمَّا رَأَاهَا الشَّيْخُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَقَالَ هَذِهِ
ابْنَةُ مَنْ فَقِيلَ لَهُ هَذِهِ ابْنَةُ مَلِكِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقَالَ الشَّيْخُ فَلَمْ لَا يَدُلُّهَا أَبُوهَا وَيَكْرُمُهَا وَلَا يَدْعُهَا تَسْتَقِي الْمَاءَ
فَقِيلَ لَهُ أَبُوهَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا حَتَّى إِذَا تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ أَكْرَمَتْهُ وَخَدَمَتْهُ وَلَا تَعْبُجُهَا نَفْسُهَا لِمَجْلِسِ الشَّيْخِ
وَنَكْسِ رَأْسِهِ ثُمَّ أَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَكَلِّمُ أَحَدًا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوَدِّي الْفَرِيضَةَ وَالْمَشَائِخَ
وَاقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يَدْرُونَ مَا يَصْنَعُونَ قَالَ الشَّجَلِيُّ فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَنْ أَصْحَابَكَ وَمَرِيدُكَ
يَتَعَجَّبُونَ مِنْ سَكْرَتِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْتَ سَاكِتٌ لَمْ تَكَلِّمْ أَحَدًا قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ يَا قَوْمُ أَعْلَمُوا أَنَّ الْجَارِيَةَ
الَّتِي رَأَيْتُمَا بِالْأَمْسِ قَدْ شَغَفَتْ بِهَا حُبًّا وَاشْتَغَلَتْ بِهَا قَلْبِي وَمَا بَقِيَتْ أَقْدَرُ أَفَارِقُ هَذِهِ الْأَرْضَ قَالَ الشَّجَلِيُّ
فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَنْتَ شَيْخُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمَعْرُوفُ بَالِزُهْدٍ فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ وَعَدَدُ مَرِيدِكَ اثْنًا عَشَرَ أَلْفًا
فَلَا تَفْضَحْنَا وَيَا هُمْ بِحَرَمَةِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَقَالَ يَا قَوْمُ جَرَى الْقَلَمُ بِمَا حَكَمَ وَوَقَعَتْ فِي بَحَارِ الْعَدَمِ وَقَدْ
انْحَلَّتْ عَنِّي عَرَى الْوَلَايَةِ وَطَوَيْتُ عَنِّي أَعْلَامَ الْهُدَايَةِ ثُمَّ أَنَّهُ بَكَى بَكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ يَا قَوْمُ انْصَرَفُوا
فَلَقَدْ نَفَذَ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ فَتَمَجَّجْنَا مِنْ أَمْرِهِ وَسَأَلْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجِيرَنَا مِنْ مَكْرِهِ ثُمَّ بَكَيْنَا وَبَكَى حَتَّى أَرَوَى
الْتَرَابَ ثُمَّ انْصَرَفْنَا عَنْهُ رَاجِعِينَ إِلَى بَغْدَادٍ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى لِقَائِهِ وَمَرِيدُوهُ فِي حِمْلَةِ النَّاسِ فَلَمْ يَرَوْهُ
فَسَأَلُوا عَنْهُ فَمَرَفْنَا هُمْ بِمَا جَرَى فَاتَ مِنْ مَرِيدِيهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ حَزَنًا عَلَيْهِ وَأَسْفَا وَجَعَلَ النَّاسُ يَبْكُونَ
وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرْدَهُ عَلَيْهِمْ وَغَلَقَتْ الرِّبَاطَاتُ وَالزُّوَايَا وَالْحَوَاتِنُ وَلَحِقَ النَّاسُ حَزَنَ
عَظِيمٍ فَأَقَامَ سَنَةً كَامِلَةً وَخَرَجَتْ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِي نَتَكَشَّفُ خَبْرَهُ فَأَتَيْنَا الْقَرْيَةَ فَلَمَّا أَتَيْنَا عَنْ الشَّيْخِ
فَقِيلَ لَنَا أَنَّهُ فِي الْبَرِيَةِ يَرْعَى الْخَنَازِيرَ فَلَمَّا وَمَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ قَالُوا أَنَّهُ خَطَبَ الْجَارِيَةَ مِنْ أَبِيهَا فَأَنَّى
أَنْ يَزَوِّجَهَا الْإِمْنُ هُوَ عَلَى دِينِهِ أَرِيْلِبَسَ الْعِبَادَةِ وَبَشَدَ الزَّوَارِ وَيَخْدُمُ الْكُنَّاسَ وَيَرْعَى الْخَنَازِيرَ فَعَلَّ
ذَلِكَ كُلَّهُ وَهَذَا هُوَ فِي الْبَرِيَةِ يَرْعَى الْخَنَازِيرَ قَالَ الشَّجَلِيُّ فَانْصَدَعَتْ قُلُوبُنَا وَانْهَمَلَتْ بِالْبَكَاءِ عَيُونُنَا
وَسَرْنَا إِلَيْهِ وَإِذَا بِهِ قَائِمٌ قَدَامَ الْخَنَازِيرِ فَلَمَّا رَأَى نَكْسَ رَأْسِهِ وَإِذَا عَلَيْهِ قَلْبَسُوهُ النَّصَارَى وَفِي وَسْطِهِ زَنَارٌ
وَهُوَ مُتَوَكِّئٌ عَلَى الْعَصَا الَّتِي كَانَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا إِذَا قَامَ إِلَى الْحَرَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَقَرَدَ عَلَيْنَا السَّلَامَ فَقُلْنَا يَا شَيْخُ
مَا ذَاكَ وَمَا هَذِهِ الْكُرُوبُ وَالْهَمُومُ بَعْدَ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ وَالْعُلُومِ فَقَالَ يَا أَخَوَاتِي وَأَحِبَّائِي لَيْسَ لِي
مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ سَيِّدِي تَصَرَّفَ فِي كَيْفِ شَاءَ وَحَيْثُ أَرَادَ أَبْعَدَنِي عَنْ بَابِهِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مِنْ جَمَلَةِ أَجْبَابِهِ
فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ يَا أَهْلَ وَدَادِهِ مِنْ صَدِهِ وَابْعَادِهِ وَالْحَذَرُ الْحَذَرُ يَا أَهْلَ الْمُوَدَّةِ وَالضَّفَاءِ مِنَ الْقَطِيعَةِ
وَالْجَفَاءِ ثُمَّ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ يَا مَوْلَايَ مَا كَانَ ظَنِّي فِيكَ هَذَا ثُمَّ جَعَلَ يَسْتَعِثُّ وَيَبْكِي وَنَادَى
يَا شَبْلِي انْعَظْ بِفَرْكَ فَنَادَى الشَّجَلِيُّ بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِكَ الْمُسْتَعَانُ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ الْكَافِي
عَنَا هَذِهِ الْغَمَّةُ بِحِلْمِكَ فَقَدْ دَهَمْنَا أَمْرًا لَا كَاثِفَ لَهُ غَيْرُكَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْخَنَازِيرُ بَكَاءَهُمْ وَضَجِيجَهُمْ

(م — ٢٠ — المستطرف أول) فثبَّقَ عَلَى الرَّشِيدِ وَبَجَزَ الْأَطْبَاءُ عَنْ عِلَاجِهَا فَقَالَ لَهُ طَبِيبٌ حَاقِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا
أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهَا رَجُلٌ أَجْنَبِي غَرِيبٌ فَيَخْلُوبُهَا وَيَمْرُخُهَا بَدْنِ نَعْرِفَ فَأَجَابَهُ الْخَلِيفَةُ إِلَى ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَاقِصَتِهَا فَحَضَرَ الطَّبِيبُ الرَّجُلَ

والدهن وقال أريد أن أمير المؤمنين يأمر بتعريتها حتى يبرخ أعضائها بهذا الدهن ففقد ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضر في نفسه قتل الرجل وقال (١٥٤) للاخادم خذ وأدخله عليها بعد أن تمرها فمررت الجارية راقيةمت فلما دخل

أقبلت اليهم وجعلت تمرخ وجهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال الشبل فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيت كمله الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإله من مكرم الله بفعله ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحد وهو قوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركبناه وانصرنا ونحن متمجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحدد اسلامه فلما رأيناه لم نملك أن نفسنا من الفرح والسرور فنظر اليها وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصفت لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندى سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فغفرا عني بجموده وستره غطاني فقلنا له بالله نسألك هل كان تحتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبل ففرحنا به فرحاشديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع عليه أربعون الفا واقام على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قال قد خذت فعرفت الشيخ فاصفروا له وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان بحبك ومن أوصالك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبكت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحببت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اغضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فبشي قليلانم قال افتحي عينيك ففتحتهما فإذا أنا يشاطيء الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وافرقي الشيخ مني السلام وقولي له إن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتقهر لونها فرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكى فقال لها لا تبكي فإن اجتماعنا غدا في الأيامة في دار الكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها لا أياما قلائل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال الشبل فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من

عليها وقرب منها وسمى اليها أو ما ييده إلى فرجها ليسه غطت الجارية فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما دخلها من الحياء والجزع حتى جدها بالتأثر الحرارة الفريزية فأعانها على ما أراد من تقطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف تعمل في رجل نظر إلى حرما قد الطيب يده إلى الحية الرجل فانتزعهما فإذا هي ملتصقة وإذا الكهجر جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدل حرمك الرجل ولكن خشية أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لأنني أردت أن أدخل على قلبها فزعاشديدا ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الفريزية في سائر أعضائها بهذه الوسيلة فسر عن الرشيد ما كان وقر في صدره من الرجل وأجزل عطيته (ومن المنقول عن أذكيا المتطفلين) قال أبو عمر ولجهمضي كان لي جار طفيل وكان من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولية يتبعني فيكرمه الناس من آجلى ويظنون

الدين
من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولية يتبعني فيكرمه الناس من آجلى ويظنون

صحيح له فانفق ان جعفر بن القاسم الهاشمي امير البصرة اراد ان يحن اولاده فقلت في نفسي كاتي برسول الامير قد جاءني
وكاتي بالطفيل قد تبني والله لن فعل لأفضحه فانا على ذلك (١٥٥) اد جاءني رسول الامير يدعوني فاذت

الذين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار)

وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة)

عن النواس بن سميان رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قبل قيام الساعة يسل الله ريحا باردة طيبة
فتقبض روح كل مؤمن ويبي شرار الخلق يتهارجون تهارج الحبر وعليهم تقوم الساعة وقال مالك
ابن دينار رحمه الله تعالى كفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني
كذب من قال الشر طمى الشر فان كان صادقا فليرد قد نارين ثم ينظر هل نطفيء احدهما الاخرى
وانما يطفىء الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من
حلة التقوى وعى عنه طابع الهدى لا تشبه يد المراقبة ولا تكفه خيفة المحاسبة وهه لدعائم دينه
مضيع ولد واعى شيطانه مطيع (شعر)

كانه التيس قد أودى به هرم فلا لحم ولا صوف ولا عمر

وقيل من فعل ما شاء لقي ماساء وقيل زنى رجل بجمارية فأحبها فقالوا يا عدو الله هلا إذا ابتليت
بفاحشة عزلت قال قد بلغت ان العزل مكره قالوا فابغك أن الزنا حرام وقيل لأعربي كان يعيش
قينة ما يضرك واشتريتها ببعض ما تنفق عليها قال فن لي إذ ذاك بلدة الخاسة واقام المسابقة وانتظار
الموعد وقال ابو الميناء رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاهافسألتها عن ذلك
فقلت يا سيدي أنه يوافيني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني بأعراب ويأخذني في القرآن وبصوم
الخميس والاثنتين ويفطر رمضان ويصلي الضحى ويترك القرض فقلت لا أكثرك الله المسلمين مثله
وكان ظلة القوادة وهي صغيرة في المكتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شبت زنت فلما
كبرت قادت وقال صاحب المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قارقال
الزمخشري رحمه الله أقت بقمار سنين فلم أرمكأغير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر باقتل
وقار يقسب اليها العود القمارى كما ينسب إلى مندل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القمارى انه يحرق أن تحت عليه روائحه

وقال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهو اهم تبع لاديانهم وأن الناس اليوم اديانهم تبع
لأهوائهم وقال رسول الله ﷺ حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الغوغاء) قال رسول الله ﷺ ان ما أدرك الناس من كلام
النموة الاولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وفي ذلك قيل

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالفا وتستح مخلوقا شئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب ولا أحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجوههم وأيديهم
حديد أى وقاح بخلاء ووصف رجل وقعا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا يستار
الكعبة اسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهه رقعة لجمعت منها جافرا للاشهب

وقال آخر إذا رزق الفتى وجهها وقاحا قلب في الامور كما يشاء

على أن ليست ثيابي
وخرجت فاذا أنا بالطفيل
واقف على باب داره
وقد سبقني بالتأهب
فتقدمت وتبعني فلما
حضرت الموائد كان معي
على المائدة فلما مد يده
ليأكل قلت حدثني درسة
ابن زياد عن أبان بن طارق
عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار
غيره بغير اذنه فأكلى
طعامهم دخل سارقا وخرج
مغيرا فلما سمع الطفيل
ذلك قال انفتحت والله
يا أبا عمر ومن هذا الكلام
على مائدة سيد من أطعم
الطعام فانه مامن أحد من
الجماعة الا هو يظن أنك
تعرض به دون صاحبه
وقد بخلت بطعام غيرك
على من سواك مستحييت
حتى حدثت عن درسة
ابن زياد وهو ضعيف
وعين أبان بن طارق وهو
متروك الحديث والمسلمون
على خلاف ما ذكرت فان
حكم السارق القطع وحكم
المغير أن يعزر على ما يراه
الامام وأين أنت من
حديث حدثناه أبو عاصم
عن ابن جريج عن الوبير
عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو إسناد صحيح ومن
صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد الحمقى ولم يحضرني جواب فلما خرجنا فارقني من جانب

الطريق إلى الجانب الآخر بعد أن كان يمشي ورأى سمعته يقول ومن ظن من يلاق الحروب ه بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
(ومن المنقول عن أذكيا المتلصين) (١٥٦) أن بعض التجار قال احتال على رجل بحواله فكان يأتي كل يوم ويأخذ قدر

وقالو أنو شروا أربعة قبايح وهي في أربعة أقباح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء
والوقاحة في النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب خاب قال الشاعر
لأنكون في الأمور هيوبا في الخيبة يصير الهيوب

وقال علي رضي الله عنه إذا هبت أسراف وقع فيه فان شرتو فيه أعظم ماتخاف منه وقال رضي الله عنه الغوغاء
إذا اجتمعوا ضروا وإذا افرقوا انفعوا فليل قد علمنا مضرة اجتماعهم فامنعناهم فافترافهم قال يرجع أهل
المن إلى منهم فينتفع الناس بهم كرجوح البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه
وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفثون الحريق ويخرجون الغريق وقال الأحنف ما قل
سفهاء قوم إلا ذلوا وقال حكيم لا يخرج من أحد من بيته إلا وقد أخذ في حجره قيراطين من جمل
فان الجهل لا يدفعه إلا الجمل أراد السفه قال الشاعر

ألا لا يحلمن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل ينشأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جالس إذا جاء أعرابي فاطمه فقام إليه واقدن عمرو لجلد به الأرض فقال عمر ليس بعزير من
ليس في قومه سفيه وقال الشاعر

ولا يلبس الجاهل أن يتمضموا	أخا الحلم عالم يستعن بمحمول
وقال صالح بن جراح إذا كنت بين الجهل والحلم فاعدا	وخبرت أني شئت فالحلم أفضل
ولكن إذا انصفت من ليس منصفنا	ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
وقال الأحنف بن قيس وذى ضغن أبيت القول عنه	بحلم فاستمر على المقال
(وقال آخر) ومن يحلم وليس له سفيه	يلاق المضلات من الرجال
فان كنت محتاجا إلى الحلم انني	إلى الجهل في بعض الاحايين أحوج
ولي فرش للتخير بالخير ملجم	ولي فرس للشر بالشر مسرج
فن رام تقوي فاني مقوم	ومن رام تعوي فاني معوج
(وقال آخر) فان قيل حلم قلت للحلم موضع	وحلم الفتى في غير موضعه جهل

اللهم انا نعوذ بك أن نجعل أو يجعل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق
واصطناع المعروف وذكر الاجاد وأحاديث الاجواد)

(اعلم) ان الجود بذل المال وأنفعه ماصرف في وجه استحقاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله تعالى
ان تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايثار بمعنى واحد وقيل من أعطى
البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الأكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر
وبقى هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايثار وأصل السخاء هو السباحة وقد يكون المعطى بخيلا إذا
صعب عليه البذل والممسك سخيا إذا كان لا يستصعب العطاء (فن الايثار ماحكي) عن حذيفة
المدني أنه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في مقتلى ومعى شيء من المال وأنا أقول ان كان
به رمق سميته فاذا أنا به بين القتلى فقلت أسبقك فأشار إلى ان أنعم فاذا برجل يقول آم فأشار إلى ابن

نفقته الى ان نفدت وصار
بيننا معرفة وألف
الجلوس عندي وكان
يراني أخرج من صندوق
لي فأعطيه فقال لي يوما
ان قل الرجل صاحبه
في سفره وأمينه في ضره
وخليفته على حفظ ماله
وان لم يكن وثيقا نظرت
الحيل اليه وأرى قفلك
هذا وثيقا وقل لي من
ابتغته لا يتابع مثله لنفسه
فقلت من فلان الا فقال لي
قال فاشعرت يوما وقد
جئت الى دكاني وتقدمت
الى الصندوق لأخرج منه
شيئا من الدراهم ففتحت
فاذا ليس فيه شيء فقلت
لغلامي وهو عند أمين
غير منهم هل أنكرت
شيئا من أحوال الدكان
قال لا قلت ففتش هل
ترى نقبا أم في السقف
حيمة قال لا قلت فاعلم ان
الذي كان في الصندوق
قد ذهب ففارق الغلام
فامسكته وقت مفكرا
وتأخر الرجل عني
فنيطت له وذكرت سؤاله
عن القفل وقلت للغلام
أخبرني كيف تفتح دكاني
وتفعله فقال أحمل
الدرايب دفعتين وثلاثة
حتى أضعها في محلها
وهكذا أصنع في غلقها

قلت فن تدع عند الدكان إذا نقلت الدرايرين قال انك خاليا قلت

فن منها ذهبت فضيت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جارك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

صفته كذا وكذا واعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح الغلام (١٥٧) وحمل الدرايب ايضا في محلها خرج

وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعي قفلي ومفتاحي فقلت أبتدي بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت وجدت قفلا مثل قفلي باب بيت فقلت اقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم أمس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لي صاحبي فاشككت أنه هو وأن الدراهم في بيته فاكترت بيتا إلى جانبه ورصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسي بعينه فأخذه وخرجت ووضعت قفله على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت إلى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت إلى منزلي بمال كله (ومن المنقول عن أذكيا الصديان) أنه وقف إياس بن معاوية وهو صني على قاضي دمشق ونفعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلني وأكل مالي فقال القاضي وارق بالشيخ ولا تستقله بمثل هذا الكلام فقال إياس أن الحق

عني أن اطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلى أن اطلق اليه فجمته فاذا هو قدمات فرجعت إلى هشام فاذا هو قدمات فرجعت إلى ابن عبي فاذا هو قدمات (ومن عجائب ما ذكر في حكاية الايثار) بو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكسب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثر عليهم فن وقع عليه رقعة فعمل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت أبالي لولا أمي وكان يجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطى رقعتك فعمل فقتل ذلك الفتى وتخلص من هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحراها وقال شأ نسكم فلما كان من المد جاء بأخرى فنحراها وقال شأ نسكم فقلنا ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل فقال اني لا اطعم ضيفاني البانت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اهتدري لنا اليه ومضيئا فلما ارتفع النهار وإذا رجل يصيح خلفنا فقوا أيها الركب اللثام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتمكم برحى هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله ﷺ تجاوزا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده كلما عثر وفتح له كما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وعنه ﷺ أنه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يمدون القرص معروفا وقال اكسم بن صبي صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجدله متكئا وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لاسرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوبا على حجر انتهز الفرص عند ما كانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يأتك واعلم أن تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك جامع لبعل حليته وقال على رضي الله تعالى ما جمعت من المال فوق قرنتك فانما أنت فيه خازن لذيتك قال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طبعا في النفوس قدرا فسكت القوم فقام فتى فقال أبيت اللعن أفضل الناس من عاش للناس في فصله فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول ما أحب أن أردأ حدأ عن حاجة لأنه ان كان كرميا أصون غرضه أو شيئا أصون عنه غرضي وكان مورك العجلى يتلطف في ادخاخ السرور والرافق على أخوانه فيضع عند أحدهم البذرة ويقول امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت منها في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان رضي الله تعالى عنه لرضا بسبعائة الف درهم فما جاءه المال قال أن رجلا يبيت هذا عنده لا يدرى ما يطرقه لعرب بالله تعالى ثم أقسمه في المسلمين ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين اصابتني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد

أكبر مني ومذك قال اسكت قال وان سكت فمن يقوم بحجتي قال فتكلم فوالله لا تكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فمزل القاضي وولى إياسا (ومن المنقول عن أذكيا النساء)

حكى المدائني قال خرج ابن زياد في قوارص ولقوا رجلا ومعه جارية لم ير مثله في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه فوس فرقى
أحدهم فهاجرا الاقدام عليه ففاد (١٥٨) ليرى فانقطع الوتر فجهموا عليه وأخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية

ومد بعضهم يده إلى أذنهما وفيها قرط وفي القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة فقالت وما قدر هذه الدرة انكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها وانبعثوا وقالوا له ألق ما في قلنسوتك وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهش فلما ذكره ركب في القوس ورجع إلى القوم فولى القوم هاربين وخلوا الجارية (وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء) نبذة عن الحيوان الذي كان يذكاه يشبه ذكاء الادميين . فن ذلك أن بعض السكاك مرمقة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر السكك فمن أجب أن يعلم خبره فليمض إلى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدأوه عليها فقصدوا فقيل له ما يعلم ذلك إلا شيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال كان هنا ملك عظيم الشأن وكان يحب التنزه والصيد وكان له كلب قد ربا لا يفارقه فخرج يوما إلى بفض منزله فمات له بعض غلامه قل للطباخ يصلح بالطبخ فخرجت من بعض الشفون أفعى ففكرت في ذلك اللين ورجته في الثريدة والكلب راكض يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها

فأرسلت بها إليه في أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه جاء إليه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حانطي بمكان كذا وكذا وقد أعطيت فيه مائة ألف درهم براح إلى بالمال النشبة فان شئت فالمال وإن شئت فالحانط وقال زياد بن جري رأت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وأنه ليخيط أزاره بيده (وذكر) الامام أبو علي القالي في كتاب الامالي أن رجلا جاء إلى معاوية رضى الله تعالى عنه فقال له سألتك بالرحم التي بيني وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية أمن قرين أنت قال لا قال فأمر رحم بيني وبينك قال رحم آدم عليه السلام قال رحم مجفوة والله لا كون أول من وصلها ثم قضى حاجته (وروى) أن الاشعب بن قيس أرسل إلى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لآبيه حاتم فلأها مالا وبعت بها إليه وقال أنا لا نعيرها فارغة وكان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي من الأجواد لم يناول أحدا شيئا وانما كان يطرحه في الأرض فيتناوله الأخذ من الأرض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلا يدفوق يد أخرى وقد قال النبي ﷺ اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم عن السكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرفقة بالسائل مع البذل وقدم رجل من قرين من سفر فر على رجل من الاعراب على قارة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال له يا هذا أعنا على الدهر فقال لعلامه ما بقي معك من النفقة فادفعه إليه فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهم ليقوم فلم يقدر من الضعف فمكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقلت ما دفعناه إليك فقال لا والله ولكن ذكرت ما نأكل كل الأرض من كرمك فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب فخرج إليه وهاله عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت زوجته هلا تملك حيث شئت عليك الإجابة فقال إنما أبكي لأني لم أتعقد حاله حتى احتاج إلى أن سألتني ويروى أن عبد الله بن أبي بكر وكان من أجود الأجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحون عن الباب وليأخذ بعض غلامكم فاني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم فقال سبحانه الله انسخر في فقال يا غلام احمل إليها عشرين ألفا فقالت أسأل الله العافية فقال يا غلام احمل إليها ثلاثين ألفا فأمسحت حتى كثر خطاها وكان رضى الله تعالى عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين خلفه وبعث إليهم بالاضاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضى الله تعالى عنه ولما مرض قيس ابن سعد بن عباد استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون بما لك عليهم من الدين فقال أخزى الله مالا يمنع عني الاخوان من الزيادة ثم أمر مناديا ينادى من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعتى لكثرة العواد وكان عبد الله ابن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها ينسكها لبعدها عن المهود وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة فيمفرقها في الناس ولا يرى إلا وعليه دين . وسمن رجل بهيمة ثم خرج بها وليبيعها فربع عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال يا صاحب البهيمة أتبيعها قال ولكنها هي لك هبة ثم تركها له وانصرف إلى بيته فلم يلبث إلا يسيرا وإذا بالحالين على بابه عشرين

غفرا

لنا ثريدة بلن لجأوا بال الطباخ ونسى أن يعطيه بشيء واشتغل

بالطبخ فخرجت من بعض الشفون أفعى ففكرت في ذلك اللين ورجته في الثريدة والكلب راكض يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها

إلى الأفعى وكان هناك جارية زمته خرساء قد رأت ما صنعت الأفعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالتريدة فلما وضعت بين يديه أومات الخرساء فلم يفهم (١٥٩) ما تقول ونبيج الكلب وصاح فلم يفتت اليه

ولج في الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه عني ومد يده إلى اللبن بعد ما رى إلى الكلب ما ان يرى فلم يلتفت الكلب إلى شيء من ذلك ولم يلتفت إلى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فيه وثب إلى وسط المائدة وأدخل فيه وكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وفعله فأومات الخرساء اليهم فمرفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك لحاشيته هذا الكلب فداني بنفسه وقد وجب أن أكانفه وما يحمله وبدفته غيرى فدفته وبني عليه القبة التي رأيتها (قلت) قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الأذكياء لابن الجوزي مختلة الأنواع وقد تعين أن نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحق والمغفلين لأنه قال في ذلك إلا أن النفس قد تمل من ملازمة الجهد وتحتاج إلى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المنظلة ساعة وساعة وعن علي رضي

نفر ائمة منهم يحملون حنطة وخمسة لحا وكوة وأربعة يحملون فاكهة وثقلا وواحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه رضى الله تعالى عنه . ولما مات معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عبد الله ابن جعفر على يزيد ابنه فقال كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رحمه الله يعطيني ألف ألف فقال يزيد قد زدناك اترحمك عليه ألف ألف فقال بأني رأيت أنت فقال وهذه ألف ألف فقال أما إنى لا قولها لأحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال الله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر مليف قبل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين . وخرج رضى الله تعالى عنه هو والحسن وأبو دحية الأنصارى رضى الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء غطر فلقوا إلى شباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أنيت المدينة فلقيت أولئك الغتبان فقال قد نبيت أسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فأتى المدينة فلقى سعيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعانها ثم أتى الحسين رضى الله تعالى عنه فقال كفانا أبو محمد مؤو . الأبل فأمر له بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال كفاني لإخواني الأبل والشاة فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله تعالى عنه فقال والله ما عندي مثل ما أعطوك ولكن اتنى بابلك فأوفرها لك عمرا فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم . وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أنك قد أسرفت في بدل المال فقال بأني أنما أن الله عز وجل عودتي أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فقطع على المادة وامتدحه نصيب فأمر له بخيل وأساس ودنانير ودرهم فقال له رجل مثل هذا الأسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود فانه ثناء أبيض ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه إلا ثيابا تبلى وما لا يفنى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى وخرج عبد الله رضى الله عنه يوما إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فأتى بقوته ثلاثة أقرص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كم يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال أرضنا ما به بأرض كلاب وأنه جاء من مسافة بعيدة جائئا ففكرت أن أردته قال فأنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأم على السخاء وإن هذا الأسخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعته ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات فقال الغلام أن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يهود هذا وأبخل أنا لا كان لك أبدا وكان عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما من الأجواد أنه وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس انلى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك بمنح لك من ماها والشمس قد صهرتك فظلمت بك بفضل كسائي حتى شربت فقال أجل انى لأذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم فقال ادفعها اليه وما أراد نبي بحق يده . وقدم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على معاوية مرة فأهدى اليه من هدايا النوروز حللا كثيرة

الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الأبدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا أكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الاذى حجارة وإن القلوب حمضة هانوا من أشغالكم

أوحدهم (وقال) أبو الذرذاء رضى الله عنه انى لاستجم نفسى بشيء من الباطل كراهة أن أحملها من الحق ما أعلم (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان (١٦٠) يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فياخذ في أحاديث العرب وأشعارهم

ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهمها إليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال له هل في نفسك منها شيء قال نعم والله إن في نفسى منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما الصلاة والسلام فضحك عبد الله وقال خذها فمى لك قال جعلت قدامك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيحصد على قال فاختمها بختمك وسلمها إلى الخاؤون فاذا كان وقت خروجنا حملناها إليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في السكرم أكثر من الكرم وحبس معاوية عن الحسين ابن علي رضى الله تعالى عنهما صلواته ففيل لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس فإنه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين وأبي تقع ألف ألف من عبد الله فوالله هو أجود من الریح إذا عصفت وأسخرى من البحر إذا زخر ثم وجهه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلواته عنه وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال وبلك يا معاوية أصبحت أين المهادر فيع العباد والحسين يشكوا ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كيلى أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره إلى شاطرته فإن كفاه وإلا أحمل إليه النصف الثاني فلما أثنأ الرسول قال إنا لله وإنا إليه راجعون ثقلت والله على ابن عمى وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم أجمعين وجاء رجل من الأنصارى إلى عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ولدى في هذه الليلة مولود ولانى سميت به باسمك تبركا بك وأن أمه ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة وآجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للولود جارية تحضنه وادفع لآبيه مائتى دينار لينفقها على تربيته ثم قال للأنصارى عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفى العيش يلبس وفى المال قلة فقال الأنصارى جعلت قدامك لو سبقت حاتمنا بيوم ما ذكرته العرب وقال أبو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن كلال

بقينا ما نخاف وإن ظننا به خيرا أرانا يقينا نميل على جوانبه كالأب
إذا ملنا نميل على أبينا نلقبه لنخبر حالته فنخبر منهما كرما ولينا
فأمر له بمائة ألف درهم وأشده عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما

يلوت الناس قرنا بعد قرن فلم أر غير ختال وقال ولم أر فى الخطوب أشد وفعلا
وأمنى من معادات الرجال وذقت مرارة الأشياء طرا بما شئ أمر من السؤال
فأعطاه مائة ألف درهم ودخل عليه الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فلم عليه واقعه عند
رجليه وقال له ألا تعجب من قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تزعم أنى لست للخلافة أهلا ولا
لها مرضعا فقال الحسن أو عجبا ما قالت قال كل العجب قال الحسن وأعجب من هذا كله جلوسى
عند رجلك فاستحيا معاوية واستوى جالسا ثم أقسمت عليك يا أبا محمد إلا ما أخبرتنى كم عليك
دينار قال مائة ألف درهم فقال يا غلام اعط أبا محمد ثلثائة ألف درهم مائة ألف يقضى بها دينه ومائة
ألف يفرقها على مواليه ومائة ألف يستعين بها على نراته وسوغها إليه الساعة وكان معى بن زائدة
من الأجواد وكان عاملا على العراق بالبصرة قيل أنه أتى إليه بعض الشعراء فأقام ببابه يريد
الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوما لبعض الخدم إذا دخل الأمير البستان فمر فى علما دخل
أعله بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان معى

ومثله عن الزهرى ومالك
ابن دينار (وكان) شعبة
يحدث فاذا رأى أبا زيد
قال له انه أبا زيد
استعجمت دار نعيم
وما تسكمتنا
والدار كالمثنا ذات
أخبار
(ووصف) رجل عند
ابن عائشة فقيل هو جند
كله فقال ابن عائشة لقد
أعان على نفسه وقصر
لها طول المدى ولو فكهما
بالانتقال من حال إلى
حال نفس عنها ضيق
العقد ورجع إلى الجمل
بنشاط (وقال) الرشيد
النوادر تستجد الأذهان
وتفتق الأذان (وقال
آخر) لا يحب الملح إلا
ذكران الرجال ولا
بكرها إلا مؤثوم
وقال الشاعر

أروح القلب ببعض
الهزل
تجاهلا منى بغير جعل
أمرح فيه مزح أهل
الفضل
والمزح أحيانا جلالة العقل
(قال ابن الجوزى فى
كتاب الحنفى) أن
الأحنف بن قيس قال
إذا رأيتم الرجل طويل
القامة عظيم اللحية
فاحكموا عليه بالحق
وقال معاوية لرجل كى

أن تشهد عليك بالحق ما تراه من طول لحيتك وقال آخر وتلطف ماشاء من طالت لحيته تكسج
قله وقال أصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تمرينه فى عقله وقالوا إذا كان الرجل طويلا طويلا

اللحية وأضيف إلى ذلك أن يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الاك ان ذلك نقصانا من عقله وقال الشاعر
إذا عرضت للفق لحية (١٦١) وطالت وصارت إلى سرته
فقد ضاق عقل الفق عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته
(وقال ابن الرومي)
ان تطل لحيته عليك
وتعرض
فالحال مخلوطة للحمير
علق الله في عذاريك
مخلا

ولسكنها بغير شعير
(وقال بعضهم) صارم
الاحمق فليس له خير من
المهجران وقيل مكتوب
في التوراة من اصطنع
إلى احمق معروفا فمى

تكتبيته مكتوب عليه
وقال سفيان الثور
يجزان الاحمق قربة إلى
الله تعالى (فن ضرب
المثل بحمقه وتفغله)
هنبقة واسمه يزيد وكان
قد جعل في عنقه قلادة

من عظام وودع وقال
أخشى أن أضيع من نفسي
ففعلت ذلك لأعرفها
لحولت أمه الفلادة إلى
عنق أخيه فلما أصبح
ورآها قال يا أخي أنا

أنت وأنت أنا وصل له
بعين لجل يقول من وجهه
قهر له فقيل له فلم تشبهه
قال قال خلوة
الظفر (واختصمت)
بنو طفاوة وبنو راسب

(م - ٢١ - المستطرف أول) في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكمه أن يلقي في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنها أبو غيثان) رجل

جالسا على القنطرة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد
أيا جود ممن تاج معنا بحاجتي فليس إلى ممن سواك شفيع
فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت الساط ونظر
فيها وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال له كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر
فأخذها وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها
وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه كيف له قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب
الرجل فلم يجده فقال ممن لقد ساء والله ظنه ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالى درهم
ولا دينار وفيه يقول القائل

يقولون ممن لا ركة لئاله وكيف يركى المال من هو بأذله إذا حال حل لم تحب في دياره
من المال الا ذكره وجمائله تراه إذا ما جثته متمالك كأنك تعطيه الذى أنت قائله
تعود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقياضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
(ومن قول ممن)

دعيني أنهب الاموال حتى أعف الاكرمين عن اللثام
وكان يزيد بن المهلب من اجواد الاسيخاء وله أخبار في الجود عجيبة من ذلك ما حكاه عجيل
ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها
الامير إن رأيت أن لى فأصبحك قال قدمت واسط فأتتنا ان شاء الله تعالى فسافر وأقبت
فقال لى بعض اخواتى اذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعيف قالوا أتريد من يزيد جوابا أكثر مما
قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا
الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عجيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجارى فأما الاعرابون فلن يقولوا
قال انك لم تبق هزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدره
عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فكشمت عشر ليالى وأنا على هذه الحالة فلما رأيت
ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الامير قد والله أغنييت وأنييت فان رأيت أن تأذن لى
في الرجوع فأكبت عدوى وأمر صديقي فقال انما أخبرك بين خلمتين اما أن تقيم فنوليك أو ترحل
فنفنيك فقلت أولم أيها الامير قال انما هذا تفننى أناك المنزل ومصلحة القدم فنأتى من فضله ما لا أفسر
على وصفه (وحدث) أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يعلق رأسه لجأوه بحلاق
لحلق رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودعش وقال آخذ الخمسة الآلاف وأمضى
إلى أم فلان أخبرها أنى قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان
حلمت رأس أحد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت
له وهو في السجن لجماء الفرزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لى عليه فقال انه في مكان لا يمكن

من خزاعة كان يلى سدة البيت فاجتمع مع قصى بن كلاب باطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قمى ولاية سدة البيت برك من خمر واخذ منه مفاثحه (١٦٣) وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفاثيح ابيكم ابراهيم ردها

الدخول عليه فيه فقال الفرزدق لما انيت متوجعا لما هو فيه ولم ات بمدحافاذن له فلما ابصرة قال ابا خالد ضقت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات اين يزيد فاقطرت بالمشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود وما السرور بعد عزك بهجة وما لجواد بعد جودك جود فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف درهم التي جمعت لنا ودع الحجاج ولحقى يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذى خفت معه لما منعتك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف مر يزيد المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بمجوز أعرابية فذبحته له عنزا فقال لابنه مامعك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه يرضيها اليسير وهى لا تعرفك قال ان كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى وقال مروان بن أبي الحبوب الشاعر أمر لي المتوكل بمائة وعشرين ألفا وخمسين ثوباً وواحد كثيرة فقلت أبياتاً في شكره فلما بلغت قرلى

فأمسك ندى كضيق عني ولا تزد • فقد خفت أن أطفئ وأن أنجب

فقال والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي وأمر له بضياح تقول بألف ألف وقال أبو العيلاء تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى ابراهيم في الدولة العباسية ثم انفقوا على أن أحد ابن أن داود أسخى منهم جميعاً وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيعمل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا • ولكن عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائة • توادني من والد بعد والد

(وفي الفضل يقول القائل)

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها غيث السباحة ينبت

فليس بسعال إذا سيل حاجة • ولا بمكب في ترى الأرض ينكت

وفي محمد يقول القائل :

سألت الندى والجود ما لي أراك • تبدلتما عزا بذل مؤبد

وما بال ركن الجند أمسى مهتما فقال أصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متا بعد موته

وقد كسنا عبديه في كل مشهد فقال أقناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم تلوته في غد

وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه من كانت له إل حاجة فيرفقها إلى في كتاب

لاصون وجهه عن المسألة وجاءه رضى الله تعالى عنه أعراب فقال يا أمير المؤمنين إن ليك حاجة الحياء

بمعنى أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب إني فقير فقال يا قنبراً كسه حتى فقال الأعرابي

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكرسك من حسن الثنا حلالاً أن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة

وليس تبغى بما قدمته بدلاً أن الثنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجليل

لانزه الدهر في عرف بدأت به • كل امرئ سوف يحزى بالذى فعلا

فقال قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتهما في المسلمين لأصلحت بهما من شأنهم فقال رضى الله

تعالى عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه ولعبد الله بن جعدان

إني وإن لم ينل عالى مداخلى • وهاب ماملكت كنى من المال

الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو عيشان فقدم غاية التدم فقبل أحق من أبي عيشان وقال شاعرهم

باعت خزاعة بيت الله

حق خمر فيأست صمعة البادية

باعت سداتها بالخمر

والقرض

عن المقام وظل البيت والنادى

(ومنهم ربيعة البكاء) سعى

البكاء لانه دخل على أمه

وهى تحت زوجها فبكى

وصاح أتقتل أمى فقال

أهون مقتول من تحت زوج

فذهبت مثلاً (ومنهم حمزة

ابن بيض) قال يوماً

لغلامه أى يوم صلينا

الجمعة بالرصافة فافتكر

العلام ساعة ثم قال يوم

اشلأناه (ومنهم حنظل)

قال بعضهم كان من اذكياه

الذاس وإنما كان بينه وبين

قوم عداوة فوضعوا عليه

حكايات سارت بها الركبان

وقيل كان من كبار الخلق

والغفلين (قيل) أنه

دخل الحمام وخرج منه

فضربته ريح باردة فس

خصيته فاذا إحداها قد

نقلصت فرجع إلى الحمام

وجعل يفتش الناس فقالوا

له مالك فقال سرقت

بعضى ثم أنه دخل الحمام وحى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكر الله وقال كل

شيء لا تسرقه اليد لا يفقد (واشترى) يوماً دقيقاً وحمله على حمال فلما دخل الحمام في الزحام هرب فرآه حصى بعد أيام فاستتر منه لثلاً

يطلبه بالأجرة (وكان) لهم جارية تسمى غيرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الثامن على الباب فخرج إليهم فقال مالك عافكم الله انما هي تجلد غيرة (ومنها ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد (١٦٣) التباله خيفه من الوزير ابن الفرات (فن

المنقول من حقه) انه كان يومامع الوزير في مركب ومعه بطيخة فأراد أن يعطيها للوزير ويصق في البحر فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في البحر هذا هو المنقول عما ظهر عنه من التباله ولا فقد روى عنه أنه قال لما ولي ابن الفرات الوزارة قصدني قصدا قبيحا وأنفذ العمال إلى ضياعي وبسط لسانه بشائي ونقصني في مجلسه فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه وقد وليت يقول هذا بيت مال يمشي على وجه الأرض ليس له من يأخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وقد كان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا جوى الجوهرى والذخائر وغير ذلك فسهرت في ليلتي أنفكر في أمرى معه فوقع في نفسي في تلك الاخير من الليل ان ركبت إلى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البواب من هذا قلت ابن الجصاص فقال ليس هذا وقت وصول الوزير فأنتم فقلت عرف الحجاب اني حضرت في مهم فمرفهم فخرج إلى أحدهم وقال إنه في هذا الوقت لا ينسب

لا احبس المال إلا حيث أنفقه ولا يغيرني حاله إلى حال وقال بعض العرب لولده يا بني لاتزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا إليه وطالب مطلوبا مألديه وكن كما قال القائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة ولا تمنع ذا حاجة جاء راغبا (وقال بعضهم) أبيت خميص البطن عريان طاويا وأمنحه فرشي وافرش النرى خذرا أحاديث المحافل في غد عليه إذا ما جاء للخير طالب فانك لاتدرى متى أنت راغب وأوثر بالزاد الرقيق على نفسي وأجعل ستر الليل من دونه لبس إذا ضمني يوما إلى صدره رمسى

وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهى مدبرة فان منعت لا يبقى عليها منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتمجب من ذلك ويقول الله ديه ما أطيعه على الكرم وأعله بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لاتبخني بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فأحرى أن تجود بها وقال يحيى لولده جعفر يا بني مادام فلك يرعد فامطره معروفا وقال بعضهم

لأنك ترى في الجود لا تمنى وإذا بخلت فاكثرى لومى كفى فلست بجمال أبدا ماعشت غد إلى يوم

وقال رضى الله عنه تعالى عنه وكرم وجهه لاستبح من عطاء القليل فالحرمان أقل منه * وسئل إسحق الموصلى عن الخلع فقال كان أمره كله عجبا كأن لا يبالى أين يقعد مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر كان عنده سليمان بن أبى جعفر يوما فأراد الرجوع إلى أهله فقال له سفر البر أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أوقروا له زورقة ذهبيا وأمر له بألف ألف درهم * وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عثمان موسى شهورات إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لأم لك أتجو سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت جارية مدنية وأنيت سعيدا فقلت انى أحب هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لى بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأنيت أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له بحالى فقال يا جارية هاتى مطرقة ما ته بمطرف خز فصر لى فى كل زاوية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أخا العرف لأعنى ابن بنت سعيد * ولكننى أعنى ابن عائشة الذى أبو أبويه خالد بن أسيد * عقيد الندى باعاش برضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد

ذوره ذوره انكم قد رقدتموا وما مو عن احسانكم برقود فقال سليمان قل ماشئت * وكتب كثوم بن عمر إلى بعض الكرماء رقعة فيها

إذا تكلم كرهت أن تعطى القليل ولم تقدر على سبعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سدد فقرنا فهو محمود فضاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفردة نعله * وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين

فقلت الأمر أم من ذلك فأيقظه وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع لدخولى وظن أنى جئت برسالة من الخليفة أو حدث حادثة وهو موقع لما أوردته عليه فيظن إلى

وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني وبخص
الوزير ولم تصلح مفاوضته إلا على خلوة (١٦٤) فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا ففوضوا فقال هات فقلت أيتها

الوزير إنك قصدتني بأفجع
قصد وشرعت في هلاك
وازالة نعمتي وفي ازالتها
خروج نفسي وليس عن
النفس عوض وقد جعلت
هذا الكلام غدرا بيني
وبينك فإن نزلت تحت
حكى في الصلح وإلا
قصدت الخليفة في هذه
الساعة وحوالت إليه ألف
ألف دينار وأنت تعلم
قدرتي عليها وأقول له
خذ هذا المال وسلم إلى
ابن الفرات وأسلمك لمن
أختاره للوزارة ويقع في
نفسى أنه يجيب إلى قيده
بمن له وجه لقبول ولسان
عذب وخطف حسن ولا
أعتمد إلا على بعض كتابك
فإنه لا يفرق بينك وبينه
إذا رأى المال حاضرا
فيسلك في الحال إليه
ويفرغ عليك العذاب
بمحضورى ويأخذ منك
أمال المعين وأنت تعلم
أن حالك تقى بها ولكنك
تفتقر بعدها ويرجع المال
إلى وأكون أهلك
صدوى وشفيت غيظى
وزاد على بتقليدى وزيرا
فلما سمع هذا الكلام
سقط في يده وقال يا عدو
الله أو تستحل ذلك
فقلت بل عدو الله من
استحل منى هذا فقال وما

الغما فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل أجمعه ذخرا لى وأجمل الله ذخرا لولدى
وقسمه بين ذوى الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الجواد قيل أنه نهى الناس ماله بمكاف

ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال
يا خال ذرى ومالى ما فعلت به وخذ نصيبك منه لى مودى فلن أطيعك إلا أن تغلبنى
فأنظر يكيدك هل تستطيع تغلبنى الحمد لا يشتري إلا بكرمة ولن أعيش بمال غير محمود
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المالك بما له كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ونزل بأبي البحتر
وهب بن وهب القرشى ضيفا فسارع عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة وفعلوا به كل جميل
قلبا هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر ذلك عليهم فقالوا نحن إنما نعين النازل على
الإقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلي الأخيلية على الحجاج فقالت فيه
إذا ورد الحجاج أرضا مريضة تنبع دائها أنقى شفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها علام إذا مر القناة سقاها
فقال لا تقولى غلام ولكن قولى همام يا غلام أعطها خمسائه فقال أيتها الأمير اجعلها نهما لجعلها
إبلا أنا وأقال أبو الفياض الطبرى

والعز ضيف لا يراه بربعه من لا يرى بدل التلاد نلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا فضى جوادا يوم مات جوادا
وقال آخر أيقنت أن من السباح شجاعة وعلت أن من السباحة جودا

وقال أحمد بن حمدون النديم عملت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس
وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يوافيت وجواهر انفتت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين
ألف دينار وسأله أن يقف عليه وينظر إليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون
فقال لى ولا ترجع الهاشمى اذهب فانظرا إليه وكان معنا الحاجب فضينا ورأينا والله ما رأينا فى الدنيا
شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فددت أنا يدي إلى غزال من ذهب عيناها يا قوتتان
فوضعه فى كفى ثم جئناه فوصفنا له حسن ما رأينا فقال أترجى يا أمير المؤمنين أنه قد سرق
منه شيئا وغمره على كفى فأرسته الغزال فقال بحياتى عليك ارجعا نلانا ما أحببنا فضينا فلانا أكما منا
وأقيمتنا وأقمنا نمشى كالحيالى فلما رأنا ضحك فقال بقية الجساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين
فقال قوموا نلنوا ما شئتم ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد
المهلبى سطلا من ذهب مملوءا مسكا فأخذه بيده وخرج فقال له المستعين لى أين فقال لى الحمام
يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر الفراشين والخدم أن يتهجوا الباقي فتهجوه فوجهت إليه أمه
تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأننى انفتت عليه مائة ألف ألف
وثلاثين ألف دينار فقال يحمل إلى مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفه
بالاول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما موافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة
من الإبل ففعل قال ضم إليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة قال لى لك فقال
يا طلح أنت أخو الندى وعقيدته أن الندى مامات طلحة ماتا
أن الندى لى إليك رحاله فجيئت بت من المنازل بانا

وتريد فقلت قبلت الساعة بما استخلفك من الإيمان المغاظة أن تكون معى لا على صغير. أمرى وكبيره ولا
تقص لى رسما ولا تضع منى بل تبالغ فى رفعتى ولا تبطلن على فقال وتحلف أنت أيضا لى مثل هذا العين على جميل النية وحسن الطاعة

هذه أفضل فقال لعنك الله والله لقد سخرتني واستدعى بدواة قلمنا نسخة يمين وخلف كل منا عليها فلما أردت القيام قال لي يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني (١٦٥) وبين أحسن كتابي إذا رأي

المال فليكن ما جرى
بيننا مطويا فقلت سبحان
الله فقال إذا كان غدا
فسر إلى المجلس فترى
ما أعاملك به ففقت فأمر
الغلمان أن يسوروا في
خدمتي بأجمعهم إلى داري
ولما أصبحت جثته فبالغ
في الأكرام والتعظيم
وأمر بإنشاء الكتب إلى
التواحي بأعزازي
وكلأى وحماية أملاك
فشكرته وقت فأمر
الغلمان أيضا بالمشي بين
يدي والحجاب والناس
يتعجبون من ذلك ولم
يعلم أحد ما السبب وما
حدث بهذا الحديث إلا
بعد القبض عليه (وذكر
ابن الجوزي في الباب
السابع من كتاب الحقي
والمغفلين) أن جماعة
من العقلاء صدر عنهم
أفعال الحقي وأصروا
على ذلك مستصوبين لها
فصاروا بذلك الأصرار
حقي ومغفلين (فأول
القول إبليس لعنه الله
تعالى) فانه صوب نفسه
وخطأ حكمة الله تعالى
ورى عن قوس الاعتراض
في عدم السجود لآدم
عليه السلام ثم قال
انظرني إلى يوم يبعثون
فصارت لذته في إيقاع

وقسم زياد الإجم على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث إليه بألف دينار
أن السباحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدني فقال كل شيء ونمته ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أما كنت تطلبه فاطلب على باب نصر بن سيار

الواهب الخيل تغدو في أعتها مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة قسم ذلك بين رفيقه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ
ذلك نصر أفعيال ياله قاله الله سيدما أضخم قدره ثم أمر له بمثله وقال العتيبي أشرف عمرو بن
هيرة يوما من قصره فاذا هو أعرابي قل قلوصه فقال عمرو وأردت الأمير فدخل به إليه فلما مثل بين
يديه قال له ما حاجتك فأشدد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما يدي ولا أطيق العيال إذ كثروا

أناخ دهرى على كلسكه فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذت عمرا الأريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال أرسلوك إلى وانتظروا اذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم
ثم أمر له بألف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بخمسين ألف درهم بجرى القلم بخمسة
ألف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفضه فابقي إلا نفاذه وان خروج المال أحب إلى من الاعتذار فاستشرفه
الخازن فقال إذا أراد الله بعدد خير اصرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه إلى ارادته وأنا أردت شيئا وأراد
الجواد الكريم أن يعطيني عبده عشرة أضغافه فكانت ارادة الله الغالبة وأمره النافذه ووقف اعرابي على ابن
عامر فقال يا أبا البصرة شمس الحجاز وباب ذروة العرب وابن بطحاء مكة رحلت في الحاجة وأكملت
في الآمال إلا بفنائك فامنحنى بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع
المأمون قوله عمار بن عميل أترك إن قلت دراهم خالد زيارته اني إذا للشم

فقال أو قلت دراهم خالد احلوا اليه مائة ألف درهم فبعثها خالد بن يحيى إلى عمار بن عقيل وقال هذه
قطرة من سحابة ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكائي جزعاً من
العز ولا أسفاً على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلى أمرها من لا يعرف لها حقاً وأراد
الرشد أن يخرج إلى بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على ثقافته ما عند
وكلأنا من الأموال قال سبعمائة ألف درهم قال فاقبضها إليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء
فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج رجاء قل يحيى منصور قد ظننت أن رجاء يوم أنافد وجهنا
المال له وإنما أمرتاه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا اليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا
استخسر لك هذا فقال يحيى اذن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً فقد تركتها له
وقيل إن الرشد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلثمائة ألف وخمسين ألفاً ووصل المنصور في يوم
واحد لبني هاشم ووجوه فواده بعشرة آلاف ألف دينار على ما ذكره وعن الأخفش الصغير قال
كان أسيد بن عطاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً وأكثرهم أدباً وأفصحهم لساناً وأنبههم

العاصي في الذنب كأنه يفيط ونسى عقابه الدائم فلاحني كحمقه ولا غفلة كعقلته والله ير القائل في إبليس عجب من إبليس في غفلة
وخبث ما أظهر من خيته تاه على آدم في سجدة وصار قواداً لذريته (الثاني فرعون) في دعواه الربوبية

وافتحاره بقوله أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فأفخر بساقية لاهو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها
رني أمثالها بما ليس تحت قدرته وليس (١٦٦) في الحق أعظم من ادعائه الإلهية وقد ضرب الحكماء ذلك مثلا فقالوا

جنانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية ينتقل لاهله فربيه عميلة الغزاري فلم عليه وقال ما أشارك
باعم إلى ما أرى فقال بجلى مثلك بماله وصون وجهي عن مسئلة الناس فقال واقه لتت بقيت إلى غد
لاغيرن ما أرى من -الك فرجع بن عتقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام
غلام في جنح ليل قال فكانما ألقت فاه حجر أو بات متملا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السحر
سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله لشرطين وبعث إليك
بشطره فأنشأ يقول :

رآني على ما بي عميلة فاشتكي إلى ماله حال فواسي وما هجر ولما رآني المجد استعيرت ثيابه
تردى رداء سابغ الذبل واتزر غلام حباه الله بالحسن يافعا له سيمياء لانشق على البصر
كان الثريا علفت في جبينه وفي أنفه الشرى وفي جيده القمر

وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الأجواد قيل انه كان لرجل جارية يهاها فاحتاج إلى
بئرها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيئا لك المال الذي قبضته ولم يبق في كفي غير التحسر
أبوه يحزن من فراقك موجه أناجي به صدرا طويل التفكير
فأجابها بقوله : ولولا نعود الدهر عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة يبقنا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وهبتك الجارية وثمنها فخذها وانصرف . ووجد أبو الشمقمق إلى
مدينة سابور يريد عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده في دار الخراج بطالب فدخل
عليه يتوجه له فلداراه محمد قال واقف قدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخني الزمان عليهم فكانما كانوا بأرض أفقرت فتحولوا
فقال أبو الشمقمق الجود أفسهم وأذهب ما لهم قال يوم أن رآمو السباحة يبخلوا

ظلم محمد ثوبه وخاتمه وفهمهما إليه وكتب ذلك مستوفى الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله باسقاط
الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البايا وأمر له بمائة ألف درهم معونة
له على مروته . وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقة شديدة فسكتمتها عن أصدقائي فدخلت بهم وواعلي
يحيى ابن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في
الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجاسه وأجلسني ثم قل يا أبا العيناء
بالألفه والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشدته :

لقد رجوتك دون الناس كلهم والرجاء حقوق وكلها تهيب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها ففي الملاك أخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال ادفع له منها
مائة ألف درهم وابتعت له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه
أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع
البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيآن لو بكك الدماء عليهم عيناى حتى يؤذنا بذهاب

دخل إبليس على فرعون فقال له من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت متمجبا من جنونك قال كيف قال أنا عاديئت مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى أنك إله هذا والله هو الحق والجنون البارد (ومن عجيب الحق والتعقل) اتخاذا الأصنام باليد والاقبال على عبادتها والإله ينبغي أن يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود في بنائه الصرح ثم رميه بنشابة يريد أن يقتل إله السموات والأرض (وكذلك) بنو إسرائيل حين جاوزوا البحر وقد أنجاهم الله تعالى من تلك الأموال واستنقذهم من فرعون قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة (وكذلك) قول النصاري أن عيسى إله وابن إله ثم يقولون أن اليهود صلبوه وهذا غاية البله والغفلة (وكذلك) الرافضة يعملون أقرار على بيعة أبي بكر وعمر واستيلاؤه الخفية من سبي أبي بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما

ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم من بكفرهما وكل ذلك يطالبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبهم وراهم ظهورهم (وقد روى) لم عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا أكرم في هذا اليوم من هو أحق وكلم رافضيا أو نصرانيا

هلت له حنك فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صار أحمقين قال لأنهما خالفا الصادقين (أما الصادق الأول) فمبسى عليه السلام قال للنصاري اني عبد الله وقال أن عبدوا الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحقا (١٦٧) (والصادق الثاني) الإمام علي رضي الله

عنه فانه قال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة والرافضة يسبونهما (وهو المنقول عن حمى النساء) أن الامين لما حوضر قال لجاريتته غنى ففنت أبكي فرافهم عيني فأرقها أن التفرق للأحباء نكباء

فقال لعنك الله أما تعرفين غير هذا ففنت ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في تلك الا لينتقل السلطان من ملك

غيب تحت الثرى إلى ملك فقال لها قومي فقامت فعمرت بقدر لورد فسكرته فقال قاتل قضي الامر الذي فيه تستفتيان ولما قتله المأمون دخل على زبيده ليهزئها به فقالت ان اردت ان تسليق فتغد عندي فتغدي عندها فأخرجت له من جوارى الامم من تخبه ففنت

ثم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرأيه فوثب المأمون مخضباً

لم يلنا الممشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب وكان أحمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أروسة ونسوى ما يطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوماً يا امير اني أطوف القبائل وأتق الابواب لصدقاتك وان اليد تمتد إلى وفيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب أفأعطيني أم أردة قال فأطرق طويلاً ثم قال كل يد امتدت إليك فلا تردها • وقال سلة بن عباس في جعفر بن سليمان

وما شم أننى ربح كفى شمتها من الناس إلا ربح كفى كفى أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر • وكان عبد العزيز بن عبد الله جواداً مضيافاً فتغدى عنده اعرابي يوماً فلما كان من الغد مر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيئتهم الامس فقال أو كل يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأشأ يقول

كل يوم كأنه عيد أضحت عند عبد العزيز أو عيد فطر وله ألف جفنة مترعات كل قدر يمدحها ألف قدر

ونعشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي من الشام فاعدا فقال له سعيد ألك حاجة وأطفا الشمعة كراهة أن ينجعل الفتى قد كان أباه مات وخلف ديناً وعيالا وسأله ان يكتب له كتاباً إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فدفع اليه عشرة آلاف دينار وقال له لا أدعك تقاسى الذل على أبوانهم • ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم الا ما أجرته من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجزيك منه فقال الفقير فاطرق الوزير ساعة وقل قد أمرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده إليه فلما رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم متى أتاك خصمك معنفاً فارجع إلينا متظلاً وقل الأعمش كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان خيشمة بن عبد الرحمن يعوده بالغداة والعشى ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان تحتى لبداء أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ ماتحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائة دينار من بره حتى تمنيت ان الشاة لم تبرا (وحكى) أبو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوماً فسمع صائحاً يقول يا يزيد بن مزيد قطلبه فأق به إليه فقال ما حنك علي هذا الصياح قال فقدت دابتي ونفقت نفقتى وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من الجود والجود والندى فتأدى بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجلاً به وبمائة دينار وخمسة سنينة فأخذها وانصرف (وحكى) أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم برؤيته فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك أن تيمنى بعمر بن حنيفة وكان الميت قد خلف نهيماً وكان للرائى بعمر سبعين فقال نعم وبأه في النوم بعمره بن حنيفة فلما وقع بينهما عقد البيع عهد صاحب القبر إلى البعير فخرجه في النوم فأتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره وقطع لحم وطبخه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فتأدى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان

فقال له زبيدة أحرمتني الله أجره إن كنت دسته إليها أولفتها فصدتها وانصرف (ومن ذلك) أن المعتصم لما فرغ من بناء قصره أدخل الناس عليه فاستأنى بن اسحق بن إبراهيم في الإنشاء فأذن له فأفند

يأدار غيرك الليل ومحاك يا ليت شعري ما الذي أباك فتظير المعصم وجميع من حضر المجلس وتعجبوا كيف يصدر من مثل اسحق هذا التغفل المفروط ولم (١٦٨) يجتمع بعد ذلك بالدار اثنان (ومن لطائف المنقول عن الحق والمغفلين) أن عيسى بن

صالح نول قنشرين والعواصم للرشيدي وكان من الحق على جانب عظيم قال بعضهم أتاني رسول الله بالليل فأمرني بالحضور فتوهمت أن كتابا جاءه من أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه إلى حضوره مثلي فركبت إلى داره فلما دخلت سألت الحجاب هل ورد كتابا من الخليفة أرحد أم فقالوا لا فامضيت إلى الخدم فسألهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصررت إلى الموضع الذي هو فيه فقال لي ادخل ليس عندي أحد فدخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم أني سهرت الليلة مفكرا في أمر إلى ساعة هذه فقلت وما هو الأمر أصلح الله الأمير قال انتهيت أن يصيرني الله حورية في الجنة ويحمل زوجي يوسف الصديق فقال لذلك فكركي فقلت له ملاءمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فإنه سيد الأنبياء عليهم السلام فقال لا تنظري في لم أفكر في هذا قد فكرت فيه ولكنني كرهت أن أغيب عائشة رضي الله عنها

فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعثه بعيري بنجبية في النوم فقال هذا نجبية فخذها وأناولده وقد رأيته في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجبي إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف كرم أضيافه بعد موته (وروي) عن الهيثم بن عدي أنه قال تمارى ثلاثة نفر في الاجواد فقال رجل أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعد بن عباد فقال الآخر أسخى الناس اليوم هراة الأوسي فتنازعوا بفناء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليعض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ينظر بما يعود فتحكم على العيار فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله في ركان راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عمر رسول الله ﷺ ابن سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خزا وأربعة دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك أهون من ابقاؤه هذا كيس فيه سبعة دنانير ما في دار قيس اليوم غيرها وامض إلى معاطن الابل فخذ رحلة من رواحله وما يصلحها وعيدا وامض لشأنك قيل ان قيسا لما انتبه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولولم تعلم ان ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله فخلق خدام الرجل مقتبس من خلفه قال بعض الشعراء

وإذا ما اختبرت ود صديق فاخبر وده من الغلسان

ومضى صاحب عراة فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عراة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى وقال أواه أواه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عراة شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك غبيدك فقال ان أخذتها أولا فهم أحران لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وإن شئت فاعتق وأخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكوا لعراة لأنه أعطى على جهده

قيل أن الشاعر قصد خالد بن يزيد فأشده شعرا يقول فيه

سألت الندى والجود حران أنتما فقالا يقينا اتنا لعمري

فقلت ومن مولا كما فتطاولا إلى وقالا خالد ويزيد

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأنشد يقول

كريم كريم الامهات مهذب تدفق يمناه الندى وشمائله

هو البحر من أي الجهات أنته فلقته المعروف والجود ساحله

جود بسيف الكف حتى لونه دعاها لقبض لم تحه أنامله

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأنشد يقول

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب

فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فقال حسب الأمير ما سمع وحسب ما أخذت وانصرف (وأما الذين ينتهي اليهم الجود في الجاهلية) فهم حاتم بن عبد الله الطائي وهرم ابن مهران وخالد بن عبد الله وكعب بن مامة الياضي وضرب المثل بحاتم أشهرهما فلما

كعب

(ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب) قيل صلى أعرابي خلف بعض

الأئمة في الصف الأول وكان اسم الأعرابي مجرما فقرأ الإمام والمرسلات عرفا فلما بلغ إلى قوله تعالى ألم نهلك الأولين

ناخر الأعرابي إلى الصف الأخير فقال تتبعهم الآخرين فرجع إلى الصف الأوسط فقال كذلك نفعل بالمجرمين فوالى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى
(١٦٩) أعرابي خلف امام الصبح فقرأ الامام

فامر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبره سيف الدولة ببكائه ففرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فله خاب أمني بكيت فقال سيف الدولة ويملك فن يكون له مثل هذا النسل يكون له في ذلك النظام وكنت أملت قال خمسائة درهم فأمره بأف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست اليهم وهم يتقصون من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقمتم من عندهم مغضبا فرأيت شيئا جميلا يصلي فظننت به الخير جلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب ويصفقون وهو زوج فاطمة الزهراء وابن هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا أحدهم الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج

كعب فجاء بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المغازاة ومات عطشا وليس له خبر معروف ، وأما خالدين عبيد الله فإنه جاء اليه بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول :
يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخره ما كان في الدنيا فقير فقال يا غلام أعطه عشرين ألف ديناراً فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخبره كثيرة وآثاره في اليهود شهيرة ويكنى أباسفانة وأباعدى وكان يسير في قومه بالرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده عدى يعمادى النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ عليا إلى طيء فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام وخلف أخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إلى النبي ﷺ قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيته أن تظلي عنها ولا تشمتي بأحياء العرب فان أبي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويفرج عن المسكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فردته خائبا أنا بنت حاتم الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلم لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالمنا ضاع بين جهال فأطلقها ومن عليها فأسأنا ذنته في الدعاء فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله ببرك موافقة ولا جعل لك إلى لثيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سبباً في ردها عليه فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا الرجل قبل أن تملكك حباؤه فاني قد رأيت هدياً ورأيت سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالاً تعجبني رأيتك يحب الفقير وبفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ واني أرى أن تلحق به فان بك نبياً فلا سابق فضله وان بك ملكاً فان يزل عن عز الين فقدم عدى إلى النبي ﷺ فالتقى له وسادة محشوة ليفاً وجلس النبي ﷺ على الأرض فأسلم عدى بن حاتم وأسلمت اخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الضريبة من ابله فتمبها وتعطيها للناس فقال لها أبوها يا بنية الكريمين إذا اجتمعنا في المال أنلفناه فاما ان أعطى وتمسكي وأما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى علي هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جواداً بشبه جودا شعره ويصدق قوله فعله وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظفراً إذا قاتل غلب وإذا سئل وهب وإذا سابق سبق وإذا أسرا أطلق وكان إذا أهل رحب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم حشراً من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج مارية بنت عفيف وكانت تلومه على أنلاف المال فلا يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوماً ما تصنعين بحاتم فوالله لنزوجه ما لا يلتفتنه وان لم يجد ليتكلف ولئن مات ليركن أولاده عالة على قومك فقالت مارية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من جهة المشرق حولته إلى المغرب وأن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق وأن كان من قبل الين حولته إلى الشام وإن كان من قبل الشام حولته إلى الين فاذا رأى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم يأتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتم وأنا أتزوجك وأناخير لك منه وأكثر ما لا وأنا أمسك

مات الخليفة ايها الثقلان فقالوا هذا شعر الناس فانه نعي

(٢٢ - المستطرف أول)

الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس ابصارهم واسماعهم اليه فقال : فكأنني افطرت في رمضان قال فيصحك

الناس وصار شهرة في الحق (ومثله) أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من حرب وقد نصر على هدوه فدخل عليه الشمران فأنشده فدخل معهم رجل شامي (١٧٠) فأنشده وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط وكنت كسور عليهم تسقفا

فأمر بأخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببيكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أمل بكيت فقال سيف الدولة وبلك فمن يكون له مثل هذا الذل يكون له ذلك النظم وكنت أملت قال خمسمائة درهم بأمره بألف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست إليهم وهم ينقصون من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جليلا يصلي فظننت به الخير فجلست إليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب وينقصونه وهوزوج فاطمة الزهراء وابنهم سيدنا محمد بن علي فقال لي يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي فقامت من

عليك ولذلك فلم يزل بها حتى طلقت فأتاها حاتم وقد حوت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدى ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن واد فزل فيه لجأه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكانت عندهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتهما اذهبي إلى ابن عمي مالك وقولي له أن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل إلينا بشي نقيهم وابن نقيهم وقالت لها انظري إلى جبينه وفيه فان شافك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم رأسه فاقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا ومليا من ابن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته وقال اقرنيها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتما لأجله وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وبما قال لها فقالت لها اذهبي إلى حاتم وقولي له أن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلوا مكانك فارسل إلينا بناقة نقيهم وابن نقيهم فأتت الجارية حاتما فصاحت به فقال ليك قريبا دعوت فأخبرته بما جاء بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم قام إلى الإبل فاطلق اثنتين من عقلمها وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفت مائة تصيح هذا الذي طاعتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء فقال ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخاق متسكفل بأرزاقهم وكان إذا اشتد البرد وغلب الشتاء وأمر غلمانا به بنار فيوقدون في بقاع الأرض لينظر إليهم من ضل عن الطريق ليلا فيقصدوا ولم يكن حاتم بمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة (حتى) أن ملكا ابن أخي ماوية قال قلت لها يا أمة حديثي ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا فأخذت سفانا وأخذعديا وجعلنا نلثمها حتى نأما فأقبل علي بحديثي ويعلمني بالحديث حتى أنام فررفت به لما به من الجوع فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي أنمت فلم أجبه فسكت ونظر في فناء الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال يا أبا عدى أنتك من عند صديقة يتعاونون كالكلاب أو كالذئاب جو عاق قال لها احضري صديانك فوالله لاشبعنهم فقامت سريعة لأولادها فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم بماذا تشبع أطفالها فوالله ما نام صديانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لاشبعنك واشبعن صديانك وصديانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المديبة بيده وعد إلى فرسه فذبجه ثم أجمع نارا ودفع إليها شفرة وقال قطمي واشوي وكلي واطعمي صديانك فأكلت المرأة وأطعمت صديانها فأيقظت أولادي وأكلت واطعمتهم فقال والله إن هذا هو الزوم نأكلون وأهل الحى مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا بيتا يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وهلى وجه الأرض منها قليل ولا كثر إلا العظم والجافر ولا والله ما ذاقها حاتم وأنه لاشبههم جرها وأخباره كشدة مشهور فقامت من

أماوى أن المبال غاد ورائع ويهوى من المال الأحاديث والدكر

وقد علم الأنوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

وأغار قوم على طيء فركب حاتم فرسه وأخذ رحمه ونادى في جيشه وأهل عشيرته وأتى القوم فجزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي رمحك فرمى به إليه فقبل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما مات عظم على طيء موته فادعى

عنده وحلفت لا أقيم بها (ومن ذلك) أن

رجلا سأل بعضهم وكان من الحق على جانب عظيم فقال أينما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيك سائلا أجمل منك

ولا سمعت من قاتل كاتب الوحي إلى نبي الزماني (ومن ذلك) أن لصا تسور روزنة وكان الصم مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يارجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم (١٧٨) فقال لها كنت لصا وكنت إذا تسورت

أخوه أنه يخففه فقالت له أمه هيئات شتان والله ما بين خلقتي كما صنعته فبقى والله سبعة أيام لا يرضع حتى أقمعت إحدى ثديي طفلا من الجيران وكنت أنت ترضع ثديي ويدك على الآخر فأني لك ذلك قال الشاعر

يعيش الندى ما عاش حاتم طي

وإن مات قامت للسقاء مآتم
وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم وشيد الذكر لما يجلب من الاضياف نباحه والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حول الحى وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتنبج فتهدى الضلال وتأنى الاضياف على نباحها والحكايات في ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء وأهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتناقش المتناقسون ولعلها فليعمل العاملون فإن فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فإنالم نجد شيئا يبقى على من تدهر الا للذكر حسنا كان أو قبحا وقد قال الشاعر

ولا شيء يدوم فكن حديثا

جميل الذكر فالدينا حديث
فاتهرز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر نفسك في القيامة كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أي الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم)

قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الآية وقال رسول الله ﷺ إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وعنه عليه السلام أنه قال البخل جامع لمساوى القلوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وفاتت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما أن البخل لو كان قيما ما لبسته أو كان طريقا ما لبسته وقيل بخلاء العرب أربعة الخطيئة وحيد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان فاما الخطيئة فربها انسان وهو على باب داره ويبيده عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى العصار قال لكعاب الضيفان أعدتها وأما حميد الارقط فكان مجاهدا للضيغان خاشعا عليهم نزل به مرة اضياف فأطعمهم تمرأ وهجاء وذكر أنهم أكلوه بشواهه وأما أبو الاسود فتصدق على سائل بتمره فقال له جعله الله نصيبك من الجنة مثلما وكان يقول لو أطعمنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول الدرهم إذا دخل عليه بأعياركم تعيروكم تطوف وتطير لأطيلن حبسك ثم يطرحة في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تفتق ومالك عريض فقال الدهر أعرض منه وأشد بعرضه

وهنى جمعت المال ثم خزنه وحانت وفاتي هل آزاد به عيرا

إذا خزن المال البخيل فانه سيورته غما ويعقبه وزرا

واستأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل هو محوم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل بن هرون كتابا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه وقال ابن أبي فتن

ذري واتلافى المال فاني أحب من الاخلاق ما هو أجل

بعض المغفلين سمع رجلا يشد

وكان بنوعى يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحبا فقال كذب الشاعر مرحبا قتله على بن أبي طالب ولم يحس إلا قتيلا ومنهم من باع دارا وكان يؤذنه بباب مسجد بالقرى منها أنسى وأنه ما عاها فصل رجع

اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتقى الله فينا فقال لعبدوني قاتلوا في هذا الدار ولم أذكر البيع (ومنهم)
من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال (١٧٢) لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلفتني بحياة راسك وأنت

تعلم صدق محبي لك فسكت
(ومنهم) من سمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام إلى الظهر وقال
يكفي في ستة أشهر (ومنهم)
من جاء إلى الجب ونظر
فيه فرى خيال وجهه
فذهب إلى أمه وقال يا أمي
إن الجب أص الحيات
الأم قططت فيه فماتت
خيال وجهها فقالت
صدقت ومعه فجة
(ومنهم) من دعا فقال
اللهم اغفر لي ولأمتي
ولأختي ولأمرأتى فقبل
له لم تركت ذكر أبيك
قال لأنه مات وأنا حي
لم أدركه (وقال) رجل
لرجل كم يوم في هذا
الشهر فنظر وقال والله
لمست من أهل هذه المدينة
(ومن ذلك) أن هشام
ابن عبد الملك عرض
الجند فقدم رجل حصي
بفرس كلما قدمه يتأخر
قال له هشام ما هذا قال
يا سيدي قاره ولكنك
شبهك ببيطار كان يماحه
فنفّر (ومنهم) من قيل
له عندك مال جزيل وليس
لك إلا والدة عجوز وإن
ميت وورثتك فأفسدت
مالك فقال إنها لا ترثني
قيل وكيف قال لأن أبي
طلقها قبل أن يموت

وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل
وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا أصابه القولنج في بطنه فحنقه الطبيب بدهن كثير فأنحل ما في
بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل من الحفنة وأسرج به وكان المنصور شديد
البخل جدا مر به السلم الحادي في طريقه إلى الحج فحذاه يوما بقول الشاعر
أغربين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تغدى رفعت مشوره
فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع أعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير
المؤمنين والله لقد حدثت لحشام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين
ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت أمشي بينهما وأرضه حتى
شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وكان أبو العتاهية مروان بن أبي حفصة
بخيلين يضرب بيخيلهما المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبالي
المهدي فوزتها فرجحت درهما فاشترت به لحما واشترى يومها لحما بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه صديقه
فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادي على اللحم يقول هذا لحم مروان
واجتاز يوما بأعرابية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت درهما فوهبه
سبعين ألف درهم فوهبها أربعة ذوائق ومن الموصفين بالبخل أهل مرو يقال ان من عاينهم
إذا ترائفوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر
ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه ونقاسوا المرق
وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع أضرار الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وقيل
لبعضهم أما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت مملوء إبرا وجاه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء
والملائكة ضمنا يستعير منه أبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما عاره اباها فكيف
يكسوني وقد نظم ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحشيت إبرا يضيق بها فناء المنزل
وأناك يوسف يستعيرك أبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم أملت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال له
والله لو نذفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا وقال دعبل كنا عند
سهل بن هرون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا غداءنا فأني بقصعة فيها
ديك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فراه بغير رأس فقال لغلامه وأن الرأس فقال رميته
فقال والله إنني لأكره من يرى رجله فكيف برأسه وبجك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء
وفنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم تر عظما أحش نحت الانسان من عظم رأسه وهبك
ظننت أنني لا أكله أما قلت عنده من يأكله أنظر في أي مكان رميته فأنتى به فقال والله لا أدري
أين رميته فقال لكنني أنا أعرف أين رميته في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام
ويجود بالمال وبالعكس قال بعضهم في أبي دلف

أبو دلف يضيع ألف ألف ويضرب بالحسام على الرغيف

(ومنهم) من جاء إليه جماعة يسألونه في كيف لجار له مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن عاودوني في وقت
آخر قالوا أفسلخه إلى أن نقيس عنك شيء (ومنهم) من تقدم يصلي المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد

مجدد السهو ولم يكن سها فقل نحن أنكرنا عليك طول القراءة فالجواب عن تجديد السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت
 أني صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو (ومن ذلك) أن عبدا (١٧٣) كان بين اثنين في الشركة لجل

أحدهما يضربه فلامه
 شريكه فقال إنما ضربت
 حصتي (ومنه) من
 قيل كيف صنعتكم في
 رمضان فقال اجتمعنا
 ثلاثين فأفقدناه في يوم
 واحد واسترحنا منه (قال
 الأصمعي) خرج جماعة
 من بني عفار ومعه رجل
 مغفل فأصابتهم ريح في
 البحر أسوا معها من
 الحياة فأعق كل واحد
 منهم مملوكا أو مملوكة
 فقال ذلك الرجل اللهم
 إنك تعلم أني ليس لي
 مملوك ولا مملوكة ولكن
 امرأتى طالق طلقه واحدة
 لوجهك الكريم (وقال ابن
 الجوزي في آخر كتاب
 الحق والمغفلين) إن المعلمين
 للصبيان صناعتهم تكاد
 أن تكون أكيرا لقلة
 العقل وإبريز للحماة
 (وقال) عدل عقل امرأة
 سبعين حائكا وعدل
 عقل حائك سبعين معلما
 وسبب قلة عقل المعلم أنه
 مع الصبيان بالنهار ومع
 النساء بالليل (وكان)
 يحيى بن أكرم لا يقبل
 شهادة المعلم (وقيل)
 لصبي ما لنا نراك كثير
 الحق فقال لو لم أكن كذلك
 لكنت ولد زنا (وقيل)
 المعلم مالك تضرب هذا

أبر دلف لمطبخه قنار • ولكن دونه سل السيوف

واستكى رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستقل النفقة ورأى الصبر على
 الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يماطل والأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه
 فوصف له ماء النخالة وقال إنه يجلو الصدر وأمر بالنخلة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره
 ووجده يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته اطبخي هذه النخالة بين دواء
 وغداء فالحمد لله على هذه النعمة • وعن خافان بن صبيح قال دخلت على رجل من أهل خراسان
 ليلا أنا أنا بمسرحة فيما قتيلة في غاية الرقة وقد عانى فيها عودا بحيث فقلت له ما بال هذا العود
 مرربطا قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد الا عودا عطشاننا
 ونخشى أن يشرب الدهن فبينما أنا أنعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو
 فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد قررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت أن الريح
 والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشغان هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود إمرة من
 حديد فإن الحديد أملكس وهو منع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القتيلة
 فينفصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك وتقع بك فقد كنت في ذلك من المسرفين • وقال
 الهيثم بن عدي نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من النيام فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه
 قراء في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما يحتاج إليه ثم رجع وكتب إليه

يا أيها الخارج من بيته • وهاربا من شدة الخوف
 ضيفك قد جاء بزاده • فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل إليها فوزف يبابه سائل فقال له ما أكثر السؤال في
 هذا المسكن قالت يا أبت مادمت متمسكا لم بهذه الكلمة فأنبأني كثروا أم قلوا • والام اللثام
 وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكله هذا
 البيت من قصيدة له

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت • وبين أخرى نليها فيدا ظفور

(وقال فيه أيضا) تجهز ككفاه ويخدر حلقه • إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
 وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه
 الأعرابي إليها فسقط منه في التراب فأخذها أبو الأسود ل لأداءه للشيطان يأكلها فقال الأعرابي
 والله ولا الجربيل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركها وقال أعرابي أنزل نزل به نزل بواد • غير
 عطور ورجل بك غير مسرور فأقم بعدم أو ارحل بنعم وللعمدوني

رأيت أبا زرارة قال يوما لحاجبه وفي يده الحسام لن وضع الجراد ولاح شخص
 لاحتطفن رأسك والسلام فقال سوى أبيك فذاك شيخ بغيض ليس برده السلام
 فقام وقال من حثق إليه بيت لم يرد فيه القيام أبي وأبناء أبي والكلب عندي
 منزلة إذا حضر الطعام وقال له ابن لي يا ابن كلب على خبري أصاهر أو أضام
 فإذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا ذمام

الصبي ولم يذنب قال إنما ضربته قبل أن يذنب اثلا يذنب وقال الجاحظ مررت بمعلم وهو بقرى صبيا واذ قال لقمان لابنه وهو
 معظه يا بني لا تخلص رؤياك على اخوانك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له وبحك قد ادخلت سورة في سورة فقال نعم ها فاك الله

إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فأننا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا انتهى ما تخبرته من كتاب
الاذكياء والحقى والمفقلين (وما تخبرته (١٧٤) من سلوان المطاع لابن ظفر) أن الوليد بن يزيد لما باهه أن ابن عمه يزيد

ابن الوليد ابن عبد الملك
قد شرد عنه القلوب
واستجاش عليه أهل اليمن
ونازعه في ملكه احتجب
عن سماره ودعا في بعض
الليالي خادما فقال له انطلق
متسكرا حتى تقف ببعض
الطرق وتأمل من يمر بك
من الناس فاذا رأيت كهلا
رث الهيئة يعني مشيا
محوينا وهو مطرق فسلم
عليه وقل له في أذنه
أمير المؤمنين يدعوك فان
أسرع في الاجابة فأتني
به وان استراب فدعه
واطلب غيره حتى تجد
رجلا على الشرط الذي
ذكرت لك فانطلق الخادم
فأباه برجل على الشرط
فلما دخل الرجل على
الوليد حياه بتحية الخلافة
فأمر الوليد بالجلوس
والدنو منه وصبر إلى
أن ذهب روعه وسكن
جأشه ثم أقبل عليه فقال
له أتحسن المسامرة
للخلفاء فقال نعم يا أمير
المؤمنين فقال الوليد ان
كفنت تحسنها فاخبرنا
ما هي فقال يا أمير المؤمنين
المسامرة اخبار المفصت
وانصات الخبر ومفاوضة
فيما يعجب ويليق فقال

فا في الأرض أقبح من خوان
فأين هذان بخيل يرى في الجود عارا وإنما
إذ المرء أنرى ثم لم يرج نفعه
(وقال آخر) وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى
أرى الناس اخوانا السكريم وأما أرى
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي الهندانى
جمعت صنوف المال من كل وجهه ومن لثيما الا يكف كريم
وانى لأرجو أن أموت وتنفضى حياتى وما عندى يد للثيم
(وأشد الجاحظ لآنى الشقيق)
من تغلبت هذا أن لا تهود بشىء أما مررت بعبد لعبد حاتم طى
(وما قالته الشعراء في البخلاء وطعامهم) فن أمدجى ما قيل فيهم بيت جرير روى بنى تغلب
والغلبى إذا تمتنع للقرى حكم أسسه ثمنا الأمثالا
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوفروا من رواج الباب والدار
قوم إذا استنبح الضيفان كلمهم قالوا لا مهم بولى على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمقدار والحيز كالغبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدينار
(فأن هؤلاء من الذى قال فيه الشاعر)
أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)
أنا بخيل بخير له كمثل الدرام في رفته
إذا ما تنفس حول الخوان تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) تراهم خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل
فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بطن منجد
يحدث بهضنا بهضا بمصابه وبأمر بهضا بهضنا بالتجلد
(وقال آخر) وخيرة لا ترى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيد وافتار
ان يوقدوا يوسعوننا من دخانهم وليس يبلقنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)
فصدق إيمانه أن قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فاعجت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يعجبني لو أن غيرته على جرادقه كانت على حرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضارب والقتام
من لا يقبل ولا ينبل ولا يشم له طعام
(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخا كما على دهره ان السكريم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين

له الوليد أحسنت لأز يدك امتحانا قل اسمع لقولك فقال السكول نعم يا أمير المؤمنين واسكن المسامرة صفان لثالث لها إذا
أحدما الاخبار بما يوافق خبر مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرض من أغراض صاحب المجلس وان لم اسمع بحضرة أمير المؤمنين

طريقة. فأنحو نحوها وأزم أسلوها فقال الوليد صدقت وهاتحن تقترح لك ما تقتضيه قد بلغنا أن رجلا من وعيتنا سعى في ضرر
ملكنا فأثر سميه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم (١٧٥) يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن

على حسب ما سمعت
وعلى ما ترى من التدبير
فقال يا أمير المؤمنين بلغني
من أمير المؤمنين عبد
الملك ابن مروان ألهما
نذب الناس لقتال ابن
الزبير وخرج بهم متوجها
إلى مكة جرسها الله
تعالى استصحب عمرو
ابن سعيد ابن العاص
وكان عمرو قد انطوى
على فساد نية وخبث
طوية وطاعية في نيل
الخليفة وكان أمير

المؤمنين عبد الملك بن
مروان قد فطن لذلك
الا أنه كان يحترمه ولما
أبعد أمير المؤمنين عن
دمشق تمارض عمرو
ابن سعيد فاستأذن أمير
المؤمنين في العود إلى
دمشق فأذن له فلما دخل
عمرو دمشق صعد المنبر
خطب الناس خطبة
قال فيها من الخليفة
واستولى على دمشق
ودعا الناس إلى خلع
عبد الملك فأجابوه إلى
ذلك وبايعوه وحسن
بعد ذلك سور دمشق
وحمل حوزتها فبلغ ذلك
عبد الملك وهو متوجه إلى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك
أن والي حمص قد نزع يده

فلم تلقه إلا أنت كين
يسل السيف فيه من القراب
وأما سيفه فعلى السكاب
عروسا غدا بطن الكتاب لها صدرا
فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
في ليلة مظلمة بارده
ما سقطت من كفه واحدة
من غير معنى لا ولا فائدة
فاقرأ عليهم سورة المائدة
وخبرك كالنار في البعاد
لحرمت الرقاد إلى المعاد
فالكوكب النحاس يبق الأرض أحيانا
فقلت وكيف لي بفتى كريم
وحبيبك بالبحر من علم
ولا أحسد يجود على عديم

إذا جشته في حاجة سد باب
(وقال آخر) له يوم ندى ويوم
فاما جوده فعلى الجاب
(وقال آخر) زفت إلى نهبان من صفر فكرت
فقبلها عشرا وهام بحبا
(وقال آخر) لو عبر البحر بأواجه
وكفه بملاوة خردلا
(وقال آخر) يا قائما في داره قاعدا
قد مات أضيافك من جوعهم
(وقال آخر) توالك دونه شوك الفتاد
فلو أبصرت صبغا في منام
(وقال آخر) لا تعجبن لحبز زل من يده
(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا قد مدحت فتى كريما
بلوت وهر في خمسون حولا
فلا لحسد بعد ليوم خير

(ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من
الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطوا على ذبي واستسلموا لمتهمي حتى يقتل
ذلك في الآفاق فلا يمتد إلى أمل أمل ولا يبسط نحوى رجاء راج وقال له أصحابه يوما انا نحن ان
نقعد عندك فوق مقدار شهرتك فلو جعلت لنا علامة تعرف بها وقت استئناك لجا لاستئناك لعلنا نعلم ذلك
أن أقول يا غلام هات الغداة وقال عمر بن ميمون مروت ببعض طرقي الكوفة فإذا أنا برجل يخاض جاره
له فقلت ما بالك يا رجل فقال أحدهما أن صديقا لي زارني فاشترى رأسا فاشترى به وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها
على باب دارى أنجمل بها لحما هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس أنه هو الذي اشترى الرأس
قال رجل من البخل لأولاده اشترى والى لحما فاشترى فأمير بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في
إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال
ولده الأكبر أمشمتها يا أبت وأمصها حتى لا أذع البذر فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الأوسط
ألوكتها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد إمام هي أم إمامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر
يا أبت أمصها أدقها وأسفها سفا قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما . ووقف
أعرابي على أبي الأسود وهو يتغنّى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يزم عليه فقال له
الأعرابي أما أنى قد مروت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وأمر أنك حبل قال كذلك أن عهدي
بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات أحدهما قال

من الطاعة وأن أهل الثغور قد تشوفوا للخلاف فأحضر وزراءه فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمر بن
سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزفر بن الحرث

أمير فلحظين قد خرجا عن الطاعة وبايعا الناس لابن الزبير وهذه الضربة بسوقها نطالبا بقتل المرج فلما سمع وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك (١٧٦) ما لكم لا تنظرون هذا وقت الحاجة إليكم يقال أفضلهم وددت أن أكون طمرا على عود

ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليعبق بعد موت أخيه قال وماتت الأم قال حزنا على ولديها قال ما أطيب طعامك قل لأجل ذلك أكلته وحدي ووالله لأذقنه يا أعرابي . وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بهامدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعا فسأله عن أهله وقال ما حال ابني عمير قال على ما تحب قد ملأ الأرض والحق رجالا ونساء قل فما فعلت أم عمير قال صالحة أيضا فاحال الدارقال عامرة بأهلها قال وكابنا لإيقاع قال قد ملأ الحى نبحا قل فاحال حملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا اعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كلي لإيقاع قال مات وما الذى أماته قال اختنق بظلمة من عظام جمالك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قل وما الذى أماته قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير قال أو ماتت أم عمير قال نعم قال وما الذى أماتها قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عميرة ل نعم قال وما الذى أماته قال سقطت عليه الدارقال أو سقطت الدارقال على عمير قال فقام له بالمصاضار بافولى من بين يديه هاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتا في الفلاة فأنيتة فإذا به اعرابية فلما رأني قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا في الفلاة فقصدته فإذا فيه اعرابية فلما رأني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا أهلا ولا مرحبا بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هي تكلم في إذ أقبل صاحب البيت فلما رأني قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت فتذكرت ما مر في بالأمس فتبسمت فقال مم تبسمك فتعصمت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلمها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيتها هي أختي وأن بعلمها أخو امرأتى هذه فطلب على كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم ونواديرهم شهيذة وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية أنه على ما يشاء فديروا بالاجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف)

وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك

(أما إباحة الطيب من المطاعم) فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم إياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ محرم الحلال كحرم الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده في ما كله ومشر به وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول ليس في اتخاذ الطعام شرف وسئل الفضل عن ترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال مال الزهد وأكل الخبيص ليلتك تأكل وتنتق الله ان الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف

من أعراد تهامة حتى تنقضى هذه الفتن فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه قام وأمرم بلزوم موضع وركب منفردا وأمر جماعة شجعانه أن يتبعوه متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى إلى شيخ ضيف البدن سمي الخال وهو يجمع سما فاقسم عليه عبد الملك وأتته بجديته ثم قال له أيها الشيخ ألك علم ينزول هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك انى أردت الانظام في سلكه فقال له انى أرى عليك سمة الرياسة فينبغى لك أن تصرف نفسك عن هذا الرأى فان الأمير الذى أنت قاصده قد انحلت عرا مكة والسلطان في اضطراب أموره كالبحر إذا هاج فقال عبد الملك أيها الشيخ قد قوى على جذب نفسي إلى صحبة هذا الأمير فهل لك أن ترشدنى إلى رأى اتفق به عنده فاعله يكون سبب قربى منه فقال الشيخ ان هذه النازلة التي نزلت بهذا الأمير من التوازل التي لا تنفذ فيها العقول وانى لا كره ان ارد مستهلك

بالخية فقال له عبد الله قل جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذا

الحيفة خرج إلى قتال عدو . والارادة غير قابلة اراده والدليل إلى ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من محاربة ابن الزبير ونوب

نصر بن سفيان على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلافته فإذا قصدت هذا الأمير وانتظمت في سلمك أنظر في أمره
فإن رأيت قد أصر على قصده ابن الزبير فأعلم أنه مخذول فاجتنبه (١٧٧) وأن رأيت قد رجع من حيث جاء وترك

قصده الأول فأرج له
النصر والسلامة فقال
عبد الملك ياشيخ وهل
رجوعه إلى دمشق
إلا كسيره إلى ابن الزبير
فقال الشيخ أن الذي
أشكلك عليك لواقع
وها أنا ذيل عنك اللبس
وهو أن عبد الملك إذا
قصده ابن الزبير كان
في صورة ظالم لأن ابن
الزبير لم يطعمه طاعة قط
ولا وثب له على مملكته
فإذا قصده ابن سعيد كان
في صورة مظلوم لأنه
نكث بيمينه وخان أمانته
ووثب على دار ملك لم
تمكن له ولا لأبيه من قبله
بل كانت لعبد الملك
ولأبيه من قبله وعمره
عليهما معتمد ودون
الأمثال سمين الغضب
مهزول وولي الغدر
مهزول وسأضرب لك
مثلا يشفي النفس ويزيل
اللبس زعموا أن نعلما
كان يسمى ظالما وكان
له حجر يأوي إليه وكان
مفتبطا به فخرج يوما
يتغنى ما يأكل ثم رجع
فوجد فيه حية فانتظر
خروجها فلم تخرج فعلم
لأنها استوطنته وذلك أن
الحية لا تتخذ حجرا
بل إذا أعجبها حجرا

عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عن أظلمك وكيف
إحسانك إلى من أساء إليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت إلى أحكام هذا أخرج من ترك الخبيص
(وأما نعمات الأطعمة وما جاء فيها) فقد نقل عن الرشيد أنه سأل أبا الحرث عن الفالوذج واللوذنج
أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أنسى على غائب فأحضرهما إليه ليجعل يأكل من هذا لقمة ومن
هذا لقمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضى لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلاف
الرشيد وأم جعفر في الفالوذج واللوذنج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد
عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد أحكم
قال قد اصطاح الخصمان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت
له بألف دينار إلا دينار وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل
بخااص السمن ما أظن عاقلا يعيبه وقال الأصمعي أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جعدان
وأنى أعرابي بفالوذج فأكل منه لقمة فقبل له هل : رف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم
وكان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم وعن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول
الله ﷺ قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان ﷺ يقول هو سيد الطعام في الدنيا
والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت وبي أن يطعمني كل يوم لفعل وكان ﷺ يحب الدباء
ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثروا فيها الدباء فإنها تشد القلب الحزين وهي شجرة أخى
يونس وعنه ﷺ أنه قال عليكم بالقرع فإنه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس فإنه يرق
القلب وينزله الدمة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أكل التمر أنان من
القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان
يصلح الكبد والربيب يشد العصب وينذهب بالنهص والوصب والمكرس يقوى المعدة ويطييب
النكهة وأطيب اللحم الكتف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية ويصلي
خلف على ويحلس وحده فسل عن ذلك فقال طعام معاوية أدم والصلاة خلف على أفضل وهو
أعلم والجلوس وحدي لى أسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن
سهل يوما على مائدة المأمون الأرز يزيد في العمر فسأله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين أن
طب الهند صحيح وهم يقولون أن الأرز يرى منامات حسنة ومن رأى مناما حسنا كان في نهارين
فاستحسن قوله ووصله وقال أبو صفوان الأرز الأبيض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا
وقين لأن الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وددت لو أنها وملك الموت اعتلجا في صدري والله لو أن
موسى لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكن لقيه بمصا وكان العرب لا تعرف الألوان إنما كان طعامهم
اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضى الله تعالى عنه فانتخذ الألوان ويقال للبرقة
المسخرة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا مائدتي بنت نارين وقالوا كل طعام أعبد
عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل إذا ألقى اللحم في العسل ثم أخرج بعد شهر طريا فإنه لا يتغير
ويقال للسكباج سيد المرق وشيخ الأطعمة وزين الموائد ويقال إذا طبخت اللحم بالخل فقد القيض
عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز ابن حبة قال بعضهم

في حبة القلب منى زرعت حب ابن حبة

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه أكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به

(٢٣ - المستطرف أول) اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان أظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى
ظالم أن الحية قد استوطنت حجره ولم يمكنه السكنى معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهى به المسير إلى جحر حسن الظاهر حصين

بقى أرض منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مقرض وأنه ورثه عن أبيه
فناداه ظالم فخرج إليه ورحب به وأدخله إلى جحره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية

(١٧٨)

فناداه ظالم فخرج إليه ورحب

ففرق له مفوض وقال له الموت في طلب التاريخ من الحياة في العار والرأى عندي أن تنطلق معي إلى مأواك الذي أخذ منك غصبا حتى أنظر إليه فلعلي أهتدى إلى مكيدة تخلص بها مأواك فانطلقا معا إلى ذلك الجحر فتأمله مفوض وقال لظالم اذهب معي فبقت الليلة عندي لا أنظر إليك هذه فيما يسبح من نار رأى والمكيدة ففعل ذلك وبات مفوض مفكرا أو جعل ظالم يتأمل يمكن مفوض فرأى من سمته وطيب هوأته وحصانته ما اشتد به بحرصه عليه وطفق يدبر في حيلة اغتصابه ونفى مفوض عنه فلما أصبحا قال مفوض لظالم انى رأيت ذلك الجحر بعيد من الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم أعينك على احتقار جحرى هذا المكان المشتبه فقال هذا غير ممكن لانى نفسا تهلك لبعد الوطن حينئذ فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له انى أرى أن نذهب يومنا هذا فنحتطب

الادام إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤثروا بغيره وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما قسا قلبه ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التي أنزلت على بنى إسرائيل كان عليها كل البقول إلا الكراث وسمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان ودخل ابن قزعة يوما على عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعونى إلى الفوز يا كحل الموز فقال صفه حتى أطعمك منه فقال ما الذى اصف من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدأ وعسلا اطيّب من التمر الشحم سهل المقرش ألين المكسر عذب المطعم بين الطعوم سلس فى الخلقوم ثم مديده وأكل وسمع رجلا يذم الزيد فقال له ما الذى ذمت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول فى الباذنجان قال أذئاب المحاجم و بطون العقارب وبزور الزقوم قيل له أنه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال لو حشى بالتقوى والمغفرة ما أفلح وصنع الحجام وليلة احتفل فيها ثم قال توازان هل عمل كسرى مثلها فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبدك كسرى فأقام على رؤس الناس ألف وصيفة فى يد كل واحدة ابراق من ذهب فقال الحجاج أف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا وأهدى رجل إلى آخر فالودجة زئجة وكتب اليه انى اخترت لعملى السكر السوسى والعسل الماردانى والزعفران الاصهبانى فأجاب والله العظيم ما عملت الا قبل أن توجد أصبهان وقبل أن تفتح السوس وقبل أن يوحى ربك إلى النحل وقيل أن أباجهم بن عطية كان عينا لآبى مسلم الحولانى على المنصور فأحس المنصور بذلك فطاولة الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له بقدر من سويق اللوز فيه السم فتأوله إياه فشرب منه فما بلغ داره حتى مات فقيل فى ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقر به فشرب اللوز أردى أباجهم

وقال أبو طالب المأمون *

فا حملت امرئ متظما الذ وأشهى من أصابع زينب

وأصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة ودخل السائب على على رضى الله تعالى عنه فى يوم شاة فتأوله قدحاً فيه عسل وسمن ولبن فأباه فقال أما لك لو شربته لم تزل دقماً شبعان سائر يومك وعن نافع بن أبى نعيم قال كان أبو طالب يعطى علياً قدحاً من اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويبول على اللات (وأما الزهد فى المأكلى) فقد زهد فيه كثيرة من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها والذى بمك محمداً عليه السلام بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً منخولاً منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون الشعير قالت كنا نقول أف أف وعن جابر رضى الله تعالى عنه رفعه نعم الادم للخل وكفى بالمرء شرفاً يستخط ما قرب اليه وقال عمر رضى الله تعالى عنه ما اجتمع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادمان الا أكل أحدهما وتصدق بالآخر وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان يجتمع لوانان فى لقمة فى فم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان لحام يكن خبزاً وأن كان خبزاً لم يكن لحماً وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا على أبداً بالملح واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شكوا إلى الله الضعف فأمره أن يطبخ اللحم بالبن فإن القوة فيهما وسندكر فضل الزهد فى المأكلى والمشارب فى باب

مدح

حلطبا وزربط منه حزميتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فأخذنا قيس نار

واحتملنا الحطب والنفس إلى مسكنك فنحمل الحزمتين فى باب ونضرم النار فان خرجت إليه احترقت وان لم ت

الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبوا واحتطبا حرمين ولما جاء الليل انطلق مفوض إلى ظاهر ثلاث الخيام فاخذ قبسا فعمد ظالم إلى إحدى الحرمين فأزالها إلى (١٧٩) موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى

إلى باب مسكن مفوض فسددها سداعكما وقدر في نفسه أو مفوضا إذا أنى الجحر لم يفكته الدخول إليه لخصاته فإذا يش منه ذهب فنظر لنفسه مارق وكان ظالم قد رأى في منزله مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على أنه يقتات به إن حاصره مفوض وهو من داخل وأذله الشره والحرمين عن فساد هذا الرأي ثم إن مفوضا جاء بأقبس فلم يجد ظلما ولا وجد الخطب فظن أن ظلما قد حمل الحرمين تخفيفا عنه وأنه سبقه إلى مسكنه الذي فيه الحية اشفافا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي أن يبادر إليه ويأخذه ليحمله معه الخطب فوضع القيس بالقرب من الخطب ولم يشعر أن الباب مسدود به لشدة الظلمة فإ بعد عن الباب إلا وضوء النار وسدة الدخان قد لحقاه فغاد وتأمل الباب فرأى الخطب قد صار نارا فظلم مسكينة ظالم ورآه قد احترق من داخل الجحر وحق به مكره فقال هذا

مدح الفقراء إن شاء الله تعالى (وأما ما جاء في آداب الأكل) فقد قال رسول الله ﷺ من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب وكان ﷺ إذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه • وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال ﷺ الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما قال فسا لنأه عن الأكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجل من خدم الملوك ابنه فقال إذا أكلت فضم شفتيك ولا تلتقم يميناً ولا شمالاً ولا تلتقم بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تبصق في الأماكن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله تعالى عنه نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل الطعام حاراً وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط أن أشتهاه أكله ولا تركه وقال عمرو بن هريرة عليكم بما كرهه الغداء فإن مباحه كرهته تطيب النكهة وتعين على المروءة قيل وما إعادته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك إلى طعام غيرك وعن النبي ﷺ قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحق وعبه ﷺ من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جلده على النار وكان الحرث بن كعدة يقول إذا تغدى أحدكم فليتم على غدائه وإذا نهى فليخط أربعين خطوة وقيل خير العداء بواكر وخير العشاء سوافوه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوماً على سباطه ارفق بنفسك فقال وأنت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لقمته فقال وأنت تراعي مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكلت لك طعاماً أبداً ووضع معاوية بين يدا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دجاجة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين أمها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين أمها قرابة أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه كأنه يوقر مجلس الملوك والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضي الله تعالى عنهما وحضر أعرابي مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشوى فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله بمجرد كان أمه تطحنك فقال أراك تشفق عليه كان أمه أرضعتك (وأما ما جاء في كثرة الأكل) فقد روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تملأوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلوب كالزروع إذا كثرت عليه الماء ماتت وقال ﷺ ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه وقال عمرو ابن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكاً إلا مرة واحدة قال رجل من جلسائه ما إذا بي طعام قط فقال آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها وقال علي كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة تذهب الطنة وقال

الباحث على حقيقته بطلفه ثم أن مفوضاً صبر حتى انطلمأت النار فدخل جحره فأخرج جثة ظالم فألقاها واستوطن جحره أما هذا المثل ضربته لك لأنه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار سلسك وتحصينها منه وهذا

كفل ظالم مع مقوض والله أعلم فلما أسمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عني خيرا واني أريد (١٨٠) أن تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لآلئك له بعد يومى هذا فقال

ابن المقفع كاتب ملوك الاعاجم إذا رأت الرجل نهما شرها أخرجوا من طبقة الجلد إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار وتقول العرب أقبل طعما محمدنا ما وكانت العرب تغير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا

لست بأكل كل العبد ولا بنوام كنوم الفهد
وأنشد الأصمعي لرجل من بني فهد

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إلى طعامي

فاأكله ان نلتها بغنيمة ولا جوعه ان جعتهما بفراغ

وقالت عائشة رضى الله عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاما فألقى بين يديه تمرا فأكل فاكثر فقال ﷺ ان كثرة الأكل شؤم وقالوا الواحدة خير من الجليس السوء والجلس السوء خير من الأكل السوء وشكا أبو العيناء إلى صديق له سوء الحال فقال اشكر فان الله قد رزق الاسلام والمدينة قال أجل ولكن بينهما جوع يقلل الكبد ودعت أبا الحرث حبيبة له فجاءته ساعة فجاء فطلب الأكل فقالت له أما في وجهي ما يشغلك عن الأكل قال جعلت فداء لولأن جبيلا وبثينة قعد ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه واقترافا

(وأما أخبار الأكلة) عند قيل ان وهب بن جرير سأل ميمرة البراش عن أعجب ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلج * وميمرة المذكور يوما يقوم زهوا كبحارا فدعوه للضيافة فذبحوا له حمزه وطبخوه وقدموه له فأكله كله فلما أصبح طلب حمزه ليركبه فقبل له هو في بطنك * وقال المتعمرين سليمان قلت للال المازني ما أكلة بلعنتي عنك قال جمعت مرة ومضى بهير لي فنهجته وشويته وأكلته ولم أبق منه شيئا يسير احملته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجامع أمة لي فلم أقدر أصل اليها فقالت كيف أصل إلى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال أربعة أيام وقال الأصمعي أن سليمان بن عبد الملك كان شرهائما وكان من شره أنه إذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوي لا يصبر إلى أن يبرد ولا أن يؤتى بمندبل فيأخذ بكفه فيأكل واحدة واحدة حتى يأتي عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمعي ما عليك بأخبار الناس أتى عرضت على جبال سليمان فرأيت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمرني بحجة منها فكنت إذا ليستمها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك * وقال الشمر دل وكييل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمر دل ما عنتك ما تطعمني قلت عند جدى كأعظم ما يكون سمنا قال عجل به فأتيته به كأنه عسك سمنا لجعل يأكل منه ولا يدهو عمر حتى إذا لم يبق منه الاخذ دل يا أبا جعفر فقال إني صائم فأكله ثم قال يا شمر دل ويحك أما عنتك شيء قلت ست ذجاجات كأنهن الخاذ نعم فأتيته بهن فأتى عليهن ثم قال يا شمر دل أما عنتك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأتيته به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال انثني بقدر بدرقأناه بها وبهه أرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقدم وأكل مع الناس وكان هلال بن الأسمر يضع القمع على فيه ويعب اللبن أو النبيذ وكان غليظا عتلا * وقال اعرابي لرجل رآه سمينا أرى عليك قطيفة من

الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك اني أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ اني أعطيت الله ههدا أن لا أقبل منه لبخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت أني بخيل فقال لانك أخرت صلي مع القدرة فما عليك لو وصلتني ببعضه عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه ونال له اقبل مني هذا واحرص عليه فقيمته عشرون الف درهم فقال الشيخ اني لا أقبل صلة ذاعل قد عني وربي الذي لا يذل ولا يبخل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم في عينه وطم بفضل في دينة فقال له انا عبد الملك فارفع حواجمك إلى فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم نرفع حوائجنا إلى من أنا وانت له عبدان فانطلق وعبد الملك وعمل برأى الشيخ فأنجح الله قصده وانتصر على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبره به السكمل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضراته وسأله عن نفسه فتسمى له وتكسب فلم يعرف

الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له السكمل يا أمير المؤمنين ان الملوك

نسج لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابرأها فقال له الوليد صدقت ثم امره بصدقة مغيلة وعهد اليه في ملازمته فكان يتصنع

بأدبه وحكته الدكان من أمر الوليد ما هو مدهور والله أعلم (وما تخبرنه من عجائب سلوان المطاع) قيل لما عزم ساجور
ابن هرمز على الدخول إلى بلاد متنكر أنها انصحاؤه وعقلاء وزرانه وحذروه (١٨١) من ذلك فقام وكان يقال أوزر
الناس وزراء الأحداث

من الملوك وعشاق الفتيان
من المشايخ فان ساجور
توجه نحو بلاد الروم
واستصحب وزيرا كان
له ولايته من قبله وكان
من أدهى الناس في الحزم
وسداد الرأي واختلاف
الاديان ولغاتها وكان من
المتبحرين في العلوم
والمبشرين بالمكاييد فلم
إليه ساجور جميع ما يحتاج
إليه في سفره وأمر أن
لا يتجاوز في السير ولا يبعد
عنه بحيث يراعى جميع
أحواله في ليله ونهاره
فتوجه نحو الشام ولبس
ذلك الوزير زي الرهبان
وتكلم بلسانهم وتحرف
بصناعة الطب الجراحي
وكان معه الدهن الصفي
الذي إذا دهنت به
الجراحات ختمت بسرعة
واندمت فكان ذلك
الوزير في مسير نحو بلاد
الروم يداوى الجراحات
بأدوية يضيف إليها سيرا
من ذلك الدهن فتع
بسرعة وإذا عوى بأحد
من ذوي الأقدار داواه
بذاك الدهن صرفا فيبرأ
ذلك الفورولا يأخذ على
ذلك أجرة فانتشر ذكره

نسج أضراسك ه وقال أبو المحسر الاعرابي كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها
صلفة في ذراع كبا أنه جارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الاخصتني بالمكبرت وزوجتها وصرت أجلس على
المائدة مع ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة فوالله ان تسبق عيني إلى لقمة طيبة الاسبق بده
إليها وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وثمانين رغياف مع كل رغياف سمكة ويقال فلان بما كي
حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام ه وقيل لأبي مرة أي الطعام
أحب إليك قال لحم سمين وخبز سميد أضرب فيه ضرب ولي السوء في مال اليتيم ه وقال صدقة بن
عبيد المازني أولم لي أني لما تزوجت فعمل عشر حقان تريد من جزور فكان أول من جاء فاهلال الملازني
فقدنا له جفنة مترعة فأكلها ثم أخرج فأكلها حتى أتى على الجميع ثم أتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع
طرفها في شدقه وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأنفنا عمل الطعام وكان عبيد الله بن زياديا كل في
كل يوم خميس أكلات فخرج يوما يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيان الفداء أصلح الله الأمير فنزل
فدج له عشرين طائرا من الاوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى بزنبيلين في إحداهما تين وفي
الأخر بيض فجعل يأكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع
وكان ميسرة البراش يأكل الكباش العظيم ومائة رغياف فذكر ذلك للنبيذ فقال دعوت يوما
بالفيل وأمرت فألقى إليه رغياف رغياف فأكل تسعة وتسعين وألقى إليه تمام المائة فلم يأكل ه
وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهرى انه سمع الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام يقول ان
معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشق ولا يشبع ه ونزل رجل بصومعة
راهب فقدم إليه راهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس فحمله وجاء فوجده قدأكل الحبز
فذهب فأتى بحبز فوجده قدأكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله راهب أين مقصدك
قال الى الأردن قال لماذا قال بلغني ان بها طيبيا حاذقا أسأله عما يصلح معدني فأتى قليل الشهوة للطعام
فقال له راهب ان لي إليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على
(وأما المهازلة على الطعام) فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه قال قالت عائشة رضى
الله تعالى عنها كان عندي رسول الله ﷺ وسودة فصنعت حريرة لجئت به فقلت لسودة كفى فقالت
لا أحبه فقلت والله لتأكلين أولا أطخن وجهك فقالت ما أنا بذانفتة فأخذت من الصفحة شيئا فطأخت
به وجهها ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها فتناولات من الصفحة شيئا فطأخت به وجهي
وجعل رسول الله ﷺ يعضك ه واشترى غندر يوما سمكا وقال لأهله اصلحوه ونام فأكل
عياه السمك وأطخرا يده فلما اتبه قال قدموا إلى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا شربك ففعل
فقال صدقت ولكن ماشعته ه ودخل الحدوني على رجل وعنده أقرام بين أيديهم أطباق الحلوى
ولا يملكون أيديهم فقال لقد ذكرتوني ضيف إبراهيم وفول الله تعالى قلنا رأى أيديهم لا تصل إليه
نكرهم وأوجس منهم خفية ثم كلوا ورحمكم الله فضكوا وأكلوا والحكات في ذلك كثيرة
(وأما الضيافة وأطعام الطعام) فقد قال الله تعالى هل أناك حديث ضيف إبراهيم المكرمين وقال
رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ جاره وقال صلى الله

في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر وأقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع ساجور يراعى جميع أحواله فلم يزال
كذلك حتى طاف جميع الشام وقصد القسطنطينية فقدمها فذهب الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء

فاستأذن عليه فأذنت له وسأله عن قصده فأخبره أنه هاجر إليه ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه ثم أهدى إليه هدية نفيسة حسن موقفا من البطرك فخره (١٨٩) وأكرمه وأحسن نزله وألحقه ببطائنه واختبره فوجدته عالما بدينهم بل مبرزاً فاعجب

به غاية الإعجاب وجعل الوزير يتأمل أحوال البطرك ليصحبه بما يلائمه وينفق عنده فوجدته مائلاً إلى الفكاهات معجبا بنوادر الأخلاق وكان الوزير في ذلك غاية فأخذ يتحفه بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فصار البطرك لم يوافق عن الوزير صبراً لأنه حلاله فيه وحل بقلبه وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوضاً فعمد قدره في الناس هذا وهو يتعمد أحوال سابور في كل وقت إلى أن صنع قيصر وليمة وحضر الناس إليها على طبقاتهم فأراد سابور حضورها ليطلع على أحوال قيصر وعلى رتبة في قصره وعظم وليمة فنهاه وزيره عن ذلك فقصاه وتزايأ بزي طن أنه يشتر به ودخل دار قيصر مع حضر الولاية وكان قيصر من شدة احتراسه من سابور وخيفته من أن يطرُق بلاده وتحسن له ممره العالية وحدة الشبهة

عليه وسلم من أكل وذل عشرين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له وقال الحسن كنا نسمع أن أحدي مواجب الرحمة أطامم الأخ المـلم الجائع وقيل لأبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بم اتخذك الله خليلاً قال ثلاث ماخبرت بين شيئين إلا اخترت الذي لله على غيره ولا اهتمت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعيشت إلا مع ضيف ويقولون ما خلا مضيف الخليل عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهرى إذا لم يأكل أحد من أصحاب من طعامه حلف لا يحدته عشرة أيام وقالوا المائدة مرزوقة أي من كان مضيفاً فوسع الله عليه وقالوا أول من سن القرى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأول من ثرد الثريد هشمه هاشم وأول من أظفر جيرانه على طعامه في الإسلام عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أول من وضع موائده على الطريق وكان إذا خرج من بيته لا يعود منه شيء فإن لم يجد من يأكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأديب مع الاضياف فقال كانت الاسفار تحوجني إلى أن أفد على الناس فأستحسنته من اخلافهم اتبعه وما استقبحت اجتنبت

(وأما آداب المضيف) فهو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم الفنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوي رحمه الله هذا الكلاب بابيات فقال إذا المرء وافى منزلاً منك قاصداً قراك وأرمتك لديك المسالك فسكن باسماء في وجهه متملاً وقل مرحباً أهلاً ويوماً مبارك وقدم له ما تستطيع من القرى بجولا ولا تبخل بما هو مالك فقد قيل بيت سالف متقدم نداوله زيد وعمر ومالك بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة وقال حاتم الطائي سلى الطارق الممر يا أم مالك إذا ما أناني بين ناري ويجزري أبسط وجهي انه أول القرى وأبذل مهر وفي له دون منكري

(وقال آخر في عبد الله بن جعفر) انك يا ابن جعفر خير فتي وخيرهم لطارق إذا أتى (ولله در القائل) الله يعلم أنه ما سرتني شيء كطارقة الضيوف النزل

مازلت بالترحيب حتى خلعتني ضيفاً له والضيف رب المنزل أخذه من قول الشاعر يا ضيفنا للزور تالوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل (وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حذان

منزلنا رجب لمن زاره نحن سواء فيه والطارق وكل ما فيه حلال له إلا الذي جرمه الخالق (وقال الأصمعي) سألت هيبنة بن وهب للدارمي عن مكارم الأخلاق فقلل لو ما سمعت قول هاشم بن وائل

وأنا للقرى الضيف قبل ونسجه بالبشر من وجه ضاحك (وقال بعض الكرام) أضاحك ضيفي قبل أنزل رحله وبخصب عندي والحل جديد وما الخصب للاضياف أن تكثر القرى ولكننا وجه الكريم خصب (وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني عفر المشار على عمر وإيسار (ومن آداب المضيف) أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام المضيف قال الشاعر

وكان في المجلس رجل من حكام الروم ودهاتهم قلنا وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه حامل
الرياسة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل الصورة (١٨٣) التي على الكأس وراجع النظر في سابور

فاشك أن الصورة التي
على الكأس وضعت
على مثاله وغلب على
ظنه أنه سابور فأمسك
الكأس في يده مساكاً
طويلاً ثم قال رافعا
صوته إن هذه الصورة
التي على هذا الكأس
تخبرني إخباراً عجيباً
فقليل له وما الذي تخبرك
فقال تخبرني أن الذي هي
مثال له معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر إلى سابور
وقد تغير لونه حين سمع
مقالته فحقق ظنه فبلغ
ذلك فيصير فأدناه وقربه
وسأله فأخبره أن سابور
معه في مجلسه وأشار إليه
فأمر فيصير بالقبض عليه
وقرب من فيصير فسأله عن
نفسه فتعجل بصروبه ومن
العالي لم تقبل فقال ذلك
المتفرس أيها الملك لا تقبل
قوله فإنه سابور لا محالة
مهدده فيصير بالقتل
فاعترف أنه سابور وخيسه
فيصير مكرماً وأمر أن
أن يعمل له من جلود البقر
صورة بقرة تطبق عليها
الجلود سبع طبقات
ويتخذ لها باب وتجعل
لها كوة لأجل المبال
ويستقر سابور بها
وتجمع يداه إلى عنقه

مطية الضيف عندي نلو صاحبها • لن بأمن الضيف حتى تكرم الفرسا
وقال علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا
إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأمله أما سمعت قول الله عز وجل وأمرأته قائمة •
ومن آداب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قباهم ولا يشكو الزمان
بمحضورهم ويبش هند قدمهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعه به كما حكى بعضهم
قال استدعاني إسحق بن إبراهيم الظاهري إلى أكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فأحضرت
لنا الهريسة فأكلنا فإذا شعرة قد جاءت على لقمة قد غفل عنها طبابخه فاستدعني خادمه فأمر إليه
شيألم فعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف عن الصينية فإذا يد الطباخ مقطوعة تحتاج
فتسكدر علينا عيشنا وقتنا من عنده ونحن لا نعقل فيجب على المضيف أن يراعى خواطر أضيافه
كيفها أمكن ولا يغضب على أحد بمحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس بوجهه ولا يظهر
نكدًا ولا ينهر أحداً ولا يشتبه بمحضرهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن
بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سناطاً وكان له ولد جميل الطلح فكان الولد
في أول النهار يخدم القوم ويأسون به ففي آخر النهار صعد إلى السطح فسقط فقات لوقته خلف أبوه على
أمه بالاطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تنبكي إلى أن تصبح فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده فقال هو
نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم إن رأيتم أن تصلوا على ولدي فإنه بالأمس سقط من على
السطح فأت لساعته فقالوا له لم لا أخبرتنا حين سألناك فقال ما ينبغي لعاقل أن ينغص على أضيافه
في التذائم ولا يكدر عليهم في عيشهم فتعجبوا من صبره وتجلده ومكارم أخلاقه ثم صلوا على الغلام
وحضروا دفنه وبكوا وانصرفوا وعلى المضيف أن يأمر غلامه بحفظ نعال أضيافه وتفقده
غلامهم بما يكفيهم ويسل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع وإرداه • وقيل لبعض الأمراء الكرام لا بأس
بالحجاب لئلا يدخل من يعرفه الأمير ويحترز عن العدو فقال إن عدوا يأكل طعامنا ولا ينخدع
بمكنه الله منا والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف بيا به عند حضور الطعام •
ذلك أول الشناعة عليه أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بلذيق المحادثة وغريب الحكايات وأن
يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف إن كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان الخلاء
فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذا ضافك أحد فأره الكنيف فإني ابتليت به مرة فوضعتني في
قلنسوتي وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستطعم للصدقة الوكيدة وقصد النبي ﷺ
والشيخان منزل الهيثم بن التيهان وأبي أيرب الأنصاري وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى
عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يطور عليهم في السنة ولا بأس أن
يدخل الرجل بيت صديقه فيما كل وهو غائب فقد دخل رسول الله ﷺ دار برة رضي الله
عنها فأكل طعامها وهي غائبة وكان الحسن رضي الله عنه يوماً عند بقال فجعل يأخذ من هذه الجونة
نينة ومن هذه فستقة فيأكلها فقال له هشام ما بذاك يا أبا سعيد في الورع فقال له يا أبا سعيد انزل على آية
الآكل قتلًا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو صديقكم فقال الصديق من استروحت
إليه النفس واطمأن إليه القلب وعلى المضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه ولا يمنعهم عن ذلك قلة
ما في يده بل يحضره اليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا

بجماعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك
الصورة جمع فيصير جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من اليأس والشدّة

محملها وصرفت أمره إلى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فإذا نزل المسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط المسكر وضربت (١٨٤) عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر

يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما قدم إليه أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من ألقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة المواقف (وحكى) عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفرانى بهنداد فكان الزعفرانى يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية فأخذها الشافعى منها يوما وألقى فيها لونا آخر فعرف الزعفرانى ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك وكانت سنة السلف رضى الله عنهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليا كل كل شخص ما يشتهى ومن السنة أن يشبع المضيف إلى باب الدار وعلى المضيف إذا قدم الطعام إلى ضيفائه أن لا ينتظر من يحضر من عشرته فقد قيل ثلاثة تضى سراج لا يضى ورسول بطى ومائدة ينتظر لها من يحى ونزل الامام الشافعى رضى الله عنه بالامام مالك رضى الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال لا يبرك ما رأيت منى لخدمة الضيف على المضيف قرص

اعرض طعامك وابذل لمن أكله وأحلف على من أبى واشكر لمن فعلا ولا تكن سارى الغرض محتشما من القليل فليست الدهر محتفلا

ومن البخله من يعزم على الضيف فيعتذله فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كأنه تخلص من ورطة وقيل لبعض البخله ما الفرج بعد الشدة قال أن يعتذر الضيف بالصوم ومن البخله من يعجبه طعامه ويعصف زباده ويشتهى أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فإذا رآه ضيفه أمر بأن يرفع منها أطيبها وأشهاها إلى النفوس ويعتذر أن في أصحابه من يحضر بالغداة عنده (وحكى) عن بعض البخله أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل الضيف من قبل أن يرفعه فظن الخيل أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلقي العسل لعققة بعد لعقة فقال له البخل مهلا يا أخى والله أنه يحرق القلب قال نعم صدقت ولكنه قلبك (وحكى) عن بعضهم أنه قال غلب على الجوع مرة فقلت امضى إلى دار فلان لا تقضى عنده فجئت إلى باب بيته فوجدت غلامه فقلت أين سيدك فقال والله لا قلت لك عليه إلا أن أعطينى كسرة قال فرجعت هاربا ومن البخله تقديم الشيء اليسير وتفخيمة وحكى عن بعض البخله أنه حلف يوما على صديقه وأحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فإن الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا أجمله ب درهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة مجبن واقمة بلا جبن فإن هؤلاء من الذين يقول :

قالت أما ترحل تبغى الفقى قلت فن الطارق المغم قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفقى المغم فكم وحق الله من إملة قد أطعم الضيف ولم أطعم أن الفقى بالنفس يا همدن ليس الفقى بالمسال والدرهم (وقال بعض البخله)

مسمى فهو نا يغنى القرى طارى الحثى لقد عملت فيه الظنون الكواكب فبات له منا إلى الصبح شام بعدد تطفيل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

(وأما آداب الضيف) فهو أن يبار إلى موافقة المضيف في أمور منها أكل الطعام ولا يعتذر بشيء بل يأكل كيف أمكن فقد حكى أنه ورد على بعض الأعراب ضيف فدخل به إلى بيته

بمختلفا بمجنوده وعساكره وقد عزم على خراب فارس ولما وجد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الأب إنما استعدت بمخدمتك الرغبة في مصالح الأعمال ولا عمل أصح من تنفيس كربة عن مجهود وجهر منفعة إلى مضطر وقد علمت اجتهدى في مداراة الجرحى وإن نفسى تنازعنى إلى صحة الملك قيصر في سفره هذا لاغير فاعلم الله تعالى يستغنى في نفسا صالحة أو يسوقنى إلى مداراة جريح من العسكر ليتقدم قلبى بهذه المثوبات فكبره البطرك ذلك وقال له قد علمت إننى لا أستطيع فراقك فكيف تطالبنى بالاسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع إلى البطرك إلى أن استجى منه وسمح بذلك وزوده وكتب معه إلى المطران يخبره برتبته عنده وأنه يحمله في أعلى المراتب ويستضئ برأيه إذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وأزله في قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله بما يميل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته لسمع سابور حديثه فيسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعله به ويبطله من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وقدم بما يميل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته لسمع سابور حديثه فيسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعله به ويبطله من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وكان الوزير قد أعد لخلاص سابور أنواعا من المكابد رتبها عند ما قدم على المطران منها أنه امتنع من مواكبة المطران وأخبره أنه لا يخلط بطعام البطريرك غيره لأجل بركته فكان إذا حضر طعام المطران (١٨٥) أخرج هو ذلك الزاد الذي معه وانفرد بالاكل وحده

وانفرد بالاكل وحده فلم يزل قيصر سائرا مجنوده حتى بلغ أرض فارس فاكثرت فيها القتل والسبي وتغيرت المياه وقطع الأشجار وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير ليستولى على دار ملك سابور قبل أن يشمروا فيملكوا عليهم رجلا منهم ولم يكن للفارس هم الا الفوار من بين يديه والاعتصام بالهقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك الحال حتى بلغ مدينة سابور وقرار ملكه فأحاط بها ونصب عليها آلات الحصار ولم يكن عندها قوة ولا منعة في دفعه أكثر من ضبط الاسود والقتال عليها . وكل ذلك فهمه سابور من كنايات الوزير في محاضراته للمطران ولكن لم يسمع له كلمة من حين سجنه قيصر في تلك الصور فلما علم سابور أن قيصر قد تقلت وطأته وأشرف على فتح البلد عيل صبره وساء ظنه ويش من الحياة فلما جاءه الموكل بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالا ضعفت قوتي عن

وقدم له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج إلى مكان أبيت فيه فقال الاعرابي إذا كان هذا عزمك فكن ضيف غيري فاني لا أرى أن تمد مني في البلاد وتهجوني فيما بيني وبينك (وحكى) عن بعض التجار قال استدعاني أبو حفص محمد بن القاسم الكرخي لأعرض عليه قاشا من تجارتي فبينما أنا بين يديه وإذا بأطباق الفاكهة قد حضرت فقممت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاى اجلس جلست وتحققت كرمه وجعلت آكل الكثرة في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت جائعا فأكلت أكلأ جيدا ثم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلى وقد جاءني غلامه بيغلة فاستدعاني إليه فقال لي يا فلان أنى قليل الاكل بطنى الهضم واقد طابت لي مؤاكلتك بالامس فأريد أن لا تنقطع بعدها عني قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبى لحصل لي بقربى منه مال كثير وجاء عريض ومن آداب الضيف أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة وموضع قضاء الحاجة وأن لا يطلع إلى ناحية الحريم وأن لا يتخالفه إذا أجلسه في مكان وأكرمه به وأن لا يمتنع من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد نقل في بعض الجاميع أن بعض الكرماء كان عريضا على أضيافه من الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الأذكيا فقال الذى يظهر لي من هذا الرجل أنه كريم الأخلاق وما أظن سوء أخلاقه الا سوء أدب الاضياف ولا يد أن أنظف عليه لأرى حقيقة أمره قال فقصدته وسميت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي إلى أن جاء بياب موارده فأذن لي فدخلت فأجلسني في صدر مجلسه جلست حيث أجلسني وأعطاني مسندا فاستندت إليه فأخرج لي شطرنجا وقبل أن تتقن شيئا قلت نعم فلمبت معه فلما حضر الطعام جعل يقدم لي ما استطابه وأنا آكل فلما فرغنا قدم طستا وأبريقا وأراد أن يسكب الماء على فلم أمنعه من ذلك وأراد الخروج من بين يدي بعد أن قدم نعلي فلم أرده عن ذلك فلما أراد الرجوع قلت ياسيدي أنشدك الله الافرجت عني كربة قال وهى فأخبرته الخبر فقال والله ما يحوجني لذلك إلا سوء أدبهم يصل الضيف إلى دارى فأجلسه في الصدر فيأبى ذلك ثم أقدم إليه الطعام فلا أخفقه بشيء مستظرف إلا رده على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق الثلاث ما تفعل ثم أريد أن أشيبعه فلا يمكنني من ذلك فأقول في نفسي لا يحكم الانسان على نفسه حتى في بيته فمئذ ذلك اشتمه وألغنه بل وأضر به وفي معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يتعرض أن كان ذا حزم وطبع لطيف

فالامر للانسان في بيته ان شاء الله أن ينصف أو أن يحيف

(وما) يعاب على الضيف أمور منها كثيرة الاكل المفرط الا ان يكون يدويا فانها عاداته ومنها ان يتبع طريق الشرهين كن يتخذ معه خريطة مشمعة يقلب فيها الزبادى والامراق والحلوى وغير ذلك ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلمه ان يبكي وقت الانصراف من الطعام ليعطى هل اسم ولده الصغير ومنها قبح المؤاكلة وقد عدها عيوب كثيرة منها المتناويف والعداد والمجراف والرشاف والنفاض والقراص والبهات واللثات والعوام والقسام والمخلل والمزبد والمرنخ والمرشش والمفتش والمنشف والملاب والصباغ والنفاخ والحامى والمنجى والشطرنجى والمهندس والمتمنى والفضولى . فأما المتناويف فهو الذى يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا نراه الا متطلعا لناحية الباب يظن أن كل ما دخل هو الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق في عند الزبادى

(٢٤ - المستطرف أول) احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسى فنفسوا عني منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنى خرقا من الحرير لجاء بالموكل بالطعام إلى المطران وأعلمه بالذى قال سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جرح وساء ظنه وفطن

لما أراد سايور فلما جن الليل وجلس اسامره المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته مذ كذا وكذا وددت اني كنت حدثت به البطرك قبل سفرى فقال (١٨٦) له المطران انى ارجب إليك أن تحدثني الليلة أيها الراهب الحكيم فقال الوزير

وبعد على أصابعه ويشير إليها وينسى نفسه والجراف هو الذى يحمل اللقم في جانب الزبيدة ويجرف بها إلى الجانب الآخر والرشاف هو الذى يحمل اللقمة في فيه ويرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذى يحمل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في الزبيدة والقراض هو الذى يقرض اللقمة باطراف أسنانه حتى تهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذى يهت في وجوه الآكلين حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم والثبات هو الذى يلت اللقمة باطراف اللقمة قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذى يميل ذراعيه يمنة ويسرة لأخذ الزبادى والقسم الذى يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذى يخل أسنانه بأظفاره والمذبذبه هو الذى يحمل معه الطعام والمرنخ هو الذى يرنخ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الأولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذى يفسخ الدجاج بغير خبرة فيرش على مؤاكله والمفتش هو الذى يفتش اللحم بأصابعه والمنشف هو الذى ينشف يديه من الدهن بالمتم ثم يأكلها والمليب هو الذى يملأ الطعام لبابا والضباج هو الذى ينقل الطعام من زبيدة إلى زبيدة ليبرده والنفاخ هو الذى ينفخ في الطعام والحامى هو الذى يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مؤاكله والمجنح هو الذى يراحم مؤاكله بخناحيه حتى يفسح له في المجلس فلا يشق عليه الاكل والشرنجى هو الذى يرفع زبيدة ويضع زبيدة أخرى مكانها والمهندس هو الذى يقول لمن يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه ههنا حتى باتى قدامه ما يحب والمتمنى هو الذى يقول لمتنى لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذى يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك في القصور شيء فاطعم الناس فان فيهم من لم يأكل * ومن الاضياف من لا يلذ له حديث إلا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والذفر تسوك بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدىء بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من ههنا والاىوان كان ينبغي أن يكون ههنا وينتقل من الهندسة إلى ترتيب المجلس فينقل الفاكهة من موضعها إلى موضع آخر وإن كان قد استحكم جوعه استمع من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم * ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيأتم من اقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم * واقدحكى عن مفع غير مجيد أنه لم يطل ولا ليلة واحدة وماذا كان إلا انه كان إذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس وإذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بطنى وإذا قيل له أين شربت قال شربت في فمى ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة أنه يقول لغلامه اشتر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشتري شيئا فأذوقه فيعجز صاحب المنزل ويحمله إذا لم يكن في بيته شيء موجود وليت شعزى إذا كان لا يأكل فلاى شيء حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أسر إلى صدقه شيئا فيقول ما الذى قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد أن يعله ومنهم من يستعمل صاحب المنزل بالأكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكادم أخلاق وانما ذلك في بيته لافى بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لادعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوتك في النكاح فيقول له أنا رجل كبير قد ضعف قوتى وشهوئى أو يقول مالى قوة طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام تزايدت شهوئى وكثر لهذا الفن تشوقى ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكر حاله مع أهل

حبا وكرامة ثم اندفع بجدته رافعا صوته ليعلم سايور ويفهم الغرض يستأنس فقال اعلم أيها المطران أنه كان ببلادنا فتي وقتاة ليس في زمانها أحسن منهما اسم الفتى عجيب أهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤلفين لا ينبغي أحدهما بالآخر بدلا ثم أن عين أهله جلس يوما مع أصحابه فتذاكروا النساء إلى أن ذكر أحدهم امرأة أظنبت في وصفها وبالع وذكر أن اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عين أهله حبها فسأل الواصف عن منزلها فذكر أنها ببلد بالقرب من بلدته ففكر عين أهله في أمرها وخامره حبها فانتقل إلى البلد التى هى ساكنة بها وسأل عن منزلها ففرقه ولم يزل يتردد إلى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من امرأته بل ضرورات النفس حب التنقل في الأحوال ولازم عين أهله المداودة إلى منزل سيدة الذهب حتى فطن له يعلمها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى

بيته

المذنب فرصد عين أهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماسته عليه لاحتسوه إلى داخل دار الذنب ورجلوه إلى سارية في الدار ووكل به عجوزا مقطوعة اليد جدهاء عوراء شوهاء فلما جن

عليه الليل أوفدت تلك المعجوز النار بالقرب منه وجعلت تعطى فذكر عين الله ما كان فيه من السلامة والمافية والرفاهية والعز
فبكى شديدا فأقبلت عليه المعجوز وقالت له ماذنك الذي أوجب (١٨٧) هذا فقال عين أهله ما علمت

لي ذنبا فقالت المعجوز
هكذا قال الفرس للخزير
وكذب فقال عين أهله
للمعجوز وما الذي كذب
فيه الفرس عند الخزير
ف قالت له المعجوز ذكروا
أن فرسان كان لأحد
الشجعان فكان يبالغ في
إكرامه ويحسن إليه ويعده
لهم ما لا يصبر عنه ساعة
وكان يخرج به في صحبته
كل يوم فيزِيل لجامه
وسرجه ويطيْل رسته
فيتمرغ ويرعى في كل
مَرَج مخصب حتى يرتفع
النهار فيرده وهو على
يده ثم انه خرج يوما إلى
المرج راكبا ونزل عنه
فلما استقرت قدماء على
الأرض نهر الفرس
وجح ومر يعدو بسرجه
ولجامه فطلبه الفارس
يومه كله فأعجزه وغاب
عن عينه عند غروب
الشمس فرجع الفارس
إلى أهله وقد ينس
من الفرس ولما انقطع
الطلب عن الفرس
وأظلم عليه الليل
جاء وطلب أن يرعى
فمنعه اللجام ورام أن
يتمرغ فمنعه السرج
ورام أن يضجع فمنعه
الركاب فبات بشر فلما
أصبح ذهب يبتغي

بيته ويذكر نفقته عليهم وكسوتهم لمن وكثرة إنعامه وإحسانه اليهم وما عليه زوجته من سوء
الآخلاق وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا
لفراقها منه ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته وإذا سمع الغناء تواجد وأظهر
الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل بديع الحركات
ويظن في نفسه أنه يشق وأن رسول صاحبة البيت لا يبطئ عنه ومنهم من يقال له اللعب الشطرنج
فيأباه ويستغل بالدندنة فيقع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان صاحب البيت ويهين أولاده
ويظن أنه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول ما آكل إلا أنا ورفيقي ومنهم من
يسمع السائل على الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير إذنه أو يقول للسائل فتح الله
عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الولية بغير إذنه ويقوله بذلك المن وأكسر الناس واقع في
ذلك نسأل الله تعالى أن يلهنا رشدنا وأن يعيذنا من شرور أنفسنا بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف
رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ

والاعتذار وقبول المذرة والعتاب وما أشبه ذلك)

قد نذب الله عز وجل نبيه ﷺ إلى الصفح والعفو بقوله تعالى فاصفح الجميل قيل هو الرضا
بلاعتب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عين الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وإن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وعن
أنس بن مالك رضي الله تعالى قال قال رسول الله ﷺ رأيت قصورا مشرقا على الجنة فقلت يا جبريل
لن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلو لا علمي بالله لظننت أنه
يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر
فليقيم فلا يقوم إلا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال علي كرم الله
وجهه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وكان المؤمنون رحمهم الله تعالى يحب العفو ويؤثرونه ويقول
لقد حجب العفو حتى إن أخاف أن لا أتاب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العفو
لا تركبوا وقال لو علم الناس حي للعفو لما تقربوا إلى إلا بالجنايات وقال علي كرم الله وجهه إذا قدرت
على هدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أقيموا ذوى المروءات عشراتهم
فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال رضي الله عنه إن أول عرض الحليم عن حمله أن الناس
أنصار له هل الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة وإنه التثني يلحقها ذم الندم وقال ابن
العتز لا تشن وجه العفو بالتقريع به وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه إياك
أعنى فقال له وعنك أعرض وكان الأحنف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما لذاني
أحد إلا أخذت في أمره يا حنفي ثلاث إن كان فوق عرفت له فضله وإن كان مثل تفضلت عليه وإن
كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال أنصرني من الرجال وقيل له عن تعلمت الحلم فقال من قيس بن قيس بن عاصم كسناختلف إليه في
الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجأوا به

فرجما هو فاعترضه نهر فدخله ليقطعه إلى جهته الأخرى فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان حزامه ولولبيته من جلدهما أنقن في دبه فلما خرج
أصابت الشمس الحزام واللب فبصارا اشتد عليه فودم موضع اللب والحزم واشتبه الضرر وقرى به الجوع ومضت عليه أيام فتزايه

صاحبه وعجز عن انثى قرب به خنزير فهم بقتله فراه ضحيقا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه أضرار اللجام واللبب والحرام
وسأله أن يصنع منه معروفا (١٨٨) ويخلصه مما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي أوقعه في تلك العقوبة

فزعم الفرس أن لا ذنب
له فقال له الخنزير
كذبت ولو صدقت
خلصتك مما أنت فيه ومن
جمل ذنوبه وأصر عليها
لم يرج فلاحه فحدثني
بافرس عن ابتداء أمره
فيما رل بك وعن حاله
قبل ذلك فصدقته الفرس
وأخبره بجميع أمره
وكيف كان عند فارسه
مكرما وكيف فارقه
وما أتى في طريقه إلى
حين اجماعه بالخنزير
فقال الخنزير قاتلك الله
لقد كفرت النعم
وأكثر الذنوب منها
خلافك لفارسك الذي
بالغ في الاحسان اليك
وأعدك لمهمات ومنها
كفرك احسانه ومنها
تهديك على ما ليس لك
وهو السرج واللجام
ومنها اساءة لك لنفسك
بتعطيلك التوحش
الذي لست من أهله
ولا لك عليه القدرة
ومنها اسرارك على ذنبك
وكنت قادرا على العود
إلى فارسك قبل أن يوهنك
اللحم والجوع والحرام
واللبب بالأم قال الفرس
للخنزير قد عرفت ذنبي
فانطلق عني ودعني فاني

مكتوفا فقال ذعرتني أخي أطلقوه واحملوا إلى أم ولدي ديتة فانها ليست من قوامنا ثم أنفأ يقول
أقول للنفس تصبرا وتمزية احدي يدي أصابقتي ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقيل من انتقم فقد شئ غيظه وأخذ حقه فلم يحب شكره ولم يحمد في العالمين ذكره
والعرب تقول لاسودد مع الانتقام والذي يحب العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل
العقوبة شيمة وإن كان ولا بد من الانتقام فيليرق في انتقامه إلا أن يكون جدا من حدود الله تعالى
وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجود وعهدي بك خطيبا لسانا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا
موقف سيامة ولكن موقف توبة والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى إلى
المنصور برجل من ولده الاشر النخعي ذكر له عنه أنه يميل إلى بني علي والتعصب لهم فأمر باحضاره
فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من تقمكت وعفوك أعظم من ذنبي ثم قال
فمبني مسيئا كالذي قلت ظالما فففوا جميلا كي يكون ذلك الفضل
فان لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فأنت له أهل
ففعا عنه وأمر له بصلة وأحضر إلى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا فقال
نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وانكل على عفوك فعفا عنه وخلي سبيله . وأحضر
إلى الهادي رجل من أصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب فقال يا أمير المؤمنين ان اقرارى يلزمني
ذنبا لم أقمله ويلحق بي جرما لم أقف عليه وانكارى رد عليك ومعارضة لك ولكني أقول
فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا فلا تزهدن عند التجاوز في الأجر
فقال لله دوك من معتذر بحق أو باطل ما مضى لسانك وأثبت جنانك وعفا عنه وخلي سبيله
وركب يوما عمرو بن عاص رضى الله عنه له بغلة شهية ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للأمير
فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم أنا فقام وأخذ بعنان بغلته وقال أصلح الله الأمير
أنت أكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة اشباب ووجهها فقال اني لأملى دابتي حتى تملئ ولا أمل رفيقي
حتي يملئ فقال أصلح الله الأمير أما العاص فقد عرفناه وعلينا شرفه فن الام قال على الخير سقطت
أى التابعة بنت حرملة بن عزة سبتها رماح العرب فأثى بها سوق عكاظ فبيعت فاشترها عبد الله بن
جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان قد جعل لك جملا فارجع وخذه وأرسل
عنان الدابة وقيل ان أمة كانت بغيا عند عبد الله ابن جدعان فوطئها في ظهر واحد أبو لوب أمية بن
خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمر فادعاه كلهم لحكمتها فيه أمة فقالت هو
للعاص لأن العاص هو الذي كان ينفق عليها وقال كان أشبه بأبي سفيان . وكان الواثق يتشبه
بالمأمون في أخلاقه وحله وكان له المأمون الصغير نقل عنه أنه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد
فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقال السلام عليك أيها الأمير فقال لها عليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس عنا عدلكم فقال إذا لا يبقى على وجه الأرض منكم أحد لانكم
حاربتم على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ومنعتم حقه وسمتم الحسن رضى الله عنه ووقعتم
شرطه وقتلتم الحسين رضى الله عنه وسبيتم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضى الله عنه على منابركم

استحق أضعاف ما أنافيه فقال الخنزير بمد أن عرفت وعدت على نفسك باللوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين الشروع وضربتم
في خلاصك ثم إن الخنزير قطع عذرا للجام فسقط وقطع الحرام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عين أهله ما عاطبته به العجز قال له صدقت فيما نطقتم

قد أدبتي فتأدبت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها في أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت المجوز الذي سألني
لا يمكنني فله الآن ولعل أجد لك فرجا ونجرا عن قريب فعليك (١٨٩) بالهتير وأمسكت المجوز عن مخاطبته

قال فما انتهى الوزير في حديثه إلى هذه الغاية أقبل على المطران وقال اني أحسن في أعضائي فتورا وفي رأسي صادعا ولم أفتد الليلة على إتمام الحديث ولعل أكون الليلة القابلة نشيطا إلى ذلك فنهض إلى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الأمثال التي ضربها له ودمسا في المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين أهله وكنى عن ملكته بسيدة الناس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذي ذكر أنه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور إلى ملكة الروم بطموح نفس عين أهله إلى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على عين أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه بالمجوز القطعاء وعرفه أنه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت كما قررت المجوز لعين أهله وأنه شاع في خلاصه فاستروح سابور ريح الفرج فسكنت نفسه ووثق بوزيره

وضربتم على بن عبد الله ظلما بسياطمكم فعدلنا لا يبقى منكم أحد فقالت فليسمنا عفوكم قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها عليها وبالغ في الإحسان إليها وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه أخبار مشهورة وآثار مذكورة وكان يقول اني لأنف أن يكون في الأرض جمل لا يسمعه حلى وذنب لا يسمعه عفوى وحاجة لا يسمعها جودى وهذه مروءة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما أشبه استك باست أملك فقال ذاك الذي أعجب أباسفيان منها وكتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه يعتذر إليه من شيء حوى بينهما يقول من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصى ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فأين أخلافكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لثله إلى أن يغيب في الثرى فكتب إليه عقيل يقول :

صدقت وقلت حقا غير أني * أرى أن لا أراك ولا ترائي
ولست أقول سوا في صديقي * ولكن أصد إذا جفائي

فركب إليه معاوية رضى الله عنه وناشده في الصفح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه رضى الله عنه أنه لما ولي الخلافة وانتظمت إليه الأمور وامتلأت منه الصدور وأذعن لأمراء الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استحضرت ليلة خواص أصحابه وذو أكرام وقائع أيام صفين ومن كان يتولى كبر الكربة من المعروفين فلنهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم إلى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التعريض فقال امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة يا أصحاب علي اسمهم كلاما كالصوارم مستحثة لم يقول لوسمه الجبان لقائل والمدير لا قابل والمسلم لحارب والفار لسكر والمترزل لاستقر فقال لهم معاوية رضى الله عنه أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فانشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم معاوية رضى الله عنه بثما أشرتم به وقبحا لما قلتم أيحس أن يشترعني أني بعد ما طفرت وقدرت قتلت امرأة قد وقت لها حيا اني إذا لثيم لا والله لا فعلت ذلك أبدا ثم دعا بكتابه فكتب كتابا إلى واليه بالكوفة أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطأ لينا ومركبا ذا أولافيا ورد عليه الكتاب ركب إليها وقرأه عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أنا برائعة عن الطاعة لخملي في هودج وجعل غشاء خزا مبطنا ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت سيرك قالت خير مسيرك فقال هل تعلمين لم بعث إليك قالت لا أعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى قال ألسنت راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حالك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذئب والدمر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمير يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد سمعتك تقولين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان السكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد ألا من استرشدنا أرشدنا ومن سألنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبها يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التأم شمل الشسات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه

فلما كانت الليلة القابلة وتشى المطران وأخذ معه المسامرة قال الوزير أيها الحكيم الراهب أخبرني عن ما كان من أمر عين أهله وهل خلصت المجوز من وناق الذئب أم لا فقال الوزير سمعنا وطاعة فشرع في حديثه وقال ان عين أهله أقام على حاله عدة أيام وكل يوم فدخل

عليه الذئب ويهدده بالقتل ويؤيده قيادته ان المعجوز جاءته في بعض الليالي وأضرمت لها بالقرب منه نارا وجلست تطل على ثم أقبلت على عين أهله وقالت له ساعدني (١٩٠) على خلاصك بالصبر فقال لها عن أهله ما ن على الطليق مالتى الاسير فقالك

المعجوز حدائة سنك
قصرت فهمك عن ادراك
الحقائق أفتسمع حديثنا
لك فيه سؤلة قال نعم فقالت
المعجوز ذكروا أن بعض
التجار كان له ولد وكان
ممنوعا فبه فاتممه بعض
معارفه بخشف غزال
فعلق قلب الصبي بذلك
الخشف الصغير فكان
لا يفارقه وجمعوا في جيده
حليا نفيسا وربطوا له
شاة ترضعه حتى اشتد
ونجم قرناه فأعجبه بريقها
وسوادها وقال لأهله
ما هذا الذى ظهر في رأس
الخشف قالوا قرناه وقالوا
له انهما سيكبران ويطولان
فقال الغلام لأبيه انى أحب
أن أرى غزالا كبيرا له
قرنان كاملان فأمر أبوه
بعض الصيادين أن يصيد
له غزالا كبيرا فأحضر له
غزالا قد استكمل قوة
ونمو فأعجب الغلام وحلى
جيده أيضا فتأنس
الغزال الكبير بالخشف
الصغير للمجاناة الطبيعية
فقال الخشف للغزال
ما كنت أظن لى فى
الأرض شكلا قبل أن
أراك فقال له الغزال إن
أشكالك كثيرة فقال
الخشف وأين هى فأخبره

لا يستوى المحق والمبطل أفنى كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستون فأنزال النزال والصبر الصبر
ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة اتوا الحرب غير
نا كصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت
عليها فى كل دم سفكك فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من يبشر بخير
ويسر جلسه فقال معاوية أوقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرنى قولك وأنى بتصديقه فقال لها
معاوية والله لو فاكوكم له بعد موته أعجب إلى من حيك له فى حياته فاذا كرى حوائجك تنقض فقالت
يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى أن لا أسأل أحدا بعد على حاجة فقال قد أشار على بعض من عرفك
بقتلك فقالت لؤم من المشير ولو أطلعت لشاركتك قال كلا بل نغو عنك ونحسن إليك ونزعاك فقالت
يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعفا وتجاوز عن أساء واعطى من غير مسألة قال عطاها
كسوة ودرهم وأقطعها ضيعة تغل لها فى كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها إلى وطنها سالمة وكتب
إلى والى الكوفة بالصوية بها وبشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنها أرض وكان له
فيها عبيد يعملون فيها وإلى جانبها أرض لمعاوية وفيها أيضا عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية فى
أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا إلى معاوية يقول له فيه أما بعد يا معاوية ان عبيدك
قد دخلوا فى الأرض فانهم عن ذلك وإلا كان لى ولك شأن والسلام فلما وقفا معاوية على كتابه
وقراه دفعه إلى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بنى ما ترى قال أرى أن تبعث إليه جيشا يكون أوله
عنده وآخر عندك بأنوك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه يا بنى ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب
كتاب الله بن عبد الله بن الزبير يقول فيه رقت على كتاب ولد حواري رسول الله ﷺ وساء فى
ماساء والدنيا بأسرها هيئة عندي فى جنب رضاه نزلت عن أرضى لك فأضفها إلى أرضك بما فيها
من العبيد والأموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على كتاب معاوية رضى الله
عنه كتب إليه قد وقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الراى الذى أحله من
قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقراه رمى به إلى ابنه يزيد
فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبوه يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال إليه القلوب
فاذا ابتليت بشئ من هذه الأدواء فدواء بمثل هذا الدواء ولما دخل الفيل من دمشق واجتمع
الناس لرؤيته صعد معاوية فى مكان مرتفع ينظر إليه فبينما هو كذلك إذ نظر فى بعض الحجر
من قصره رجلا مع حرمة فأتى الحجرة ودق الباب فلم يكن من فتحه يد فوضعت عينه على الرجل
فقال له يا هذا فى قصرى وتحت جناحى تهتك حرمتى وأنت فى قبضتى ماحلك على هذا قال فبهت
رجل وقال حلك أوقعتى فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فعفا عنه وخل سبيله
هذا من الحلم الواسع أن يطلب السر من الجاني وهو عروض قول الشاعر

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فتأنيكم ونعتذر

وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلا أربط جأشا وأثبت جنانا من
رجل سعى به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبنى أمية فأمرنى بأحضاره فأحضرت له فقال له
المنصور قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التى عندك ابنى أمية فاخرج لنا منها وأحضرها ولا
تكتم منها شيئا فقال يا أمير المؤمنين أنت وراث بنى أمية قال لا قال فوصى لهم فى أموالهم ورباعهم

قال

الغزال بتوحشها وانفرادها فى فلول الأرض وتناسلها فارتاح الخشف

لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت فى رفاهية من العيش ولو تحصلت على ما تمنيت لندمت

فقال الخشف للغزال لا بد من اللحاق بأشكالي فلما رأى الغزال أن الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحزمة الألفه
فرصدا وقتا قابلا وخرجا معه حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح (١٩١) ومرح ومر يعدو ولا يلتفت

إلى ما وراءه فسقط في
أخود ضيق قد قطعه
السيل فانتظر أن يأتيه
الغزال فتخلصه فلم يأت
وأما ولد التاجر فانه
تمكد لفقد الخشف
والغزال وأشفق أبوه
عليه فاستدعى كل من
يعانى الصيد فعرهم
القصة وكلفهم طلب
الخشف والغزال ووعدهم
بالمكافاة على ذلك
وركب التاجر معهم
وفرق أتباعه على أبواب
المدينة ينتظرون من
يأتى من الصيادين
وانطلق هو وعبيده حتى
دخلوا الصحراء فرأوا
على بعد رجلا منكبا
على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه فرأوا
صيادا قد أرتق غزالا
كبيرا وقد عزم على
ذبحه فتأمله التاجر فاذا
هو الغزال الكبير الذى
لولم يخلصه من الصيد
وأمر عبيده فقتلوه
فوجدوا معه الحلى الذى
كان على الغزال فسأله
كيف ظفربه وأين وجد
فقال أتى بت في هذه
الصحراء ونصبت شركا
ومكثت قريبا منه فلما
أصبحت مر على الغزال
ومعه خشف يعدو
ويمرح في جهة غير

قال لا قال فما مستلك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور وتفكر ساعة ثم رفع رأسه وقال
أن بنى أمية ظلوا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم وأريد أن أخذ ما ظلوا المسلمين
فيه فأجعل في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فتحتاج إلى إقامة بينة عادلة أن ما في يدي
لبنى أمية بما خانوه وظلوه فان بنى أمية قد كانت لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق
المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما أرى الشيخ إلا قد صدق وما يجب عليه شيء وما يستحقنا
إلا أن نعفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بينى وبين
من سمى في اليك فوالله الذى لا إله إلا هو ما في يدي لبنى أمية مال ولا دبيعة ولم يكن لما مثلت بين
يديك وسألتنى عما سألتنى عنه فابلت بين هذا القول الذى ذكرته الآن وبين ذلك القول الذى ذكرته
أولا فرأيت ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سمى به لجمعت
بينهما فلما رآه قال هذا غلامى اختلس لى ثلاثة آلاف دينار من مالى وأبق منى وخاف من طلي له
فسمى بى عند أمير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ المال
الذى ذكره وسمى به كذبا عليه وخوفه أن يقع في يده فقال له المنصور سالتك أيها الشيخ أن نعفو
عنه فقال قد عفوت عنه وأعفتته ووهبته الثلاثة آلاف التى أخذها وثلاثة آلاف أخرى أدهمها
إليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزبد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله ألقيل في مقابلة
كلامك لى وعفوك عنى ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رأيت
مثل هذا الشيخ يا ربيع ه و غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالنطع والسيوف فبكى فقال له
ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرع من الموت لأنه لا بد منه وإنما بكيت أسفا على خروجي
من الدنيا وأمر المؤمنين ساخط على فضحك وعنى عنه وقال ان الكريم إذا غادته اتخذ ه
وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لى بك حرمة قال وماهى قال ان أبى جارك
بالبصرة قال ومن أبوك قال يا ولأى انى نسيت اسم نفسى فكيف لأنسى اسم أبى فرد زياد
كبه على فقه وضحك وعفا عنه ه وأمر الحجاج بقتل رجل فقال أسألك بالذى أنت غدا بين
يديه أذل موقفا منى بين يديك إلا عفوت عنى فعمفا عنه ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب ابن
الأسعث أتى رجل من بنى تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا أنا فى الذنب ما أحسنت فى العفو
فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعفا عنه وخلق سبيله ه
وكان إبراهيم بن المهدي يقول والله ما عفا عنى المأمون تقربا إلى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن
له سوق فى العفو بكره أن تمكسد بقتلى ه وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصفح عن عثرات
الإخوان فى بعض البكيتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة فى العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع
الناس فيمكنك فى الأرض وقل يزيد بن مزبد أرسل الرشيد ليلا يدعرنى فأوجبت منه خيفة
فقال له أنت القاتل أنا ركن الدولة والنائر لها والضارب أعناق بغاتها لأم لك أى ركن وأى
نائر أنت قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا إنما قلت أنا عبد الدولة والنائر لها فأطرق وجعل ينحل
غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت أحسن من هذا قولى

خلافة الله فى هرون ثابتة ه وفى بنيه إلى أن ينفخ الصور

فقال يا فضل أعطه مائه الف درهم قبل أن يصبح ه وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما أقبح

جهة الشرك وجاء هذا الغزال يبنى حتى حصل على فيه فتقصته وقصدت به فتأملت هذا الموضوع ظهر لى أنى غطى فى إدخال هذا الظبي إلى
المدينة حيا لعلنى أنه إذا روى حيا طوبت بما كان عليه من الحلى فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحانها أخرى فقال له التاجر لقد جنى عليك

طعمك الخيبة فإذا عليك لو أطلقت وخلصت ما كان عليه من الحلي ثم ان التاجر أرسل الغزال إلى والده مع أحد عبيده وقال للصيد ارجع معي فأرني الجهة (١٩٣) التي رأيت الخشف سمى نحو ما فرجع به إلى تلك الجهة فسمع من قريب صوته

فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذه ووهب التاجر للصيد ما رضى به فصرفه ورجع التاجر بالخشف إلى ولده فحكمت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألوه فتفتحت السرة الغلام لذلك وجهه أهله بكل حيلة أن يحمروا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كنانة إذ دخل عليه الغزال فابقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي إلى معاودتك فقال له والله ما أخرني عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصيد وفضي عليه القصة فقبل عذره وعاد إلى الألفة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز فهم كنايةها عن عجزها في تخليصه أمسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سا بور من حديثه إلى هذا الحديث سكنت فقال له المطران

في أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فألتحق بطلوقك وأقول أي رب سل مصعبا لم تقتلني فقال أطلقوه فلما أطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فأصنع ما أحب الله فغفا عنه وأمر له بصلة وقال الحسن ان أفضل رداء تردى به الإنسان الحلم وهو والله عليك أحسن من برد الخبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حله بهيكل ما ماريت في أنه برد ويقال الحليم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ماثى أشد على الشيطان من عالم معه حلم أن تكلم تكلم بعلم وإن سكنت سكنت بحلم بقول الشيطان سكوتك على أشد من كلامه (شعر)

إذا كنت تبغى شيمة غير شيمة طبعتم عليها لم تطعك الضرائب وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب . وفي التوراة اذ كرنى إذا غضت أذكرك إذا غضبت فلا أعفك فيما أعفك وإذا ظلمت فاصبر وأرض بتصرتي فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك . وكان ابن عون إذا غضب على إنسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فغضبها الغلام فاندرعينها فقالوا ان غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله ﷺ أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أضاع الأرب قال أبو المتاهية . ولم أرق الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال أبو هريرة رضى الله عنه ليس الشديد بالشديد بالصبر إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضى الله عنه كفى بالمرء أنما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فإذا سكن غضبك فاخرجه تعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز خمسة عشر موطا . وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب . وقال المعتز بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب ويشد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم إلى هذه الصحيفة فناولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى أقصر فأنت وهذا الغضب إنك لست باله إنما أنت بشري وشك أن يأكل بهضك بعضها وفي الثانية أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة أحمل عباد الله على كتاب الله فإنه لا يصح لهم إلا ذاك روى أنه أنوشروان وكان الشعبي أوقع شيء بهذا البيت

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب وعن معاذ بن جبل عن أنس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يجذبه في أي الحور شاء وروى ملاه الله أمنا

أيها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال الوزير قد عاودني ذلك الفتور الذي أجده في إعطائي فقال المطران وإيما أنا لا تفعل فإن ذلك يفتق فقال على الوزير نعم افعل ذلك طالبا لمَرْضاتك ثم اندفع يحدته قال وباب عين أهله تلك الليلة في أضيق

الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهدد بالقتل وخرج من عنده فجعل يطل نفسه بئس نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر أن تجلس اليه المعجوز وتحادثه (١٩٣) فلم تفعل فأيقن بقتله في تلك الليلة فأقبل على البكاء حتى

ولما نأه وقال ابن السماك أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت خفية حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشق غيظه . وقال أبوذر لغلामه لم أرسلت الناه على علف الفرس قال أردت أن أغيبك قال لا جمن أجرا أنت حر لوجه الله تعالى واستأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فمالت عائشة رضى الله تعالى عنها بل السام عليكم واللعة فقال يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم . ورفع إلى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حمزة سرق وقامت عليه البيعة فهم عبد الملك بقطع يده فكاتب اليه حمزة من السجن يقول (شعر)

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى مقاما يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا ما شمال فارقتها يمينها

قال فأتى عبد الملك الأقطعة فدخلت عليه أم حمزة وقالت يا أمير المؤمنين بنى وكلمني وواحدى فقال لها عبد الملك بئس الكاسب لك هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين فاجعله أجد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفنوه اليها وخلي سبيله (شعر)

إذا ما طاش خلبك عن عدو وهان عليك هجران الصديق فلست إذا أخوا عفوا وصفح ولا لاخ على عهد وثيق إذا ذل الرفيق وأنت عن بلا رفيق بقيت بلا رفيق إذا أنت اتخذت أخوا جديدا لما أنكرت من خلق عتيق فا تدرى لملك مستجير من الرمضاء فر إلى الجريق فيكم من سالك لطريق أمن أتاه ما يحاذره في الطريق وشتم رجل رجلا فقال له هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فأتى أبيت مشائمة الرجال صغيرا فلان أجيئها كبيرا وإنى لا أكافى من عصا الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الأبريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر إليه نظر مغضب فقال يا مولاى والمكاذمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والمافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال واهه يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدى الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه قال يا أمير المؤمنين اسمع منى كلمات أقولها قال قل فأنشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور برساقه التقدير فتكلم المصفور تحت جناحه
وللعمر منقض عليه يطير إلى لملك لأنتم لقمة ولئن شويت فأتى لحقير
فتماون الصقر المدلل بصيده كرما وأقلت ذلك المصفور

قال فمعا عنه وخلي سبيله (قال الشاعر)

أقر بذنبك ثم أطلب تجاوزم عنه فان جحد الذنب ذنبان

(وقال بعضهم)

يستوجب العفو الفوق إذا اعترف وناب عما قد جناه واقرن

لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

إذا ذكرت أيا ديك التي سلفت مع قبيح فعلى وزلاى ويجزى

مضى جانب من الليل ثم قال للمعجوز لم أحظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت قد جرححت قلبي لقولك لى هان على الطليق مالى الأسير ولواعتبرت باطن حالى لعلت أن أسرى أشد من أسرك فاستمع لى أحدتك . وأعلم أيها الفتى أنى كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لى محبا فكنت معه وأرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجى لأمر كان منه فقتله وقتل أولادى الذكور وباعنى أنا وبناتى فاشترانى هذا الفارس الذى عدا عليك واحتلمنى إلى هذه البلدة وأساء إلى وكلبنى من العمل ما لا أطيق ولى معه على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه فظفر بى فقطع يدى وعاولد عني ومطرقى وقد عوزت على تخليصك الليلة وما أشك أنه بقالى وجل قصدى ذلك لأجل الراحة بما أنافيه ولأجل ذلك أنا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا فى غاية الحيرة من الفرع

(٣٥ - المستطرف أول) والجزع ثم إنها فتحت قيود عين أهله وقطعت وثاقه وتناولت سكيناً لقتل نفسها فقال لها عين أهله ان تركتك تهتلين نفسك فقد شاركك فى دمك واترجع السكين من يدها وقال لها قومى إلهى معى لكنى نهرامعا

أونعظ معا فقالت ان كبر سنى وضعف بهرى يمنعاى من اتباعك فقالت لها عين أهله ان الليل مشتع والموضع الذى أنا فيه قريب ولى قوة على حملك فقالت له (١٩٤) العجوز اذا عزمت على هذا فاني لأحوجك إلى حملى وخرجا معا فلم

ينقض الليل حتى بلغا حيث أمنا فجراهما عين أهله خيرا على ما صنعت واتخذها أما فهداما بلغنى من ذلك فقال المطران ما أعجب أحاديثك أيها الحكم ولقد وددت انى لأفارقك أبدا ونهض كل واحد منهما إلى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل أشله ففهم أن الخشف مثل لسابور وأن الغزال الكبير مثل الوزير وأن خروج الخشف مع الغزال إلى الصحراء وحصول الخشف فى الاخدود مثل لصحة سابور ووزيره حتى حصل سابور فى حبس قيصر وان تغار الخشف عن الغزال لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن استنفاذه وتحقق أن الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به إلى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منها وأنه يحمله ان يحجز عن المشى فأيقن سابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التى يطبخ بها الطعام للمطران وبها الموكلون ببقية سابور

أكاد أقتل نفسى ثم يدركنى على بانك مجبول على الكرم وروى أن عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشمته السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال انما تركته لانه أغضبنى فلو عزوته لكنت قد اتصرت لنفسى فلا أحب أن أضرب مسلما لحماية نفسى وغضب المنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأ يقول

وانا الكاتبونا وان أسأنا نهبنا للكرام الكاتبينا
فعفا عنه وخلق سبيله وأكرمه وقال الرشيد لاعرابى بم بلغ فيسكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحله عن سفيها وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لامنان اذا وهب ولا حقوق اذا غضب رجب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه فى هذا الكلب لاستحق بها السوداء وقيل لمن بن زائدة المؤخذ بالذنب من السوداء قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفح عمن عظم جرمه وقل شفعاؤه ولم يجد ناصرا وقال محمود الوراق

سأزوم نفسى الصفح عن كل مذنب
فما الناس الا واحد من ثلاثة
فأما الذى فوقى فأعرف قدره
وأما الذى دونى فأن قال صنت عن
وأما مثلى فان زل أوهفا
وقال الاحنف بن قيس لابنه يابنى اذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه فان أنصفك والا فاحذره
(قال الشاعر)

إذا كنت مختصا لنفسك صاحبيا
فان كان حال القطيعة منصفيا
ومن أمثال العرب احلم تسد (قال الشاعر)

لن يبلغ الحمد أقوام وان شرفوا
ويشتتوا فترى الألوان مسفرة
(وقال آخر) وجمل رددناه بفضل حلومنا
ولو أننا شطنا رددناه بالجهل

وقال الاحنف أياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عازا .
وقال رجل لآبى بكر الصديق رضى الله عنه لأسبئك سببا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لأمى وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو يمشيه فى الطرق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال له يا هذا ان كان قد بقى معك شيء فهات وقله ههنا فاني أخاف أن يسمعك فتبان الحى فيؤذوك او نحن لانحب الانتصار لانفسنا وقال لقمان لابنه يابنى ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل فى الحلم قول كعب بن زهير

إذا اذنت لم تعرض عن الجهل والحنأ
أصبت حليما أو أصابك جاهل

نائمون ينتظرون الطعام فتحميل إلى أن التى فى الطعام مرقد قوى الفعل

ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير بأكل زاده على ماجرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

لأن فتح باب البقرة واستخرج سيده أزال والجامعة عن عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر فيصر وقصد به المدينة فاتتها معا إلى سورها فصرح بهم الموكون فتقدم الوزير إليهم (١٩٥) وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم بسلامة

الملك ثم عرفهم نفسه
قابندروا لها وأدخلوها
المدينة فقويت نفوس
أهلها وأمرهم ساجور
بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وأمرهم أن
يأخذوا أبنهم فإذا
ضربت نواقيس
النصارى الضرب الأول
يخرجون من المدينة
وبفترقون على عسكر
الروم فإذا ضربت
النواقيس الضرب الثاني
يجمعون باجمعهم فامثلوا
أمرهم أن ساجور انتخب
ككتيبة عظيمة فيها
شجيمان اساورنة وونف
معهم مايلي الجهة التي فيها
أخبية فيصر فلما ضربت
النواقيس وضرب الثاني
حماوان كل وجهة وقصد
ساجور أخبية فيصر ولم
يكن الروم متاهين
لعلهم يصفق الفرس
عن مقارعتهم وسعد
أبواهم فاشعروا حتى
دهروهم وأخذ ساجور
فيصر أسيراً وغنم جميع
ما في عسكره واحتوى
على جميع خزائنه ولم ينج
من جنوده إلا اليسير ثم
عاد ساجور إلى مدينته
ودار بملكته فقسم تلك
القناتم بين أهل عسكره
وأحسن إلى حطة ملكه

(وقال آخر) وإذا بغى عليك بجهله فاقته بالمعروف لا بالمشكر
(وقال آخر) قل ما بدالك من صدق ومن كذب حللى أصم وأذى غير صماء
ويروى في بعض الاخبار أن ملكا من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضروا من خاصته فلما لد
السماء أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعثر فرقع من مرق
الصحن شيء يسير على طرف ثوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن
فصعب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له وبجك ما هذا فقال أيها الملك انما صنعت هذا شحا على
عرضك وغيرة جليلك لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبى الذى به تقتلنى قتله في ذنب خفيف لم
يضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فتنسب إلى العلم والجور فصنعت هذا الذنب لتعذر في
قتلى وترفع عنك الملامة قال فأطرق الملك مايا ثم رفع اليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار
قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك أذهب فأت حر لوجه الله تعالى
(وحكى) عن أمير المؤمنين المأمون هو المشهود له بالاتفاق على عله والمشهود في الآفاق بعفوه وحله
أنه لما خرج عمه إبراهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلصوا المأمون وكان
المأمون إذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى إبراهيم بن المهدي وعاد العباسيون
وغيرهم إلى طاعة المأمون ولم يزل المأمون متطلبا لإبراهيم حتى أخذه وهو متعقب مع نسوة لحبس
ثم أحضر حتى وقف بين يدى المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
المأمون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغفواك الشيطان حتى حدثك بما تنقطع دونه
الأوهام فقال له إبراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فإن ولى النار حكم القصاص والعفو اقرب للتقوى ولك
من رسول الله ﷺ شرف القربة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كاجمل كل ذى
ذنب دونك فإن أخذت فبجحتك وأن عفوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه
الآيات

ذنبى اليك عظيم وأنت أعظم منه فخذ بحفك أولا
فأصح بعفوك عنه أن لم أكن في فعالى من الكرام فكسبه

فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا إبراهيم الندم توبة وعفو الله تعالى
اعظم مما تحاول وأكثر مما تأمل لقد حجب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تريب عليك اليوم
ثم أمر بفك قيوده وأدخله الخام وإزالة شعته وخلع ورد أمواله جميعا اليه فقال فيه مخاطبا
رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردى مالى حققت دى
فإن جحدتك ما أرايت من كرم أنى لبالروم أولى منك بالكرم
وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث اليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له
عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلنى فوالله انى لأعول أربعا وعشرين امرأة مالهن كاص غيرى فرق
لمن واستحضرهن وإذا واحدة منهن كاليدى فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت أنا بنته فاسمع يا حجاج
منى ما أقول ثم قالت

أحجاج إما أن تمن بركة علينا وأما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تفجع به أن تقتله نمانا وعشرا اثنتين وأربعا

وفوض جميع اموره إلى الوزير ثم انه احضر فيصر فلاحقه واكرمه وقال له انى مبق عليك كما ابقيت على وغير مجاز لك على النصيبي ولكن
أخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكى فتبني ما هدمت وتفرس جميع ما قلمت وتطلق كل ما عندك من أسارى الفرس فضمن

له جميع ذلك ووفى به لتمام ما أراد من ذلك كله أحسن إلى فقير وأطهره وجهه إلى دار ملكه واستمر يصبر على
مهادنته والالتجاء إلى طاعته انتهى (١٩٦) (ومن لطائف المنقول قصة أرينب بنت اسحق زوج عبدالله بن سلام)

كان عبدالله بن سلام واليا
بالمعراق من قبل معاوية
وكانت أرينب بنت
اسحق زوجة له وهي من
أجل ساء عصرها
وأحسن أدبها وأكثر من
مالا وكان يزيد بن معاوية
قد هام بحملها وأدبها
على السماع بما بلغه عنها
من حسن الخلق والخلق
وفتن بها فلما عيل صبره
خص بصره خصيصا
بمعاوية اسمه رفيف
فذكر ذلك رفيف لمعاوية
وذكر شدة شغف يزيد
بها فبعث معاوية إلى يزيد
فاستفسره عن امره فبث
له شأنه فقال معاوية مهلا
يا يزيد قال علام فأمرني
بالمهل وقد انقطع منها
الأمم فقال معاوية
وإن حباك ومروءتك
فقال له يزيد قد عيل
الحبي وتقد الصبر قال
له يا بني ساعدني على أمرك
بالسكتان والله بالغ امره
وكانت أرينب بنت
اسحق فتساريد كرجلها
الركبان وضربت بها
الأمثال فأخذ معاوية في
الحيلة حتى يبلغ يزيد
رضاه وينال غرضه ومناه
فكتب إلى عبد الله بن
سلام يستحبه على
الحضور لمصلحة عينها له

احجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبته الدهر اجما

فبكي الحجاج ورق له واستوجهه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمره بصلة ه ولما قدم عيينة بن حصن
على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من الغفر الذين يدينهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب
مجلس عمر ومشاورته كولا كانوا أو شبا نأقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي الك وجه عند هذا الأمير
فاستأذن لي عليه فاستأذن له عمر فلما دخل قال ديه يا ابن الخطاب فوالله ما تعظيما الجزل ولا تحكم
فيما بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحرير يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه
عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل إن هذا من الجاهلين فوالله
ما جاوزها عمر رضى الله عنه وحين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله تعالى (وحكى أن رجلا
زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطبق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل
فلما وقف الوكيل عاينها لم يشك أنها خط الفضل فشرح في أن يزن له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر
ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة
فنظر الفضل فيها ثم نظرت في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل فأطرق الفضل بوجهه
ثم قال للوكيل أتدري لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل
اعطاء المبلغ الذي في هذا الورقة فأشرح عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار
متحيرا في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له طوب نفسا وامض إلى سيملك أمانا على نفسك فقبل الرجل
يده وقال له سترني سترك الله في الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى فيجب على الإنسان أن يتأسى
بهذه الاخلاق الجميلة والجليلة ويقتنى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس
حلبا وأحسنهم وأكرمهم خلفا وأكثرهم تجاوزا وصفحا وأبرم للعمر عليه نجحا صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من
الحقد ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه قوله فقالوا والعتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة
وقد قال أبو الحسن بن منقذ (شعرا)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من
يدى غلها غيظا إلى عنق
وأستعير له من سطوتي وأين ذل الهوى من عزة الحق

وذمه بمضمون قال اياس بن معاوية خرجت في سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل
لقية ابن عم له فتمانقا وتمانبا إلى جانبهما شيخ من الحى فقال لها انما عيشان المعانة تبعث التجنى
والتجنى يبعث الخصامة والخصامة تبعث العداوة ولا خير في شيء تمرته العداوة وقال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شر طويلا هاج أول العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق واتما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهم في كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله يقول

عرضنا انفسنا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان

ولو أنا رفعتنا لعزت لكن كل معروض مهين

(وقال آخر يعاتب صديقه)

وكتب إذا ماجئت أدت مجلسي ووجهك من البشاشة يقطر

وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعدته
معاوية منزلا حسنا ونقله إليه وبالحق في إكرامه ثم قال لأبي هريرة وأبي الدرداء أن بنى قد بلغت وأريد انفكاكما وقد رخصت

عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري ولكن أرجو أن لا تخرج من رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية (١٩٧) ثم دخل معاوية على لبنته فقال

فن لي بالعين التي كنت مرة إلى بها في سالف الدهر تنظر

(وقال أبو الحسن بن منفذ)

أخلاقك الفرس السجايا ما لها هملت قنذي الراشين وهي سلاف
ومرأة رأيك في عبيدك ما لها صدئت وأنت الجوهر الشفاف
وقال آخر بعائب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه خط عليه

اقرأ كتابك واعتبره قريبا فكنت بنفسك لي عليك حسيبا
أكذا يكون خطاب أخوان الصفا أن أرسلوا جعلوا الخطاب خطويا
ما كان عذري أن أجبت بمثله أو كنت بالعتب العنيف مجيبا
لكنني خفت انتقاص مودق فيعد احساني إليك ذنوبا

(وقال آخر) أراك إذا ما قلت قولا قبلته وليس لأقوالى لديك قبولى

وما ذاك إلا أن ظنك سيء بأهل الوفا والظن فيك جيل فكن قائلا قول الحماسي نائها
بنفسك عجا وهو منك قليل ونسكر أن شتينا على الناس قو لهم ولا ينكرون القول حين يقول
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فتناوله إضافة ثم ولي عملا فأنرى قصده عمده مسلما فرأى منه
تغيرا فكتب إليه

لئن كانت الدنيا أنا لثك ثروة فأصبحت ذا بصر وقد كنت ذاعسر

فقد كشف الأثراء منك خلافتا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

(وقال آخر في المعنى) دعوت الله أن تسمو وتعلو علو النجم في أرق السماء

فلما أن سموت بعدت عني فكان إذا على نفسي دعائي

وكان ابن عوادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن عرادة يتجنى عليه ففارقه
وصاحب غيره ثم ندم ورجع إليه وقال

عنت على سلم فلما فقدته وصاحبت أقواما بكيت على سلم

رجعت إليه بعد تجميد غيره فكان كبره بعد طول من السقم

(وقال مسلم بن الوليد) وبرجعني إليك إذا نأت في ديارى عنك تجربة الرجال

(وقال أبو الحسن القابسي)

إذا أنا عاتبت الملوم فأنما أخط بأقلامى على الماء أحرفا

وهبه أرى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعها فصارت تكلفا

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه معانة الصديق أهون من فقهه وما أحسن ما قيل في العتات

وفي العتاب حياة بين أقوام وهو الهلك لدى لبس وابها

فانتم شيء أحسن من معانة الأحباب ولا ألد من غطاطية ذوى الألياب والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الهمم)

أرجع دليل يتمسك به الإنسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداة ومن استدل به أرشده
هداه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد

كراهية ذلك وقال ما استحسن طلاق زوجته ولا أحببته فانصرفا في عافية وغودا وكتب إلى ابنه يزيد يعله بما كان من طلاق عبده
ابن سلام لأريئت بنت اسحق وعاد بعد ذلك أبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول

لم يكن لي إن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها قد خلا عليها وأعلها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسرهما بذلك
وذكرت فضلة وشرفه وكرمه (١٩٨) ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله وإن

سأله عنه حتى اعرف
دخية خبره ولا قوة
إلا بالله فان بك صدر هذا
اليوم ولي فان غدا لناظره
قريب ثم تزايد حديث
الناس بطلاق أربنب
وخطبة ابنة معاوية
واستحث عبد الله أبا
الدرداء وأبا هريرة
فانيما فقال لها اصنعي
ما أنت صانعة واستخيري
الله فقالت أرجو والحمد
لله ان يكون الله قد
اختار لي فانه لا يكل
إلى غيره وقد سيرت
أمره وسألت عنه فوجدته
غير فلائم ولا موافق
لما أريد لنفسى مع اختلاف
من استشرته فيه فنهى
الناس عنه والأمر به
فلما بلغه كلامها علم أنها
حيلة وأنه مخدوع
وقال متعزياً ليس لأمر
الله راد ولعل ما سرور
به لا يدوم لهم سروره
قال وذاع أمره وقتنا
في الناس وقالوا خدعه
معاوية حتى طلق امرأته
لنرض ابنه بغير ما صنع
ثم أتت معاوية بعد
انقضاء أيامها المعلومة
وجه أبا الدرداء إلى
العراق خاطباً لها على
أنه يزيد فخرج حتى
قدمها يومئذ الحسين
ان علي بن أبي طالب

الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقال تعالى وأوفوا بالعهدان المهدكان مسؤولاً والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون * وروى في صحيح البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا ائتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة
يعظم صاحبها في العميون وتصديق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد يوجه والانجاز محاسنه
والوعد سبحانه والانجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس ورأس
المعروف تعجيله وأنشدوا

أقلت في شيء نعم فأنعمه فان نعم دين على الحرب واجب
والأقل لا نسترح وترح بها ثلثا يقول الناس انك كاذب
(وقال) آخر لا كاف الله نفساً فرق طافتها ولا تجود يد إلا بما تجود
فلا تعد عدة إلا وفيت بها واحذر خلاف مقال الذي تعد

وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال أعرابي أيضاً العذر
الجميل خير من المطل الطويل * ومدح بشار خالده ابن برمك فأمر له بعشرين ألفاً فابطأت عليه
فقال لقائده أفتنى حيث يمر فأقامه فمر فأخذ بلجام بغلته وأنشأ يقول

أظلمت علينا منك يوماً سحابة أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها بجلى فيباس طامع ولا غيشها يأتي فتروى عطاشها
فقال لا تبرج حتى تؤتى بها وقال صالح اللخمي

لئن جمع الاقارب فالبخل شرها وشر من البخل الموائيد والمطل
ولاخير في وعد إذا كان كاذباً ولاخير في قول إذا لم يكن فعل

وقيل مانت للهندي أم ولد فامر المنصور الربيع أن يعزبه ويقول له ان أمير المؤمنين موجه إليك
جارية نقيصة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهنلي
يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيه المنصور فخرج المنصور ومعه الهنلي فقال المنصور وهو بالمدينة
اني أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلب لي من يطوف في فقال لهنلي أنا لها يا أمير المؤمنين
فطلق به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت عائكة الذي يقول فيه الأخوص
يا بيت عائكة الذي اتعزل حذر العدا وبه القواد موكل
اني لأمنحك الصدود واتى قوماً اليك مع الصدود لأميل
فكر المنصور ذكر بيت عائكة من هو لئن يسأله عنه فلما رجع للمنصور أمر القصة على قلبه
فلما فيها

وأراك تفعل ما تقول وبمعضم مذق اللسان يقول مالا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذي كان وعده الهنلي فأنجزه واعتمر اليه وقال الشاعر :
تعجيل وعد المرء اكرومة تنشر عنه أطيب الذكر
الحر لا يحطل معرفه ولا يليق المطر بالحر

وقال رضي الله عنهما فقال أبو الدرداء إذا قدم العراق ما ينبغي لذي عقل أن يبدأ بشيء قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعاً هو فيه قصد الحسين رضي الله عنه فلما رآه قام إليه وصاحه أجهلاً

لصحبته لجدده ^{عليه السلام} وقال آتى بك يا أبا الدرداء قال وجهي معاوية خاطبا على ابنة يزيد أرينب بنت اسحق فأريت على حفا أن لا أبدا بشئ قبل تسليم عليك فشكره الحسين على (١٩٩) ذلك وأتى عليه وقال لقد ذكرت

نكاحها وأردت الأرسال إليها إذا انقضت عنها وقد آتى الله بك فاخطب على بركة الله على وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنة ففقال أفعل إن شاء الله فلا دخل قال أيتها المرأة إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل امرئ قدره وأول كل قدر سبيل فليس لأحد عن قدر الله مخلص فكأن ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله ابن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يعيرك وجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد ابن معاوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقرأ به من أمته وسيد شباب أهل الجنة فاخترى أيتها شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو جأني هذا الأمر والله غائب لا شخصت فيه الرسل إليك وانبت فيه رأيك فأما إذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت

وقال آخر: ولقد وعدت وأنت أكرم واعد أنعم على بما وعدت تكريما وقال آخر: لعبدك وعد قد تقدم ذكره وقد جمعت فيك المكارم كلها وقال آخر: وميعاد الكريم عليه دين يذكره سلامك ما عليه وقال آخر: شكاك لساني ثم أمسكت نصفه فان لم تنجز ما وعدت تركتني وقال آخر: بآنت لو عدك عيني غير راقدة هذا وقد بت من وعد على ثقة وقال آخر: نذكر بالرفاع إذا نسينا

(وما الوفاء بالعهود رعاية الذمم) فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السامع ويشنف السامع كقصية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها أن النعمان كان قد جعل له يومين يوم يؤس من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفتره فأخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغارها فيبينها هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم يؤسه فلما رآه الطائي علم أنه مقتول وإن دمه مطلوب فقال حيا الله الملك إن لي ضبية صغار وأهلا جياعا وقد ارتقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد أقدمتني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل وهم على شفا تلف من الطوى وإن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن يأذن لي في أروصل اليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحى لئلا يهلكوا ضياعا ثم أعود إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره فلما سمع النعمان صرورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على ضياع وأطفاله رق له وورق لحاله غير أنه قال لا أذن لك حتى يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلى شريك وقال له

يا شريك بن عدى ما من الموت انهزام من لأطفال ضعاف عدموا طعم الطعام بين جوع وانتظار واقفا وسقام يا أخا كل كريم أنت من قزم كرام يا أخا النعمان جدلى بضمان والتزام ولك الله بآنى راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى أصرح الله الملك على صمانه فر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك إن صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتى المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وأرجوا أن يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك بمثل قال فيبينهم كذلك وإذا بالطائي قد اشتد هدوه في سيرة مسرعا حتى وصل فقال خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال أيتها الملك مريأمرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به وأما أنت يا شريك فأتيتك الكريم سماحه يذكرها في

أمرى فيه بعد الله إليك وجعلته في يدك فاختر أرضاها لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرها عليك خفيا فقال أبو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك ولك الاختيار لتفصك فقالت عفا الله

هناك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنك أحد من قول الحق فيما طوبقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال يابنية ابن بنت رسول الله صلى الله (٣٠٠) عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم واضما شفيعه على شفيق الحسين فضعى شفيقك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهورا عظيما يبلغ معاوية مافله أبو الدرداء فعضم عليه وقال من يرسل ذابله وعصى ركب خلاف ما يهوى وكان عهد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهابا وكان معاوية قد أطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يحفره حتى قل ما يبده فرجع إلى العراق فلما قدمها لتي الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علت ما كان من خبري وخبر أوينب وكنت قبل فراقى إياها استودعتها مالا وكان الذي كان ولم أقبضه وواقه ان ظني بها جميل فذاكرها في أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أهله قال لها قدم عبيد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني

الكرماء فلا أكون أنا الأم الثلاثة الا وانى قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ونقضت عادتى كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشرين • فعددت قولهم من الاضلال

انى امرؤ منى الوفاء سجية • وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ماحلك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك فقال ديني فن لا وفاء فيه لادين له فأحسن اليه النعمان ووصله بما أعناه وأعادته مكرما إلى أهله وأثاله ماتمناه (ومن ذلك) ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه دخل على المأمون بعض اخوانه يوما فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهو مع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زى الزهاد والنسك الغزاة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال له امض إلى مصر وخالط أهلها وداخل كبارها واستلمهم إلى القاسم بن محمد العلوى واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع يعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوى واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته واتقن بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وأدخله على عبد الله بن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولى الأمان قال نعم فأظهر له ما أراده ودعاه إلى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصفنى فيما أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التى تراها من الحكم والنعمة والولاية ولى خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وأمرى فيما بينهما مطاع وقولى مقبول ثم اتى التفت يميننا وشمالا فأرى نعمة هذا الرجل غامرة وإحسانه فائضا على أقتدعونى إلى الكفر بهذه النعمة وتقول اغدر وجانب الوفاء والله لودعوتنى إلى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت بيعته وترك الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله ما أخاف إلا على نفسك فأرحل من هذا البلد فلما ينس الرجل منه وكشف بطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسره ذلك وزاد في إحسانه اليه وضاعف انعامه عليه (وبما) يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم ويبحث على الوفاء بالعمود ورعاية الذمم مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال قال أبو الفتح المطبق كسنا جلوسا عند كافور الاخشيدى وهو يرمثذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمسكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة إلى عقبة النجارين وسلوا عن شيخ منكم أعور كان يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفى فدلوا عن أولاده واكشفوا أمرهم قال فضينا إلى هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والآخرى عاتق فرجعنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا وأعطاها مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقا وأظهر أنهما من المتعلقين به رعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك

وقال

ذلك وأعجبى وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعنى مالا

لأخبرى لمن هو وانه لطيرج عليه عظامه وما هو ذا فادفعه اليه بطايعه فأنتى عليه الحسين خيرا وقال ألا أدخله عليك حتى

تبرئ منه ثم لقي عبد الله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دثمته إليها بطابعك فادخل يا هذا إليها واستوف مالك منها
بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا (٢٠١) عبد الله بن سلام قد جاء يطلب

وديعته فأخرجت إليه
البدر فوضعتها بين يديه
وقالت له هذا مالك
فشكر وأثنى فخرج
الحسين عنهما وفض
عبد الله خواتم يدره
وحثي لها من ذلك
جانبا كبيرا وقال لها
والله هذا قليل مني
فاستعبرا حتى علت
أصواتهما بالبكاء على
ما ابتليتا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما
ثم قال أشهد الله أنها
طالق ثلاثا اللهم أنت
تعلم أنني لم أستنكحها
رغبة في مالها ولا في
احلالها لزوجها فطلقها
ولم يأخذ شيئا مما ساق
لها في مهرها بعدما
عرضته عليه وقال
الذي أرجوه من الثواب
خير لي فلما انقضت
عندتها تزوجها عبد الله
ان سلام وعادا على
ما كانا عليه من حسن
الصحبة إلى أن فرق
الموت بينهما هكذا نقله
ابن بدرون في تاريخه
والله أعلم

(ومن غرائب المنقول
وعجائبه) عن الأمير بدر
الدين أزال الحسن يوسف
المهمندار المعروف
بمهمندار العرب أنه قال
حكى الأمير شجاع الدين

وقال اتعلمون سبب هذا قلنا لا فقال اعلوا أني مررت يوما بوالدهما المنجم وأنا في ملك ابن
عباس الكاتب وأنا بحالة رثة فوقفت عليه فظفر إلى واستجلبنى وقال أنت تصير إلى رجل جليل
القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فأعطيته درهمين كانا معي ولم يكن
معي غيرهما فرما بهما إلى وقال أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قل وأزبدك أنت والله
تملك هذا البلد وأكثر منه فأذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به ولا تنس فقلت له نعم فقال
عاهدني أنك تنبئ ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاودته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم أني شغلت
عنده بما تجدد لي من الأمور والأحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت
رأيت في المنام قد دخل علي وقال لي أين الوفاء يا امهد الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تقدر فيه قدر
بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم ثم زاد في إحسانه إلى بنات المنجم وفاء لوالدهما وعده والله أعلم
(ومما) أسفرت عنه وجوه الأوراق وأخبرت به الثقات في الآفاق وظهرت روايته بالاشام والعراق
وخرب به الأمثال في الوفاء بالانفاق حديث السموول بن عادي وناخيص معناه أن امرئ القيس
السكرندي لما أراد المضي إلى قيصر ملك الروم أودع عند السموول دروعا وسلاحا وأمتعة تساوي من المال
جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموول
فقال السموول لا أدفعها إلا لمستحقة وأبي أن يدفع اليه منها شيئا فعاوده فأبى وقال أغدر بذمتي
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك من كندة بفسكره فدخل السموول
في حصنه وامتنع به لحاصره ذلك وكان ولد السموول خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموول فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك
قد أسرته وما هو معي فان سلت إلى الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسلمت
اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنتظر فاخترأيها مشئت فقال له السموول ما كنت
لأخفر ذمائي وأبطل وفائي فاصنع ماشئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحسب السموول ذبح ولده وصبر بحافظته على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم
اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وتقائه فصارت
الأمثال في الوفاء تضرب بالسموول وإذا مدحوا أهل الوفاء في الانام ذكر السموول في الأول
وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الأقواء لفاعله بالثناء
عليه واستنطق الأيدي المقبوضة عنه بالإحسان اليه (ومما) وضع في بطون الدفاتر واستحسنه
عيون البصائر ونقلته الأصاغر عن الأكابر وتدواته الألسنة من الأرائل والأواخر رواه
خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خدمك
فلانا وفلانا وسماهما أحدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقوله لك فإنه قد
بلغني أن شيخنا يحضر ليلا إلى دور البرامكة وباشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبيكي
عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار حتى تروا هذه الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدران فإذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد شيئا فاتنوني به قال فأخذتهما ومضينا
حتى أتينا الخرابات وإذا نحن بغلام قد أتى ومعه ساط وكرسی حديد وإذا شيخ وسيم له
له جمال وعليه نهاية ووقار قد أقبل لجالس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

(٢٦ - المستطرف أول) محمد الشيرازي متولي القاهرة في الأيام الكاملية سنة ثلاث وسبعمائة قال قناعا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ لحضره أرلاء بيض الوجه حسن الاشكال نقله هؤلاء أولئك فقام نعم وكان بك وقد

أُنكرتم بياضهم وسوادى قفلنا له نعم قال هؤلاء أهمهم أفرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب قفلنا وكيف أخذتها قال حديثي بها عجيب قلنا (٢٠٢) أخفنا به قال زرعت كتبنا في هذه البلدة وقلعته ونقضته فانصرف عليه

خمسائة دينار ولم يبلغ الثمن إلى أكثر من ذلك فحملته إلى القاهرة فلم يصل إلى أكثر من ذلك فأشير على محمله إلى الشام فحملته فما زاد على تلك القيمة شيئا فوصلت به إلى عسكا فبعت بعضه بالأجل والبعض تركته عندي واكثرت حانونا أبيع فيه على مهل إلى حيث انقضاء المدة فبينما أأفأبيع اذمرت في امرأة أفرنجية ونساء الأمرنج بمشرون في الأسواق بلا نقاب فأتت تشتري مني كتبنا فرايت من جمالها ما بهرتني فبعتها وسأعتها ثم انصرفت وعادت إلى بعد أيام فبعتها وسأعتها أكثر من المرة الأولى فتكررت إلى وعلت اني أجبتها فقلت للعجوز التي معها انني قد تلفت بحبها واريد منك الحيلة فقالت لها ذلك فقالت تروح ابرواحن الثلاثة انا وانت وهو قفلت لها قد سمحت بروحي في حبها وانفق الحال على أن ادفع خمسين دينار صردية فوزنتها وسلتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك فضيت وجهزت ما قدرت عليه من ما كور ومثروب

ولما رأيت السيف جندل جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى بكيت على الدنيا وزاد تأسني عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع آيات اطالها ورددها فلما فرغ قبضنا عليه وقفلنا له أجب أمير المؤمنين ففرغ عافز عا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لأوقع بعدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم سارنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له من أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم وما تقول فيه قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين ان البرامكة عندي ايادي خطيرة أفئذان لي ان احديثك حديثي معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي اشاروا على بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصديا وصديا وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتي دخلنا بغداد ووزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويات لي كنت قد اعدتها لاستمنع بها الناس فلبستهم واخرجت وتركتهم جميعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور البرامكة فاذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت في القوم ولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوخر والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا غلام أمرد عذاراه خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منطلقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تسكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالشارب بندق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين مله كني ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايع وولده والغلام مائة واثناعشر رجلا فخرج الينا مائة واثناعشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها نصف دينار ووضعوها بين يدي كل رجل مناصينية قرأت القاضي والمشايع يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت أباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كفي وأخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن أمتع من الذهب بها فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتبني بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم اتبني بولد موسى فأتني به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذ اليك واحفظه بنفسك وبمعتك فقبض موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دره فأكرمني غاية الأكرام وأقت عنده يومي وليالي في الأذعاش وأنتم سرور قلنا أصبح دعا بأخيه العباس ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الأكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم أزل في أيدي القوم

وشمع وحلاوة لجامات الأفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما تستحي يتداولوني من الله وأنت غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم اني اشهدك اني قد عفت عنها في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم نمت

فنامت إلى الصبح وقامت في السحر وهي غصبي ومضت ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه وإذا هي قد عبرت على هي والمعجوز
وهي مغضبة وكانها القمر فهلكت فقلت في نفسي من هو أنت (٢٠٣) حتى ترك هذا البارة في حُسْنها

ثم لحقت المعجوز وقلت
ارجمي فقالت وحق
المسيح ما أرجع إليك إلا
بمائة دينار فقلت نعم
رضيت فوزنت مائة دينار
فلما حضرت الجارية
عندي لحقتني الفكرة
الاولى وعففت عنها
وتركتها حياء من الله
تعالى ثم مضت ومضيت
إلى موضعي ثم عبرت
بعد ذلك على وكانت
مستعربة فقالت وحق
المسيح ما بقت تفرح في
عندك الا بمائة دينار
أو تموت كذا فارتعدت
لذلك وعزمت اني
أصرف عليها ثمن الكتان
جميعه فبينما أنا كذلك
والنادي ينادي معاشر
المسلمين ان الهدنة التي
بيننا وبينكم قد انقضت
وقد أمهلنا من هنا من
المسلمين إلى الجمعة
فانقطع عني وأخذت
أناتي في تحصيل ثمن الكتان
الذي لي والمصالحة على
ما بيني وبينه وأخطت معي
بضاعة حسنة وخرجت
من هناك وفي قلبي من
الافرنجية ما فيه فوصلت
إلى دمشق وبعثت
البضاعة بأوني فبين
بسبب فراغ الهدنة ومن
الله بكسب وفرو أخذت

يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيبياتي في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية وأخرجني إلى عيالي على هذه الحالة أنا لله وإنا إليه راجعون فرفع الستر
الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال مهما كان لك من الخواص فارجعها
إلي فاني مأمور بقضاء جميع ما نأمرني به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني
منها رائحة الند والعود وفتحات المسك وإذا بصيبياتي وعيالي يتقبلون في الجبرير والديباج وحمل إلى
ألف ألف درهم وعشر آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بها فيها
من الدنانير والبناقد وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يظلم الناس أمن
البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاسمهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل
أجحفني عمرو بن مسعدة وأزمنى في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على
الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأنديهم واذكر حسن صنيعهم إلى والشيخ كرم
على إحسانهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال يا عمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم
يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم ألومت في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأدته
منه في مدته ووقع له بهما ليسكونا له وابعده من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون
كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنا إليك فلم تنكب قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة إذ
لوم آت خراباتهم فأبكيهم وأنديهم حتى أتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل ما فعل فمن أين كنت أصل
إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حره وقال
لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف وإحسانهم فأذكره وقيل
إذ أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه وإلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه
وكثرة بكائه على ماضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله أطلال الوفاء بكفه . فقد درست أعلامه ومنازله

(وقال آخر) أشدد يدك بمن بلوت وفاءه . أن الوفاء من الرجل غزير

وقال مالك بن عماره اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان
وقيصة بن ذؤيب وغريرة بن الربيع وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أشعار العرب
وأمثال الناس مرة فكنت لأجد عند أحدهما أجده عند عبد الملك بن مروان من الانساع في المعرفة
والتصرف في قنون العلم وحسن استماعه إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث غلوت معه ليلة فقلت له
والله إنى لمسور ربك لما شاهدته من كثرة تهرقك وحسن حديثك وإقبالك على جليلك فقال
إن تعش قليلا فسترى الميرون طامحة إلى الأعناق ونحوى متطاولة فإذا صار الأمر إلى فلعلك إن
تقل إلى ركابك فلأملأن يدك فلما أفضت إليه الخلافة فوجهت إليه قوافيته يوم الجمعة وهو
يخطب على المنبر فلما رآني أعرض عني فقلت لعله لم يعرفني أو هرقني وأظهر لي نكره فلما قضيت
الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن أخرج الحاجب فقال أين مالك بن عماره فقممت فأخذ يمدني
وأدخلني عليه فمد إلى يده وقال إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الاماريت فأما الآن فرجبا
وأهلا كيف وكنت بعدى فأخبرته فقال لي انذكر ما كنت قلت لك قلت نعم فقال والله ما هو بمرات
وعيناه ولا أثر روينا ولكني أخبرك بخصال منى سميت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى ما خنت

أنجر في الجوارى عسى أن يذهب ما يقبلني من الافرنجية فضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذ
جميع الملوك وفتح بلاد الساحل بأذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فأخذت جارية حسنة فاشتريتها له مني بمائة

دينار فأوصلوا إلى تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير فلم يلقوه في الخزنة ذلك اليوم لأنه انقلب جميع الأموال فشاو وروح على ذلك فقال امضوا به إلى الخزنة (٢٠٤) التي فيها السبي من نساء الافرنج فغيروه في واحد منها يأخذها بالعشرة

داود قط ولا شئت بمصيبة عدو قط ولا أعرضت عن محدث حتى حديثه ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها فكنت أو مل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم عاد بسلام فقال له يا غلام بونه منزلاً في الدار فأخذ الزلام بيدي وأفردي منزلاً حسناً فكنت في الدحاح ونعم بال وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشاءه وغدائه فرفع منزلي وبقيل على وبجاذني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغذبت يوماً هذه فما تفرق الناس نهضت قائماً فقال علي رسلك فمعدت فقال أي الامرين أحب اليك المقام عندنا مع النصفة في المعاشرة والرجوع إلى أهلك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي على أني أزور أمير المؤمنين وأعود اليهم فإن أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الأهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وحنناك أتراني قد ملأت يدك فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعداً إذا شئت صحبتك السلامة ومن بولام جلالة أمير المؤمنين وأمضاء طاعته ما لبست لأحد بعد هشام نعمة فقال له المنصور الله يترك فلم يكن في قومك غيرك لكنك قد أبقيت لهم مجداً مخلداً وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايين الشام فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحككت شمساً عن متون غمامة متجبرين نظار إليها فقال لها يزيد المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فنظرت إلينا ثم انشأت تقول

فان تسألاني عن هواي فانه يحول بهذا القبر يا قتيان
واني لاستحييه والتراب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني

(ومن ذلك) ما روى عن نائلة بنت الفرافصة بن الاخوص الكلبي زوج عثمان رضى الله عنهما أن عثمان لما قتل أصابته ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجل مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشاً في نكاح نساء بني كلب ولما أحس (ذلك) ما روى عن أبي بكر الاعمى وكان قد انتطح إلى آل برمك قال مسرور الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فوجدت عنده أبا بكر الاعمى يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل فتي سياتي عليه الموت بطرق أو يغادي

فقلت في هذا والله قد أنيتك ثم أمسكت بيد جعفر وأقته وضربت عنقه فقال أبو بكر ناشدتك الله إلا ما ألحقني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغثناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه اليك وأنظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه إليه وكان يحيى بن خللانة أكرمني بيته قال لا والذي جعل الوفاء أهر ما برى قال أبو فراس بن حمدان الشاعر و

بمن بقي الانساب فيما يتويه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا انهم ذناباً على أجسادهم نياث

وسأل المنصور بعض بطانة عشاءم عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله تعالى يعمل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله خطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال ان نعمه عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسل فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك لوفى حافظاً للخير ثم أمر له بمال فاخذه ثم قال والله

الدنانير التي له فأنبت الحيمة فعرفت غريمي الافرنجية فقلت اعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت إلى خيمتي وخلوت بها وقلت لها أتعرفيني قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرني الا بخمسة دنانير وقد أخذتك ملكاً بعشرة دنانير فقالت مديونك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأسلمت وحسن إسلامها فقلت والله وصات اليها الا بأمر القاضي فرحت إلى ابن شداد وحكيت له ماجرى فعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رحل السكر وأينا دمشق وبعد مدة يسيرة أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فردوا من كان أسيراً من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسلوا عنها وانضح الخبر أنها هندی وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر

والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر بحضرة الرسول ترجمين إلى

بلادك أو إلى زوجك فقد فككنا أحراراً وأسر غيرك فقلت يا مولاي السلطان انا قد أسلمت وجهي وهابطني كما نرويه

وما بقيت الأفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول أيما أحب إليك هذا المسلم أو زوجك الأفرنجي فلان فأعادت عبارتها الأولى فقال الرسول لمن معه من الأفرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك (٢٠٥) فولمت بها فطلعتني ثانيا وقال

أن أمها أرسلت معي وديمة
وقالت أن ابنتي أسيرة
وأشتيت أن توصل لها
هذه الكسوة فقلت
الكسوة ومضيت إلى
الدار وفتحت القماش
فاذا هو قاشي بعينه قد
سيرته لها أمها ووجدت
الصرتين الذهب الخسيتين
دينارا والمائة دينار
كما هو بربطي لم يتغيرا
وهؤلاء الأولاد منها وهي
التي صنعت لكم هذا
الطعام (ومن لطائف
المنقول عن المستجاد)
قال الوافدي كان إبراهيم
ابن المهدي قد ادعى
الخلافة لنفسه بالري وأقام
مالكها سنة وأحد عشر
شهر وأثنى عشر يوما وله
أخبار كثيرة أحسنها
عندي ما حكاها إلى قال لما
دخل المأمون الري في
طلبي وجعل لما أنا في مائة
الف درهم خفت على نفسي
وتحيزت في أمري فخرجت
من داري وقت الظهر
وكان يوما صائفا وما
أدرى أين أنوجه فوقف
في شارع غير نافذ وقلت
إنا لله وإنا إليه راجعون
أن عدت على أثري يرتاب
في أمري فرأيت في صدر
الشارع عبدا أسود قائما
على باب دار فتقدمت إليه

مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته ألف ألف وقال له انج بهذا فأخذه زياد
ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعدك ه ولما قدم هدية بن الخشرم للقتل محضرة مروان
ابن الحكم قالت زوجته ان لهدية عندي وديمة فأمهله حتى آتيك بها فقال اسرعي فان الناس قد كثروا
وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فضت إلى السوق وأنت إلى قصاب فقال
أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردنها عليك بأخذنها وقربت من حائط وأرسلت
ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفتيها وردت الشفرة إلى القصاب
ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني يا هدية متزوجة بعدما نرى فقال الآن طابت نفسي
بالموت فجزاك الله من حليلة وفيه خيرا (ولنجم) لهذا الباب من القضايا ختامها هو أجزها
كلاما وأحسنها نظاما وأبناها حكما وأحكمها وهي قضية جمعت الأمرين وفاة وعذرا وعرفا ونكرا
وخيرا وشرا ونفعا وضرا واشتملت على حال شخصين أحدهما وفي بعده ففاز ونجا وحاز من
مقترحات مناهما أمل ورجا وغدر الآخر فلم يجد له من جزاء عذره إلى النجاة فرحا ولم يلق له من
ضيق العذر مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على أحوال أحمد بن طولون
عارفا بأمواله عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلا
مطروحا فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة
وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة
أوصى ولده أبا الجيش بخارويه فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضر الأمير أبو الجيش إليه
وقال له أنت عندي بمكانة أركانك بها ولكن عادتي أني أخذ العهد على كل من أصرفه في شيء أنه
لا يخونني فعاهده ثم حكمه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما
على جميع الحاشية الخاص والعام والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى خدمته متصفة
بالنصح ومساغيه متسمة بالنجح ركن إليه واعتمد في أموريه عليه فقال له يوما يا أحمد امض
إلى الحجرة الغلانية ففهي المجلس حيث أجلس سبحة جوهر فانتقي بها فضي أحمد فلما دخل الحجرة
وجد جارية من معنيات الأمير وحظاياها مع شباب من الفرائشين من هو من الأمير بمحل قريب فلما
رأياها خرج الفتى وجاءت الجارية إلى أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لها
معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إلى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى
الأمير وسلمها إليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة وخرج من الحجرة
لثلا يذكر حالها للأمير فأقامت أياما تجدد من الأمير ما غيره عليها ثم انفق أن الأمير اشترى
جارية وقدمها على حظاياها وغمرها بعطاياها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل
من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان أولا مشغولا بتلك الجارية الخاسرة الخائنة
الخائبة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما أعرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة الممجة
السعيدة المسعدة الحامدة المحموددة الوصيفة الموصوفة الأليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف
لها حجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه من ملاعبة أترابها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرب
أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لانخاف من وليه ولا نصيره فكبر
عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد

هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال يتم وفتح الباب ندخلت إلى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود إلا أنها
نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وأنه خرج ليدل على قبضيف على مثل النار فبينما أنا كذلك إذ أقبل

جمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة نظيفة وميزان مجدد لحظ عن الحال ثم التقط إلى وقال جعلني الله
فذلك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك (٢٠٦) تتقرب مني لما أتولاه من معيشتي فشأنك بما لم تقع عليه يد وكان

ارتدت من المكآبة بجلبات نكرها وأعلنت بالبكاء بين يديه لاتمام كيدها ومكرها وقالت أن أحد
القيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم في الحال بقتله ثم عادوه
حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له إذا أرسلت إليك إنسانا معه طبق من
ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق
وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدنا لمجلس
قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه لم يخاطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه فلما
مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التدبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى
فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى
فاجتاز في طريقه بالمغنى وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض
في حاجة للأمير أسرى بأحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها
أنت وادخل على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق
وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكا فضى ذلك
الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله
لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتامله
وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده من المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم
وما كان من انفاذ الطبق وإرساله مع الفراش ولأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال أنعرف
لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي ثم عليه بما أرتكبه من
الحيانة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد يحدثه بما شاهده وما جرى
له من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه لأحضار السبحة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك
الجارية واستقرها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه أياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة
أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق به بيديه فأنظر
رحمك الله آثار الوفاء كيف تحمي من المعاطب وتنجي من قبضة التلف بعد امضاء القواضب
ويفضي بصاحبه إلى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام لما وقي لمولاه بمعهده وهو بشر مثله وليس في
الحقيقة بمعهده وأطلع الله عز وجل على صدق نيته دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من
عنده فإذا كان العبد مع خالفه ورازقه وأيا في طاعته بمعهده كيف لا يفيض عليه من أطفاف
مواهب بره ورفده ويفتح له من أنواع رحمته وأقسام نعمته مالا يحسك له من بعده وقالوا ليس شيء
أوفى من القمريه إذ مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتخصينه وذم افشائه)

قال الله تعالى حكاية عن يسقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية
فلما أفشى عليه السلام رؤياه بمشهد امرأة يعقوب أخبرت أخوته لخل به ما حل به ومن شواهد
الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين أي

في حاجة إلى الطعام فطبخت
لنفسى قدر ما أذكر إلى
أكلت مثلها فلما قضيت
أربى من الطعام قال هل
لك في شراب فإنه يسلى
الهم فقلت ما أكره ذلك
ورغبة في مؤانسته فأتى
بقطر ميز جديد لم تمسه
يدوجاء في بدست شراب
مطينة وقال لي روي لنفسك
فروقت شرابا في غاية
الجودة وأحضر لي قدحا
جديدا وفاكهة وأبقالا
مختلفة في طسوت فخار جديد
ثم قال بعه ذلك أناذن لي
جعلت فداك أن أقعد
ناحية وآتي بشرابي فأشرب
سروراك فقلت له افعل
فشربت وشرب ثم دخل
إلى خزانة له فأخرج
عودا مصفحا ثم قال
يا سيدي ليس من قدرى
أن أسألك في الغناء ولكن
قد وجدت على مرودك
حرمتي فإن رأيت أن
تشرف عبدك فلك علو
الرأى فقلت ومن أين لك
إني أحسن الغناء فقال
يا سيدي إن الله مولانا أشهر
من ذلك أنت إبراهيم بن
المهدي خليفةتنا بالأمس
الذي جعل المأمون لمن
دله عليك مائة ألف
درهم فلما قال ذلك عظيم

في عيني وثبتت مرءوته عندي فتناولت العود وأصلحته وغنيت وقد مر بخاطري فراق أهل وولدي
وعيسى الذي أهدى ليوسف أهله وأعزه في السجن وهو أسير أن يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين قدبر

فاستولى عليه الطرب المفروض وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسرووه قال لي ياسيدي أأذن لي أن أغني ماسيح بخاطري وإن كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة في أدبك (٣٠٧) ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا إلى أحببنا طول

ليتنا

فقالوا لنا ما أنصر الليل

عندنا

وذاك لأن النوم يغشى

عيونهم

سريعا ولا يغشى لنا النوم

أعينا

إذا مادنا الليل المضمر

بذي الهوى

جزعنا وهم يستبشرون

إذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون

مثلي ما

نلاقى لكالوافى المضاجع

مثلنا

فوالله لقد أحسست

بالبيت قد سارني وذهب

عني كل ما كان في من

الهلل وسألته أن يغني فغنى

تغيرنا أنا قليل عديدنا

فقلت لها إن الكرام قليل

وماضنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكرمين

ذليل

وأنا لقوم لا نرى القتل

سنة

إذا مارأته عامر وسلوك

يقرب حب الموت آجالنا

لنا

وتكره أجالهم فناول

فدخلني من الطرب

ملا مزيج عليه إلى أن

عاجلني السكر فلم

بمهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه سر ك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا من أمناء الأموال وحفظ الأموال أسير من كتمان الأسرار لأن إحرار الأموال منيعة بالأبواب والأقفال وإحرار الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحل الأسرار أقل من حل الأموال فإن الرجل يستقل بالجل الثقيل فيجمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما يلحقه من حل الأفعال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنما ألقى عن نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعية والشفاه أفعال والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره * ومن عجائب الأمور أن الأمثال كلما كثرت خزانها كان أوثق لها وأما الأسرار فأنها كلما كثرت خزانها كان أضعف لها وكمن من إظهار سر أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمته أمن من سطوته وقال أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعا وقيل انفراد بسر ك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست بمبد للرجان سريري * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان إذ جهدوا * ما زلت أسمى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد وقعدوا * حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم يشمها قبلهم أحد ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر وقال الملمب أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر :

ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

وقد أجازاه الشيخ شمس الدين البدوي فقال :

إني كتمت حديث ليلى لم أبح * يوما بظاهرة ولا بخفية * وحفظ عهد ودادها متمسكا في حبها برشاده أو غيه * ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه وقيل كتمن الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في إنسان لا يمسك سره قال :

ومستودعي سرا كتمت مكانه * عن الحسن خوفا أن يتم به

وخفت عليه من موى النفس شهوة * فأودعته من حيث لا يبالغ الحسن

وقال قيس بن الحظيم :

أجود بمكنون التلاد وائتي * بسرى عن سنائي لفتين

وإن ضيع الأقوام سرى فائتي * كتوم الأسرار البشير أمين

استيقظ إلا بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسه هذا الحجام وحسن أدبه وظرفه ففهمت وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت محبتي فيها دنائير لها قيمة فرميت بها إليه وقلت له استودعك الله فائتي ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في

هذه الخريطة في بعض مهماتك وإك عندى المزيد أن آمنت من خوفى فأعاده على منكدا وقال ياسيدى ان الصامليك من الأقدار لهم عندكم أخذ على ماوهينه الزمان من (٢٠٨) قربك وحلولك عندى نأنا والله لئن راجعتنى فى ذلك لأقتلن نفسى

فاعدت الخريطة إلى كى وقد أنقلى حملها فلما انتهيت إلى باب داره قال لى ياسيدى ان هذا المكان أخفى لك من غيره وليس فى مؤتلك على ثقل فأقم عندى إلى أن يفرج الله عنك فرجعت وسألته ان ينفق من تلك الخريطة ولم يفعل فاقت عنده أياما على تلك الحالة فى ألد عيش فتدتمت من الإقامة فى مؤتته واحتشخت من التثقل عليه فتركته وقد مضى بجدد آثارا حالا وقت فتزيت بزى النساء بالخلف والنقاب وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد وجئت لأعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصرنى جندى من كان يخدمنى فمررتى فقال هذه حاجة المأمون فتعاقبى فى حلالة الروح دفعتته هو وفرسه فرميتها فى ذلك الزلق قصار عبدة وتبادر الناس إليه فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر ودخلت صلاعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليز فقلت يا سيدة النساء أحقنى رى فأتى رجل خائف

(وقال جعفر بن عثمان)

ياذا الذى أودعنى سره لا ترج أن نسمعه منى
لم أجره قط على فكرتى كأنه لم يجر فى أذنى

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عنه ما أفئيت سرى إلى أحد قط فأفشاء فلهته إذا كان صدرى به ضيق وقال الأحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به أحدا قال اكتمه على قال الشاعر

إذا المرء أفنى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر إذا ما ضاق صدرك عن حديث وأفئته الرجال فن تلوم

وان عانت من أشفى حديثى وسرى عنده فانا الملوم

وقال صالح بن عبد القدوس لاندوخ سرك إلى طالبه فالطالب للسر مذيع ولاندوخ مالك عند من

يستدعيه فالطالب للوديعه خائن . وقيل لأعرابي ما بلغ من سفظك للسر قال افرقه تحت شفاف قلبى

ثم أجمعه وأنساه كفى لم اسمعه وكان يقال أحزم الناس من لا يفشى سره إلى صديقه مخافة أن يقع

بينها شر فيفشييه عليه وقال حكيم قلوب الأحرار قبور الأسرار وقيل الطمانينة إلى كل احد قبل

الاختبار حق وقال بعضهم

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب فلست معيدا ما حييت له ذكرا

إذا ما صاحب خان عهدى له سر مذيعا له سرا

واين هذا من قول القائل

ولا تودع الأسرار أذى فانما تصبى ماء فى اناء مثلم

أو للقائل ولا أكنم الأسرار لكن اذيعها ولا أدع الأسرار تعلموا على قلبى

وان قليل العقل من بات ليلة تفلته الأسرار جنبها إلى جنب

وقال آخر وانك كلما استودعت سرا أنتم من النسيم على الرياض

وقال اسحق بن إبراهيم الموصلى

أناس أمناهم فمذروا حديثنا فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

(والله در المتنبي حيث قال)

وللسر منى موضع لا يناله نديم ولا يفضى شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(باب التاسع والثلاثون فى الغدر والخيانة والسرة والعداوة والبغضاء والحمد وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الغدر والخيانة قال رسول الله ﷺ أعجز الأشياء عقوبة البغى وعن أبى هريرة

رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المكر والخديعة والخيانة فى النار قال أبو بكر الصديق رضى

الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكر والمكر ل الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وقال تعالى

فمن نكث فأنما ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله ولم أوقع الغدر فى المهالك

من غادر وضاعت عليه موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزى فهو على فكه

غير

فقال على الرحب وأطلعتنى إلى غرفة مفروشة وقدمت لى طعاما لو قالت

ليبدأ روعك فما علم بك مخلوق وإذا بالباب يدق دقا عينا فخرجت وفتحت الباب راذا بصاحى الذى دفعتته على الجسر وهو مشدوخ

الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقامت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالمنى وانفثت غنى فاخبرها بالحال فاخرجت خرقا وعميته بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت إلى وقالت أظنك (٢٠٩) صاحب الفقه فلت نعم قالت لا بأس

عليك ثم جدت لي الكرامة وأنت عندها ثلاثا ثم قالت اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فاج لنفسك فسألتها المهمة إلى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت إلى بيت مولاة كانت لنا فلما رأني بكت وتوجعت وحدثت الله على سلامتي وخرجت كما أنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فاشعرت إلا بإبراهيم الموصلي نفسه في غيلة ورجله والمولاة معه حتى سلمتني إليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذي أنافه إلى المأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلني إليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين أن ولي الأمر يحكم وفي القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عنو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فإن تأخذ جحشك وإن تعف بفضلك ثم أنفدت ذنبي إليك عظيم من الكرام فكنته

غير قادر وأوقفه في خطة خسف وورطة خف فإله من قوة ولا ناصر وبشهادة لصحة هذه الأسباب ما أحاطت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن مخاطب الانصارى وتلخيص معناها أن ثعلبة هذه كان من أنصار النبي ﷺ فجاء يوما وقال يا رسول الله دع الله يرزقني ما لا فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله ﷺ يا ثعلبة أملك في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال ممر ذهابا وفصة لسارت ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا والذي بيديك بالحق بيما أن يرزقني الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه وما هداه الله تعالى على ذلك فقال رسول الله ﷺ اللهم أرزق ثعلبة ما قال فاتخذ ثعلبة غنما فتمت كما ينمو الدود فضانت عليه المدينة فتجنى عنها ونزل وأديا من أوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكل ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال لها حمامة المسجد فلما كثرت الغنم وتنجم صار يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي بقية الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت فتبعها أيضا أيضا عن المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا الجمعة فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس ويسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قال يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بني سليم ورجل من جهينة وكتب لهما أنصاب الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما مر بثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بني سليم فخذوا صدقتهما فخرجا حتى أتى ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى فاطمينا وسمع بهما السلى فنظر إلى خيار ابله فمز لها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قال ما هذا قال خذاه فان نفسي به طيبة فمرا على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أرني كتابك فقرأه ثم قال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية اذهب حتى أرى رأيا قل فذهب من عنده وأقبل على رسول الله ﷺ فلما رآه قال فقل أن يتكلم يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله تخلفوا به ونولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يأتونه بما أخفوا الله مال عدوة وما كابوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فيسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل صدقته فقال أن الله تعالى ممنى أن أقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أتى رسول الله ﷺ أن يقبل صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا ثم أتى إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ وموضعى من الانصار فأقبل صدقتى فقال أبو بكر رضى الله عنه لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضى الله تعالى عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضى الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل صدقتى فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر رضى الله عنه فألا أقبلها وقبض عمر رضى الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضى الله

(٢٧ - المستطرف أول) نخذ بحك أولاً .. ناصغ بحك عنه ان لم احسن في فمالي فرفع إلى رأسه فيدرته وقالت

أثبت ذنباً عظيماً وانت للمعواهل فان عفوت فن وان جريت فعدل ر فرق المأمون واستروحت روائح الرحمة
من سمائه ثم أقبل على ابنه العباس (٢١٠) وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ما ترون في أمره فكل أشار

بقتلي الا انهم اختلفوا
في الفتلة كيت تكون
فقال المأمون لاحد بن
أبي خالد ما تقول يا أحد
فقال يا أمير المؤمنين أن
نقتله وجدنا مثلك قتل
مثله وإن عفوت عنه لم
نجد مثلك عفا من مثله
فنكس المأمون رأسه
وجعل ينكت في الأرض
وأشدد متمثلاً

قوى هم قتلوا أميم أخى
فاذا رميت يميني سهمي
فكشفت المقنعة عن
رأسي وكبرت تكبيرة
عظيمة وقلت عفا والله
عن أمير المؤمنين فقال
المأمون لا بأس عليك
يا عم فقلت ذنبي يا أمير
المؤمنين أعظم من أن
أنفوه معه بعدد عفوك
أعظم من أن أنطق معه
بشكر ولكن أقول
ان الذي خلق المكارم

حازها
في صلب آدم الامام
السابع
ملئت قلوب الناس منك
مهابة

وتظل تكلوهم بقلب خاسع
ما ان عصيتك والغواة
تعدني

أسبابها الابنية طائع
فعفوت عن لم يكن عن
مثله

عنه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا
لا أقبلها ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه ه فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذافه وبال
أمره ووسمه بحسمة عار قضت عليه بخسره وأعقبه نفاقاً يخزيه يوم فاقته وفقره فأى خزي أرجح
من ترك الوفاء بالميثاق وأى سوء أقبح من غدر يساق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد
إذا عدت مساوى الاخلاق وكان يقال لم يندر غادر قط إلا لصغر همهته عن الوفاء وانضاع قدره
عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر

غدرت بأمر كنت أنت جديتنا اليه وبئس الشيعة الفسدر بالعهد

ولما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وما وليا عهد طال به جعفر بن يحيى أن يقول خذني الله
ان خذته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه
من بيت الله يا أبا العباس أجد في نفسي أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمير قال لاني كنت
أحلف وانا أنوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره (وورد) في أخبار العرب ان الضيزن بن معاوية
ابن قضاة كان ملكاً بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام
فأغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقاً كثيراً ثم ان
سابور جمع جيوشاً وسار إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه إلى شيء ثم ان النضيرة
بنت الضيزن عركت أى حاضت فخرجت من الرض وكانت أجمل اهل دهرها وكذلك كانوا
يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من أجمل اهل زمانه فرأها ورأته فغشقه وعشقه وأرسلت
إليه تقول ما تجعل لي ان دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقبل أبى فقال أحكمك فقات عليك
بحمامة مطرقة ورقاء فاكتب عليها بحمض جارية ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتنداعى
المدينة كلها وكان ذلك طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقالت له وانا أسقي الحرس الخمر فاذا
صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وقتلها عنوة فقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيرة
وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها تتضرر وتتململ في فراشها وهر من حرير يحشو بريش
النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصق بحمكتها وأثرت فيها و قيل كان ينظر
إلى مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم أن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلاً فركب
فرساً جموحاً وضفر غداً أثرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعاً قطعها الله ما أغدره ه وتقول العرب
جزائى جزاء سنار وهو أن أزدجر بن سانور لما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له
ولد سائل عن منزل صحيح مرى فدخل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان وهو عامله على
أرض العرب وأمره أن يبني له جرسقاً فامثل أمره وبني له جوسقاً كما أحسن ما يكون وكان الذى بنى
الجوسق رجلاً يقال له سنار فرغ من بنائه فلما نجحوا من حسنه فقال لوعلى انكم توفونى اجرته لبنيته
بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني أحسن من هذا ولم يبنه ثم أمر به فطرح من أعلى
الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزائى جزاء سنار ه وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
غدر بعلى رضي الله عنه وقتله وعمر بن جرهموز غدر بالزبير بن العوام رضي الله عنه وقتله وأبو لؤة
غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله ه وجعل المنصور
العهد إلى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى

عفو ولم يشفع اليك بشافع ورحمت اطفالاً كالأفراخ القطا وحنين والده بلب جازع فقال المأمون لا تثريب أئني
عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالاً ورضياعك فقلت رددت به إلى ولم تبخل على هو قبل ردك مالى قد حققت دمي

فلو بذلت دمي أبغى رساك والمال حتى أسل النعل من قدمي ما كان ذلك سوى عارية وجعت
فان جعدتك ما أوليت من كرم إني إلى اللؤم أولى منك بالكرم فقال المأمون (٣١١)

إليك لولم نمر ما كشفتم نمل
إن من الكلام دارا وهذه

منه وخلع عليه وقال يا عجم
ان أيا أسحق والعباس
أشارا بقتلك فقلت أنهما
نصحاك يا أمير المؤمنين
ولكن أتيت بما أنت
أهله ودفت ما خفت بما
رجوت فقال المأمون يا عجم
أمنت جدي بحياة عذرك
وقد عفوت عنك ولم
أجرعك مرارة امتنان
الشافعين ثم سجد المأمون
طويلا ورفع رأسه وقال
يا عجم أنت دري لم سجدت
قلت شكر الله تعالى الذي
أظفرك بعد ودولتك
فقال ما أردت هذا
ولكن شكر الله الذي
ألهمني العفو عنك فحدثني
الآن حديثك فشرحت له
صورة امرئ وما جرى لي
مع الحجاج والجندي
والمرأة والمرأة التي تمت
على فأمر المأمون
بأحضارها وهي في دارها
تنتظر الجائزة فقال لها
ما حلك على ما فعلت مع
سيدك فقالت الرغبة في
المال فقال لها هل لك وله
أو زوج قالت لا فأمر
بضربها ما أتى سوطا وخلد
سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامرأته والحجاج
فاحضروا فسأل الجندي
عن السبب الذي حمله
ما فعل فقال الرغبة في

أينسى بنو العباس ذنبي عنهم بسيفي ونار الحرب رادسعيها فتحت لهم شرق البلاد وغربها
فذل معاديبها وعز نصيرها أقطع أرحاما على عريزة وأبدى مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الكر في مستقره وأوسق أرساقا من الفد غيرها
ويخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فبينما هو قائم ذات يوم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت لجاء ابن عمه يطلبه فرجده ملقى
فنبهها حتى قتلتها وأنشد يقول
ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقى كما لاقى بجيرا أم هانم أعد لها ما استجارته ببيتته
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر وأستمنها حتى إذا ما تمكنت بقرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر
(وحكي) بعضهم قال دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب
فقلت أنت دري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا ورييناه فلما كبر
فعل بشاتي ما ترى وأنشدت

بقرت شويهي ولجعت قلبي وأنت لثاننا ابن ربيب غذيت بدمها ونشأت معها
فن أنباك أن أباك ذئب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب
اللهم أنا نعوذ بك من البغي وأهله ومن القادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
(الفصل الثاني في السرقة والسارق) قيل مر عمر بن عبيد بجاعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر بصلب
سارق فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وأنت كاره وسرق مدني
قيصا فأعطاه لابنه يبيعه فسرق لجاء له فقال بكم بعته قال برأس المال وقال أكتل مسلي وكان
لصافا نكا

واني لأستحي من الله أن أرى أجر جر حبل ليس فيه بعير
وان أسأل المرأ المدني بعيره واجمال ربي في البلاد كثير
(قال الفرزدق) وان أبا الكرشاء ليس بسارق ولكن متى ما يسرق القوم يا كل
وكان لعمر بن دويرية البجلي أخ قد كلف ببنت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذه أخوتها
وأثوا به خالد بن عبد الله القسري وجعلوه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
فهم خالد بقطعه فقال عمر وأخوه
أخالد قد والله أوطئت عشرة وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأت به المرء أنه رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
قعضا عنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه
العزيز فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان للإنسان

المال فقال المأمون أنت يجب ان تكون حجاجا ووكل به ما يلزمه الجلوس في دكان الحجاج لعلم
الحجامة واكرم زوجته وأدخلها إلى القصر. وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجاج

لقد ظهر من مروه تك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندی بما فيها وخلع عليه وانعم عليه برفقه وزيادة الف
دينار في كل سنة ولم يزل في (٢١٢) تلك النعمة إلى أن مات (وما يضارع ذلك) أنه لما

عدوميين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاتخذوهم وقال رسول الله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر
الصدیق رضی الله عنه المداوة تتورث وقال زياد بن عبد الله
فلو أني بليت يهاشمي خولته بنو عبيد المدائن
صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
وبث رجل في وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ يقول

فلو أن الخي إذا وهى لعبت به سياغ كرام أو ضباغ أو ذؤوب
لهون وحدى أولسلي مصيبي ولكني أردى بلحبي أكلب
وقيل لكسرى أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا
كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من المكاشح المعلن فإن
مداواة أهل العلل الظاهرة أهون من مداواة ماخني وبطن وقالوا إياك أن تعادى من إذا شاء
طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العتاهية

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أولسلي حسنا فزده
ستلقي من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده
وكانت جميلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أخوها وزوجها وهي حبلى بهجرس بن كلب
فلما كبر وشب قال

أصاب أبي خالد وما أنا بالذي أميل وأمرى بين خالي وزوالدي
وأورث جساس بن مرة غصبة إذا ما اعترنتي حرما غير بارد
ثم قال بعد ذلك يا للرجال لقلب ماله جلد كيف العزاء وناري عند جساس
ثم حل على خاله فقتله وقال

ألم ترني ثارت أبي كليباً وقد يرجى المرشح للدخول
غسلت العار عن جسم أبي بكر بجساس بن مرة ذى البتول
(بيت) سن المداوة آباء لنا سلفوا فلن نبيد وللآباء أبناء

ويقال دار عدوك لأخذ امرين إما للصدافة تؤمنك أو لفرصة تمكثك وكتب سويد إلى مصعب
فبلغ مصعبا غنى رسولى وهل تلقى النصيح بسكل واد
تصلم ان اكثر من تناجي وان ضحكوا اليك هم الاعادى

ويقال فلان كثير المزاق مر المزاق وقال الحجاج لخارجي والله إنى لأبغضك قال أدخل الله الجنة
أشدنا بغضا لصاحبه ولما أراد أنوشروان أن يقتله ابنه هرمز ولاية العهد استشار عظماء مملكته
فأنكروا عليه وقال بعضهم أن أمه تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت قال أن الأبناء ينسبون
إلى الآباء لا إلى الأمهات وكانت أم قباض تركية أوقد رأيتم من حسن سيرته ما رأيتم فقيل هو
فصير وذلك يذهب بيهاء الملك فقال أن قصره من رجله ولا يكاد يرى إلا جالسا أوراكا فلا يستبين
ذلك فيه فقيل هو بغيض في الناس فقال أواه هلك أبني هرمز فقد قيل إذا كان في الإنسان خير
واحد ولم يكن في ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه وإذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب

أفضت الخلافة إلى بني
العباس اختفت رجال الله
أمية ومنهم إبراهيم بن
سليمان بن عبد الملك وكان
إبراهيم رجلا عالما عاملا
أديبا كاملا وهو في سن
الشبيبة فأخذاه أمانا
من السفاح فقال له يوما
حدثني عما مر بك في
اختفائك قال كنت يا أمير
المؤمنين محتفيا بالحيرة في
منزل بشارع على
الصحراء فبينما أنا على
ظهر البيت إذا نظرت إلى
أعلام سود وقد خرجت
من الكوفة تريد الحيرة
فتخيلت أنها تريدني
فخرجت من الدار
متمسكرا حتى أتيت
الكوفة ولا أعرف أحدا
أخفى عنده فبقيت في
حيرة فاذا أنا بباب كبير
رحبته واسعة فدخلت
فيها فاذا رجل وسيم
حسن الهيئة على فرس قد
الرحبة ومعه جماعة من
علمائه وأتباعه فقال من
أنت وما حاجتك فقلت
رجل غائف على دمه وقد
استجار بمنزلك فأدخلني
منزله ثم صيرني في حجرة
نلي حرمة وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من
مطعم ومشرب وملبس
لا يسألني عن شيء من

حالي إلا أنه يركب في كل يوم فقلت له يوما أراك

بعض
نعم من الركوب ففهم ذلك قال إبراهيم سليمان قتل أبي صبرا وقد بلغني أنه محتف فأننا أطلبه لأدرك منه نأري ففكر

وَأَنَا تَعَجَّبْتُ وَقُلْتُ الْقَدْرُ سَاقِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مِنْ يَطْلُبُ دَمِي وَكَرِهْتُ الْحَيَاةَ فَمَا لَتِ الرَّجُلَ عَنْ أَسْمِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ
أَنَّ الْخَبَرَ صَحِيحٌ وَأَنَا الَّذِي قَتَلْتُ أَبَاهُ فَعَلْتُ لَهُ يَا هَذَا قَدْ وَجِبَ عَلَى حَقِّكَ (١١٣) وَمَنْ حَقَّكَ أَنْ أَدْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ

وَأَقْرَبَ إِلَيْكَ الْخَطْوَةَ

قَالَ وَمَا ذَاكَ قُلْتَ إِنَّا

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ

قَاتِلُ أَبِيكَ نَحْنُ بَشَارُكَ

فَقَالَ إِنِّي أَحْسَبُكَ رَجُلًا

قَدِمْتُ هَذَا لِاخْتِفَاءِ فَاحِشِيَّتِ

الْمَوْتِ فَعَلْتُ لَا وَاللَّهِ

وَلَكِنْ أَقُولُ لَكَ الْحَقَّ

يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِسَبَبِ

كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا عَلِمَ

صَدَقِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَاحْتَرَتْ

عَيْنَاهُ وَاطْرُقَ مَلِيًّا ثُمَّ

قَالَ أَمَا أَنْتَ فَسَلِّقِي إِنِّي

عِنْدَ حَكْمٍ عَدْلٍ فَيَأْخُذُ

بَشَارَهُ وَأَمَا أَنَا فَغَيْرُ عَطَرٍ

ذَمْتِي فَأَخْرَجَ عَنِّي فَلَسْتُ

آمِنٌ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

وَاعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ

فَلَمْ أَخْذْهَا مِنْهُ وَاصْرَفْتُ

عَنْهُ فَمَهَذَا أَكْرَمَ رَجُلٍ

رَأَيْتُهُ بَعْدَ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ (وَمِنْ لَطَائِفِ

مَأْقَلَتِهِ مِنَ الْمُسْتَحَادِّ)

حَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ

صَالِحِ الْبَلْخِيِّ بِمِصْرَ

قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ عُمَّالِ

شِيُوخِنَا عَنْ شَيْبَةَ بْنِ

عَمْدِ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ كَانَ

فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ هُبَيْرٍ

الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خَزِينَةُ

ابْنُ بَشَرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ

مَشْهُورٌ بِالْمَرْوَةِ وَالْكَرَمِ

وَالْمُوَاسَاةِ وَكَانَتْ نَحْوَتُهُ

وَافِرَةً فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى احْتِاجَ

إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانُوا

الْبَغْضُ فِي النَّاسِ فَلَا عَيْبَ فِيهِ

وَلَسْتُ بِرَأٍ عَيْبَ ذِي الْوَدَّ كَلَهُ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيًا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِمَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تَبْدُو الْمَسَاوِيَةَ

وَفِي الْمَعْنَى قِيلَ وَعَيْنُ الْبَغْضِ تَبْرُدُ كُلَّ عَيْبٍ وَعَيْنُ الْحُبِّ لَا تَجِدُ الْعَيُوبَ

وَعَنْ أَبِي حَيَّانٍ قَالَ قَالَ لِقَمَانُ نَقَلَبَ الْعَمْرُ وَحَمَلَتْ الْحَدِيدُ فَلَمْ أَرَشِيثًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ وَأَكَلْتُ الطَّيْبَانَ

وَعَاقَبْتُ الْحَسَانَ فَلَمْ أَرَشِيثًا أَلْذَّ مِنَ الْعَافِيَةِ وَأَنَا أَقُولُ لَوْ نَزَحُوا الْبَحَارَ وَكُنَسُوا الْقَفَارَ لَوَجَدُوا أَهْوَنَ

مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ خُصُوصًا إِذَا كَانُوا مَسَاهِمِينَ فِي نَسَبٍ أَوْ يَجَاوِرِينَ فِي بِلَدٍ أَلَلَّهُمْ أَنَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ تَتَابُعِ

الْأَثَمِ وَسُوءِ الْفَهْمِ وَشِمَاتَةِ ابْنِ الْعَمِّ وَقِيلَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ شَيْءٌ كَانَ عَلَيْكَ فِي بِلَادِكَ أَشَدَّ قَالَ

شِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ وَأَنشَدَ الْجَاهِظُ تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ نَسْلَ عَنْهَا وَدَاوُ عِلِيلَ قَلْبِكَ بِالسَّلَا

وَكَيْفَ وَنَظَرَهُ مِنْهَا اخْتِلَاسًا أَلْذَّ مِنَ الشِّمَاتَةِ بِالْعَدُوِّ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَهْمٍ إِنَّ الْمَهْلَ كُلَّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَتَى فَتَهْوَنُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

وَقَالَ الْجَاهِظُ مَا رَأَيْتُ سَنَانًا أَقْذَرَ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَقِيلَ لِمَا بَعْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ بِمَوْتِهِ نِسَاءً

مِنْ كِنْدَةَ وَحَضَّ مَوْتَ نَحْضِينَ أَيْدِيَهُمْ وَضَرَبْنَ بِالْأُذُنِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ أَنَّ الْبَغَايَا مِنْ بَنِي مُرَّامٍ أَظْهَرْنَ فِي مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَهُ

وَنَحْضِينَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْغَلَامِ فَأَقْطَعَ هَدِيَّةً كَفَّهِنَّ بِصَارِمٍ كَمَا بَرَّانَ أَوْ مَضٍ فِي مَتُونِ غَمَامٍ

فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُهَاجِرِ عَامِلَهُ فَأَخَذَهُنَّ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ وَيُقَالُ فَلَانٌ

يَتَرَبَّصُ بِكَ الدُّوَابُّ وَيَتَمَنَّى لَكَ الْغَوَائِلَ وَلَا يُؤْمَلُ صِلَاحًا إِلَّا فِي فُسَادِكَ وَلَا رَفْعُهُ إِلَّا فِي سَقُوطِ

حَالِكَ وَقَالَ حَكِيمٌ لَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا فَإِنَّ الْفِتَاةَ قَدْ تَقَتَّلَ وَإِنْ عَدِمْتَ السَّنَا قَالَ الشَّاعِرُ

فَلَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ لَوْ تَرَاهُ أَقْلٌ إِذَا نَظَرَتْ مِنْ الْقَرَادِ

فَإِنَّ الْحَرَابَ يَنْشَأُ مِنْ حَيَّانٍ وَإِنَّ النَّارَ تَضْرُمُ مِنْ رَمَالٍ

(بَيْتٌ مَقْرَدٌ) فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَسِيئًا فَانْهَ يَشُدُّ عَلَى كَفِّ الْمَسِيءِ فَيَجْلِبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ

كَفَايَةُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ تَوْقِينَا دَعَادَةُ اللَّهِ فِي الْمَاضِي تَكْفِينَا كَادَ الْأَعَادَى فَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكُوا

قَوْلًا وَفَعَلًا وَتَلَقِينَا لِلتَّهْجِينَا وَلَمْ نَزِدْ نَحْنُ فِي سُرُوفٍ عَلَى مَقَالَتِنَا يَا رَبَّنَا أَكْفَيْنَا

فَكَانَ ذَلِكَ وَرَدَ اللَّهُ حَاسِدَنَا بِغِيْظِهِ لَمْ يَنْتَلِ تَقْرِيرَ فِينَا

(الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْحَسَدِ) قَالَ تَعَالَى أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكَتْمَانِ فَإِنَّ ذِي كُلِّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ الْحَاسِدُ مَقْتَاظٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَقِيلَ الْحَسُودُ غَضَبًا عَلَى الْقَدْرِ وَيُقَالُ ثَلَاثَةٌ لَا يَهْنَأُ لِصَاحِبِهَا

عَيْشُ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَسُوءُ الْخُلُقِ وَقِيلَ بَشَسَ الشَّعَارُ الْحَسَدَ وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ مَا بَالَ فَلَانٌ

يَبْغِضُكَ قَالَ لِأَنَّهُ شَقِيقِي فِي النَّسَبِ وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَشَرِيكِي فِي الصَّنَاعَةِ فَذَكَرَ جَمِيعَ دَوَاعِي الْحَسَدِ

وَقَالَ أَعْرَابِي الْحَسَدُ دَاءٌ مَنْصَفٌ يَفْعَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرُ مِنْ فَعْلِهِ فِي الْمَحْسُودِ وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْحَدِيثِ

قَاتِلِ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ وَقَالَ الْفَقِيهَةُ أَبُو الْيَتِ السَّمَرَقَنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ نَحْنُ عَقُوبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى الْمَحْسُودِ أَوْ لَهَا غَمٌّ لَا يَنْظُغُ الثَّانِيَةَ

يُؤَاسِيهِمْ وَيَتَقَضَّا عَلَيْهِمْ فَوَاسُوهُ حِينَئِذٍ ثُمَّ مَلَوْهُ فَلَمَّا لَاحَ لَهُ تَغْيِيرُهُمْ أَيْ أَمْرَاتِهِ وَكَانَتْ آيَةٌ عَمَّا قَالُوا يَا بَنَاتِ الْعَمِّ قَدَرْتِ مِنْ إِخْوَانِكُمْ
فَعَيَّرُوا وَقَدْ عَرِمْتَ لِي لَزِمَ بَقِيَّ إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ ثُمَّ اغْتَابَ بِأَبِهِ عَلَيْهِ وَأَقَامَ يَقْتَوِي مَعَانِدَهُ حَتَّى تَقْدُوقَ بِحَاضِرِي حَالَهُ فَكَانَ عَمْرُوهُ

الفياض واليا على الجزيرة فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد إذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا
صار في أسوأ الأحوال وقد أغلق بابه (٢١٤) ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سنى الفياض إلا الأفرط في

السكرم فما وجد خزيمة
ابن بشر مواسيا ولا
مكافئا فامسك عن ذلك
فلما كان الليل عمد إلى
أربعة آلاف دينار فجعلها
في كيس واحد ثم أمر
باسراج دابته وخرج
سرا من أهله فركب
ومعه غلام واحد يحمل
المال ثم سار حتى وقف
بباب خزيمة فأخذ
الكيس من الغلام ثم
أبعده عنه وتقدم إلى
الباب فطرقه بنفسه فخرج
خزيمة فقال له أصليح
بهذا شأنك فتساوله فراه
تقبلا فوضعه وقبض
على لجام الدابة وقال له
من أنت جعلت فداك
قال له ما جئت في هذا
الوقت وأنا أريد أن
تعرفني قال خزيمة فما
أقيله أو تخبرني من أنت
قال أنا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى
ودخل خزيمة بالكيس
إلى امرأته فقال لها
أبشرى فقد أتى والله
بالفدج فلو كان في هذا
فلوس كانت كثيرة قوى
فاسرجي فقالت لا سبيل
إلى السراج فبات يلبس
الكيس فيجد تحت يده
خشونة الدنانير ورجع
عكرمة إلى منزله فوجد

مصيبه لا يؤجر عليها الثالثة مذمة لا يحمد عليها الرابعة سخط الرب الخامسة يغلط عنه باب
التوفيق (ومن ذلك) ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله
نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده
وقال في نفسه أن لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقاب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار
يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما ما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي
منه قال له احذر أن تقترب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فانه يكره
رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخبا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عفاك
للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل
كمه على فقه بخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فقه بكه قال ان
الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه
إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب وقال له امض به إلى
فلان وانتقن بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده
فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان
فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي
ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت السكير
وأنت الحاكم مهما رأيت من الرأي أفعل قال اعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير التي دينار
وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير
فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبره بأن أياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة
مقيم فتهبج من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له
مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت عفا للناس أتى أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين
أني أتحدث بما ليس لي به علم وإنما كان ذلك مكرا منه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه
الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على
البدوي واتخذ وزير وراح يحسده ان قال المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الأكارم أباء وأجدادا

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسادا

وقال عمر رضي الله عنه يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء
مقبولة في كل شيء إلا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيموس وعن أنس رضي الله
تعالى عنه رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه

مناقسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل

وختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعل غير راض بقسمتي التي قسمت لغيري
قال الشاعر

ألا يا حاسدا لي على نعمتي * أندري على ما أسأت الأدب

أسأت

امرأته قد اتقنته وسألت عنه فأخبرت بركوبه منفردا فارتابت وشقت
جسمها ولطمت خدما فلما رآها على تلك الحالة قال لها مادهاك يا ابنة العم قالت سوء فعلك يا ابنة عمك أمير الجزيرة يخرج

بعد هداة من الليل منفردا عن غلبانه في سر من أهله إلا زوجة أوسرية فقال لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما قالت لا بد أن تعلمني قال فاكتميه إذا قالت أفعل فأخبرها بالقصة على وجهها (٢١٥) قال أنجبين أن أحلف لك

قالت لا قد سكن قلبي ثم أصبح خزيمة صالح غرماء وأصاح من حاله ثم تجهز يريد ساجان ابن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا لمروته وكان الخليفة به عارفا فأذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال يا خزيمة ما أبطأك غنا فقال سوء الحال يا أمير المؤمنين قال فما منعك من النهضة إلينا قال ضعفي قال فن أنهضك قال لم أشعر يا أمير المؤمنين بعد هداة من الليل إلا ورجل يطرق بابي وكان منه كيت وكيت وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لأنه كان منسكرا وما سمعت منه إلا جارية عثرات السكرام قال قتلهم ساجان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لأعناه على مروءته ثم قال على بقناة فأني بها ففقد الخزيمة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطايه وأمره بالتوجه إلى الجزيرة فخرج خزيمة متوجها

أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب فأحزأك ربى بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب وقال الأصمعي رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقديح وقال ابن مسعود رضي الله عنه ألا لاتعدوا نعم الله قيل نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمت البدير وترك قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت على نكبة وقال الشاعر

يا طالب العيش في أمن وفي دعة رغدا بلا قترصفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد فاعل في القلب مثل الغل في العنق
(وقال آخر) اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
كالتار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك ولبعضهم

اني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوما غير محسود
(وقال نصر بن سيار)

اني نشأت وحسادى ذروا عدد ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على ما بي لما بهم فقل ما بي مما يجلب الحسدا

وكان عمر رضي الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة خاسد وقيل لارسطاطاليس ما بال الحسود أشد غما قال لأنه أخذ بنصيبه من غيوم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه اسرور الناس والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
في الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس

والتجربين على القتال وفيه فصلان

(الفصل الأول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس) قد أثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه فضل الجزاء والرأى في الحرب أمام الشجاعة قال رسول الله ﷺ الحرب خدعة وقال ﷺ ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم في سبيله أو قطرة دم في جوف ليل من خشية وسمع رجل عبد الله بن قيس رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بنسيفه إلى العدو وضرب به حتى قتل وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد اعلم ان عليك هيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فأحرص على الموت توهب لك السلامة ولا تغفل الشهداء من دماهم فان دم الشهيد يكون له نور يوم القيامة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين انتهينا إلى خيبر الله أكبر خربت خيبر انا إذ انزلنا بساحة قوم فساء صالح المنذر وعنه رفعه لغدوة في سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رفعه أن أرواح الشهداء في حواصل طيور

إليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامار قوامر أن يؤخذ عكرمة وإن يحاسب خوسب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمة إلى المال فقال مالي

إلى شيء منه سبيل فأمر بحبس ثم بعث يطالبه فأرسل إليه أن لست ممن يصون ماله لعرشه فأصنع ما شئت فأمر به فسكر
بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك شهرا (٢١٦) فأضناه ثقل الحديد وأضر به وباع ذلك ابنة عمه لجزعت عليه واغتمت

خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك الفتاديل وقيل
أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل متحسرا يقول أول مشهد شهده
رسول الله ﷺ غيبت عنه فلما كان يوم أحد قال واهل ريح لجنة دون أحد فقال حق قتل فوجد
في بدنه بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته الربيع بنت النضر فما عرفت أختي
إلا بينانه وعن فضالة بن عبيد رفته كل ميت يختم عمله إلا المرايط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة
وبؤ من من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف رفته من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء
وإن مات على فراشه فسأل الله أن يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين أحسنوا فلهم الحسنى وزيادة
(الفصل الثاني في الشجاعة ونمرتها والحروب وتدابيرها) اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل ومن
فقدما لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس قال الحسكاه وأصل الخير كله في ثبات
القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه الوجه الأول إذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكاثرت
الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني
إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدرك أحدهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر
اللب لم يخاطله الدهش ولا تأخذه الحيرة فيمتقلب قلب الملك لأموره القائم على نفسه والثالث إذا
انهزم أصحابه يلزم الساقة ويعضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم يقوى قلوب أصحابه
ويرجى الضعيف ويمدح بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن
الفارين كالمتعفر من وراء المستغفلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدي أبو بكر
الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا
قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افرقوا فوجدوا في المعترك قطعة خودة قدر الثلث بما
حوته الرأس فقالوا انه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا إسلام حملتها الروم
وعلمتها في كنيسة لهم فكانوا إذا عينوا بانهمزمهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيرحل أبطال الروم
إليها ليروها قالوا ومن الحرم أن لا يحتقر الرجل عدوه وإن كان ذليلا ولا يغفل عنه وإن كان حقيرا فكم
برغوث أسهر ليلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك • وإن كان في ساعدية قصر

فإن السيوف تحز الرقاب • لاتعجز عما تنال الأبر

واعلموا أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً وتبوا فيها ترتيباً ونصف منها أشياء نداء أمنها ولا
بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم فقله تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة
وفسر النبي ﷺ القوة حين مر على أناس يرمون فقال ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وأفضل العدة أن تقدم بين يدي اللقاء عملاً صالحاً من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء
مخلص وأمر بمعروف ونهي عن منكر وأمثال ذلك والشأن كل الشأن في استعادة القواد وانتخاب الأمراء
وأصحاب الأولوية فقد قالت حكيم العجم أسديقو دالف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد فلا ينبغي أن
يقدم الجيش إلا الرجل والبسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صاوم القلب صادم البأس

ثم دعت مولاة لها
ذات عقل وقالت
امضي الساعة إلى باب
هذا الأمير فقول عني
نصيحة ناذا طلبت منك
قول لا أنولها إلا
للأمير خزيمة فاذا
دخلت عليه عليه الخولة
هاذا قل قول له ما كان
هذا جزاء جابر عشرات
الكرام منك في مكافأتك
له بالعنق والحبس
والحديد قال ففعلت
ذلك فلما سمع خزيمة
قولها قال واسوأناه
جابر عشرات الكرام
غيري قالت نعم فأمر
من وقته بدايته فأسرجت
وركب إلى وجوه أهل
البلد لجمعهم وسار بهم
إلى باب الحبس ففتح
ودخل فرأى عكرمة
الفياض في قاع الحبس
متفيرا قد أضناه الضر
فلما نظر عكرمة إلى
خزيمة وإلى الناس
أحشمه ذلك فنكس
رأسه فاقبل خزيمة
حق انكب على رأسه
فقبله فرفع رأسه إليه
وقال ما أعقب هذا
منك قال كريم فملك
وسوء مكافأته قال يغفر
الله لنا ولك ثم أمر بك
فيوده وأن توضع في

رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله أن لا تفعل لي جرحاً
جميعاً إلى أن وصلنا إلى دار خزيمة فودعه عكرمة فأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال أغير من حالك وحياتي

من ابنة عمك أشد من حياتي منك ثم أمر بالحام فأخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمه فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا طليع عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم صار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر (٢١٧) اليها وتذمم من ذلك ثم سأله أن

يسير معه إلى أمير المؤمنين وهو يومئذ يقيم بالرها فأنعم له بذلك فساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاخبره بقدم خزيمه بن بسر فراع ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا إلا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمه قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحسبت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة مقياض فأذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وامتثل ما رقت فكتبها وقضيت على الفور ثم أمره بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف اليها من التحف والظرف ثم دعا بخمسة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمه اليك أن شئت أبقيته وإن

من قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقارن وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرس خبيراً بمواضع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه إذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعاً كأنهم مثله فانه ان رأى تخراج الكتائب وجهها والارد الغنم إلى الزريبة • واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم القيادة أن يكون فيه عدة أخلاق من البهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحيلة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحراسة الكركي وغارة الذئب وسمن نغير وهي دويبة تسكون بخراسان تسمن على الثعب والشقاء • وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح تنصرف السحاب والانسان يتقى الريح بجناحية والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد الناس خلق ربك الهم اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن • ومن الحيل في الحرب أن يبيت جواسيسه في عسكر عدوه وليستعلم أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيهدس اليهم ويهدم وعدا جميلا ويقوى أطماعها في نيل ما عنده من المهابات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها عاجلهم بالهدايا فسامهم اما الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام أخبار مزورة ويرى بها في جيوشهم واعلم أن الحيلة لا ترد القضاء والقدر وأن الدول إذا زالت صارت حيلتها وبالا عليها وإذا أذن الله تعالى في حول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء إذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة ويعطب الضعيف بأقبال دولته كما يغلب القوى ببقاء مدته فن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكما الابطال في القلب فانه إذا انكسر الجنان كانت العيون ناظرة إلى القلب فإذا كانت رايته تخفق وطبله تضرب كان تحصنا للجناحين يأوى اليه كل منزهز وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان ومثال ذلك أن الطائر إذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين وإذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقيل عسكر انكسر قلبه فافلح أو تراجع اللهم الا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصدا وتعمدا حتى إذا توسط العدو واشتغل بنهبه انطبق الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبب إلى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه • ولما أقبل كسرى بن هرمز إلى عاربة بهرام قال له صاحبه أما تستعد قال عدتي ثبات قلبي وإصابة رأبي ونصل سيفي ونصرة خالقي • وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه اندرع وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأشده مسلحه قول الخطيئة

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطلها

فقال يزيد إنما ذلك اذا حاربنا أكفاءنا وأما مثل هذا ونظرائه فلا فقام اليه مسلحه فقبله بين عينيه وقيل لما مات ملك الفرس أراد أن يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوجد عليهم بهرام حور يقال اعتمدوا إلى اسد بن جاثمين فاطرحوا بينهما التاج فن أخذه فهو الملك ففعلوا فدانهم فافاهوا ويأخوه فأخذ برأس أحدهما فأذناه من رأس الآخر ثم نظحه به فقتلها جميعا شد على التاج فأخذه ووضعها على رأسه وملكته الفرس عليهم (وقيل) لم يكن في العجم أرمى من الملك بحمام خرج بتصيد يوما وهو مردف حظية له كان يعشقها فعرضت له غلباء فقال في أي موضع تريد أن أضع هذا

(٢٨ - المستطرف أول)

شدت عزله قال بل ابرده إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزل سليمان بن عبد الملك مدة خلافته (ويصارع ذلك من المستحافة أيضا) ماروى عن أبي موسى

محمد بن الفضل يعقوب كاتب عيسى بن جعفر قال حدثني أبي قال كنت أتردد إلى زينب بنت سليمان بن هاشم بن عبد الله بن عباس وأخذها فتوجهت إلى (٢١٨) خدمتها يوماً فقالت أقعد حتى أحديثك حديثاً كان بالأمس يسكتب

السهم فقالت أريد أن تشبه ذكرائها بالاناث وانأها بالذكرا ن فرمى ظلياً ذكرأ بنشابة ذات شعيتين فاقنعه فرميه ورمى ظلية بنشابتين أنبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلف الظلي وأذنه بنشابة فرمى أصل الاذن ببندقية ثم أهوى الظلي برجله إلى أذنه ليحسك فرماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه . ويقال أن من أعظم المكايبة في الحرب الأكمين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار حتى يلتفت فيرى وراه بدأ منشوراً ويسمع صوت الطبل حينئذ يكون همه خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الابطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف أن أمر عني

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيراً من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب فن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس وكان العسكران كالمكتافين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الوقعة من الاجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن يثق بعقله ويمارسته للحروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين تعرفهم كما يعرفون ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكاً مسروراً وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا ترحزح عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يفروا أحد منهم قال فلما كان وقت العصر ونظروا اليها ساعة ثم حملوا علينا جملة وداخلونا مداخله ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فيعتبر ذو الحزم والبصرة من جمع يحتوى على اربعين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المعدودين إلى خمسة عشر ألفاً ويعتبر بضمان العلاج بالظفر واشتبشاره بالغميمة لما زاد في ابطاله رجل واحد (وحكى) سيدى أبو بكر الطوطوشى رحمة الله تعالى عليه قال سمعت أستاذاً للقاضى أبا وليد يحيى قال بينما المنصور بن أبى عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشز من الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملأوا السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعى فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيراً وجيشاً واسعاً كثيراً فقال له المنصور ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسالة فسكت ابن المضجعى فقال له المنصور ما سكتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيها خمسمائة مقاتل من الابطال المعدواين قال لا قال لا فالحق المنصور ثم قال فيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال أفيهم خمسون رجلاً من الابطال قال لا قال فسيه المنصور وأغلظ عليه وأمر به فأخرج على أسوأ أحوال فلما نوسلوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصادف الجعان فبرز عاج من الروم بين الصفيين شاكى السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العاج ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العاج يموج بين الصفيين وينادى هل من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العاج وجعل يسكر ويحمل وينادى ويقول هل مبارز ثلاثة لواحد

على الآفاق كنت امس عند الخيزرن ومن عادنى أن اجلس بازائها وفي الصدر مجلس للمهدى مجلس فيه وهو يقعدنا في كل وقت فيجلس قليلاً ثم ينهض فيبينا نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من حراريها فقالت أعز الله السيدة بالماب امرأ ذات جمال وخلافة حسنة وليس وراءها ما هي عليه من سوء الحال غايه تستأنن عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنعت من ان يخبرني فالتفت الى الخيزران وقالت ما تريدن فقلت أدخلها فإنه لا بد من فائدة أو ارب فدخلت امرأة من أجل النساء لا تتوارى بشيء فوقفت بجانب حضادة الباب ثم سلما متضائلة ثم قالت أنا مزة بنت مروان بن محمد الاموى فقالت الخيزران لا حياك الله ولا قربك فالحمد لله الذى لزال نعمتك وهتك شرك وأذلك أنذكرين يا عدوة الله حين أنك عجايز أهل بيتى بيتى يسألك أن تكلمى صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد

قوتت عليهن واسمعتن مالا سمعن وأمرت فأخرجن على تلك الحالة

فصحكت مزة لما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقمة ثم قالت يا بنيت العم أى شئ أعجبك من حسن صنع الله في

على العقوق حتى أردت أن تأسي في فيه والله أتى فقلت بنسائك ما فعلت فاسلني الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقداره
شكرك الله تعالى على ما أولاك في ثم قالت السلام عليكم ثم (٢١٩) ولت مسرعة فصاحت بها الخيزران

فرجعت قالت زينب
فنهضت إليها الخيزران
لتعاقبها فقالت ليس في
ذلك موضع مع الحال
التي أنا عليهما فقالت
الخيزران لها فالحمام اذا
وأمرت جماعة من
جوارها بالدخول معها
إلى الحمام فدخلت وطلبت
ماشطة ترى ما على وجهها
من الشعر فلما خرجت من
الحمام وافتتحتها الخلع والطيب
فأخذت من الثياب ما
أرادت ثم نظفت ثم
خرجت إليها فمأقتها
الخيزران واجلستها في
الموضع الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي ثم
قالت لها الخيزران هل
لك في الطعام فقالت
والله ما فيسكن أحوج مني
إليه فعبجوه فأثى بالمائدة
فجعلت تأكل غير محتشمة
إلى أن اكتفت ثم غسلنا
أيدينا فقالت لها الخيزران
من وراءك عما تعتين به
قالت ما خارج هذه الدار
من بيني وبينه نسب
فقالت إذا كن الأمر
هكذا أفقوى حتى تطارد
لنفسك مقصورة من
مقاصيرنا وتحول لها
جميع ما تحتاجين إليه ثم
لأنفرت إلى الموت فقامت

فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العاج فصاح المشركون وذلل المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقيل
للمصور ما لها إلا ابن المضجعي فبعث إليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما صنع هذا العاج السكك
منذ اليوم فقال لقد رأيت ما الذي تريد قال أن نكفي المسلمين شره قال الآن يكفي المسلمون شره إن
شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس فنهضت أوراكها
هزلا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن
المضجعي ألا ترى ما يصنع هذا العاج منذ اليوم قال قد رأيت ما الذي تريد أن تسكني المسلمين
شره قال حباو كرامة ثم انه وضع القربة بالأرض وبرز إليه غير مكترث به فتجاوزا ساعة فلم ير الناس
إلا المسلم خارجا إليهم يركض ولا يدرون ما هناك وإذا برأس العاج يلعب بها في يده ثم ألقى الرأس
بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فرد ابن المضجعي إلى
منزلته وأكرمه ونهر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (حكى) أنه كان للعرب
فارس يقال له ابن فتحون وكان أشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يسكرمه
وبعضه ويحرق له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنابه وتعين منه
الشجاعة وتخشى إلقاءه فيحكي أن للرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويلك لم لا تشرب
هل رأيت ابن فتحون في الماء فحده نظراؤه على كثرة العطاء إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
عند المستعين فابعده ومعه من عطائه ثم ان المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
والمشركون صفوفًا ثم برز عالج إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز إليه فارس
من المسلمين فتجاوزا ساعة فقتله الرومي فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل السكك الرومي يجول بين الصفين وينادي هل من لائمين لواحد فخرج إليه فارس من
المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل السكك يجول بين
الصفين وينادي ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترأ أحد من المسلمين أن يخرج إليه وبقي الناس في
حيرة فقيل للسلطان ما لها إلا أبو الوليد بن فتحون فدعاه وتلفظ به وقال يا أبا الوليد ما ترى ما يصنع
هذا العاج فقال هاهو بعيني قال فما الحيلة فيه قال الساعة أكني المسلمين شره فلبس قميص كتان
واستوى على سرج فسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عقدة معقودة ثم برز إليه
فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون
وإذا ابن فتحون متملق برقبة للفرس ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج ثم انقلب في سرجه
وحمل على العاج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقتلعه وجاء به يجرى حتى
ألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه
وأكرمه وأحسن إليه وبالغ في الأنعام عليه وردده إلى أحسن أحواله ولكن من أعز الناس إليه وينبغي
لقائنا الجيش أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها فإن عدوه قد يستعلم حيلته وألوان خيلته ورايته ولا يلزم
خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل زيه ويغير خيمته كي لا يلتصق عدوه غرة منه وإذا سكن الحرب فلا يمشي
في الثغر اليسير من قومه خارج عسكره فإن غيرون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش أفريقيا عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو يمشي خارج عسكره
يتميز عساكر المسلمين فجاء الخبر إلى عبد الله بن أبي السرح وهو قائم في قبة فخرج فيمن وثق به من

ودارت بها في المقاصير فاخترت أو سمعها وأزهرها ولم تبرح حتى حولت إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرش والكسوة قالت
زينب ثم تركناها وخرجنا عنها فقالت الخيزران هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقدمها الضرو ليس ينسل ما في قلبها إلا المال

فدخلوا اليها خمسمائة ألف درهم حملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسالنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا (٢٢٠) مقدار شكر الله على نعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي

عليها فوالله لولا علك يتلى خلفت أن لا أكلمك أبدا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضيمت وفعلت معها كذا وكذا فاعلم المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بكرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام ونزل لها راتله بأسررت في عمري كسروري اليوم قد وجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر ليك مسلما عليك وقاضيا لحفك فضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبالفت في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها هفتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخصها عندك إنها من أحسن النواذر (وروي) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سبأهم امر المأمون أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رجاله وحل على العدو فقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك الروم وقعه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل أن يجمع لغيرهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستائة ألف مقاتل كجانب متواصلة وعساكر مترادفة وكرايس يتلو بعضها لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكروا أن الدولة قد دارت لهم وأن نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطرت لها بما لك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدائبان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لالب أرسلان غدا يترامى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا أكلة جائع فبقى المسلمين وجلين لادهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال المسلمون مارأوا من كثرة العدو فامر الب أرسلان أن يعد المسلمون قبلغوا اثني عشر ألفا فكانوا كالشامة البيضاء في الثور الاسود لجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشجاعة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوابع القوم وتحالوا وانصحووا الاسلام وأهله وتأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لالب أرسلان بسم الله نحمل عليهم فقال الالب أرسلان يا معشر أهل الاسلام أمهلوا فإن هذا يوم الجمعة والمسلمين يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فإذا زالت الشمس وعلمنا المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم أدراك وكان لالب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف أحد منكم أو يفعل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويومئ سهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم أياما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيرا بين يدي الب أرسلان والحبل في عنقه فقال له الب أرسلان ماذا كنت تصنع في لو أسرته قال وهل تشك أني كنت أقتلك فقال له الب أرسلان أنت أقل عيني من أن أقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل في عنقه وينأى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك مطوفون به على الحيام ومنازل المسلمين وينادوا عليه بالدرهم والفلوس فلم يدفع فيه أحدا شيئا حتى باعوه من إنسان بكتاب فأخذه الذي ينادى عليه وأخذ الكلب وأتى بهما إلى الب أرسلان وقال قد طفت به جميع العسكر وناديت عليه فلم يبدل أحد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد أنصفت أن الكلب خير منه ثم أمر الب أرسلان بعد ذلك باطلاقه وذهب إلى القسطنطينية فعزاه الروم وكحلوه بالنار فأنظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

رموا جازندقة لحملوا فرأهم أحد الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هؤلاء لا الوجه قد دخل معهم ومضى بهم الموكلون إلى البحر وأطلعهم في زورق قد أعد لهم فقال الطفيلي لا شك أنها نرجسة فبسط

منهم في الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد الطفيلي معهم فعلم أنه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم إلى أن دخلوا بغداد وحلوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه (٢٣١) أمر بضرب أعناقهم فاستدعهم بأسمائهم حتى لم يبق إلا الطفيلي وهو خارج عن العدة فقال لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندري يا أمير المؤمنين غير أنا وجدناه مع القوم فخننا به فقال له المأمون ما قصتك قال يا أمير المؤمنين امرأتى طائفة ان كنت أعرف من أقوالهم شيئا ولا أعرف غير لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما رأيتم مجتمعين فظننت أنهم يدعون إلى ولية فالتجفت بهم قال فضحك المأمون ثم قال بلغ من شؤم التطفل أن أحل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب قال إبراهيم ابن المهدي هبه لي واجدك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب قال المأمون قد وهبته لك هات حديثك قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متنكرا للنزوة فأنتهى في المشي إلى موضع شمت منه روائح طعام وأبازير قد فاحت فتأقت نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أندري على المضى فرفعت بصري وإذا بشباك

(الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الحشناء وأخبارهم وذم الجبن)

(الطبقة الأولى الذين أدركوا الجاهلية والإسلام) حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسدرسوله ﷺ قتل في غزاة أحد رماه وحشى مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قریش غير مدافع وبطلها غير مانع وعظم قتلته على النبي ﷺ ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قریش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة هـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه آية من آيات الله ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ ومؤيد بالنأييد الأملى كاشف الكرب وجليها ومثبت قواعد الإسلام ومرسيها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مزية ولا خلاف روى عنه رضى الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبي طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أمون على من موته على فراش وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها على بن أبي طالب رضى الله عنه إلا أرمى بعضنا على بعض وقال رضى الله عنه لما وية قد دعوت الناس إلى الحرب فدع الناس جانبنا وأخرج إلى يعلم أين المران على قلبه والمعطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوى وقيل له كرم الله وجهه إذا جالت الخيل فأين يطلبك قال حيث تركتوني وقيل له كيف كنت تقتل الأبطال قال لاني كنت ألقى الرجل فأقدر أني أقتله ويقدر هو أني قتلته فأكون أنا ونفسي عونا عليه وقال مصعب بن الزبير كان على رضى الله عنه حذرا في الحروب شديد الروغان لا يكاد أحدي يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا تطرها لها فليل له أما تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا مكنت عدوى من ظهري بلا أبقي الله عليه أن أبقي عن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنة الله تعالى عليه غدرة وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله تروح بقطاع بيت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا أقنع إلا بصداق اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد واما وان تقتل علي بن أبي طالب فقال لما لك ما سألت إلا على بن أبي طالب وكيف لي به قالت تفناله فان سلمت أرحمت الناس من شره وأقمت مع أهلك وان أصبت دخلت الجنة فقال

ثلاث آلاف وعبد وقينة وضر على بالحسام الخنم

فلا مهر أعلى من على وان علا ولا فيك إلا دون قتلك بن ملجم

قيل انه طمته وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة أربعين كفن رضى الله عنه في ثلاثة اثنان ودفن في الرحبة بما يلي باب كندة من أبواب المسجد قالوا ولما ضرب به ابن ملجم لعنة الله نار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فاحتضنوه وقام المنيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فأخذه فأومأ على رضى الله عنه إلى المغيرة ان صلى بالناس فضلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخل على علي فقالوا يا أمير المؤمنين لا نقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا إنما النفس بالنفس قال ثم ان الحسين رضى الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فحقته العبرة ثم نطق فقال الحمد لله على ما أحببنا وكرمنا وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وانى احتسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الآباء رسول الله ﷺ القاتل ﷺ من أعيب بمصيبة فليقتل بمصيبة في فانها أعظم المصائب والله الذي لا إله

ومن خلفه كتف ومعهما ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائراً ونسيت روائح الطعام بذلك السكتف والمصم واخذت في أعمال الحيلة فاذا خياط من ذلك الموضع فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قلت

لرجل من التجار قلت ما اسمك قال فلان بن فلان فقلت هو من يشرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن عنده دعوة وأيسر
ينادم إلا للتجار فبينما نحن في الكلام (٢٢٢) إذا أقبل رجلان نبيلان راكبان فأعلمني أنهما أخص الناس بصحبته

الأموال الذي أنزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعد رسول
الله ﷺ ولا يدركه الآخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع أمة محمد ﷺ
فو الله لا أقول اليوم إلا حقا لقد دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب
ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام إلى السماء وقبض فيها موسى
ابن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وأنزل فيها القرآن على محمد ﷺ ولقد كان رسول
الله ﷺ يبعثه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعة مائة درهم أراد أن يبتاع بها خادما لأهله إلا أن
أمور الله تعالى تجرى على أحوالها فما أحسنها من الله وأسوأها من أنفسكم إلا أن قريشا أعطت أزمتها
شياطينها ففادتها بأعنتها إلى النار ففهم من قاتل رسول الله ﷺ حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم
من أسر الضغينة حتى وجد عن النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا
ثم أطرق الحسن فيكي الثامن بكاء شديدا ثم نزل فجرد سيفه ودعا بأبن ملجم فأقبل يخطو واضعاً شعره
على أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني معاهدت الله تعالى على عهد قط إلا وفيت به عاهدت الله
تعالى على أن أقتل أباك وقد قتلتك فان تخلى أقتل معاوية فان أنا قتلتك أضع يدي على يدك وان أقتل فهو
الذي تريد فقال الحسن رضي الله عنه أما والله لا سبيل إلى بقائك ثم قام إليه فضر به بالسيف فارتد ابن
ملجم بيد ثم أسرع بالسيف فيه فقتله ومن الأبطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخدومي رضي الله عنه
سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والإسلام قتل مالك بن
نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق وأكثر
بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أيد الله بها الإسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا
وكذا ازحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة أو رمية وها أنا أموت على
فراشي لا نامت عين الجبان وكان يشهد ويرتجز ويقول :

لأنرعبونا بالسيف المبرقة أن السليم بالردى مفرقة
والخرب دونها العقال مطلقه وخالد من دينه على نعه

رضي الله عنه ه الزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته بطل شجاع
لا يمارى وشهم لا يحاول قتله عمرو بن جرموز اغتاله وهو في الصلاة ه عمرو بن معديكرب الزبيدي
فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام
وشهد حروب الترس وكان له فيها أفعال عظيمة وأحوال جسيمة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرا روى عنه رضي الله عنه أنه سأله يوما فقال له يا عمرو
أي السلاح أفضل في الحرب قال فغن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطىء ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال أحوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر وله تدور الدوائر
قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عنه الشدة وقيل أنه نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه
انني عابر على هذا الجسر قال أسرعتم مقدار جزر الجزر وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي
وقد عرفني القوم وأنا قائم بينهم وأن بطأتهم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فجعل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني زيد غلام تدعون صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فخلوه فأتوه اليه وقد

واعلمني باسميهما فحركت
دأبتي فلفيتهما وقلت جعلت
فداءكما قد استبطأكما
أبو فلان وسأيرتتما حتى
أنيا الباب فدخلت
ودخلا فلما رأني صاحب
الدار معهما لم يشك اني
منهما فرحب بي
واجلسني في أفضل
المواضع ثم جرى بالمائدة
فقلت في نفسي هذه
الألوان قد من الله على
يبلوغ الغرض منها بتي
الكف والمغصم ثم نقلنا
إلى مجلس المنادمة
فرايت مجلسا محفوقا
باللطائف وجعل صاحب
المجلس يتلطف بي ويقبل
على في الحديث لظنه
انني ضيف لإضافته
وهم على مثل ذلك حتى
شربنا اقداحا اذ خرجت
علينا جارية كأنها غصن
بان في غاية الظرف
وحسن الهيئة فسامت
غير خجلة واتي بعود
فأخذته وجسته فاذا
هي حاذقة واندفعت تقول
أليس عجيبا أن بيتا يضمني
وأباك لا نحو لولا تتكلم
سوى أعين تبدي سرائر
أنفس

وتقطيع أنفاس على النار
نهرم
إشارة أفواه وعمر
حواجب

وتكسیر أجفان وكف يسلم فهيجت يا أمير المؤمنين بلالي فطربت لحدقا

وحسن شعرها الذي غنت به لحسنتها وقلت قد بقي عليك يا جاريه شيء فرمت العود وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء
صراع

إلى مجالسكم قد كنت على ما كان مني ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقيت في نفسي فأنني جمعت ما ملكت قلتي ثم أعوذ
قالوا نعم فأحضروا عود فأصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت فغيت (٢٢٣) هذا حبك مطوى على كنده

صب مدا منه تجري على
جسده

له يد نسأل الرحمن راحته
عابه ويد أخرى على
كبه

يامن رأى كلفنا مستبعدا
دنا

كانت منيته في عينه
ويده فوثبت الجارية

فأبكت على رجلي تغليها
ونالت المذرة اليك

ياسيدي والله ما علمت
بمكانك ولا سمعت بمثل

هذه الصناعة ثم
أخذ القوم في إكرامه

وتبجلى بعد ما طربوا
غاية الطوب وسألني كل

منهم الغناء فغيت لهم
نوبات مطربة فغلب

القوم السكر وغابت
عقولهم خلوا إلى

منازلهم وبقي صاحب
المنزل فشرب معي أقداحا

ثم قال ياسيدي ذهب
ما مضى من عمري مجانا

إذ لم أعرف مثلك فياله
يا مولاي من أنت لا

أعرف نديمي الذي من
علي به في هذه الليلة

فأخذت أدأري وهو
يقسم على قاعلته

فوثب قائما وقال قتة
عجبت أن يكون هذا

الفضل إلا لمثلك وأقد
أسدي إلى الزمان يدا

لا أقوم بشكرها ومتي
طمعت أن تزني الخلافة في متزني وتنادني ليأتني وما هذا إلا في المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسألني عن

صرع على فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها والفارس يضرب فرسه يلم تقدر أن
تتحرك فلما رأنا أدركناه رمى الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله
تفقدوني فقالوا أين فرسك فقال رمى بشنابة فثار وشب فصرعني وبرى أنه حمل يوم القادسية على
رستم وهو الذي كان قد مره يزجر ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان
رستم على فيل ففرض عمرو الفيل فطاع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خروج كان فيه
أربعمائة دينار فقتل رستم وانزمت العجم وقتل عمرو بنماوند في وقعة الفرس بعد أن عمر حتى
ضعف وكان من الشعراء الممدودين وفيه يقول العباس بن مرداس

إذا مات عمرو قلت للهجيل أوطى زبيذا فقد أودى بنجدهما عمرو

ه طلحة الأسدي رضى الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية وإسلاما ثم ارتد وتبأ وجميع جمعا
عظيما فعل خالد بن الوليد جمعه وكان يشكركم ثم عاد إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيره فأمّن
الفتوح المقداد بن الأسود رضى الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط
الجأش وله في الشجاعة اسم مشهور ووصف مذكور يعجز الوصف عن وصف صفاته رضى الله
عنه وأرضاه سعد بن أبي وقاص الزهري الأنصاري رضى الله عنه كان فارسا بطاراميا وهو أول
من روى في سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه أعترل ولم يشهد الحرب بعده ومات
حتف أنفته أبو دجانة الأنصاري رضى الله عنه الذي خرج يتبخر بين الصفيين فقال عليه الصلاة
والسلام إنها لمشية ينفضها الله تعالى إلا في هذا الموضع المثني بن حارثة الشيباني رضى الله عنه
هو أول من فتح حرب الفرس أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضى الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف
في حرب القادسية عمار بن ياسر رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الذي قال فيه رسول الله ﷺ
الحق يدور مع عمار حيث دار وأخبر أنه قتلته الفئة الباغية فقتل بصفين مع علي رضى الله عنه هاشم
ابن عتبة رضى الله عنه من أكابر الشجعان صاحب راية على رضى عنه بصفين مالك بن الحارث
النخعي الأشتر رضى الله عنه مات مسموما في شربة من عسل فقال معاوية إن الله جنودا منها العسل
والقمعاع بن عمرو وطاعن الفيل في عشية القادسية رضى الله عنه

(الطبعة الثانية) عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه قاتل جرجير ملك إفريقية الذي كان
يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لي عبد الله بن الزبير فقال
والله ما رأيت جلد قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصباً على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه
ولا رأيت نفساً بين جنينين مثل نفس ركب بين جنينيه ولقد قام يوماً إلى الصلاة فرح حجر من حجارة
المنجنيق بين لحية وصدره فوالله ما خشع له بصره ولا فطع له قراءته ولا ركع دون الركوع الذي
كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوضر بمكة وسلمه أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج ألا إلى الله
تصير الأمور أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية رضى الله عنه كان أبوه يلقبه في الوقائع
ويبقى به العظام وهو شديد البأس ثابت الحنان قيل له يوماً ما بال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
يتجملك الحروب دون الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال لأنهما كانا عيتيه وكنت أنا يديه
فكان يتي عيتيه بيديه وقيل أن أباه علي رضى الله عنه اشتري درعا فاستطالها فأراد أن يقطع منها
فقال له محمد يا أبت علم موضع القطع فلم على موضع منها فقبض محمد بيده النبي على ذبها وبالآخرى

طمعت أن تزني الخلافة في متزني وتنادني ليأتني وما هذا إلا في المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسألني عن
السبب في حضوري عنده باللفظ معني فأخبرته بأنقصه من أولها إلى آخرها وما سترت منها شيئاً ثم قلت أما الطعام فقد نلت منه بعيني

فقال والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة قولي لفلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها على وأنا لأرى صاحبتي إلى أن قال والله مابق (٢٢٤) إلا أمي وأختي والله لتنزلا ففجبت من كرمه وسعة صدره

على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي أخذه أيوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة بحسده على قوته واذ حدث بها الحديث غضب مات حنق الله بشعب رضوي * عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والى خراسان شجاع مصر وفارسها في عصره قتله وكيع بن أنى سويد بخراسان في الفتنة * وكيع بن أنى سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فأنك أھوج ولى خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لهوجه مات حنق الله * مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بآله وبفسه قتله عبد الله بن زياد في الحروب التي كانت في بينه وبين عبد الملك بن مروان * عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس * مسلمة بن عبد الملك بن مروان لغل بنى أمية وفارسها ووالى حروها قيل انه جلس يوما ليقضى بين الناس بمصر فحكمته امرأة فاقبل عليها فقالت ما رأيت أقل حياء من هذا قط فكشف عن ساقه فاذا فيها أثر تسع طعنات فقال لها هل ترين اثر هذا الطعن والله لو أخرت رجلى قيد شهر ما أصابتنى واحدة منهن وما يعنى من تأخيرها الا الحياء وأنت تهليني قتله * المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يكن في بنى العباس أشجع منه ولا أشد قلبا قال ابن أبي داود كان المعتصم يقول لى يا أبا عبد الله عنى على ساعدى بأكثر قوتك فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول انه لا يضرنى فأروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الأسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فأقام المعتصم ظهره فعضم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابه الدينار فيمحوها ويأخذ عمود الحديد فيملويه حتى يصير طوقا في العنق * إبراهيم بن الأشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبد الله في سبعين ألفا فصر وقتله بيده وهزم به جيشه * عبد الله بن الحر الجعفي شجاع فأنك له وقائع عظيمة هائلة وأخباره في الشجاعة مشهورة * جعندر بن ربيعة العكلى كان بطالا شجاعا فأنكامفيرا شاعرا فأنكاه أهل البصرة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج ابن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغلب جعندر عليه وبأمره بالتجرد له حتى يقتله أو يحمله إليه أسيرا فوجه العامل إليه فتية من بنى حفظة وجعل لهم جملا عظيما أن هم قتلوا جعندرا وأنوابه أسيرا فوجه الفقية في طلبه حتى إذا كانوا قريبا منه أرسلوا يقولون له انهم يريدون الاقطاع اليه والارتفاق به فوافق بذلك منهم وسكن إلى قوتهم فبينما هم معهم يوما إذا وثبوا عليه فشدوه وثاقا وقدموا به على العامل فوجه به إلى الحجاج معهم فيما قدموا به عليه ومسر بين يديه قال له أنت جعندر قال نعم اصلى الله الأمير قال ما جراك على ما بلغت عنك قال اصلى الله الأمير كلب الزمان وجفوة السلطان وجرامة الجبان قال وما بلغت من امرك قال لو ابتلاني الأمير وجعاني من الفرسان لرأى منى ما يعجبني قال فتمعجب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جعندرا انى قاذف بك في حاجر فنيه أسد عظيم فان قتلك كفى نأمو تلك وان قتلتك عفونا عنك قال اصلى الله الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصده بالحديد ثم كتب إلى عامله ان يرده أسدا ويحمله اليه فتجبل العامل وارناده له اسدا كان كاسرا خبيثا قد أفنى عامة المواشى فتجبلوا حتى أخذوه وصبروه في تابوت وسخوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئا ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجعندر أن ينزله اليه فأعطوه سيفا وأنزلوه اليه مقيدا وأشراف الحجاج والناس حوله ينظرون إلى الاسد ما هو صانع

فقلت جعلت فداك تبدأ بالأخت قال جابوكرامة ثم نزلت أخته فارانى بعدها فاذا هي التي رأيتها فقالت هذه الحاجة فأمر غلامه لوقته فأحضروا الشهود وأحضروا بدرين فلما حضر الشهود قال لهم هذا سيدي إبراهيم ابن المهدي بخطب أختي فلانة وأشهدكم انى قد زوجتها له وأمرتها عنه عشرين ألف درهم فقلت فقلت ذلك ورضيت فشهدوا علينا فدفع البكرة الواحدة إلى أخته والأخرى فرقة على الشهود ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع امك فأحشمني ما رأيت من كومة ونذمت ان أحلوها في داره ثم قالت بل أحضر عمارتى وأحملها إلى منزلى فقل افعل ما شئت فأحضرت عمارتى وحملتني إلى منزلى فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل إلى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوت على سعتها وأولدتها هذا الغلام القائم بين يدي أمير المؤمنين فعجب المؤمنون من كرم هذا الرجل وقال الله درة ما سمعت قط بمثلها وأمر إبراهيم باحضار الرجل

بجعد

ليشاهده فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره

من جملة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان قتي من ذوى النعم قدمه زمانه وكانت له جارية حسناء محسنة في الغناء

فصاح بها الخناق واشتد بهما الحال في عدم مائة تان به فقال لها قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة ووالله لموتى وأنت معي أحسن وأهون على ما ذكره لك فان رأيت أن (٢٣٥) أيمك لمن يحسن اليك ويفضل عنك ما أنت فيه وانفرد أنا بما لم يصير الي من العني ولعلك تخلصين عند من تتوصلين إلى نفعي معه فقالت والله لموتى على تلك الحالة معك أثر عندى من انتقال الى غيرك ولو كان حليفة ولكن اصنع ما بدا لك قال فخرج وعرضها للبيع فأشار عليه أحد أصدقائه عن له رأى ان يحملها الى ابن ممر أمير العراق لحملها اليه فلما عرضت عليه استحسناها فقال لمولاهم كان شراؤها عليك قال مائة الف درهم وقد أنفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت في رتبة الاستاذين قال أما ما أنفقت عليها فقير محتسب لك به لانه أنفقت في لذاتك وأما ثمنها فقد أمرنا لك بمائة الف درهم وعشرة اسقاط من الثياب وعشرة رؤس من الرقيق أرضيت قال نعم أرضى الله الأمير فأمر بالمال فأحضر وأمر قهرمانه بادخال الجارية إلى الحرام فأمسكت بجانب السر وبكت وقالت هنيئا لك المال

بجحدر فلما نظر الأسد إلى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق زعقة دويث منها الجباب وارتفعت أهل الأرض فشد عليه جحدر وهو يشد ويقول :

ليث وليث في مجال ضحك • كلاهما ذو قوة وسفك • وصوله وبطشه وقتك ان يكشف الله قناع للشك • فأنت لي في فضتي وملكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففاق هامته فكبر الناس وأعجب المعاج ذلك وقال الله درك ما أنجيك ثم أمر به فأخرج من الحاجر وفك عنه قيوده وقال له اختر ما أن تقيم معنا فكمركم وتقرّب منزلتك واما أن تأذن لك فتلحق ببلادك وأهلك أن تضمن لنا أن لا نحدث بها حدثا ولا تؤذى بها أحد اقال بل اختار صحبتك أيها الأمير فجعل من سماره وخواصه ثم لا يلبث أن والاه على اليامه وكان من أمره ما كان • المهلب بن أبي صفرة كان من الشجعان ومن الأبطال الممدودة وأولاده كلهم أنجاد أبطال إلا أن المغيرة بن يثيم كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا إلا رأيت البشري في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يديه شجرة فلما رآها نكس رأسه على قبروس السرج وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن الكابية وأحمر قريش وراكب البغلة وابن الكلبية مصعب بن الزبير وأحمر قريش عمر بن عبيد الله بن مضر مالتى خيلا قط إلا فرقا وراكب البغلة عباس بن الحصين ما كان قط في كربة إلا فرجها وهو من قريش الأسلام وكان للمهلب في الحروب مكاييد مشهورة ووفاته أبادت الخوارج بعد أن كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما مات حنفاً أنفه كذلك ابنة المغيرة وفيه يقول زياد الأعجم

مات المغيرة بعد طول تعرض • للقتل بين أسنة وصفائح

فمنهم أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين • وشيبت الخارجي الذي غرق في الفرات نذرت امرأته غزاة أن تصلى في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الأولى البقرة وفي الثانية آل عمر ان فعب بها جسر الفرات وأدخلها الجامع ووقف على بابها يحميها حتى وقت بنذرهما والحجاج في الكوفة في خمسين ألفا • ومنهم قطري بن الفجاءة كان رأس الخوارج وعاطبوه بأمر المؤمنين وعظموه وبجلوه وأشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقائع الخوارج (الطبعة الثالثة) معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في أيام المهدي بن الوليد بن طريف الشيباني قتله يزيد بن مزيد • عمرو بن حنيف كان من الفرسان الممدودة نقل عنه انه كان كان يتصيد فتتبع حمار وحش وما زال يركض إلى أن حاداه فجمع رجله (وثب من على فرسه) وصار على ظهر حمار الوحش وصار يحزم عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله • أبودلف القاسم ابن عيسى العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع تفرق في غيره بطعن فارسين رديفين فانفذ الرمح من ظهرهما وحمل برمحه أربعة نفر وفيه يقول بكر النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا لو كان مدفناته ميلا إذا نصب الفرار من ميلا

وسأله يوبا رجل شيئا فقال له أنسأل وجدك القائل

(٢٣٩ - المستطرف - أول)

الذي قد أهدته • ولم يبق في كني غير التفكير أقول لنفسى ومي

أقل فقد بان الحبيب أو أكثرى إذا لم يكن للأمر عندك موضع لم تجدى بدما من الصير فاصبري

في كراتها

فبكي مولاهما وأجاب قائلا
أروح بهم من فراقك موجع (٢٢٦) أناجي به قلبي قليل التصبر
بفرقتنا شيء سوى الموت فأعذري
عليك سلامي لازيارة بيتنا

ولا قرب إلا أن يشاء
ابن ميمون
فقال له ابن ميمون قد
شئت فخذها بارك الله لك
فيمار وفيما وصل إليك منا
فأخذها وأخذ المال
والخيل والرقيق والشياب
ومادودة حسنت حاله
(وما جنيته من ثمرات
الأوراق) أن الحجاج
لما ولي قتل عبدالله بن
الزبير ودخل إلى عبد
الملك بن مروان ومعه
إبراهيم بن محمد بن طلحة
فلما قدم على عبد الملك
سلم عليه بالخلافة وقال
قدمت عليك يا أمير المؤمنين
برجل الحجاز في الشرف
والأبوة وكال المروءة
لأدب وحسن المذهب
والطاعة والنصيحة مع
الأقرباء وهو إبراهيم
ابن محمد بن طلحة بن
عبيد الله فأقبل به يا أمير
المؤمنين ما يستحق أن
يفعل بمثله في أبوته
وشرفه فقال عبد الملك
يا أبا محمد أذكرتنا حقا
واجبا انذنوا لإبراهيم
فلما دخل وسلم بالخلافة
أمره بالجلوس في صدر
المجلس وقال له عبد الملك
إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل
نعرفه منك من الأبوة
والشرف فلا تدع حاجة

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه
وأنا لنلهو بالسيوف كما لعت
فخرج الرجل لجد سيفه فلم يصادفه في طريقه إلا وكيلا لأبي داف ومعه مال جزيلا فاستلبه
منه وقتله فبلغ الخبر أبا داف فقال دعوه فاني علمته على نفسي بكر بن النطاح بطل شجاع
فارس له أشعار مشهورة وأخبار مذكورة (وما جاء في مدح السيوف) قال رسول الله ﷺ
الخير في السيوف والخير مع السيوف والخير بالسيوف وكان صمصام عمر وأشهر سيوف العرب
ومن تمثل به نهشل فقال

أخ ماجد ما خاني يوم مسهد
ولما وهبه عمر لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن قال
خليل لم أخنه ولم يخني إذا ماصاب أوساط العظام خليل لم أخبه من فلاء
ولكن المواهب للكرام سموت به كريما من قریش فسر به وصين عن اللثام
وودعت الصفي صفي نفسي على الضمصام أضعاف السلام

ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبدالله القسري بمال جزيلا لهشام وكان قد كتب إليه فيه فلم يزل
عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه لجدا الهاري في طلبه حتى ظفروا به وكان مكتوبا
عليه هذا البيت ذكر على ذكر بصول بصارم ذكر يمان في ذكر يمان في يمين يمان
وقال ابن الرومي لم أر شيئا حاضرا نفذه للمرء كالدرهم والسيوف
يقضى له الدرهم حاجاته والسيوف بحميمه من الحيف

(وقال يزيد بن علي رضي الله عنهما)

للسيف يعرف عزمي عنده رنة
والرمح بي خبر والله لي وزر
أنا لنأمل ما كانت أوائلنا
من قبل تأملنا ساعد القدر

(وقال عبدالله بن طاهر)

يبيت ضجيجي السيوف طور أو تارة يعرض بهامات الرجال مضاربهم أخوتهم أرشاه في الروع صاحبها
وفوق رضاه أنني أنا صاحبه وليس أخو للعلماء الأفي له بها كلف ما تستقر ركائبه
وقدم عمرو بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد المطلب فطلب منه سيف الزبير وقال
له رده على فانه السيوف الذي أعطاه رسول الله ﷺ له يوم حنين فقال له عبد الملك أو نعرفه
قال بماذا قل أعرفه بما لا نعرف به سيف أيك أعرفه بقول الشاعر

ولا عيب قيمهم غير سيوفهم
وقال الأجدع الهمداني
لقد علمت نسوان همدان أنني
وأبذل في الهيجاء وجهي وأنتي
عشرون ألف فتى ما منهم أحد
الا كالألف فتى مقدامة بطل
راحت مزادهم مملوءة أملا
ففرغوها وأوكوها من الأجل

(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن يزيد) قال نزل بنو نعلب في بعض السنين وكنت
مشغوقا بأخبار العرب أن اسمها وأجمعها فبينما أنا أدور في بعض أحياتهم إذا أنا بمراقفة

في خاصة أمرك وعامته إلا سألتها فقال إبراهيم أما الخواص التي تبتغي بها الزاني وترجوا بها الثوب فإكمان
به خالصا ولتبيته ﷺ ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة لا أجد بد من ذكرى إياها قال أي دون آني محمد قال نعم

قال ثم باحجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبهر أين رجله يضع ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال الله يا أمير المؤمنين إنك عدت إلى الحجاج في ظنه وتعديه على الحق وإصغائه إلى الباطل فوليت الحرمين وقيهما من (٢٢٧) فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبناء المهاجرين
والانصار يسومهم
الخسف ويطاهم العسف
بطعام أهل الشام ومن
لا رؤية له في إقامة الحق
ولا إزاحة الباطل قال
فأطرق عبد الملك ساعة
ثم رفع رأسه وقال كذبت
يا ابن طلحة ظن فيك
الحجاج غير ما هو فيك
قم فر بما ظن النخير بغير
أهله قال فقامت وأنا
ما أبصر طريقا قال
وأنت بمنى حرسيا وقال
أشد يدك به قال إبراهيم
فأزالت جلا حتى دعا
الحجاج فازالا يتأججان
طويلا حتى ساء ظني ولا
أشك أنه في أمري ثم
دعا بي فلفني الحجاج
في الصحن خارجا فقبل
بين عيني وقال أحسن الله
جزاك قال فقلت في
نفسي أنه يزأني ودخلت
على عبد الملك فأجلسني
بجلسي الأول ثم قل
يا ابن طلحة هل أطلع على
نصيحتك أحد فقلت لا
والله يا أمير المؤمنين ولا
أوردت إلا الله ورسوله
والمسلمين وأمير المؤمنين
علم ذلك فقال عبد الملك قد
عزالت الحجاج عن
الحرمين لما كرهت لها
وأعلمته أنك استقلت ذلك
وسألتني له ولاية كبيرة

في قتاه خبائها وهي أخذت بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنه وجماله له ذؤابتان كالسج المنظوم
وهي تعبانة بلسان رطب وكلام عذب نحن اليه الأسماع وترتاح له القلوب وأكثر ما أسمع منها
أى بنى وهو يتسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسن
ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت منه وسلمت فرد على السلام فوقفت أنظر اليهما فقامت
يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار بما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا الغلام فقالت يا حضري
أن شئت سقت إليك مز خبره ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله فقامت حملة والرزق
عصر والعيش تكدهم لا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضعه فوضعتة خلفا سويا
فوردك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل الله عز وجل وأعطى وأتى من الرزق بما كفى وأغنى
ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من خرق المهد إلى فراش أبيه فرى كأنه شبل أسد
أقيه برد الشتاء وحر الصيف حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب لحفظه القرآن فقلته وعليه
الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم وأشد عظمه وكل خلقه حملته
على عناق الخيل ففارس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بوبتات الحى الخيلاء فأخذ في قرى
الضياف وإطعام الطعام وأنا غلبه وجلة أشفق عليه من العيون أن تصيبه فاتفق أن نزلنا بمنهل من المناهل
بين أحياء العرب فتيان الحى في طلب نار لهم وشاء الله تعالى أن أصابه وعكش فغلتته عن الخروج
حتى إذا أمن القوم ولم يبق في الحى غيره ونحن آمنوا وادعون ما هو إلى أن أدبر الليل وأسفر
الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطلائع العدو فما هو إلا هنيهة حتى أحرزوا الأموال دون أهلها
وهو يسألنى عن الصوت وأنا أسترعنه الخير أشفاقا عليه وضنا به حتى إذا علت الأصوات وبرزت
الغدرات رمى دثاره وثار كما يثور الأسد وأمر بأسراج فرسه ولبس لامة حربيه وأخذ رماحه بيده
ولحق حماة القوم فطعن أدهام منه فرمى به ولحق أبعد منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فرأوه
صبيبا صغيرا لا مدد وراءه لحملوا عليه فأقبل يوم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له السلامة حتى إذا
مدم وراءه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق شملهم وشنت جمعهم وقتل كثير منهم ومزقهم كل
مزق ومزق كما يمزق السهم وناداهم خلوا عن المال فلو الله لأرجعت إلابه أولاها لكان دونه فانصرفت
إليه الأفران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا إليه الأسنة وعطفوا
عليه الأعنة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الإبل وجعل لا يحمل على ناحية إلا
حطما ولا كتيبة إلا مزقا حتى لم يبق من القوم إلا من نجابه فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر
القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأينا قط يوما كان أسمع صباحا وأحسن رواحا من
ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحى هذه الايات

تأملن فملى هل رأيته مثله إذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه من الخوف مملوك العزيمة والقلب ألم أعطى كلا حقه ونصيبه
من السمهرى اللدن والمرهف الغضب أنا بن أبى هند قنن بن مالك سليل المعالي والمكارم والحبوب
أبى لى أن أعطى الظلامة مرهف وطرف قوى الظهر والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده الـ جبان الروامى لا نخططن إلى الزاب
وعرض نقي أنقى أن أعيبه ويبت شريف فى ذرى نعلب القلب فان لم أقاتل دونك وأحتنى

وقد ردت له أن ذلك بسؤلك ليلزمه من حقه ما لا يبدله من القيام به فأخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضى أبى الحسين
ابن عبد الحسن بن الترخي رحمه الله تعالى أن الأسكندر لما انتهى إلى الصين ونزل على ما كانها أثناء حاجبه وقد مضى من الليل فطيرة فقال

له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال أن رأى الملك أن يخلى مجلسه فيفعل فأمر الاسكندر من يخدمه (٢٢٨) بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له رسول الذي جئت به لا يحتمل

أن يسمعه غيرك فأمر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفاً مجرداً وقال له قلت ما شئت ثم أخرج جميع ما عنده فلما خلا المكان قال له الرسول أنا ملك الصين لأرسوله وقد حضرت أسألك عما تريد فإن كان بما يكن الانقياد إليه ولو على أصعب الوجوه أجبته إليه وغنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذي أمنك مني قال هلبي بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل ومتى قتلتني أقاموا غيري ولم يسلوا اليك البلد ثم نسب أنت إلى غير جميل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكراً في مقاله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلاً ونصف ارتفاعه في كل سنة قال أجبته قال فكيف تكون حالك قال أكون قتيلاً أو محارباً قال فإن قنعك منك بارتفاع مستين كيف حالك قال أصلح بما تقدم ذكره قال فإن قنعت منك

بارتفاع سنة واحدة قال يكون

لكن وأحييكن بالظمن والضرب فلا صدق اللاتي مشين إلى أبي يهينه بالفارس البطل الندب (وقال الشاعر) آراؤهم ووجوههم وسيرفهم في الحادثات إذا دجون نجوم منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والآخريات رجوم (وقال آخر) فوارس قوالون للخيال اندامى وليس على غير الرؤس مجال بأيديهم سر العوالى كأنما تشب على غير اطرافهن ذبال (وقال آخر) قوم إذا اقتحموا المعاج رأيتهم شمساً وخت وجوههم أقاراً لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا وإذا الصريح دعاهم للملة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

ذكر الجبن والجبناء وأخبارهم وما جاء عنهم قد استعاذ سيدنا رسول الله ﷺ من الجبن فقال اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق رسول الله ﷺ يكفيك أن يقال في وصف الجبان أن أحسن بعصفور طار فؤاده وإن طنت بعوضة طال سهاده بفزع من صرير الباب وبقلق من طنين الذباب أن نظرت إليه شرراً أغمى عليه شهراً يحسب خفوق الرياح قمعة الرماح قال الشاعر

إذا صوت العصفور طار فؤاده وليك حديد التاب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء مروى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع أطعم مع النساء يوم الخندق فأتاهم في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها يا حسان أن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءه من اليهود فأنزل إليه فاقته فقال يهضر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربت به العمود حتى قتله ورجعت إلى الحصن فقالت يا حسان قم إليه فأسلبه فإنه ما منعتى من سلبه إلا أنه رجل فقال مالى بسلبه من حاجة (وقيل) كان لفتى من قریش جارية مليحة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته اضاقة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه الحجاج فوكت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من أقاربه فأنزله قريبا منه وأحسن إليه فدخل على الحجاج والجارية تكبسه وكان الفتى جميلاً فجعلت الجارية تسارق النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فأخذها وانصرف فبانت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هي وبالغ الحجاج ذلك فأمر منادياً أن ينادى برئت الذمة من رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث أن أتى له بها فقال لها الحجاج يا عداوة الله كنت عندى من أحب الناس إلى فاخترت لك ابن عمى شاباً حسن الوجه وأيتك تسارقيته النظر فقلت إنك شغفت به فوهبتك له فهربت من ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع بي ما شئت قال ها قى ولا تخفى شيئاً قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج إلى ثمن لحملني إلى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الأسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وأن ابن عمك هذا الذى اخترته لى لما أظلم الليل قام إلى قلبا علا بطنى وقعت فارة من السقف فضرب ثم غشى عليه فمكث زماناً طويلاً

وأنا

بمضرائى ومنهبا جميع لذائق قال فإن انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفراً والباقي لجيشى ولا سباب الملك

قال قد اقتضرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض واختلط بجيش الاسكندر فارتعد وتوانت أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب (٢٢٩) فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين

وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر أغدرت قال لا والله قال فاهذا الجيش قال أردت أن أهلك اني لم أطعك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكني رأيت العالم الأكبر مقبلا عليك بمكننا لك فعلت انه من حارب العالم الأكبر غلب فأردت طاعته بطاعتك والذلة لأمره بالذلة . لأمرك فقال الاسكندر ليس مثلك يؤخذ منه شيء فأرايت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين أما إذ فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر أتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الاصبهاني) أنه قال أخبرني عن أبيه السكلي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نيهان قال أصابت بني نيهان سفة ذهبت

وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق فحفت أن يموت فتنهمني به فهربت فزعامتك فاملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمى هذا ولا تعلمى به أحدا قالت على أن لا تردني إليه قال لك ذلك (وحدث) جار لآني حنيفة النيرى قال كان لآني حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتضاء وهو واقف على باب بيته وقد سمع حسا في داره وهو يقول أيها المختر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب المنية الذي سمعت به أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخلك كلبا وكفنا حربا . وخرج المعتصم يوما إلى بعض متصيداته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتماخضه أفيك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال فبح الله الجبان ورأى الاسكندر سمياله لا يزال ينهزل فقال له يارجل اما أن تغير فعلك واما أن تغير اسمك . ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني إلى دابته ليجمعها فصور اللجم في الذنب من الدهش وقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت (وخرج) أسلم بن زرعة الكلبي في ألفين محاربة أبي بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلا فانهزم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن أبي زياد فقال لأن يذمني ابن أبي زياد جيا أحب إلى من يمدحني ميتا وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاوحا به أبو بلال ورواه فكبر ذلك عليه فمكهم إلى ابن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعرا

يقول جبان القول في حال سكره وقد شرب الصبأ هل من مبارزة
وأي الخيول الأعوجيات في الوغى أنازل منهم كل ليث مناهز
في السكر قيس وابن معدى وعامر وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتها إلينا من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول)

(الفصل الأول في المدح والثناء) المدح وصف الممدوح باخلاق يمدح عليها صاحبها يكون نعمتا حميدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقال قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ وإنك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله ﷺ إذا رأيتم المادحين فاحذروا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل والكذب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلفظنا أنه حدثا في وجهه مدح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضى الله عنهم وفي حشو التراب معنيان أحدهما التخليط في الورد عليه والثاني كما أنه يقال له يكفيك التراب وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي

بالأموال فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك . يصحبكم من خيره حتى أرجع إليكم ومضى على وجه يسوق دراحته سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن ابل عند تظليل الشمس فاذا خباء عظم وقية

ابن آدم قال فقلت في نفسي ما لهذا الحباء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذه العطن بد من أبل فظفرت في الحباء
ناذا شيخ كبير قد أوهاه الكبير وهو (٣٣٠) شبه النسر لما است خلفه قلبا انصرم النهار أقبل فارتلم أر أعظم من شكله وفي

أمره عمر رضى الله عنه على المرية وتاداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فن مدحه في رسول الله
عليه السلام قوله

فما حلت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى في ذمة من محمد
وهو أصدق بيت قاله العرب ومن أحسن ما مدحه به جسان رضى الله عنه قوله
وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضى الله عنه قوله

لو لم تكن فيه آيات مينة كانت بديهة تنبيك بالخير

(ولما) حجبت وزنه عليه السلام تطفلك على جنبه المعظم وامتدحته بأيات مطولة وأشدتها بين يديه
بالحجرة الشريفة تجاه الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جللتها

ياسيد السادات جئتكم قاصدا أرجو رضاك وأحتمى بحماكا والله يا خير الخلائق أن لي
قبلاً مشوقاً لا يروم سواكا وحق جاهك أني بك مغرم والله يعلم أني أهواكا
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ كلا ولا خلق الوري لولاكا أنت الذي لما رفعت إلى السما
والشمس مشرقة بنور بهاكا أنت الذي ناداك ربك مرحبا ولقد دعاك لقربه وحباكا
أنت الذي ناداك تكن لسواكا أنت الذي لما توسل آدم وبدا وقد خمدت بنور سناكا
وبك الخيل دعا فعدت ناره وبك المسبح أتى بشيرا مخبرا وبك في القيامة مرجع لنداكا
وكذلك موسى لم يزل متوسلا لك معجزات اعجزت كل الوري لك معجزات اعجزت كل الوري
والرسول والاملاك تحت لواكا والظب قد لباك حين أناكا والظب قد لباك حين أناكا
نطق الذراع بجسمه لك معلنا بك تستجير وتحتسى بحماكا وكذا الوحوش أنت اليك وسلمت
ودعوت أشجاراً أنتك مطيعة وسعت إليك مجية انداكا وسعت إليك ظلك النماة في الوري
صم الحصى بالفضل في بمنكا والصحى قد غاصت به قدماكا وعليك ظلك النماة في الوري
وكذلك لا أثر لمشيك في الثرى ورددت حين فتادة بعد المعى وملا كل الأرض من جدواكا
وكنذا حبيب وابن مفرا عندما جرحا شفيتهما بلس يداكا وسألت ربك في ابن جابر بعدما
في خير فشفني بطيب لماكا تشفت فدفرت من شفا رقيماكا تشفت فدفرت من شفا رقيماكا
ومست شاة لأم معبد بعدما ودعوت كل الخلق فاقادوا إلى أعداك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر بأعم الهدى ورفعت دينك فاستقام هناكا في يوم بدر قد أنتك ملائكة
صرعى وقد حرموا الرضا بمجفاكا والنصر في الاحزاب قد وافاكا هود ويونس من بهاك تجملا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة

خدمته أسودان يشيان بين
جنبيه وإذا ما نته من الأبل
معها لحما فبرك الفحل
وركن حوله فقال لأحد
عبيده احلب فلان لحلبها
ثم وضع اللبن بين يدي
الشيخ فسكر منه وأخذه
وقدنه إلى فشربت نصفه
ثم أمر بشاة وأكلنا منها
وشويت وأكلنا منها
جميعا فامهلت حتى إذا
ناموا وحكم عليهم النوم
ثرت إلى الفحل خلقت
عقاله وركبته فاندفع في
وتبعته الأبل فتشبت إلى
الصباح فلما أصبحت
ظفرت فلم أجد أحدا
ولما تعالى النهار التفت
فاذا أنا بخيال كأنه طائر
فما زال يدنو حتى تبينته
فاذا هو فارس على فرس
وإذا هو صاحب بالامس
فعلقت الفحل وعمدت
إلى كنانتي فقال أحل
عقاله فقلت كلا لقد
خلقت خلق عيالاجيا عا
بالحيرة قال فأنك ميت
حل عقاله لا أم لك
والظب لي خطامه
وأجعل فيه خمس عقد
وقل لي أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في
هذا الموضع فكانوا مضمه
بيده ثم أبل برى حتى
أصاب الخمس بخمسة

أسهم فرددت نبيل وحططت قوسي

ورفعت مسدسلما فنا مني وأخذ القوس والسيف ثم أردفتي خلفه وقد عرف آتى الذي شربت اللبن عنده وأكلت اللحم

فقال كيف ظنك بي فقلت أحسن ظن فقال ابشر انه لن ينالك شر وقد كنت ضيف مهمل فقلت أريد الخيل أنت قال نعم أنا أريد الخيل فلما اتهمنا إلى منزله قال لو كانت هذه الابل (٢٣١) لي لسلتها اليك ولكنها لابنة مهمل فأتيت عندي فأقت عنده

أياما فشن الغارة على بني تمير فأصاب مائة بغير فقال هذه أحب اليك أم تلك فقلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء إلى ماء إلى أن وردت الحيرة فأتيتني ببطي فقلت يا عرابي احتفظ بيالك فقد قرب مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الذي ملك هذه الأرض ويقطرد أهلها حتى أن أحدكم ليبترأ البستان بشمن بغير قال فاحتملت بأهلي إلى النبط حتى جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلنا على يديه وما مضت إلا أيام حتى اشتريت بشمن بغير من أبل بستانا بالحيرة والله أعلم (وقيل عن الواقدي) قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي والآخر نبطي فكنا في الصداقة كنفس واحدة فالتقينا ضيقة شديدة وحضر الصيد فقالت امرأتني أما نحن فنصبر على البؤس والفتنة وأما صيانتاه وولاء فقد قطع قلبي عليهم رحمة لأنهم يرون صيانتنا جيراننا وقد تربوا في

وجمال يوسف من ضياء سناكا قدفت ياطه جميع الانبياء
والله يا باسين مثلك لم يكن في العالمين وحق من نباكا
عجزوا وكلوا عن صفات علاكا انجيل عيسى قد أتى بك مخرا
ماذا يقول المادحون وماعى أن يجمع الكتاب من معناكا
والعشب أقلام جعلن لذاكا لم تقدر الثقلان تجمع ذرة
لي فيك قلب مغرم ياسيدى وحشاشة محشوة بهواكا
وإذا نطقت فادح عليكا وإذا سمعت عنك فولا طيبا
يا مالكي كن شافعي من فاقى اتى فقير في الورى لغناكا
جدلى بحدوت وارضى برضاكا أنا طامع في الجود منك ولم يكن
فمسك تشفع فيه عند حسابه فلقد غدا مستمسكا بهراكا
ومن النجا لحماك نال وفاكا فاجعل قرأى شفاعة لي في غد
ففسى أرى في الحشر تحت لواكا

صلى عليك الله ياخير الورى ما حن مشتاق إلى مثواكا

وعلى محبتك الكرام جميعهم والتابعين وكل من والاكا

وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى وأتى عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد آدم ولا غر والله لو أن البحار مداد والاشجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن يجمعوا النور اليسير من بعض صفاته ولشكوا عن الانبياء ببعض وصفه جزاءه صلى الله عليه وسلم و مدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا إنه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكر ا فقال له هشام وهذا أحسن من المدح ووصله أكرمه وكتب رجل إلى عبد الله بن يحيى بن عاقان رأيت نفسي فيما أنعم الله من مدحك كالخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وأيقنت أني حيث انتهى من القول منسوب إلى المعجز مقصر عن الغاية فأنصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك إلى علماء الناس بك وقال الحرث بن ربيعة في رجل من آل المهلب

ففي دهره شطران فيما ينوبه في بأسه شطروفي جوده شطر

فلا من بغات الخبر في عينه قذى ولا من ذئير الحرب في أذنه وفر

وقال اعرابي لرجل لا يذم بلد أبى نأريه ولا يشتكى زمان أنت فيه وكان الحجاج يستقل زباد بن عمر المكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا يثبو وسهمك الذي لا يطيش وخادلك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج أخف منه وقال رجل لآخر أنت بستان الدنيا فقال له وانت النهر الذي يسقى منه ذلك البستان وقال رجل لابن عمر والزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة وانت والله عين الدنيا فقال له وانت والله نور تلك العين وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي

قوم إذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

ولذا دعوتهم ليوم كريمة سدو شعاع الشمس بالفرسان

(وقال أرس بن حاتم الطائي)

فان تنحكي مارية الخير حاتما فما مثله فيه ولا في الاعاجم

عديم وهم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرته في كسوتهم قال فكشيت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بشيء فوجه إلي كيسا فيه الف درهم فاستقر قراره حتى كتب إلى صديقي الآخر يتكوى إلى مثل ما تكوته إلى الهاشمي فوجهت إليه

بالكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأنا مستخ من أنرائي فلما دخلت عليها لم تعتق ليها بالحال فبينما أنا كذلك إذا أقبل صديقي الهاشمي ومعه (٢٣٢) الكيس بحتمه فقال أصدقتني عما فعلته فبها وجهت به إليك فأعلتة بالخبر

فقال أنك وجهت إلى

ولا أملك إلا ما بعثت

إليك وكسبت إلى صديقنا

أسأله المواساة فوجه إلى

كيسى بحتمه فأخرجنا

البراة مائة درهم وتقاسمنا

الباقى أثلاثا ونما الخبر

إلى المأمون فأحضرني

وسألتني عن الخبر فشرحت له

له فأمر لنا بسبعة آلاف

دينار منها ألف البراة

والفان لكل واحد منا

(ويضارع ذلك ما هو

منقول عن الأصمعي)

قال قصدت في بعض

الأيام رجلا كنت أغشاه

لكرمه فوجدت على بابه

بوابا فنفخ من الدخول

إليه ثم قال والله يا أصمعي

ما أوقفني على بابه لأنك

مهلك إلا لركة حاله

وقصور يده فكتبت

رقعة فيها إذا كان

الكريم له حجاب

فأفضل الكريم على

الليث ثم قلت له أوصل

رقعتي إليه ففعل وعاد

ظهرها إذا كان الكريم

قليل مال . . . تحجب

بالحجاب عن الغريم . .

ومع الرقة صرة فيها

خمسة مائة دينار فقلت والله

لأنك المأمون بهذا

الخبر فلما رأي قال

من أين يا أصمعي قلت

آل المهلب معشر أجداد

ورثوا المكارم والوفاء فسادوا

وأقرب بنوه ما بناه فسادوا

وكذلك من طابت مغارس نبتة

وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة فله السجى ونقب له السجى وسار هو وبنوه تحت الأرض قال الفرزدق

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها

ولم يبق إلا بطنها لك عرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما

توى في ثلاث مظلمات فخرجنا

فقال بن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق عجانى أمير أو مدحنى أسير أو قال سرى بن عبد الرحمن الرقاء

في خالد بن حاتم : يا واحد العرب الذى دانت له

قحطان قاطبة وساد نزارا

انى لأرجو أن لقيتك سالما

ان لا أعالج بعدك الأسفارا

(وقال كعب بن مالك الأنصارى في آل هاشم)

با آل هاشم الإله حياكم

ما ليس يبلغه اللسان المفصل

قوم لأصاهم السيادة كلها

قد سطو فرعونهم النبي المرسل

(وقال الحسين بن عبد الجزاعى)

ملك الأمور بحوده وحسامه

شرفا يقود عدوه بزما

فأطاع أمر الجوزد في أمواله

وأطاع أمر الله في أحكامه

ويقوم هامته مقام المغفر

فمقرت ركن الجند ان لم نعلم

مفسر بل أبواب محل أغير

نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

على كرم وان سفروا أناروا

ولكن باطمان هم تجار

فأنت لأكرم الثقلين جار

وقالت امرأة من بنى نعيم وقد حضرتها الوفاة وأهلها مجتمعون من ذا الذى يقول

لعمرى ما وياح ننى نعيم

بطائشة الصدور والاقصار

قالوا زباد الأجم قالت أشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا وأنتى رجل على رجل فقال هو أفصح

أهل زمانه إذا حدث وأحسنهم استماعا إذا حدث وأمهمكم عن الملاحات إذا خواف يعطى صديقه

المافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى المعالي مقصورة كالذهب الابريز الذى

يمز كل أوان والشمس المنيرة التى لا تنفى بكل مكان هو النجم المضى للبحر والمانهل البارد العذب

للعطشان وقال الحسن بن هانئ : إذا نحن أنفينا عليك بصالح

فأنت كما تنفى وفوق الذى تنفى

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة

لغيرك انسا نافات الذى تعنى

(وله في الفضل بن الربيع)

لقد نزلت أبا العباس منزلة

ما ن ترى خلفها إلا بصار مطر حرا

وكلت

من عند رجل من أكرم الأحياء حاشى أمير المؤمنين

قال ومن هو فدلت عليه الورقة والصرة وأهدت عليه الخبر فلما رأى الصرة قال هذا من بيت مالى ولا بد لي من الرجل

فقلت والله يا أمير المؤمنين أني استحي أن أروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض الاصمعي فإذا أراك الرجل قل له أحب أمير المؤمنين من غير ازعاج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال (٢٣٣) له أما أنت الذي وقمت لنا بالامس

وشكوت رقة الحال فان الزمان قد أناخ عليك بكسلكه فدفعنالك هذه الصرة لتصالح بها حالك فقصدك الاصمعي ببيت واحد ودفعتها اليه فقال نعم يا أمير المؤمنين والله ما كذبت فيما شكوت لأمير المؤمنين رقة من الحال لكن استحييت من الله تعالى أن أعيد قاصدي كما أعادني أمير المؤمنين فقال له المأمون الله أنت فا ولدت العرب اكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمائه (ومن لطائف المنقول) ما هو المنقول عن الربيع أنه قال ما رأيت رجلا أثبت ولا أربط حاشا من رجل رفع إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالا لبني أمية فأمرني بإحضاره فأحضرتة ودخلت اليه فقال له المنصور قد رفع اليها خبر الودائع والأموال التي لبني أمية عندك فأخرج لنا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال فوصي قال لا قال فما سؤالك عما في يدي من ذلك قال فأطرق

وكلت بالدهر عينا غير غافلة
(وقال زياد الاعمى في محمد بن القاسم الثقفي)

ان المنابر أصبحت محتالة
قائد الجيوش لسبع عشر حجة
بمحمد بن القاسم بن محمد
يا قرب سورة سودد من مولد
(ومن بدائع مدائح النبي قوله)

ليث المدائح تستوفي مناقبه
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به
فأكلب وأهل العصر الاول
طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء فأعطاء سبعين الفا وخلق عليه خلعاً مبنية حتى أنه لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا الله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أجدكم يا بنيما ليدحنا فيتمزق في قصيدته بخمسين بيتاً فايبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو العتاهية بأبيات يسيره ثم قال أني أمنت من الزمان وصرفه لما علق من الأمير حبالاً لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له حر الوجوه نعالاً ان المطايا تشكيك لأنها قطعت اليك سهامها ورمالا فان وردن بنا وردن حفاثاً وإذا صدرن بنا صدرن ثقلاً

ووقد ابو نواس على الخطيب بمصر فاذا له وعنده الشعراء فأنشد الشعراء وأشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشدأيها الأمير قصيدة هي كهذا موسى تلقف ما صنعوا قال انشد فأنشده قصيدته التي منها قوله إذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فأى فتى بعد الخصيب تزور فتى يشتري حسن الشاء بماله وبفلم ان الدائرة تدور فما فاته جود ولا ضل دونه ولكن يسيرة الجود حيث يسير فاهتز الخصيب لها طرباً وامرله بالرف دينار ووصيف ووصيفة (وحكى) ابادلف ساريوما مع اخيه معقل فرأيا امرأتين يتماشيان فقالت احدهما للآخرى هذا ابودلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضرة فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره فبكى ابودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخي تبكي فقال لاني لم افض حق الذي قال هذا قال اولم نعطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوني لم أعطه مائة ألف دينار ويقال هذه المدح فاين المنحة قال بعضهم إذا ما المدح صار بلا توان من المدح كانه هو الهجاء وامتح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فأجازه بألف دينار ثم مات محمد بن نصر وقام والده مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها

نياعدت عنكم حرمة لازهادة
وشرت اليكم حين مسنى النهر
فجاء ابو نصر بالف نصرته
واني عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيخلفها نصر لاضفتها له واعطاه ألف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الهمداني انسانا فقال

يكاد يحسكيه صوب الغيث منسكبا
لو كان طاق الحيا يحطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصدر والبحر لو عذبا
(وقال آخر) اخو كرم يقضى الورى بساطه
إلى روض مجد بالسباح بجود

(٣٠ - المستطرف اول) المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقهم فأريد أن آخذ أموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك إلى اقام

البينة العادلة على أن الذي في يدي لبنى أمية بما خانوه وظلوه واغتصبوه من أموال المسلمين فإن بنى أمية كان لهم أموال
فبهر أموال المسلمين قال فاطرة (٢٣٤)

وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جرد
ويقال فلان رفيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيلة مواهبه الانواء
وصدره الدهناء عونه موقوف غلى اللهياف وغوته مبدول الضعيف يطفو جوده على موجوده
وعتمته على قدرته يتأبى الجود تنفجر من أنامله وريبع السباح يضحك عن فواضله ان طلبت
كرما في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلافه مت ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث
نزل الاقدام وشجاع ترى الاحجام عارا لا تمحوه الايام له خلق لو مازج البحر لنقى ملوحته
وصفى كدورته خلق كتسيم الاسحار على صفحات الانهار واطيب من زمن الورد في الايام
وأبج من نور البذر في الظلام خلق يجمع الاهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الآراء المنتهية
في مودته هو ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت يحل دقائق الاشكال ويزيل
جلال الاشكال البيان أصغر صفاته والبلاغة عنوان خطراته كأنما أوحى التوفيق إلى صدره
وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بأين زمام حتى كان الالفاظ
تجاسد في التسابق إلى خواطره والمعاني تتغير في الامثال لاوامره بوجز فلا يحل ويطلب
فلا يمل كلمة يشتد مرة حتى يقول الصخر أو أيس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس
فهو إذا أنشأ وشي وإذا عبر خبر وإذا أوجز أعجز تاهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام له
أدب لو تصور شخصا لكان بأقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو كما تصفو على الزمن العقار
(وقال آخر) لو كان يحوى الروضة ناصر خلقه ما كان يذيل نوره بشائه
أو قابل الافلاك طالع سمعه ماصار نحس في نجوم سمائه
(وقال آخر) ووجهك في الغياض مشرق وكفلك في شهب السنين عمام
عجب لبدر لا يزال أمامه سحاب ولا يفشاه منه ظلام
وأعجب من هذا غمام إذا سطا ناطق مكان البرق من حمام

(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس • ويوم نعيم فيه للناس أنعم • فيمطر يوم الجود من كفه الذي
ويمطر يوم البؤس من كفه الدم • لو أن يوم البؤس خلى عقابه • على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن الجود خلى يمينه • عن المال يصبح على الأرض معدم
(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

والله ما عجبى لقدك انه قدر على باغى مداه بعيد
الا لكونك لست تشكو وحشة في هذه الدنيا وأنت وحيد
(ولصق الدين الحلي) اني فتشيت صفاتك مظهرا عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
لو أنى والخلق جمعا السن ثنى عليك لما قضينا الواجبا

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

اوصافكم تجري أحاديثها مجرى النجوم الزهر في الأفق
كما أحاديث الندى عنكم تسدها الركبان من طرق

صدق الرجل ياربيع ماوجب عليه عندنا
ثمة ثم يش في وجهه
فقال هل لك من حاجة
فقال نعم يا أمير المؤمنين
حاجتي أن تفسد كتابي
مع البرية الى أهلي
ليكنوا الى سلامتي
ففسد راعهم اشخاصي
وقد بقيت لي حاجة
أخرى يا أمير المؤمنين
قال ما هي قال تجمع
بين وبين من سعى
في اليك فوالله ما لبني
أمية عندي ولا في يدي
وديمة ولكني لما
مثلت بين يديك وسألني
ورأيت ما قتلته أقرب
الى الخلاص والنجاة
فقال ياربيع اجمع بينه
وبين من سعى به
فجمعت بينهما فقال
هذا غلامي ضرب
على ثلاثة آلاف من
مالي وأبقى ففسد
المنصور على الغلام
فأقر أنه غلامه وأنه
أخذ المال الذي ذكره
وأبقى منه وكذب عليه
خوفا من الوقوع في يده
فقال المنصور للرجل
نسألك أن تصفع عنه
فقال يا أمير المؤمنين
صفحت عن جرمة

وأبرأته من المال واعطيت ثلاثة آلاف دينار

أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف
(وللشيخ)

وكان المنصور يتعصب منه كما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل ياربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)
قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (٣٣٥) الأردبيل المالكي بالجامع العتيق بمصر

في سنة ثلاث وخمسين
وخمسة أئبرنا الشيخ
أبو محمد عبدالله ابن قنق
المعروف بابن الحبشي
سنة ثلاثين وخمسة
أئبرنا الشريف القاضي
الموسوي أبو اسمعيل
موسى بن الحسين بن
اسمعيل بن على الحسيني
المقرئ في سنة أربع
وثمانين وأربعمائة
بالجامع العتيق بمصر
قال أئبرنا الشيخ أبو
العباس أحمد بن ابراهيم
الفارسي في ربيع الأول
سنة إحدى وخمسين
وأربعمائة قال أئبرنا
يحيى بن عبد الله الرجل
للصالح ويحيى بن موسى
المعدل بمصر قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن
محمد الواعظ المصري
الكراسة قال حدثني أبو
الفرج عبد الرزاق حمدان
البطين قال حدثني أبو
بكر محمد بن المثنى قال
حدثني الربيع بن سليمان
قال سمعت الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول
فارقك مكة وانا ابن
أربع عشر سنة لا
نبات بعرضي من
الأبطاح الى ذرى ملوى
وعلى بردتان يمانيتان
فرايت ركبا فسلبت عليهم

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

روت عنك أخبار المعالي محاسنا
فوجهك عن بشروك فكفك عن عطا
(وقال غيره) من زار بابك لم تبرح جوارحه
فالعين على قرة والكهف عن صلة
(ولأبي فراس بن حمدان)

لئن خلق الأنام لحب كاس
فلم يخلق بنو حمدان إلا
(وقال آخر) ان الهبات التي جاد الكرام بها
ما زالت تسبق حتى قال حاسدكم
له طريق إلى العلياء مقتصر
(ولمحمد بن منذر في آل برمك)

أنا بنو الاملاك من آل برمك
وأخرى إلى البيت العتيق المنور
فما خفت الا اليهود أكفهم
إذا رام يحيى الأمر ذلك صعا به
ولما عزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة نلفاء مجنون وأنشد
ليت شعري أى قوم أجذبوا فأغشوا بك من بعد العجف نظر الله لهم من بيننا
ومر مناك بذنب قد سلف يا أبا إسحق سر في دعة وامض فصحوبا فامتك خلف
انما أنت ربيع باكر
(وقال آخر) لو كان يفقد فوق الشمس من كرم
ثم اقوا في شعاع الشمس وارتموا
الحسين بن مطير الأسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضاهم
لا بل عيبك منها صور الجود
(وقال آخر) أو ليتني نعماء وفضلا زائدا
أفسمت لوجاز السجود المنعم
وقال آخر تناؤك في الدنيا من المسك أعطر
وكفك بحر والأنامل أنهر
فلا زالت الحساد تنفي وتضجر
(الفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) وما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر القلب
وهو ان يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وان لا نعمة على الخلق من اهل السموات والأرض الا
وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسك وعن غيرك والدليل على ان الشكر محله القلب
وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فن الله أبقنوا انها من الله وقيل الشكر معرفة المعجز عن الشكر وقد

فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سالتك بالله الا ما حضرت طعاما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه قال
كنت أعلم انهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير عتشم فرايت القوم ياخذون الطعام بالخص ويدنمون بالراحة فأخذت

كأخذهم كي لا يستبقي عليهم مأكل والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السماء فشربت وحدث الله وأنشيت فأقبل عليه على الفصح وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي (٢٣٦) أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقالت يا عم لم استسلف على قال أما في

الحضر فيالزى وأما في النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قرش خصوصاً قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من ينوب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك ابن أنس رضي الله تعالى عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه إلى مالك فقال لي قد بل الله شوقك انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذ القوم أنا في الدرس فحتمت من مكة إلى المدينة ست عشر ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصلت العصر في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولدت بقبره فرأيت مالك بن أنس معروفا بيرة متوشحا بأخرى قلت حدثني نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب يده إلى قبر رسول الله ﷺ

روى أن داود عليه السلام قال إلهي كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله تعالى إليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكر هـ ولحمود الوراق إذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلها وإن طال الأيام واتصل العمر إذا مع بأسرهم سرورها وإن مس بالضرأ أعفلها الأجر فامنها إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والسر والجهر وفي مناجاة موسى عليه السلام إلهي خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف أشكرك فقال اعلم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما بنعمة ربك فحدث وروى عن الثعالب بن يسير رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم فإن ذكرها شكر هـ وأما الشكر الذي في الجوارح فقد قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا الآية فجعل العمل شكرا وروى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقبل له يارسول الله تفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً لله شكراً وروى أبو هريرة دخلت على أبي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال إذرأيت بهما خير أذكرته وإذا رأيت بهما شرا سترته قلت فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيراً حفظته وإذا سمعت بهما شراً نسيتته وفي حكمة ادريس عليه الصلاة والسلام إن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعاً إلى الخالق مثل ما صنع الخالق إليه فإذا اردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فن لم يظهر عليه المزيد علمنا أنه لم يشكر فإذا رأينا الفتي يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا أنه قد أخذ بالشكر أما إنه لا يركي ماله أو يركي لغير أهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقاً واجباً عليه من كسوة عريان أو إطعام جائع أو شبه ذلك فيدخل في قول النبي ﷺ لو صدق السائل ما أفلح من رده قال الله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى أربعاً من أربع من أعطى الشكر لا يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لا يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكر فإنه لا يبقا للنعمة إذا كفرت لازوال لها إذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعمة وأنت مرتين بها كلها شكرت تجد نعمة ذلك بالشكر أعظم منا عليك فأنت لا تنفك بالشكر من نعمة إلى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعى إلى أنوام أن يأخذهم على زبيعة فافترقوا قبل أن يأخذهم عثمان فأعثر رقية شكر الله تعالى إذ لم يجر على يديه فضيحة مسلم وروى أن ثمة قالت أسلميان بن داود عليهما السلام يا نبي الله أنا على قدرى أشكر الله منك وكان واكباً على فرس ذلول فخر ساجداً لله تعالى ثم قال لولا أني أبجلك لساأتك عن أن تنزع مني ما أعطيتني وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام في عرابه إذ مررت بعددودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله مخلق هذه فأنطقها الله تعالى له فقالت له يا داود تعجبك نفسك وأنا على ما قدرما آتانا الله تعالى أذكر الله وأشكر له منك على ما آتاك وقال علي رضي الله عنه احذروا نفاار النعم فكل شاردمردود عنه عليه

السلام العصر في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولدت بقبره فرأيت مالك بن أنس معروفا بيرة متوشحا بأخرى قلت حدثني نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب يده إلى قبر رسول الله ﷺ

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض فجعلت كلما أملت حديثا كتبه بريق على يدي والإمام (٢٣٧) مالك رضي الله عنه ينظر إلى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرتني مالك أن أنصرف فلم يرنى أنصرف فأشار إلى فدنوت منه فنظر إلى ساعة ثم قال أحرى أنت قلت أحرى قال أمكى أنت قلت أمكى قال أقرشى أنك قلت قرشى قال كملت أوصافك لكن فيك إساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا وأمل العاظم الرسول عليه الصلاة والسلام تغلب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول لجذب مالك يدي إليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته إلى حين فعطت فتعجب الإمام مالك من ذلك فقال أعد علي ولو حدثنا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه (قلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي إلى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حدثنا حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط

السلام إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا اتصالها بقلة الشكر وقيل إذا قصرت يداك عن المكافأة فلبطل لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافأة اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا أن كان حقا على الله تعالى أن يزيلها عنه وأنشد أبو العباس أرة في المعنى

أعارك ماله لتقسوم فيه بواجبه وتقضى على بعض حقه

فلم تقصد لطاعته وإكس قويت على معاصيه برزقه

(وقال آخر) ولو أن لي في كل منبت شجرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حنبل الراوية إذا قل الشكر خسر المن وروى إذا جحدت الصنيت خسر الامتنان وسئل بعض الحكماء ما أصعب الأشياء قال مطر الجود في أرض سبخة لا يجف ثراها ولا يثبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء يزف إلى أعبي وصنيعة تسدى إلى من يشكرها قال عبد الأعلى بن حماد دخلت إلى المتوكل فقال يا أبا يحيى قدمنا أن نضلك بخير فدافعتهم الأمور فقلت يا أمير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لأشكرن لك معروفا هممت به فإن همك بالمعروف معروف

ولا أنومك أب لم يمضه قدر فالشر بالقدر المحتوم مصروف

(قال أبو فرس بن حمدان)

وما نعمة مكفورة قد صنعتها إلى غير ذي شكر بما نغني أخرى

سأني جميلا ما حبيت فاني إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من امتطى الشكر بلغ به الزيد وقيل من جعل الحمد غاتمة النعمة جعله الله فاتحة للزيد وقال ابن السكك النعمة من الله تعالى على عبده بجملة فاذافقت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم لا تصطنعوا ثلاثة اللهم فإنه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه انما هو لخافة لحشه واللاحق فإنه لا يعرف قدر ما أسدبت إليه وإذا اصطفت الكريم فازرع المعروف وأحصد الشكر ودخل أبو نخيلة على السفاح لينشد فقال ما عسيت أن تقول بعد قولك المسئلة

أمسلة يا غر كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الأرض شكرتك ان الشكر دين على الفتي وما كل من أولىته يقضى وأحييت لي ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

وسمه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الأشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدعا عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أنعمت على بني سام فلم يشكروا اللهم اقللهم فقتلوا كلهم وعن ابن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يشبع من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على برده

نعمة فلم انهم الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها ولا أذنب عبد ذنبا فلم أن الله بداطلع عليه ان شاء غفر له وإن شاء آخذه قبل أن يستغفره الا غفر الله له قبل أن يستغفره واولى رجل اعربيا

القرص فصلي مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألتني النهوض معه (قوله الشافعي رحمه الله ففهمت غير متمتع إلى مادام من كرمه فلما أتيت الدار أدخني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي البقلة في البيت هكذا وهذا فيه ماء وهذا

القرص فصلي مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألتني النهوض معه (قوله الشافعي رحمه الله ففهمت غير متمتع إلى مادام من كرمه فلما أتيت الدار أدخني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي البقلة في البيت هكذا وهذا فيه ماء وهذا

بيت الخلا. (وقال الشافعي رضي الله عنه) فالبك مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم على الإمام ثم قال لعبد مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (وقال الشافعي رضي الله عنه) فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه وسأله عن شرحه فقال انه يدعو الناس إلى كرمه لحكمه أن يتبدى بالغسل وفي آخر الطعام ينظر من يدخل فتأكل منه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فكشف الإمام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صفتان في أحدهما لبن والأخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فانيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم تأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن إنما العذر على من أساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل نعبه بالاضطجاع فتمت ليلتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لي الصلاة برحمك الله

(٢٣٨)

خيرا فقال لا يلاك الله بلاء يعجزه عن صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد سأشكر لا أتى أجازيك منعا بشكري ولكن كي يزداد لك الشكر ودكر أيا ما لذي اصطفتها وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر (وقال آخر) أوليتني نعماً أبوح بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها فلاشكرنك ما حيت وإن أمت فتشكرنك أعظمي في قبرها (وقال آخر) أيارب أحسنت عودا وبداة إلى فلم ينهض باحسانك الشكر فن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري اقراري بأن ليس لي عذر وقال محمود الوراق الهى لك الحمد الذى أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا ان زدت تقصيرا تزدني تفضلا كأتى بالتقصير أستوجب الفضلا وقد أحسن نصيب في صف الثناء والشكر بقوله

فما جوا واثنوا بالذى أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الحقايب
(وقال رجل من غطفان)

الشكر أفضل ما حاولت ملنسا به الزيادة عند الله والناس

وقيل شكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناجحة (الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال كانوا لأصحابي مكرمين وقيل أتى رجل من الانصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

اذكر صنيعي إذا فاجاك ذو سفه يوم السفينة والصديق مشغول

فقال عمر بأعلى صوته ادن مني فدنا منه فأخذ بدراعه حتى استشرفه الناس وقال ألا ان هذا رد عن سفينة من قومه يوم السفينة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ أجزاء الاحسان إلا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدى عندك بيضاء قال وما هي قال كبت بك فرسك فتقدمت اليك قبل غلبانك فأخذت بعضك وأركبتك وأسقيتك ماء قال فأين كنت الى الآن قال حجيت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بمائتي الف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبتك عنا (وقال) قطري بن الفجاءة لخارجي أسره الحاجب على من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله هيهات شديدا مطلقا وأرق رقبة معتقا ثم قال

أقاتل الحاجب عن سلطانه بيد تقرأ بأنها مولاني ماذا أقول اذا وقفت ازاءه في الصف واحتجت له فملانه أقول جار على لا أتى اذا لاحق من جارت عليه ولانه

وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى لحظت نخلاته

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه وناولوه اياه فقال لغلامه كم معلن قال عشرة دنائير قال ادفعها اليه واعتذر له واستنشد عبد الملك عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد الحسان

فرايته حامل لئانه فيه ماء فتبشع على ذلك

فقال لي لا يرعك ما رأيته نعمة الضيف فرض

من

(قال الشافعي رضي الله عنه) فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع

الإمام مالك في مسجد رسول الله صلى عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضاً من شدة الفلاس وجلس كل واحد مثلاً في
مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال (٣٣٩) جلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

عليه وأقرؤه على للناس
وهم يكتبونه (وقال
الشافعي رضي الله عنه)
فأثبت على حفظه من
أوله إلى آخره وأقت
ضيف مالك ثمانية أشهر
فما علم أحد من الناس
الذي كان بيننا أينا
الضيف ثم قدم على مالك
المصريون بعد قضاء
حجبتهم للزيارة واسمع
الموطأ (قال الشافعي)
فأملت عليهم حفظاً منهم
عبد الله بن عبد الحكم
وأشهب وابن القاسم
قال الربيع أخسب أنه
ذكر الليث بن سعد ثم
قدم بعد ذلك أهل العراق
لزيرة النبي صلى الله عليه
وسلم قال الشافعي رضي
الله عنه في آيت بين القبر
والمنبر في جميل الوجه
لطيف الثوب حسن
الصلاة فتوسمت فيه خيراً
سأله عن اسمه فأخبرني
وسأله عن بلده فقال
العراق فقلت أي العراق
فقال لي الكوفة فقلت
من العالم بها والمتكلم في
نص الكتاب والفتى
بأخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي
أبو يوسف ومحمد بن
الحسن صاحباً أبي حنيفة
رضي الله عنه (وقال

من سره شرف الحياة فلم يزل في عصبية من صالحى الانصار البائعين نفوسهم لنبيهم
بالمشرق وبالقسا الخطار الناظرين بأعين محمودة كالجبر غير كيلة الأبصار
فقام أنصارى فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على ستون من الابل كما أعطينا حسنا يوم
قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفا وستون من الابل وعن على كرم الله وجهه أحسنوا في
عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدائني رأيت رجلاً يطوف بين الصفاء المروءة على بغلة ثم رأته
ماشياً في سفر فسأله عن ذلك فقال ركبت حيث يمشى الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث
يركب الناس

(وما جاء في المكافاة) ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوماً عند يحيى بن خالد البرمكي وقد
خلافى مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب
الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياماً أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى
اليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يابني أن لا يبك مع أبي هذا الفتى حديثاً فاذا فرغت من شغلي
هذا فذكرني أحدثك به فلما قرغ من شغله وطعم قال له ابيه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن
أذكرك حديث أبي خالد الاحوال قال نعم يابني لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيراً
لا يملك شيئاً فاشتد بي الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم
ثلاثة أيام ناعدنا شيء ففكرت فيك يابني لذلك بكاء شديداً وبقيت ولها ن حيران مطرقاً
مفكراتم تذكرت مندبلاً كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أدفعوه
لي فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له به بما تيسر فبأبه بسبعة عشر درهما فدفعته إلى
أهلي وقلت انفقوها إلى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يرمئ
وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم على وقال
كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس مندبلاً بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظري
شديداً وما أجابني جواباً فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما انفق لي مع أبي خالد فقالوا بنس
والله ما فعلت توجهت إلى جل كان يرتضيك لأمير جليل فكشفت له شرك وأطلعت على مكشون (مرك
فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جيلاً فإبرك بعد اليوم إلا هذه العين
فقلت قد قضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت
الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر
فقال لي كقالة الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بالجلاسك
إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمرني بمركوب فركبت
وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخناطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني
غلات السواد ثمانية عشر ألف درهم قال نعم قال ألم اشترط عليك شركة رجل معك قال لا
بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترط شركته لكالم قال نعم مسهما فلما خرجنا قال لا ادخل معنا
بعض المساجد حتى نكملك في أمر يكون لك فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجداً فقال لي انك تحتاج
في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعران ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعها
شركتك بما لا نفع له لك فتتفع به وتسقط عنك التعب والمكلف فقلت لها وكم تبذلان لي فقالا مائة

الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من
منك في طلب العلم بغير استئذان العجوز فأعود إليها أو ارحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم

أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعي رضي عنه) فلما أزمعت على السفر زودني الإمام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر (٢٤٠) سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح يعلو صوته من يكرى راحلته

إلى السكوفة فأقبلت عليه
وقلت بهم تكسرى وليس
معك ولا معي شيء فقال
لي انصرفت البارحة بعد
صلاة العشاء الآخرة إذا
قبح على قارع الباب
فخرجت إليه فأصبت ابن
القاسم فسألني قبول هديته
فقبلتها فدفع لي صرة
فيها مائة دينار وقد أتيتك
بنصفها وجعلت النصف
لعيالي فاكثر لي
باربعة دنائير ودفع لي
باقى الدنانير وودعني
وانصرف وسرت في جملة
الخلق حتى وصلت إلى
السكوفة يوم أربع عشرين
من المدينة فدخلت المسجد
بعد صلاة العصر وصليت
فبينما أنا كذلك إذ رأيت
غلاما قد دخل المسجد
وحمل العصر فا أحسن
الصلاة فمعت إليه ناصحا
فقلت له أحسن صلاتك
لغلاما يعذب الله هذا
الوجه الجليل بالنار فقال
لي أنا أظن أنك من أهل
الحجاز لأن فيكم الغلظة
والجفاء وليس فيكم رقة
أهل العراق وأنا أصلي
هذه الصلاة خمس عشرة
مئة بين يدي محمد بن
الحسن وأبي يوسف فا
عابا صلاتي قط وخرج

الف درهم فقلت لا أفعل فازالا يزيداني وأنا لا ارضى إلى أن قال ثلثمائة الف درهم ولا زيادة عندنا
على هذا فقلت حتى أشار أبا خالد قال ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته فعداها وقال لهما هل وافقته على
ما ذكر قال نعم قال اذمبا فافضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبها فقد قلدتك العمل فاصلحت
شأني وقلدني ما وعدني به فزالت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول
في ابن من فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمرى وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أحد
له مكافأة غير أنى أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك رضى الله عنه وهكذا تكون المكافأة ومن ذلك
ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت يوما مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل
مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي عباس قلت لأمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ
به وبكره إلى غدنى واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس قد دعوت جماعة فخلوه ولم يقدر أن يتحرك
فقلت في نفسي مع هذه الرصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي
في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال
أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خير أفن أنت من أهلها قال وعمن تسأل قلت أتعرف فلانا
قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي منه قضية فقال ما كنت بالذى أعرفك خبره حتى تعرفني
قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالى تدلى في
زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا
بجماعة يعدون خلقي فازلت أعدوا ما مهمم حتى فتمهم فمرت بهذا الرجل الذى ذكرته لك وهو جالس
على باب داره فقلت أغشى أغائك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فمالت زوجته ادخل تلك
المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت إلا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله
عندك فقال دونك الدار فقتلوا فقتلوا حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا هو هنا
فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف
ما تحملى رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له
جزاك الله خيرا فازال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وأقربى مكانا في داره ولم يحوجني إلى شيء
ولم يفترعن تفقد أحوالى فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأمنته إلى أن سكنت الفتنة وهدأت
وزال أثرها فقلت له أأذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلماني فاعلى أقف منهم على خبر فأخذ على
المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلماني فلم أرهم أثرأ فرجعت إليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كله
لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالسكنية فقال غلام تعزم فقلت عزمت على
التوجه إلى بغداد فقال القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا فد أعلمتك فقلت له أنك تفضلت على هذه
المدة ولك على عهد الله أنى لا أنسى لك وهذا الفضل ولا فينك مهما استطعت قال فدعا غير ماله أسود
وقال له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة أو ناحية
في النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر وقال لي يا فلان
قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزود به
ولا ما أكرى به مركوباً ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان بقعة من أغر الملابس وخفين جديدين وآلة

متعجبا ينفض رداءه في وجهي فلتى للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد
فقال أعلماني صلاتي من عيب فقال اللهم لا قال في مسجدنا بهذا من عاب صلاتي فقال اذهب إليه فقل له بم تدخل في الصلاة

قال الشافعي رضي الله عنه (فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين سنة فعاد إليهما وأعلمها بالجواب فعلنا أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة فاني إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) . فلما أتاني علمت اني مسئول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فلما سلما على قتي إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال أحرى أنيت فقلت نعم فقال اعزني أم مولى فقلت غربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسألة في الطهارة ومسألة في الزكاة ومسألة في البيوع والفرائض والزمان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسألة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع إلى الدرج (٢٤١) وقال أجب عن هذه المسائل كلها

من الموطأ (قال الشافعي رضي الله عنه) فأجبت بنص كتاب الله وبسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجتماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعمري خذ سيدك إليك (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) ثم سألتني النهوض مع العبد فنهضت غير عمتع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد أن سيدى أمرني أن لا نسير إلى المنزل الا راكبا (قال) الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت له قدم قدم إلى بغلة بسرج أحلى فلما علوت

السفرة ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما قرش ودفع إلى نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك وأقبل هو وامرأته يعشدران إلى من التقصير في أمرى وركب معي بشيعي وانصرفنا إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بهمدى له في مجازاته ومكافأته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أنفرغ أن أرسل إليه من يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال فقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفني مني ثم يذكر تفاصيل الاسباب حتى أثبت معرفته فأتى فالتفت أن قمت وقبلت رأسه ثم قلت له لما الذي أصارك إلى ما أرى فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت إل أن أشرفت على الموت وقيدت وبعثتني إلى أمير المؤمنين وأمرني عنده عظيم وخطبى ليديه جسم وهو قائل لا محالة وقد أخرجت من عندها إلى بلا وصية وقد تبعني من غلباني من ينصرف إلى أهلى بخبرى وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد تجاوزت حد المكافأة وقت لي بوفاء عهدك قال العباس قلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حدادا في الليل فك قيوده وأزال ما كان فيه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج إليه ثم سیر من أحضر إليه علامة فلما آه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال على بالفرس الفلاني والفرس الفلاني

(٣١ - المستطرف أول) على ظهرها رأيت نفسى باطيار رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبرابا زدها ليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز ومأم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون ستورهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا نافي بكائي فقال لا يرؤعك يا عبد الله ما رأيت فإلا هو من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض واني أخرج زكاتها في كل عام بأسر بها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فماتت حتى كسانى محمد بن الحسن خلة بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج إلى الكتاب الاوسط تأليف الإمام أبى حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي أتخفظه فلما أصبحت إلا قد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة فالفتى والجيب في النوازل فأننا قاعد عن يمينه في بعض الأيام إذ سئل عن مسألة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت وصمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة نحتها المسئلة الفلانية وقوفها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فاحضره فتصفه ونظر فيه فوجد القول كما قلنا

فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلى كتاباً بعد هذا (قال الشافعي) استأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن أبى بالرحيل عني وبذل لي في مشاطرة نعمته ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتي إلا في السفر قال فأمر غلاماً أن يأتي بكل ما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد عند دخول الباب تعلق في غلام فلأطفتي وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن أديس الشافعي فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفسر في عاقبة ما فعل حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقلت غير عمتع فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاماً بيناً فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم أنك من بني هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت (٢٤٢) حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة

ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أولئك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشي بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبداً فبكي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء قلت يكون معجلاً فأمر لي بألف دينار فما برحت

والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الضاديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر بدرة عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار وقال لثأبه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة إلى حد الأنبار فقلت له أن ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي جسيم وإن أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلي كل من علي باباه فأرد وأقتل فقال أنج بنفسك ودعني أدير أمري فقلت والله ما أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فإن أنا سلمت في غداة أعلته وإن أنا قتلت فقد وقيت به نفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في إخراجي من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان ألق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفنا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبي ويقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك ما تريد أن تفعله في أمري قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته إنني أريد أن أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين أما أن بصفح عني فأكون قد وقيت وكافأت وأما أن يقتلني فأفيه بنفسى وقد تحنطت وها كفتي يا أمير المؤمنين

فلم

من مقامى حتى قبضتها ثم سألتى الغلمان والحشم أن أصلهم من صلي

فلم تسع المروءة أن كنت مشغولاً غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعاً وأعدنا ثم قلت له أحضر يداً أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل علي فألفت له كتاباً من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءاً يعرف بكتاب الزعفران وهو الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران بوقدم الحجاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاز أجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك أو أختصر فقلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثائة جارية يبيت عند الحجازية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فاستبينت أن أمواه

في حال غناه كما رأيته في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له قيم تعيش قال بالجاه ثم نظر إلى وحكني في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والتهابة وسرت على ديار ربيعة ومصر فأنتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الفسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر راسي شعرا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه إلى خدمتهم فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فأأردته وخرجت من الحمام فدفعتم اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر لي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبني الناس فيمننا أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فأنحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي انت الشافعي فقلت نعم فدركب ما يليني وقال بحق الله اركب ومضى في الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت إلى منزل القتي ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالفسل ففسل علينا ثم حضرت المائدة فسمي وحسبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك (٢٤٣) حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا

من سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأن في أستاذ (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت العلم بين أهل العقل ورحم متصلة فأكلت بفرجة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي وأقت ضيعة ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لي حول حران اربع ضياع ما يح امرأ حسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فم تعيش قال بما في صناديقك وأشار إليها وهي أربعون ألف درهم وقال

فما سمع المأمون الحديث قال وبلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وكفاية بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا عرفتني خبره فكنا نكافئه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حلف أن يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منه أعظم من الأولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه وانتقي حتى أتولي مكافأته قال العباس فأنتيت اليه وقلت له انزل خوفك ان أمير المؤمنين قال وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحدته حتى حضر الغذاء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمره المأمون بعشرة أفراس بسر وجها ولبها وعشرة أبقال بألأنها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مائليك بدواهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق خراجها وأمره بمكاتبتها بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلاما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى اعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائب ما أورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى ان سوارا ص حب رجة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزله دعوت بالطعام فلم تقبله نفسي فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديثها واشتغل بها فلم تطلب نفسي فدخلت وقت القائلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببيعة لي فأسرجت وأحضرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقبلوا وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألقا درهم جيتوا من مستغلك الجديد قلت امسكها

أنجز بها فقلت ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغبر طلاب العلم قال لا إذا إلى من شأن المسافر فقبطت الأربعين أمارا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة (الأوزاعي) فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فأزلت من منهل إلى منهل حتى وصلت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسي من الحديد عليه نخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربعائة أودقيرزدن وبيننا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي ﷺ وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعا وجلس على الكرسي فالتقي مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فباصر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأضرب عنه مالك وقبل على اصحابه فسألهم عن الجواب فخالقوه فقال لهم اخطأتم

وأصاب الرجل فصرح الجاهل بأصابته فلما أتى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك فبادر إلى أصحابي واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما أتى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين (٢٤٤) يديه فقال له مالك فرائسة قرأت للموطا قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا

قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفت مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك الدخول إلينا وقال الشافعي رضي الله عنه (فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملت ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أنعم هذا الباب الذي نحن فيه حتى نتصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى (قال الشافعي رضي الله عنه) فالتفت أربعانة مسئلة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعانة جواب فقلت الأول كذا

معك واتبعني فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الانبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة على الباب خادم فعطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فتناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس إلى جاني وقال شتمت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعم فأردت أن أحدثك بشيء فقلت قل قال ألا ترى إلى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزال عنا النعم التي كان فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فأنيت صاحب هذه الدار لأسأله شيئا يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقا لأبي فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرفته فاذا هو كان من أصدق الناس إلى فقلت له يا هذا إن الله تعالى قد أناك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فأقده بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء اطرف من هذا فأتين فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبه ذلك وأمر لي دينار فاحضرت فقال ادفعها إلى الأعشى فتمضت لا قوم فقال اجلس فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا لحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فمضيت إلى منزلي فإذا بحادم معه خمسون ألفا وقال لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان زمن الغد أبطأ على الأعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجننته فقال قد فكرت الدارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج إلى القرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الأعشى فدفعتم إليه الألفي دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسان إيبك وكفاك على اسداء المعروف اليك ثم أعطيته شيئا آخر من مالي فأخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (وما هو أوضح حسنا وأرجح معنى) ما حكاه القادي يحيى ابن اكرم رحمه الله عليه قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير أبق وان طال الزمان به والشرح أخبث ما أوعيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الأبرص فقال علي بعيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما تروست البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم

وكذا الثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب ففرض مالك يديه إلى فلما تقدم وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال مم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعث الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طيب نقسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من اقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد الصدقة وإن لي ثلثائة خلة من رزق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني إليك وفي صناديقك تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت أنك موروث

وأنا موورث فلا يبيت

جميع ما وعدتني به الاتحت
عائني ليجري ملكي
عليه فان حضرتي أجلى
كل لورتي دون ورتك
وان حضرك أجلك كان
لي دون ورتك فتبسم
وجهي وقار آيت الا
العلم فقلت لا يستعمل
أحسن منه ومابت الا
وجميع ما وعدتني به نيت
ختي فلما كان في غداة غد
صليت الفجر في جماعة
وانصرفت الى المنزل أنا
وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت
كراما على بابه من جواد
خراسان وبغلا من مصر
فقلت ما رأيت كراما
أحسن من هذا فقال
هو هدية مني اليك يا أبا
عبدالله فقلت له دع لك منها
دابة فقال اني أستحي من
الله أن أطأ قرية فيها نبي الله
ﷺ بحافر دابة قال
الشافعي رضي الله عنه
فعلمت أن ورع الامام
مالك باق على حاله فأقمت
عنده ثلاثة ثم ارتحلنا الى
مكة وأنا أسوق خير الله
ونعمه ثم ألقنت من يعلم
بجبري فلما وصلت الى
الحرم خرجت العجوز
ونسوة معها فضممتني الى
صدرها وضمتني بملها
عجوز كنت آلفها دعوها
عائتي وقالت

تقدم ترما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاغرفاه كالجدع وهو يخور كما يخور
الثور ويرغر كرها البعير فها في أمره وبقيت لا أمتدي الى ما أصنع في أمره فعدلنا عن طريقه
الى ناحية أخرى فعارضنا ثانيا فعملت أنه لسبب ولم يحسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا
العالم بنفسي وأتقرب الى الله تعالى بخلاص هذا القافلة من هذا فأخذت قرية من الماء فتقلدتها وسلكت
سبقي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يملعني فيها فلما رأى القرية فتح فاه
لجعلت فم القرية في فيه وصببت الماء كما يصب في الإناء فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى
فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا
ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة الظلة مدلهمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت الى ناحية من
الطريق فقضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكان فلما
استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أمتد الى ما أفعله
وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول :

يا أيها الشخص المضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يسحبه
وونت هذا البكر منا تركبه وبكرك الميمون حقا تجنبه
حتى إذا ما الليل زال غيبه عند الصباح في الفلا تسيبه

فنظرت فاذا أنا ببكر قائم عندي وبكرى الى جانبي فأنخته وركبته وجنبت بكري فلما سرت
قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعملت أنه قد حان نزولي فتحولت
الى بكري وقالت :

يا أيها البكر قد أنجبت من كرب
ألا تخبرنا بالله خالقا
وواجع حميدا فقد بلغتنا مننا
فالتفت البكري الى وهو يقول :

أنا الشجاع الذي ألقيتني رمضا
لجئت بالماء لما حزن حامله
فالخير أبقي وإن طال الزمان
هذا جزاؤك مني لا أمن به

تعجب الرئيد من قوله وأمن بالقصة والآيات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف ابن وضع
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

(ثم الجزء الاول من الكتاب المسطوف ويليهِ الجزء الثاني
أوله الباب الثالث والأربعون)

مهرست مافي النصف الأول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول
المعروف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وثمانون باباً منها في هذا النصف اثنان وأربعون
كما هو موضح بهذه الفهرست المجمولة للاستدلال على أى باب من الأبواب أو فصل من الفصول
في أى صحيفة من صحائف هذا النصف

صحيفة

- ٥ الباب الأول في مبادئ الإسلام وفيه
خمسة فصول
٥ الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى
والثناء عليه
٥ الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
٨ الباب الثالث في الزكاة وفضلها الخ
١١ الفصل الرابع في الصوم وفضله
١٢ الفصل الخامس في الحج وفضله
١٣ الباب الثاني في العقل والذكاء والحق
وذمة وغير ذلك
١٧ الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
١٩ الباب الرابع في العلم والأدب وفضل
العالم والمتعلم
٢٤ الباب الخامس في الآداب والحكم وما
أشبه ذلك
٢٧ الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه
خمسة فصول
٢٧ الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن
العظيم وأحاديث النبي الكريم
٢٨ الفصل الثاني في أمثال العرب
٢٩ الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين
٣٠ الفصل الرابع في الأمثال من الشعر
المنظوم مرتبة على حروف المعجم
٣٣ الفصل الخامس في الأمثال السائرة بين
الرجال والنساء الخ
٣٩ الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة
الخ وفيه ثلاثة فصول
٣٩ الفصل الأول في البيان والبلاغة
٤٠ الفصل الثاني في الفصاحة

صحيفة

- ٤٥ الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال
٥٢ ذكر الفصحاء من النساء وسكايانهم
٥٧ الباب الثامن في الأجوبة المسكنة الخ
٥٩ الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء
والشعر الخ
٦٠ فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم
٦٤ الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ
وفيه ثلاثة فصول
٦٤ الفصل الأول في التوكل على الله
٦٧ الفصل الثاني في القناعة والرضا عما قسم
الله تعالى
٧٠ الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع
وطول الأمل
٧٢ الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة
والتجارب والنظري الدوايق
٧٧ الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة
والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك
٨١ الباب الثالث عشر في الصمت وصون
اللسان الخ وفيه ثلاثة فصول
٨١ الفصل الأول في الصمت الخ
٨٢ الفصل الثاني في تحريم الغيبة
٨٤ الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنعمة
٨٧ الباب الرابع عشر في الملك والسلطان
وطاعة ولاية أمور الإسلام الخ
٨٨ الباب الخامس عشر في ما يجب على من
صحب السلطان الخ
٩٠ الباب السادس عشر في ذل الوزراء
وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك
٩٢ الباب السابع عشر في ذكر الحجاب

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجباء الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٦ الفصل الثاني الخ
١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب
- والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك
١٢٩ الباب الثامن والعشرون في الفخر
والمفاخرة والتفاضل والتفاوت
١٣٤ الباب التاسع والعشرون في الشرف
والسودد وعلو الهمة
١٣٦ الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ
١٤٦ الباب الحادي والثلاثون في مناقب
الصالحين وكرامات الأولياء
١٥٥ الباب الثاني والثلاثون في ذكر الأشرار
والفجار الخ
١٥٦ الباب الثالث والثلاثون في الجود
الخ
١٧١ الباب الرابع والثلاثون في البخل
الخ
١٧٦ الباب الخامس والثلاثون في الطعام
وآدابه والضيافة الخ
١٨٧ الباب السادس والثلاثون في العفو
والعلم والصنع الخ
١٩٧ الباب السابع والثلاثون في الوفاء
بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم
٢٠٦ الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر
وتحصينه وذم إفشائه
٢٠٨ الباب التاسع والثلاثون في الغدر
والخيانة الخ وفيه أربعة فصول
٢٠٨ الفصل الأول في الغدر والخيانة
٢١١ الفصل الثاني في السرقة والسراق
٢١١ الفصل الثالث فيما جاء في العداوة
والبغضاء
٢١٣ الفصل الرابع في الحسد
٢١٥ الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها
والحروب وتدريبها الخ وفيه فصلان
٢١٥ الفصل الأول في فضل الجهاد الخ
٢١٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ
٢٢١ الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجباء الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٦ الفصل الثاني الخ
١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب

صحيفة

النجمان وذكر الابطال الخ

٢٢٩ الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء

وشكر النعمة والمكافآت وفيه ثلاثة فصول

صحيفة

٢٢٩ الفصل الاول في المدح والثناء

٢٣٥ الفصل الثاني في شكر النعمة

٢٣٨ الفصل الثالث في المكافآت

(فهرست كتاب ثمرات الاوراق الموشى به الجزء الاول من كتاب المستطرف)

صحيحة

- ١٥٥ الاجوبة الهاشمية وبلاغتها ونادرة تتعلق بذلك
٦٠ غريبة اسحق النديم عن ابيه ابراهيم وما يضارعها
٦٣ لطائف ابي بكر بن فريمة قاضي السندية وغيرها وكالى من عجائب الدنيا فى سرعة البصيرة بالاجوبة
٦٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور العباسى
٦٦ نادرة منقولة من خط قاضى القضاة بن خلكان تتعلق بابن الدقاق البلنى
٦٩ لطيفة تتعلق ببشينة وعزة حين دخلنا على عبد الملك بن مروان
٧١ وفود الشعراء على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما استخلف
٧٤ - لطائف الطرف ما حدث ابراهيم بن المهدي عن جعفر
٧٧ حكاية ابي معشر المنجم مع بعض الملوك
٧٨ نادرة عن ابن خلكان تتعلق بفطن المتطبين
٧٩ نادرة لطيفة تتعلق بالجندى
٨٠ لطيفة لابي محمد الوزير المهلبى
٨١ حكاية حماد الراوية مع هشام بن عبد الملك
٨٥ حديث ابي الحسن بن مقله عن خالد البكاتب
٨٦ نادرة دخول ابي دلالة على المهدي
٨٧ حكاية هشام بن عبد الملك مع طاوس اليماني
٨٧ نادرة الشعبي مع ملك الروم لما أرسله اليه عبد الملك بن مروان
٨٩ نادرة بديعه غريبة منقولة عن سديد الملك
٩٠ حكاية الهادي عن رجل اتصلت عظمتها وانقطعت مادته فزور كتابا بالبح
٩٢ حكاية الجاحظ مع الوائق
٩٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي المسك كافور الاخشيدى
٩٧ ورود ابي نصر الفارابي على سيف الدولة ابن حمدان
٩٨ ورود راشد الدين سنان على نور الدين

- ٢ خطبة الكتاب
٢ حكاية ابي عثمان المازني وسؤال بعض اهل الذمة قراءة كتاب سيبويه
٤ سؤال حامد بن العباس لعل بن عيسى فى ديوان الوزارة
٥ حكاية أخرى تضارعها
٧ وفود عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فى جماعة من الشعراء
٨ حكاية هديه بن خالد فى حضوره مائدة المأمون
٨ لطائف تتعلق بزيادة واو عمرو
١٣ ترجمة المعتزلة
١٦ سؤال الرشيد لجمعفر عن جوابه
١٧ حكاية تتعلق ببعض المغنيين المطربين
١٧ نوادر تتعلق بعبد الله بن المعتز وأمثاله فى بلوغهم السكال وعزارة الفضل مع خمولهم وسقوط حظهم
٢٤ نكتة آيية
٢٨ لطيفة تتعلق بقاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان
٢٨ لطيفة أخرى تناسبها
٣٣ حكاية مجير الدين الخياط الدمشقى
٣٤ حكاية ابي حنيفة رضى الله عنه مع جاره الاسكاف بالسكوة
٣٤ لطيفة أحد بن المعدل مع أخيه الخ
٣٥ نوادر تتعلق بالاقتباس والتورية
٥٠ حكاية الهيثم بن عدى وعماشاته للامام ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه
٥٢ غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه فى صنعة الطب
٥٢ نادرة لطيفة تتعلق بالمنصور بن ابي عامر الاندلسى
٥٢ عيادة الشيخ شهاب الدين لقاضى القضاة ابن خلكان وما جرى بينهما
٥٤ نكتة لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين السهروردى

صحيفة

الشهيد وهو جواب في أعلى طبقات
الفصاحة والبلاغة

١٠٤ نادرة غريبة تتعلق بفيلسوف الاسلام
يعقوب ابن اسحق الكندي

١٠٦ نادرة لطيفة تتضمن المثل السائر في
قولهم في عن الخائب رجوع بخفي حنين

١٠٨ قصة زكي الدين مع الملك المنظر
المنقول عن القاسم المكنى بأبي داف

وجمعه بئر طرفي السكر والشجاعة
١١٣ غضب المأمون على العكوك من أجل

مدحه أبودف وقتل اياه
١١٣ حديث النضر بن سميل وسمعه مع المأمون

١١٣ رسالة أنشأها القاضي الفاضل ورسالة
نظيرتها للمؤلف

١٢٣ نادرة لطيفة تتعلق بأبي سفيان حين
رجوعه من عند ابنه معاوية لما زاره

في الشام
١٢٤ استنجاز المراعيد

١٢٥ لطيف الاستمناح
١٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور

مع أزهري السمان المحدث
١٢٧ أجواد الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود

١٢٨ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن العباس
رضي الله تعالى عنهما

١٢٩ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن جعفر
١٣٢ وفود أروى بنت الحرث على معاوية

رضي الله عنه وحله عليها
١٣٥ حكاية ابن الزبير لما تزوج امرأة

من فزارة
حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفيان

ورد الاحنف عليه
١٣٩ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي الخ

١٤٣ حكاية رجل قدم إلى بغداد وأودع
عقدا عند رجل يدعى الصلاح

صحيفة

١٤٦ سرد حكايات تتعلق بالاذكيا
١٥٢ من لطائف هزليات الاذكيا أن الرشيد

خرج متزها الخ
١٥٣ من الجند المفحم جواب الامام علي رضي

الله تعالى عنه لليهودي
١٥٣ من المنقول عن اذكيا الاطباء

١٥٤ من المنقول عن اذكيا المتطفلين
١٥٦ من المنقول عن اذكيا المتلصقين

١٥٧ من المنقول عن اذكيا الصبيان
١٥٧ من المنقول عن اذكيا النساء

١٥٩ نبذة لطيفة من كتاب الحق الخ
١٦٥ ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم

أفعال الحق وأصروا على ذلك
١٧٤ غريبة منقولة من سلوان المطاع تتعلق

بالوليد بن يزيد
١٨١ حكاية تتعلق بسابور بن هرم الخ

١٩٦ قصة أرنب بنت اسحق زوج عبد الله
ابن سلام

٢٠١ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد
٢٠٥ لطيفة ابراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة

بالري
٢١٣ حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة القياض

٢١٧ حكاية الخيزان امرأة المهدي مع مزنة
بنت مروان الاموي

٢٢٠ نادرة تتعلق بعشرة قد وموا بالزندقة
خملوا الى المأمون فقبهم أحد الطفيلية

٢٢٣ غريبة تتعلق بفق من ذوى النعم قعده
زمانه فاراد أن يبيع الخ

٢٢٩ رجوع الحاج الى عبد الملك بن مروان
لما قتل عبد الله بن الزبير

٢٢٧ حكاية الاسكندر مع ملك الصين
٢٣٥ رحلة الامام الشافعي الى الإمام مالك ثم

الى أبي يوسف ومحمد بن الحسن رضي
الله عن الجميع